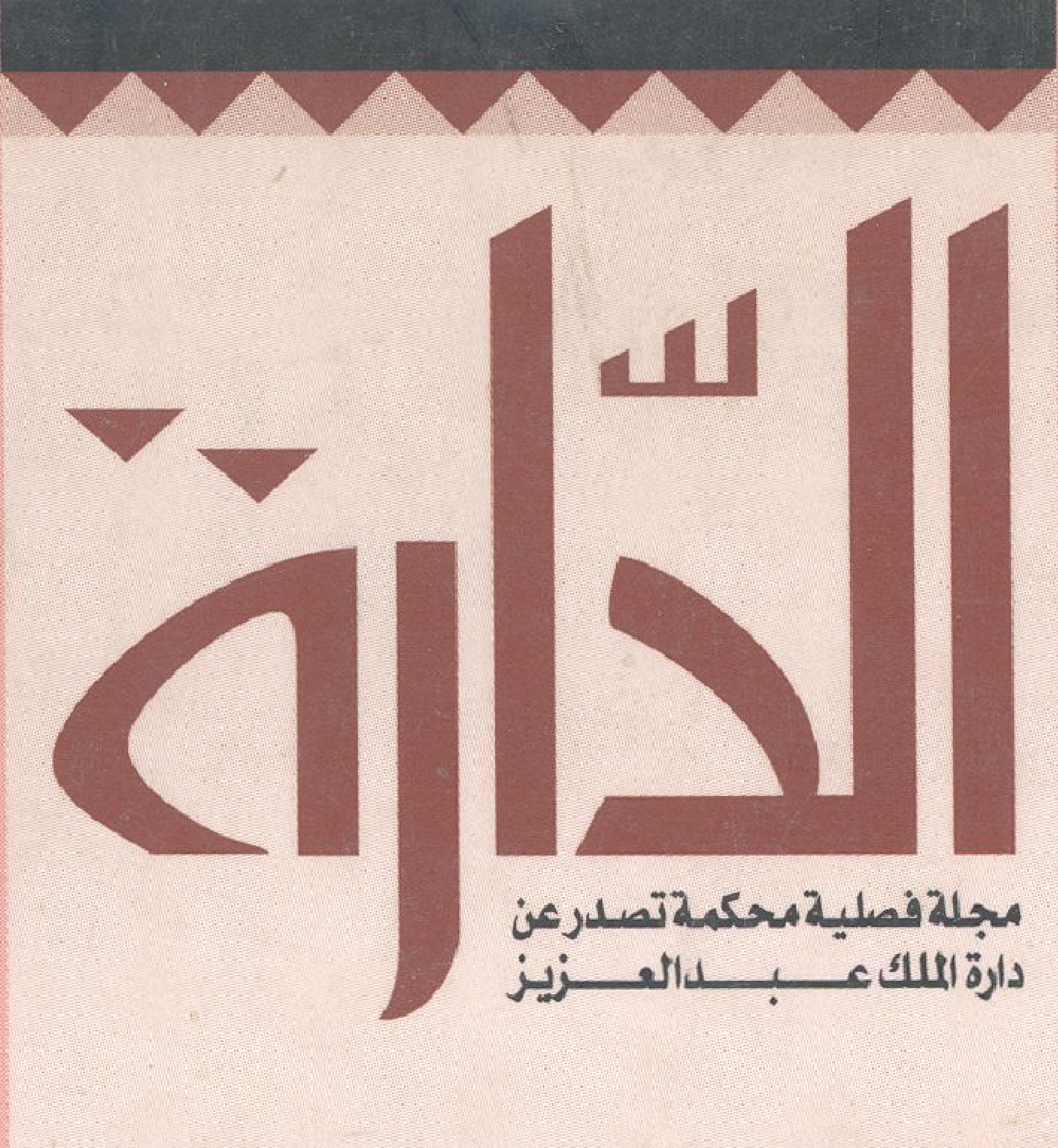
عدد خاص



الرياض
دراسات في التاريخ والتطور


الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر
عن دارة الملك عبد العزيز



الإسهامات

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير
ص. ب ٢٩٤٥ ـ الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ ـ فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد الكتروني magazine@darah.org.sa

السعر

السعودية ٥ ريالات، الإمارات العربية المتحدة ٧ دراهم،
قطر ٧ ريالات، البحرين ٥٠٠ فلس، الكويت ٥٠٠ فلس،
سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة، المغرب ٨ دراهم،
مصر ١٥٠ قرش، تونس دينار واحد
خارج الدول العربية ما يعادل دولارًا أمريكيًا واحداً

الاشتراكات السنوية

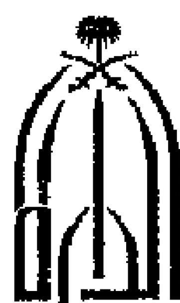
٢٠ ريالاً للاشتراك من داخل المملكة العربية السعودية
للاشتراك من الخارج ٦ دولارات أمريكية
ترسل الاشتراكات بشيك مصدق باسم
دارة الملك عبد العزيز على العنوان الآتي:
ص. ب ٢٩٤٥، الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ / ٢٠١٦ ـ فاكس ٤٠١٣٨٩٤
بريد إلكتروني magazine@darah.org.sa
موقع الإنترنت www.aldarah.org

شركات التوزيع

السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع، الرياض، هاتف: ٤٧٨٢٠٠٠
مصر: مؤسسة الأهرام للتوزيع، القاهرة، هاتف: ٥٧٨٦٢٠٠
الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة، دبي، هاتف: ٢٦٦٥٣٩٤
البحرين: مؤسسة الهلال للتوزيع، المنامة، هاتف: ٢٩٤٠٠٠
الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع، الكويت، هاتف: ٢٤١٧٨١٠
سلطنة عمان: المتحدة لخدمة وسائل الإعلام، مسقط، هاتف: ٧٠٠٨٩٥
قطر: دار الثقافة، الدوحة، هاتف: ٤١٣١٨٠
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: ٤٠٠٢٢٣

تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز

رقم الإيداع: ٠٠٨٢ / ١٤ بتاريخ ١٤١٤/١/٢٢هـ
ردمد ٠١٤٨ ـ ١٣١٩



نشاطات الدارة

الأمير سلمان رعى افتتاح معرض "طباعة الكتب ووقفها على نفقة الملك عبدالعزيز"

◀ افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض رئيس مجلس إدارة الدارة معرض "طباعة الكتب ووقفها على نفقة الملك عبدالعزيز"، وذلك مساء الأحد ١٤٢٥/٢/١٣هـ.

وقد أقيم المعرض في قصر المربع بمركز الملك عبدالعزيز التاريخي، وتضمن نماذج من الكتب التي طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز، وعني برصد الحركة العلمية في المملكة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، واهتمام جلالته بوقف الكتب وتوزيعها مجانًا على المكتبات العامة والعلماء وطلبة العلم، وإبراز مدى ارتباط تلك المطبوعات بالمعرفة الشرعية واللغوية والأدبية التي تهم جميع المسلمين.

برعاية الأمير سلمان
افتتاح اللقاء العلمي لمسؤولي التحرير في المجلات العلمية المحكمة في المملكة

◀ تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض رئيس مجلس إدارة الدارة، افتتح معالي وزير التعليم العالي فعاليات اللقاء العلمي لمسؤولي التحرير في المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية، والمعرض المصاحب له، وذلك في مقر الدارة صباح يوم السبت ١٤٢٥/٣/١٩هـ.

ويعد هذا اللقاء الأول من نوعه في المملكة الذي يضم مسؤولي تحرير المجلات العلمية الحكومية منها والخاصة، وقد عقد بغرض التنسيق وبحث أوجه التعاون والاهتمام المشترك لما فيه تطوير النشر العلمي والتيسير على الباحثين والمهتمين. وألقي فيه ست دراسات تمثل خبرات المشاركين في هذا اللقاء ورؤاهم حول بعض القضايا المهمة في العمل العلمي والإداري للمجلات.

الدارة استضافت الدورة (٢١) للأمانة العامة لمراكز الوثائق والدراسات الخليجية

◀ استضافت الدارة اجتماعات الدورة الحادية والعشرين لمجلس الأمانة العامة لمراكز الوثائق والدراسات بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وذلك في يومي السبت والأحد الموافقين ٦-١٤٢٥/٢/٧هـ، بمقر الدارة بالرياض.

وقد ناقش المجتمعون تقرير الأمانة العامة عن الإنجازات والبرامج التي تمت خلال المرحلة الماضية والعديد من النشاطات والفعاليات المطروحة للتنفيذ.

وقد رفع المشاركون في الاجتماع شكرهم وتقديرهم لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض رئيس مجلس إدارة الدارة على ما وجدوه من رعاية وحسن استقبال وكرم ضيافة تحت رعايته.

وتضم الأمانة العامة في عضويتها إلى جانب الدارة كلا من: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، ودائرة المخطوطات والوثائق بوزارة الثقافة والتراث بسلطنة عمان، ومركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري برأس الخيمة، ومركز الوثائق التاريخية ومكتبة الديوان الأميري بالكويت، ومركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت، ومركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين، ومركز الوثائق والدراسات بديوان سمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، ومركز زايد للتراث والتاريخ بالعين، وقسم الوثائق والأبحاث بجامعة قطر، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث بقطر.



أبواب المجلة

عندما اعتزمت مجلة الدارة اتخاذ خطوات جديدة في سبيل الرقي بها، اعتمدت على مجموعة من الضوابط والمعايير التي من شأنها أن تحقق النجاح الذي تطمح إليه. وبناء على هذا أعادت النظر في أعداد المجلة خلال ربع قرن، فأخذت منها ما برز على نظائره، وزادت عليها ما يسمو بها، وعلى هذا جاءت أبواب المجلة في ثوبها الجديد، وهي:

١ - **البحوث العلمية**. وتعد عماد مجلة الدارة، التي حاولت منذ أمد أن تحقق فيها أعلى درجات الدقة العلمية والجدة والموضوعية، وجاءت في حلتها الجديدة منتقاة موافقة لاتجاه المجلة محققة للغرض من إنشائها.

٢ - **البحوث المترجمة**. والغرض من هذا الباب تزويد القارئ العربي بالبحوث التي صدرت بلغات أجنبية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية ونحوها من اللغات العالمية التي كان للباحثين في تلك الأقطار اهتمام بتاريخ الجزيرة العربية عامة، أو بتاريخ المملكة العربية السعودية خاصة.

وتشترط الدارة لنشر هذه البحوث أن يذكر اسم المؤلف الأصلي كاملا، والمصدر الذي أخذ البحث عنه، وأن تتميز تعليقات الباحث عن تعليقات المترجم. ولابد من إرفاق الأصل المترجم لمطابقة الترجمة وتحكيمها.

٣ - **الوثائق**. وهو باب جديد، ترمي المجلة من إنشائه إلى التعريف بعدد من الوثائق المحفوظة في مراكز حفظ الوثائق في دارة الملك عبد العزيز وغيرها. وفي نشر هذه الوثائق المحفوظة إفادة للباحثين والمهتمين بتعريفهم بوثائق لم يكن يسهل تعريفهم إياها بغير دراستها ونشرها في المجلة.

ومن أجل نشر هذه الوثائق يفضل إرفاق صورة واضحة من الوثائق المدروسة، مع ذكر الجهة التي تحتفظ بها، ورقم الحفظ.

٤ - **مراجعة الكتب**. يختص هذا الباب بالبحوث النقدية المتصلة بالكتب المطبوعة في مجالات مجلة الدارة المتنوعة، بهدف التعريف بمحتوى الكتب ونقدها بأسلوب علمي من حيث السلبيات والإيجابيات ومواطن التميز وأوجه القصور.

وللنشر في هذا الباب ينبغي ألا تزيد مراجعة الكتاب عن تسع صفحات، وأن تتضمن المراجعة ما يأتي: موضوع الكتاب وحدوده الزمانية والمكانية والمرجعية، منهج الباحث في بحثه وأدواته ومصادره، إضافات الباحث واستدراكاته على من سبقه والجديد في بحثه، النقد الموضوعي (الإيجابيات، السلبيات)، إضافات المراجع واقتراحاته.

وللمراجع اختيار طريقة عرض الكتاب بما يلائم الكتاب وما يراه مناسبًا.

٥ - **ملخصات الكتب**. وهو من جديد المجلة، تلتزم فيه المجلة بوضع ملخص للكتب المؤلفة حديثًا، يعرف المطلع عليه بأبرز سمات الكتاب وموضوعاته ومجالاته. وقد يعرض الملخص مصادر الكتاب ومنهج المؤلف في كتابه، وغرضه من تأليفه. وقد يشار إلى ما يحتويه من أشكال وخرائط وصور ووثائق، أفاد منها المؤلف في كتابه.

ومجلة الدارة ترحب بالباحثين الذين يرغبون في نشر مراجعات علمية لكتبهم أو كتب غيرهم أو ملخصات لها، إذ تستقبلها على عنوانها البريدي، باب: مراجعة الكتب، أو باب: ملخصات الكتب. ومن المستحسن أن يرفق المؤلف نفسه ملخصا لكتابه.

٦ - **تعقيبات وتعليقات** تنشر فيه المجلة ما يرد إليها من الباحثين والقراء من تعقيبات أو تعليقات على ما نشر فيها بغرض زيادة التواصل العلمي بين الباحث وقرائه.

شروط النشر

تعنى مجلة الدارة بنشر البحوث العلمية ذات العلاقة بتاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية بخاصة، والجزيرة العربية والعالم العربي والإسلامي بعامة.

وينبغي أن تتوافر في هذه البحوث الشروط الآتية:

١ - أن يتسم البحث بالأصالة والمنهجية العلمية والجدة في الموضوع والعرض.

٢ - أن يكون صحيح اللغة، سليم الأسلوب، واضح الدلالة.

٣ - ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلا من رسالة علمية أو كتاب مطبوع.

٤ - أن يكون البحث مطبوعًا على الحاسب الآلي، مرفقا معه القرص المنسوخ عليه.

٥ - أن يرفق مع البحث ملخص له باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (٢٠٠) كلمة، مع الحرص على الدقة في كتابة العنوان باللغة الإنجليزية.

٦ - أن ترفق نماذج واضحة من الأشكال التوضيحية والصور والوثائق والمخطوطات.

٧ - أن توضع الحواشي في الصفحات نفسها، وليس في آخر البحث، على أن يكون الترقيم متواصلا.

٨ - أن تذكر المعلومات الوراقية (الببليوجرافية) للمصادر المعتمد عليها (الكتب، والمقالات، والمخطوطات) عند أول ذكر لها في الحواشي، استغناءً عن قائمة المصادر والمراجع.

٩ - أن تكتب الأسماء الأجنبية باللغة العربية، وتكتب بلغتها بين قوسين عند أول ورود لها.

١٠ - أن يرفق الباحث سيرة ذاتية له توضح نشاطه العلمي والعملي.

منهج النشر

١ - تخضع البحوث الواردة للمجلة للتحكيم العلمي. ويلزم الباحث إجراء التعديلات المنصوص عليها في تقارير المحكمين، مع تعليل ما لم يعدل.

٢ - يعطى الباحث خمس عشرة مستلة من بحثه، وخمس نسخ من المجلة.

٣ - تمنح المجلة الباحث مكافأة مالية، وفق القواعد المعتمدة في هذا الجانب.

٤ - لا يعاد البحث إلى صاحبه سواء نشر أم لم ينشر.

٥ - تحتفظ المجلة بحقها في الحذف والاختزال والتعديل اليسير بما يتوافق مع أغراض الصياغة والمنهج العلمي المتبع.

٦ - لا تعبر الآراء الواردة في البحوث بالضرورة عن رأي المجلة.

٧ - لا صلة لترتيب البحوث بالمجلة بالقيمة العلمية للبحث أو الباحث، إذ الترتيب موضوعي وفني، وبما يناسب أبواب المجلة.

٨ - ترسل البحوث والدراسات والآراء والتعليقات إلى رئيس التحرير.

المحتويات

البحوث

سلمان بن عبدالعزيز
نموذجًا للقائد التحويلي

د. فهاد بن معتاد الحمد

تكشف الدراسة عن سمات القيادة التحويلية في شخصية الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وقد استهلت بتوضيح المفاهيم العلمية لمصطلح القيادة، كما تضمنت الوقوف على مراحل التحول في مدة الدراسة.

(١٣-٤٣)

تطور القطاع الصحي في منطقة الرياض
من عهد الملك المؤسس إلى عهد خادم الحرمين الشريفين
قراءة تاريخية

أ. د. محمد بن مقرن المقيرن

أعتمدت الدراسة على المنهجين التاريخي والوصفي من خلال تتبع وسائل العلاج البدائية، وما شملها من تطور وصولاً إلى الخدمات الصحية الحديثة التي تميزت بتوافر التخصصات الطبية والجراحية الدقيقة، والقيام بعلاج الحالات المستعصية والجراحات المعقدة وكذلك زراعة كثير من الأعضاء، وقد وثّقت الدراسة بداية استقطاب البعثات الطبية من خارج المملكة على يد الملك المؤسس، كما عرضت أعلام الطب الشعبي، كذلك تضمنت الدراسة عرضًا شاملاً لجميع الخدمات الصحية المقدمة من الجهات المختلفة عن طريق استعراض المؤسسات الصحية القائمة.

(٤٥-٧٠)

تطور الطاقة الكهربائية
في مدينة الرياض خلال نصف قرن

أ. د. عبدالله بن محمد الشعلان

يستعرض هذا البحث مراحل تطور الطاقة الكهربائية في مدينة الرياض منذ تولي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - يحفظه الله - مقاليد إمارتها عام ١٣٧٤هـ، كما يبين تنامي استهلاك هذه الطاقة، وازدياد أعداد المشاركين، وما صاحب ذلك من توسع في بناء محطات التوليد وشبكات النقل والتوزيع.

(٧١-٨٤)

الرياض - العاصمة

والبدايات المبكرة لوسائل الاتصال والإعلام

د. عبدالرحمن بن صالح الشبيلي

يرصد البحث بدايات وسائل الاتصال والإعلام في الرياض (العاصمة)، مع الإشارة في المقدمة إلى الوضع الاجتماعي والثقافي العام في نجد قبل إنشاء وسائل الإعلام في مطلع السبعينيات الهجرية من القرن الماضي.

(٨٥-١٠٤)

الرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض

خلال خمسين عاماً

د. عبدالعزيز بن علي الغريب

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوثائقي القائم على التحليل المكتبي لكل ما كتب في هذا الموضوع وتحليل التقارير السنوية الخاصة بمؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية المختلفة الرسمية منها أو التطوعية، التي بلغت (١٠٧) مؤسسة للرعاية الاجتماعية والخيرية في المدة الخاصة بالدارسة، كما اشتملت على تعريف بهذه المؤسسات.

(١٠٥-١٧٧)

المظاهر العلمية لعاصمة الدعوة السلفية وآثارها

د. علي بن عبدالعزيز الشبل

يبرز البحث العلماء الذين كان لهم الدور الفاعل في مرحلة الدراسة، كما يشير إلى أهم المكتبات العلمية وما تحويه من الكتب المخطوطة والمطبوعة، واشتمل البحث على تراجم بعض العلماء، وبعض الوثائق.

(١٧٩-٢٢٦)

النمو الحضري لمدينة الرياض واحتياجاتها المستقبلية من المياه

د. خالد بن ناصر المديهيم

يهتم هذا البحث أساسًا بتقدير الاحتياجات المائية لمدينة الرياض للسنوات العشر القادمة ١٤٢٢/١٤٣٢هـ، وتستند التقديرات في المقارنة بين نسب النمو الحضري (السكاني والسكني والصناعي) لمدينة الرياض للسنوات العشر الماضية، وعلاقتها بحجم استهلاك المياه فيها وبين مراحل النمو الحضري المستقبلية المتوقعة للسنوات العشر القادمة في المدينة.

(٢٢٧-٢٧٠)

الوثائق

العمد في مدينة الرياض عام ١٣٦٧هـ

عبدالله بن محمد المنيف

تقف الدراسة عند البدايات التاريخية لهذ التنظيم الإداري في مدينة الرياض، وتشير إلى الأنظمة المتعلقة به، والخطوات التي تم تنفيذها فيه، كما تضمنت الدراسة بعض الوثائق.

(٢٧١-٢٧٨)

من وثائق الوقف في مقرن (الرياض): وثيقة الكبيشية لجليلة بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي عام ٩٦٩هـ (١٥٦١م)

راشد بن محمد بن عساكر

تعرض الدراسة نص الوثيقة، وتؤكد على أهمية الأوقاف الشخصية في إثبات بعض الجوانب الاجتماعية في الحقب التاريخية المجهولة، وشملت الدراسة تحليلاً للمسائل الفقهية، وعرضت ترجمة للأعلام الواردة في الوثيقة، واعتمدت الدراسة على عدد من المصادر المخطوطة والمطبوعة.

(٢٧٩-٣١٧)

المقالات

كذا كانت الرياض

عبدالله العلي النعيم

يتناول الكاتب مسيرة الرياض في تطورها العمراني والحضري من مدينة صغيرة نسبيًا إلى أخرى تضاهي أعرق المدن العالمية من حيث العمران والخدمات والقابلية للاستمرار والتطور بفضل جهود أبنائها وثاقب نظرة ولاة الأمر ودعمهم وإشرافهم المباشر على سير العمل.

(٣١٩-٣٢٨)

الرياض في دورها الحضري والتاريخي خلال خمسين عامًا

عبدالرحمن بن سليمان الرويشد

يقف الكاتب عند أبرز المظاهر الحضارية لمدينة الرياض وبخاصة في النواحي المتعلقة بالسكان والعمران وتنمية الجوانب الاقتصادية، وبيان ما تقدمه المؤسسات الحكومية من خدمات متنوعة، وقد اعتمد الكاتب على المنهج التاريخي في طرحه.

(٣٢٩-٣٤٠)

بحوث مترجمة

في قصر السلطان عبدالعزيز

لمحات من حياة مواطن أو ضيف لسلطان عربي

أمين الريحاني

ترجمة : د. محمد بن منصور أبا حسين

يصف الكاتب كثيراً من الجوانب الاجتماعية والإدارية التي كان عليها الملك عبدالعزيز في علاقاته مع شعبه وأسرته، كما يتضمن آراء الملك تجاه بعض القضايا والمسائل المتصلة بالمملكة، كما يشمل وصفًا عامًا لقصر المربع بالرياض وما يحتويه من مكاتب ومنازل.

(٣٤١-٣٥٢)

مراجعات كتب

الرياض (المدينة القديمة)

تأليف: وليام فيسي

مراجعة: أ. د. محمد بن عبدالله بن صالح

يهدف الكتاب إلى توفير معلومات متكاملة لدارسي التاريخ الحضري والاجتماعي لمدينة الرياض منذ نشوئها إلى الخمسينيات من القرن العشرين، والكتاب مزود بالصور والرسومات عالية الوضوح والتي تساعد الدارسين على استلهام الكثير منها.

(٣٥٣-٣٥٩)

ملخصات كتب

(٣٦١-٣٦٧)

افتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،

وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد شهدت مدينة الرياض نهضة عمرانية وحضارية في مجالات شتى، وهذا ما أدى إلى تطورها وتوسعها؛ فصار فيها منشآت عملاقة تمثل علامة مميزة للمملكة العربية السعودية، وصاحب ذلك التوسع والتطور نهضة ثقافية شاملة، تمثلت في ما تضمه من جامعات عريقة وكليات تقنية وتربوية، بالإضافة إلى مراكز البحوث والمعلومات المنتشرة فيها، بحيث صارت الرياض عاصمة للثقافة؛ لأنها تضم أكبر عدد من المكتبات ومراكز البحوث والمعلومات.

إن مدينة الرياض احتوت مراكز علمية وحضارية متعددة، ففيها المكتبة الوطنية للمملكة (مكتبة الملك فهد الوطنية)، والمهرجان الوطني للتراث والثقافة، ومركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالمربع، ومركز الملك فهد الثقافي، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومؤسسة الملك فيصل الخيرية وغيرها من المنشآت الثقافية.

لقد كانت تلك الإنجازات التي حظيت بها مدينة الرياض بدعم حكومة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني حفظهم الله، وهي تدل على الجهد الذي بذله ولا يزال يبذله أميرها المحب للثقافة والحضارة صاحب السمو الملكي الأمير/ سلمان بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ في سبيل توالي تلك الإنجازات وتحقيقها على أرض الواقع.

وتنطلق هذه الانجازات من حب الأمير سلمان للتراث والثقافة، ودعوته المتواصلة إلى العودة للماضي، مؤكدًا على الجذور، والمحافظة على الأصالة والتقاليد العربية، مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بتاريخ هذه العاصمة العريقة. وتشهد بذلك المنشآت المعمارية الكبيرة في الرياض التي أخذت الطابع المعماري الأصيل؛ فأدى ذلك إلى معانقة التراث والثقافة في عاصمة الثقافة.

ويأتي هذا العدد متضمنًا رصدًا لجوانب متعددة من تاريخ مدينة الرياض وتطور أحوالها خلال فترة توليه – حفظه الله – إمارة المنطقة، وأثر توجيهاته ومتابعته الدائمة في إنجازها، بالإضافة إلى توثيق تلك المرحلة المهمة من عمر العاصمة، وعرض المنشآت الضخمة التي توافرت فيها سواء من الناحية العلمية

أو الإعلامية أو الاجتماعية أو الطبية أو غيرها مما تضمنه هذا العدد الخاص عن الرياض.

إن تاريخ مدينة الرياض لم يكتب بعد، إذ ما يزال هناك جدل حول بعض القضايا الجغرافية والتاريخية المهمة، كما أن الامتداد التاريخي لهذه المدينة والجذور التي تمتد في عمق تاريخها بحاجة إلى مزيد من الدراسة والجهد، لتسليط الضوء في تلك القرون التي مرت على هذه المنطقة، وكانت غفلا عن النشاط التاريخي.

ويظل التاريخ الاجتماعي المحلي مجالا خصبًا للبحث، لا سيما مع توافر عدد من المصادر البحثية لم تكن متوافرة من قبل، خاصة الوثائق والمخطوطات والتقارير الأجنبية التي أتيح الاطلاع عليها مؤخرًا، بالإضافة إلى التاريخ الشفوي والنشاط الذي بذلته في هذا المجال دارة الملك عبدالعزيز ومكتبة الملك فهد الوطنية والمهرجان الوطني للتراث والثقافة وغيرها من الجهات.

كما أن النشاط الثقافي الكبير الذي تشهده هذه المدينة، والندوات والمؤتمرات والمحاضرات التي تعقد فيها بكثرة، والمجالس الأدبية والمنتديات التي تعقد بانتظام، وتضم شريحة غير قليلة من المثقفين والباحثين في هذه المدينة لجديرة أيضًا بالدراسة والبحث، والتركيز على ما تضمنته من ثراء معرفي ونشاط ثقافي مهم له أثره على النهضة العلمية والثقافية في المدينة كافة.

وهذه دعوة من المجلة للباحثين والمؤرخين والاجتماعيين والجغرافيين وغيرهم للبحث في تاريخ هذه المنطقة من بلادنا، ورصد حوادثها على مر العصور، وتوثيق ما مرت به وما تزال من تطور ونهضة حضارية، مع بيان أثر ذلك على السكان والمجتمع والهيئات الحكومية والخاصة.

والله نسأل أن يوفق الجميع إلى ما يحبه ويرضاه،،،

د. فهد بن عبدالله السماري
رئيس تحرير مجلة الدارة
الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز



صاحب السمو الملكي الأمير
سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله -
يرأس اجتماع اللجنة التنفيذية العليا
لمشروع نقل وزارة الخارجية
والسفارات إلى الرياض،
عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

سلمان بن عبدالعزيز نموذجًا للقائد التحويلي

د. فهاد بن معتاد الحمد
نائب مدير عام معهد الإدارة العامة للبحوث والمعلومات
نائب رئيس المعهد الدولي للعلوم الإدارية عن منطقة الشرق الأوسط

سلمان بن عبدالعزيز رجل دولة متميز، وركن رئيس من أركان النظام السياسي السعودي، يشارك في صنع القرار السياسي محليًا، ويسهم في بلورة علاقات المملكة الخارجية مع الدول الشقيقة والصديقة. بيد أننا في هذا البحث سنتناول بعدًا واحدًا من أبعاد شخصية سلمان بن عبدالعزيز القيادية والسياسية والإدارية، والمتمثل في الدور الرئيس الذي أداه عبر خمسة عقود لإحداث التحول الجذري الذي تعيشه مدينة الرياض في شتى المجالات.

يمثل سلمان بن عبدالعزيز حالة تطبيقية لنظرية القيادة التحويلية، ونموذجًا واقعيًا للقائد التحويلي، قاد التحول في مدينة الرياض بالانتقال المستمر بها من وضع إلى وضع آخر أفضل، وفقًا لرؤية واضحة تقوم على صنع التغيير المطلوب وجعله واقعًا محققًا. هناك ظروف مختلفة، ومؤسسات حكومية وأخرى خاصة، وأناس أسهموا في صناعة التغيير والتحول الذي حدث في مدينة الرياض، بيد أن هذه الإسهامات - رغم أهميتها - كانت في إطار رؤية القائد. كان سلمان القائد الذي يوجه وينسق ويتابع هذه الجهود؛ ضمانًا لتحقيق رؤيته لمدينة الرياض.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

أهمية البحث وأهدافه

يتمتع سلمان بن عبدالعزيز بالكثير من الخصائص والمزايا القيادية التي جعلت منه قياديًا فذًا، كان له دور قيادي محوري في التحول الكبير الذي حدث لمدينة الرياض خلال العقود الخمسة الماضية. ومع ذلك لم يجد الباحث مؤلفات وبحوثًا علمية تناولت هذا الجانب المهم من شخصية سلمان بن عبدالعزيز؛ لذا يأتي هذا البحث محاولة لتناول شخصية سلمان بن عبدالعزيز القيادية وإبرازها نموذجًا تطبيقيًا واقعيًا للقيادة التحويلية، ونسعى من هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

١ - التعرف على المزايا والصفات القيادية لسلمان بن عبدالعزيز في إطار نظرية القيادة التحويلية، وبالمقارنة والمقابلة مع أدوار القائد التحويلي وخصائصه.

٢ - إبراز بعض أبعاد التحول والتطور المهمة التي حدثت في مدينة الرياض ودور سلمان بن عبدالعزيز في تحقيقها.

٣ - التعرف على الرؤية المستقبلية لسلمان بن عبدالعزيز لمدينة الرياض.

أسئلة البحث

وفقًا للأهداف السابقة، يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية وهي:

١- ما القيادة التحويلية؟

٢ - ما أدوار القائد التحويلي وخصائصه؟

٣ - ما المزايا والخصائص القيادية لسلمان بن عبدالعزيز؟

٤ - ما أهم مجالات التحول التي حدثت في مدينة الرياض خلال الخمسين عاما الماضية، والتي كان لسلمان بن عبدالعزيز دور واضح في إنجازها وتحقيقها؟

٥ - ما الرؤية المستقبلية لسلمان بن عبدالعزيز لمدينة الرياض للسنوات القادمة؟

أسلوب البحث

استخدم الباحث الأسلوب المكتبي لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث؛ حيث تم الاعتماد على المؤلفات والدراسات العلمية والمعلومات الإحصائية للإجابة عن أسئلة البحث، فيما عدا الجانب الخاص بشخصية سلمان بن عبدالعزيز ومزاياه القيادية، والتي تم الاعتماد فيها على ما نشر من مقالات وتحقيقات ومقابلات صحفية بعد إخضاعها للدراسة والتحليل، وذلك لعدم وجود مراجع علمية محققة ومحكمة تناولت هذا الجانب.

القيادة: من نظرية الرجل العظيم إلى القيادة التحويلية

تمثل نظرية الرجل العظيم - أو نظرية السمات كما يطلق عليها أحيانا - أول محاولة علمية موضوعية من جانب علماء السلوك الإنساني لتفسير ظاهرة القيادة، هذه الظاهرة التي ظلت مصدر خلاف بين الدارسين للعلوم الإدارية والإنسانية والاجتماعية منذ أن وجد الإنسان في وسط اجتماعي، وخلاصة هذه النظرية أن هناك أناسا ولدوا ليكونوا قادة من خلال تمتعهم بالعديد من السمات والصفات الذهنية والنفسية والجسدية التي تجعلهم قادة ناجحين في جميع الظروف والأوقات. بيد أن الواقع أثبت وجود قادة ناجحين وفاعلين رغم الاختلاف فيما يتمتعون به من صفات وخصائص.

ثم برزت مدرسة العلاقات الإنسانية مقررة أن الأسلوب القيادي الديموقراطي أكثر فعالية ونجاحا من الأسلوب القيادي التحكمي، وأن المرؤوسين يتفاعلون أكثر مع القيادة الديموقراطية، إلا أن نتائج الدراسات الميدانية العديدة التي أجريت في مجتمعات عدة لم تدعم وجود علاقة إيجابية مؤكدة بين الإنتاجية والأسلوب الديموقراطي وإن وجدت زيادة في رضا المرؤوسين. وبناءً على هذه النتائج برزت القيادة الموقفية لتطوير مدرسة العلاقات الإنسانية مؤكدة أن

عناصر الموقف (مستوى المرؤوسين واتجاهاتهم، طبيعة المهام، الوقت...) هي التي تحدد الأسلوب القيادي الملائم، فالأسلوب الذي يكون ناجحا مع بعض الأشخاص ربما لا ينجح مع أشخاص آخرين، بل ربما لا يكون ناجحا مع الأشخاص أنفسهم في ظروف ومواقف أخرى. ثم جاءت النظرية التفاعلية في القيادة لتأخذ موقفاً وسطاً بين نظرية السمات والنظرية الموقفية، حيث ترى هذه النظرية أن القيادة الناجحة تتمثل في التفاعل بين العناصر الثلاثة للعملية القيادية، وهي: السمات الشخصية للقائد، وخصائص المرؤوسين ومتطلباتهم، وعناصر الموقف.

إن كلا من نظرية مدرسة العلاقات الإنسانية والنظرية الموقفية والنظرية التفاعلية في القيادة يمكن أن تفسر طبيعة العلاقة بين القادة والمرؤوسين في المستوى التنفيذي، لكنها لا تفسر دور القيادة العليا في المنظمات المختلفة (الأجهزة والمؤسسات الحكومية والخاصة) بصفتهم مسؤولين ليس فقط عن تحقيق التكيف مع المتغيرات الخارجية العديدة وإجراء ما يلزم من تغيير وتطوير، بل بصفتهم المسؤولين عن التوجيه الإستراتيجي للمنظمة - سواءً كانت مصلحة أو مؤسسة حكومية أو خاصة - وصناعة التغيير. ومن هنا جاءت نظرية القيادة التحويلية لتعبر عن دور القيادة ومسؤوليتها في إحداث التغيير والتحول المطلوبين في عصرنا الحاضر المتسم بالتعقيد وسرعة وتيرة التغيير. لقد عدنا بهذا التوجه إلى إدراك أهمية القادة وما يتمتعون به من صفات وخصائص تجعلهم قادرين على إحداث التحولات المطلوبة لكونهم رجالا عظاما يستطيعون استغلال الإمكانات الموجودة أو التي يمكن إيجادها لتحقيق هذه التحولات. تعود القيادة التحويلية بجذورها إلى نظرية الرجل العظيم والقيادة الملهمة، وذلك بتركيزها على الدور المحوري والمركزي للقادة.

القيادة التحويلية

تعد القيادة التحويلية مفهومًا حديثًا نسبيًا، إذ ظهر في أدبيات الإدارة والعلوم الاجتماعية الأخرى خلال فترة الثمانينيات من القرن العشرين. ويقوم هذا المفهوم على التفرقة الأساسية بين القيادة من أجل التغيير والإدارة التي تعمل من أجل تحقيق الاستقرار. ومن هنا يأتي تركيز القيادة التحويلية على تطوير المرؤوسين، وتعزيز القيم والرؤى المشتركة بينهم لتحقيق التغيير من خلال التفكير الإستراتيجي وصولا للغايات الكبرى.

لقد عمل كل من كوتر (Kotter, 1990) والهواري (١٩٩٩)[1] على تحديد أدوار القائد التحويلي ومهامه التي يمكن تلخيصها فيما يأتي:

١ - التفريق بين أسلوب الإدارة وأسلوب القيادة الذي يجب أن يتبناه؛ ليستطيع إدراك الحاجة إلى التغيير والتعامل مع متطلباته.

٢ - إيجاد رؤية مستقبلية جديدة بعيدة المدى، وتحديد الرسالة والأهداف ووضع الإستراتيجيات اللازمة لإنجازها في ضوء التهديدات المتوقعة، والفرص المتاحة، ونقاط القوة والضعف في المنظمة.

٣ - العمل على تطوير وتغيير النظم والتنظيمات القائمة، بما يسهم في تحقيق الأهداف والغايات الكبرى المبتغاة.

٤ - التوجه نحو تحقيق النتائج بشكل يفوق التوقعات... من خلال الجمع بين التغيير والإبداع وروح المخاطرة.

٥ - اختيار نموذج التغيير ومساراته، من خلال وضع الأولويات والخيارات بالشكل الذي يخدم المنظمة، ويحقق أعلى فعالية ممكنة.

---

(١) سالم سعيد القحطاني (١٤٢٢هـ). القيادة الإدارية: التحول نحو نموذج القيادي العالمي. (ص ص ١٢٧ - ١٢٨ ، ١٣١ - ١٣٢).

٦ - التعامل مع العاملين من منطلق الحاجة إلى مساعدته لهم وللمنظمة، وليس من منطلق التوجيه الذي تقوم عليه القيادة التقليدية.

٧ - التأثير على العاملين من خلال بث روح الفريق الواحد بينهم، وتشجيعهم على فهم رؤية المنظمة ورسالتها، والاستجابة لإستراتيجيات تحقيقها والعمل نحو إنجاز أهدافها.

٨ - العمل على تحفيز العاملين، وإشباع حاجاتهم الإنسانية المتعلقة بالتغيير، وتزويدهم بالقوة؛ للتغلب على المعوقات التي تحول دون إشباع تلك الحاجات.

وحاول كل من بينس (Bennis, 1989) وباس (Bass, B.1990)(٢) وتيكي وديفانا (Tichy and Devanna, 1989)(٣) تحديد خصائص القائد التحويلي، ورغم وجود بعض الاختلافات فيما بينهم بشأن عدد هذه الخصائص ومحتواها، إلا أنه من الواضح أن هذه الخصائص تتفق على أن القائد التحويلي هو القائد الذي يتمتع بجاذبية مؤثرة وحضور قوي، ويسعى دائمًا للتحول من الوضع الحالي إلى وضع أفضل، من خلال تطوير رؤى مستقبلية يعتمد في تحقيقها على استثارة العاملين معه عقليًا وعاطفيًا.

ويمكن تلخيص أهم خصائص القائد التحويلي التي أوردها هؤلاء المفكرون فيما يأتي:

١ - يتمتع بشخصية جذابة وملهمة، يثق الناس فيه، ويحترمونه، ويشعرون بالانتماء إليه.

٢ - يتعلم مدى الحياة، ويستفيد من تجاربه الشخصية وتجارب الآخرين.

---

(٢) المرجع السابق، (ص ص ١٣٠،١٣١).

(٣) سعيد بن محمد الغامدي (١٤٢١هـ). القيادة التحويلية في الجامعات السعودية: مدى ممارستها وامتلاك خصائصها من قبل القيادات الأكاديمية - دراسة ميدانية. (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة أم القرى. (ص٧٦).

٣ - له حضور واضح، ونشاط ذهني وبدني متفاعل مع الآخرين، يشارك الناس مشكلاتهم وأفراحهم وأتراحهم.

٤ - مبدع في التفكير، وفي إدراك المشكلات وحلولها، والفرص واقتناصها.

٥ - مسؤول عن إحداث التغيير (وكيل التغيير) لا يحب الاستقرار الذي لا يؤدي إلى التطور، ويعمل دائمًا لتحقيق نقلة نوعية حضارية.

٦ - يقدم رؤية مستقبلية مثيرة ومحفزة للآخرين، يلتزمون بها ويعملون على تحقيقها.

٧ - يثق في الآخرين، واقعي وصريح، يقدّر قيمة الناس، ويراعي مشاعرهم، ويعمل على تقويتهم.

٨ - يستثير أفكار التابعين وعقولهم، ويشعرهم بأهميتهم، ويعزز ثقتهم بأنفسهم، ويعمل على تحويلهم إلى قادة.

٩ - لديه القدرة على الاتصال الفاعل بالآخرين؛ مما يؤدي إلى إقناعهم بالتغيير، والعمل على إنجاز أكثر مما هو متوقع منهم.

الخصائص القيادية لسلمان بن عبدالعزيز

يتمتع سلمان بن عبدالعزيز بالعديد من الخصائص والخصال القيادية التي جعلت منه قائدًا تحويليًا كان له الدور الريادي فيما حصل للرياض من تغير وتطور على مر العقود الخمسة الماضية. وتتمثل أهم هذه الخصائص فيما يأتي[٤-٥-٦]:

---

(٤) سعد بن عباس العتيبي. (١٤٢٢/٥/٢٧هـ). سلمان بن عبدالعزيز في ذاكرة التاريخ. جريدة الجزيرة. العدد رقم (١٠١٩٥). (ص ١٣).

(٥) عبدالله بن ثاني (١٤٢١/٩/٢٠هـ). وا.. سلماناه. جريدة الجزيرة. العدد رقم (١٠٣٠٦). (ص ١٠).

(٦) حديث شامل للأمير سلمان بن عبدالعزيز للتلفزيون السعودي مع برنامج "الوجه الآخر" قبل ١٨ عامًا. (١٤١٧/١/٨هـ) جريدة الرياض. العدد رقم (١٠٢١٩). (ص ص ٨ - ٩).

١ - الذكاء والفطنة والذاكرة القوية إلى درجة أنه لا ينسى الأسماء أو الشخصيات التي يقابلها.

٢ - سداد الرأي، وقوة العزيمة، ونفاذ البصيرة، وسرعة البديهة، وعمق التجربة.

٣ - فارع القامة، مهذب المظهر، أستاذ ومحاور واعٍ عند الحديث مع الآخرين ومناقشتهم.

٤ - خريج مدرسة الحياة، يتعلم باستمرار، ويستخلص من التجارب الإنسانية ما يفيد، يتطور في مداركه ومفاهيمه ومعلوماته مع الثبات على المبدأ والعقيدة.

٥ - اجتماعي حريص على التواصل مع المواطنين، ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم، يلتقيهم مساء كل يوم اثنين، يزور المرضى في المستشفيات للاطمئنان عليهم، والتخفيف من معاناتهم، ويزور بعض الأسر في بيوتهم؛ لتقديم التعازي والمواساة لهم في مصيبتهم.

٦ - يحبه الناس، ويشعرون بالانتماء إليه، وليس أدل على ذلك من توافد الجموع الهائلة وإصرارها على الحضور الشخصي؛ لتقديم واجب العزاء أولا عندما فقد ابنه البكر فهد - يرحمه الله - ثم بعد فقده ابنه الثاني أحمد - يرحمه الله - إلى الدرجة التي عدّ معها بعض الكتاب أن ما حصل في هاتين المناسبتين ما هو إلا استفتاء حقيقي عفوي لمكانة سلمان بن عبدالعزيز، وتقدير الناس ومحبتهم له.

٧ - الثقافة العامة وسعة الاطلاع خاصة في مجالات السياسة والعلاقات الدولية والتاريخ، فهو - بحقٍّ - يعد مرجعًا وحجة في تاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية.

٨ - معايشة الأحداث والتطورات المحلية والإقليمية والعالمية واستيعابها وفهم مراميها.

٩ - الالتزام الصارم بالمواعيد، والدقة المتناهية في احترام الوقت سواء في العمل أو في حضور المناسبات والأنشطة والفعاليات.

١٠ - رائد للعمل الخيري والإنساني، حيث كان وراء إنشاء العديد من الجمعيات الخيرية ويرأس العديد منها.

١١ - صاحب رؤية مستقبلية بعيدة المدى، تمثل إطارًا ومرجعًا لما تم ويتم في مدينة الرياض من تحول وتطور.

سلمان بن عبدالعزيز والرياض: حالة عشق خاصة

ارتبط التحول الذي حدث لمدينة الرياض بسلمان بن عبدالعزيز الذي ولد وتلقى تعليمه فيها، وأمضى زهرة شبابه في خدمتها من خلال جهد دؤوب من العمل المخلص لتنمية هذه المدينة وتطويرها. كان سلمان بن عبدالعزيز ابنًا بارًا لمدينة الرياض، يحبها وتحبه، يسهر الليالي لخدمة المدينة وسكانها، وتبادله الشكر والعرفان.

لَقَدْ ثَبَتَتْ في القَلْبِ مِنْكَ محبَّةٌ كَمَا ثَبَتَتْ في الرَّاحَتَيْنِ الأصابعُ

ولقد عبر عن هذه العلاقة الخاصة التي تربط بين سلمان بن عبدالعزيز والرياض سعد التويجري عندما قال(٧): "فإن ذكر الرياض لا ينفصل البتة عن توءمها الذي نشأ معها منذ نعومة أظفارهما، تسامرا معًا، وتبادلا الأحلام معًا، وتقاسما جهود التعب في الإنجاز معًا، وكبرا معا، هي تكبر حضاريًا وهو يكبر معها بذات السمو في حضارة الإنجاز الإنساني المرتبط بأصالة الدين والعقيدة، يعيش في داخلها، وهي تعيش في دواخله، يتجول في شوارعها، وتتجول في أعماقه، يتنقل في أحيائها، وتتنقل مع الدم في مجرى عروقه، يتسامر

(٧) سعد بن عبدالله التويجري (١٤٢٣/١٢/٢٥هـ). سلمان والرياض إعجاز وإنجاز. جريدة الجزيرة. العدد رقم (١١١٠٨). (ص ٦).

مع صحرائها، وتتسامر مع توجيهاته وإنجازاته... ويدفعها بقوة نحو التميز... فقد كان له ما أراد، أذكى فيها سراج التخطيط والعمل، فأطفأ فيها ظلام وحشة الصحراء؛ لتكون بالفعل الرياض مدينة شامخة وبقوة على أرض الإعجاز في الإنجاز".

إن حالة عشق خاصة تشكلت عبر السنين الخمسين الماضية بين الرياض وسلمان حتى إنه شخصيًا يؤكد على أنه لا يستطيع أن يغيب عنها وإن غاب عنها يستمر التفكير فيها، ففي كلمة بعنوان "عندما أغيب عنها" يقول سموه(٨): "لا أدري لماذا اخترت هذا العنوان، فأنا لا أتخيل نفسي بعيدًا عن مدينة الرياض حتى لو لم أكن موجودًا فيها، فالرياض بالنسبة لي الوطن والتاريخ الماضي والحاضر والمستقبل والأمل، منها قام والدي المغفور له الملك عبدالعزيز بوثبته العملاقة الكبرى التي غيرت مجرى تاريخ الجزيرة العربية حينما وحّد شتات هذه الأقاليم التي لعب الجهل والتخلف والإقليمية أدوارًا كبيرة في تمزيقها وتفريقها حتى جاء البطل؛ ليصنع من هذه الأقاليم أعظم وأقوى وحدة في تاريخ العرب الحديث، فيها ولدت وترعرعت وتربيت على يد الملك العظيم الذي غرس في قلبي وقلوب أبنائه حب الوطن والتفاني من أجله، عشت زهرة الشباب وأنا أرى وألمس حكمة القائد وحسن أدائه وعلو مكانته محليًا ودوليًا حتى أثر ذلك في نفسي، وتعلمت من سيرته الكثير، تسلمت مسؤولية إمارتها منذ أكثر من ثلاثين عامًا، وشهدت خطواتها خطوة خطوة، وتسلمت مسؤولية تطويرها، وخلال هذه المدة الطويلة تابعت سياسة التطوير، وكان لي شرف الوقوف على تنفيذها، وشهدت كل خطوة حضارية خطتها مدينة الرياض، ومن هنا يصعب عليّ أن أفكر أن أكون بعيدًا عنها حتى لو كنت خارجها، عندما أكون خارج المدينة داخل المملكة أو

(٨) وردت ضمن مقال لـ: أحمد الزويدي (١٤١٨/٨/٢٥هـ). بعنوان: صدور أمر ملكي يقضي بتعيين أمير جديد لمدينة الرياض. جريدة الجزيرة العدد رقم (١٢١٩). (ص ٢٩).

خارجها فأنا أعيش معها ولها. وفي الحقيقة فأنا عندما أغيب عنها أظل أتخيلها، أعمالها، تصريف شؤونها، شوارعها، حدائقها، ملاعب الأطفال فيها، مدارسها، مستشفياتها، كل شؤونها، كل ركن أو زاوية فيها تعيش معي في تفكيري في قلبي في جوارحي، أحس أنني موجود في كل زاوية من زواياها، وأنني أتابع خطوة خطوة كل حركة فيها وكل مشروع، يدفعني الحب لها ولأهلها ولولاة الأمر فيها، فهي الرياض مدينتي وهي الرياض عاصمة المملكة الحبيبة. وكل قرية ومدينة في بلادي عزيزة وغالية، ولها في نفسي أسمى مكانة وأرفع موقع، إن مسؤولا بمثل مسؤوليتي لا يستطيع ولو للحظة أن يكون جسمانيًا غائبًا عنها، فهي تعيش معي وأعيش معها، وهي أمام عيني في كل لحظة، وإذا اضطرتني ظروفي إلى مغادرتها مدة تقصر أو تطول فأنا دائم التفكير فيها ولها كثير من الشوق، وأنا حريص على سرعة العودة لمتابعة شؤونها والإشراف على تطويرها عن قرب ومعالجة الأمور فيها".

إذا اضطرتني ظروفي إلى مغادرتها فأنا دائم التفكير فيها ولها كثير من الشوق

تؤكد هذه الكلمات على الارتباط العميق لسلمان بن عبدالعزيز بالرياض، حتى إنه لا يستطيع أن يتصور نفسه بعيدًا عنها مهما اختلفت الظروف والمتغيرات.

سلمان بن عبدالعزيز قائد التحول في مدينة الرياض

يقول المؤرخ الإغريقي القديم نوقيد يدمس: "إن المدينة يصنعها إنسانها". ومع أن مدينة الرياض - بصفتها عاصمة المملكة العربية السعودية - كانت وما تزال محل اهتمام خاص من لدن حكومة المملكة والأجهزة الحكومية المركزية المختلفة، وأن هناك عوامل سياسية واقتصادية ومالية كان لها دور مهم في إنجاز ما تحقق في المدينة من تحول وتطور، وأن عددًا من الرجال لا يستهان به أسهموا بشكل أو آخر في تحقيق ما وصلت إليه مدينة الرياض من رقي

وتقدم في شتى المجالات، إلا أن سلمان بن عبدالعزيز يبقى إنسان الرياض، يقف وراء معظم ما حققته وما تحقق فيها إن لم يكن جميعه.

إن ما حدث من تحول وتغير في مدينة الرياض ما كان ليتم بتلك الكفاءة إلا بقيادة واعية ورجال مؤمنين بوطنهم مدركين أن الأيام تحمل في طياتها بذور التغيير الذي يجب أن يُطوع لخدمة وصالح البلد ومواطنيها.

لقد دفعت التوجهات والتوجيهات القيادية لسلمان بن عبدالعزيز المخططين والعاملين في الرياض إلي تبني الاتجاه التنموي والتغيير المخطط له. وأمام النمو المتزايد لمدينة الرياض وحدوث تحول فيها فاق جميع التوقعات. كان لابد من إيجاد آلية؛ لتنظيم العلاقة بين القائد والتابعين تكون إطارًا لتحقيق رؤية القائد وتوجهاته. ومن هنا أنشئت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض برئاسة الأمير سلمان بن عبدالعزيز بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (٧١٧) وتاريخ ١٣٩٤/٥/٢٩هـ؛ لتتولى رسم السياسة العامة لتطوير مدينة الرياض، ومتابعة وتنسيق جهود الأجهزة الحكومية المعنية في مجالات التنمية المختلفة. وفي عام ١٤٠٣هـ أنشئ مركز المشاريع والتخطيط في الهيئة؛ ليكون جهازها الفني والتنفيذي في مجالات الأبعاد الأساسية لعملها، وهي التخطيط الشامل للمدينة، وتنسيق المشاريع الأساسية المعتمدة للمدينة، وتنفيذ المشاريع التطويرية الكبرى. لقد اهتمت الهيئة خلال السنوات العشر الأولى على قيامها على إنشاء البنية الأساسية للمدينة، وبناء هيكلها العمراني، ثم توسعت دائرة اهتماماتها ونشاطاتها؛ لتشمل جوانب أخرى كالقضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية وحماية البيئة الطبيعية.

ولقد بينت الدراسات التي أجرتها الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض منذ عام ١٤٠٦هـ لقياس ومعرفة طبيعة التغيرات والتحولات التي تشهدها مدينة الرياض في مختلف جوانبها، تواصل نمو المدينة

بمعدلات مرتفعة جدًا، وأكدت ذلك الدراسات باستمرار، سواء في تضاعف عدد السكان أو التوسع العمراني أو نمو الخدمات والمرافق أو النمو الاقتصادي؛ مما أهلها للاضطلاع بمسؤولياتها الكاملة كونها مركزًا سياسيًا وإداريًا وماليًا للمملكة، إضافة إلى كونها مركزًا إقليميًا في المجالات الاقتصادية والصناعية والطبية[٩].

وتعد مدينة الرياض واحدة من أسرع مدن العالم نموًا، إذ كان عدد السكان لا يتجاوز (٣٥٠) ألف نسمة في عام ١٣٩٠هـ، فيما تجاوز هذا العدد عام ١٤٢٣هـ أربعة ملايين ونصف المليون نسمة، وبمعدل زيادة سكانية (نمو وهجرة سكانية) وصل (٨٪) سنويًا، كما تشهد المدينة نموًا وتوسعًا عمرانيًا في اتجاهات المدينة المختلفة، حيث تبلغ مساحة المدينة المطورة حاليًا قرابة (٩٥٠ كم^2)، في حين تبلغ مساحة نطاقها العمراني المقترح حتى عام ١٤٤٢هـ قرابة (٢١٠٠ كم^2). وهو ما يعكس التوسع الكبير الذي تشهده المدينة لتصبح حاضرة من حواضر العالم البارزة[١٠].

إن ما تحقق ويتحقق في مدينة الرياض من نمو وتطور يأتي في إطار رؤية سلمان بن عبدالعزيز المستقبلية للمدينة، وما عايشته المدينة من تطور ونمو خلال العقود الخمسة الماضية كان بقيادته وتوجيهه وإشرافه، وخلال هذه السنين كوّن سموه نظرة بعيدة المدى لمستقبل المدينة، وكان من ثمرات ذلك المخطط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض الذي يصوغ النظرة المستقبلية العامة على مدى السنوات الخمسين القادمة، ويخرج برؤية تخطيطية مفصلة للعشرين عامًا القادمة[١١].

(٩) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. (١٤١٨هـ). تطوير، نشرة دورية متخصصة تصدرها الهيئة. العدد رقم (٢١). (ص ص ١ – ١٢).

(١٠) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. (١٤٢٣هـ). المناخ الاستثماري في مدينة الرياض. إصدارات نشرة تطوير العدد رقم (٢). (ص ص ٥ – ٦).

(١١) مقابلة مع المهندس/ عبداللطيف آل الشيخ، رئيس مركز المشاريع والتخطيط في الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. جريدة الرياض (١٤٢٢/١/١١هـ). (ص ١٥).

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

كان سلمان بن عبدالعزيز على رأس منظومة متكاملة من الأجهزة والمصالح الحكومية والأهلية يخطط أعمالها وينسق جهودها، ويعمل على اقتناص الفرص المفيدة لخدمة الرياض حاضرًا ومستقبلا. ونرصد فيما يأتي بعض أشكال التحول والتطور في بعض المجالات والتي كان لسموه الدور الأساسي في أحداثها.

أولا: التحول في المجال العمراني والسكاني

شهدت مدينة الرياض خلال العقود الخمسة الأخيرة تغيرات كبيرة، وتحولات مثيرة في المجالات العمرانية والسكانية. وتتميز هذه المرحلة بأنها هي المرحلة الحقيقية لظهور الرياض مدينة عالمية كبيرة وجميلة تمثلت فيها الوظائف المدنية المختلفة، وأخذت معالم التوسع السريع تظهر فيها بشكل ملحوظ.

عندما تولى سلمان بن عبدالعزيز إمارة منطقة الرياض في عام ١٣٧٤هـ، لم يكن يتجاوز عدد سكان مدينة الرياض (٨٣٠٠٠) نسمة؛ ثم تضاعف عددهم في نهاية عام ١٣٨٠هـ ليصل إلى (١٦٠,٠٠٠) نسمة؛ الأمر الذي يعزى إلى الهجرات الكبيرة التي شهدتها المدينة من مناطق المملكة المختلفة. وشهدت السنوات الأولى من تولي الأمير سلمان إمارة منطقة الرياض إنشاء السكة الحديدية التي ربطت مدينة الرياض بميناء الدمام على الخليج العربي؛ مما سهل وصول البضائع المختلفة ومواد البناء التي أسهمت في ازدهار الحركة العمرانية والتجارية في المدينة. كما تم أيضًا إنشاء مطار الرياض الذي ربط المدينة بالعالم الخارجي. وقد أنشئت في عام ١٣٧٥هـ أمانة مدينة الرياض التي تولت إعادة تخطيط المدينة، وشق الشوارع الفسيحة فيها، وإنشاء الميادين العامة وتشجير العاصمة، كما تم أيضًا إيصال المرافق العامة (الكهرباء والماء خاصة) إلى المنازل[١٢].

(١٢) خالد بن صالح القاضي (١٤١٩هـ). العمران في منطقة الرياض. الفصل الثاني من المجلد الخامس، في منطقة الرياض، دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية. تحرير عبدالله بن ناصر الوليعي وآخرون. (ص ص ٢٨٤، ٢٨٦ - ٢٨٧).

وقد أنشئ العديد من المدارس فيما بين عامي (١٣٧٠ - ١٣٨٠هـ)، وكلية الملك عبدالعزيز الحربية، وجامعة الملك سعود، وبعض الكليات التي أصبحت فيما بعد نواة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وخلال هذه الفترة تم نقل الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى إلى الرياض، وأقيمت مبان ضخمة لهذه الوزارات على امتداد طريق الملك عبدالعزيز (المطار سابقًا). وقد تم إنشاء العديد من المستشفيات بالمدينة، من أهمها مستشفى القوات المسلحة عام ١٣٣٧هـ، ومستشفى الرياض المركزي عام ١٣٧٥هـ(١٣).

ولقد تابعت المدينة توسعها ولكن بمعدلات كبيرة قياسًا بالفترة السابقة، وأصبح سكان مدينة الرياض يزدادون بمعدل مرتفع جدًا منذ عام ١٣٨٨هـ، حيث يتجاوز معدل الزيادة السنوي حاليًا (٨٪). وهذه الزيادة الكبيرة في السكان أدت إلى توسع المدينة توسعًا ملحوظًا في جميع أطرافها، ووصل النمو العمراني إلى كثير من القرى التي كانت محيطة بالمدينة بحيث ضمتها المدينة أثناء نموها، وأصبحت ضمن أحيائها، وظهرت أحياء عدة في المدينة تبعد كثيرًا عن وسطها. ويعد عام ١٣٩٣هـ عام التحول الكبير ليس لمدينة الرياض وحدها بل ولجميع مناطق ومدن المملكة الأخرى، فقد شهد هذا العام ارتفاعًا كبيرًا في أسعار وكميات إنتاج النفط. وقد واكب هذه الطفرة النفطية ارتفاع كبير في الدخل الوطني وبالتالي الفردي، وحدث ذلك في وقت تشهد فيه المدينة معدلات كبيرة في النمو السكاني ناتجة بصفة خاصة عن هجرات من داخل المملكة في بداية هذه المرحلة. ولهذا أعيد تخطيط شوارع المدينة، وهدمت أجزاء واسعة من المدينة القديمة بغرض توسعة الشوارع أو إنشاء مواقف السيارات. وقد شجع هذا أيضًا على اتساع حركة العمران خارج المدينة القديمة بشكل فاق توقعات المخطط الرئيس، خاصة وأن هذا

(١٣) المرجع السابق. (ص ٢٨٦).

المخطط تم الانتهاء منه قبل فترة الانتعاش الاقتصادي في بداية هذه المرحلة[١٤]، وقد شملت محاور النمو في هذه الفترة ما يأتي[١٥]:

١ - ظهور أحياء كبيرة جدًا وبعيدة نسبيًا عن الكتلة المتصلة بمنطقة المدينة المعمورة، وما لبثت المنطقة العمرانية أن امتدت من المدينة، وملأت الفراغات بين المدينة والأحياء الجديدة التي ظهرت في أنحاء متفرقة خارجها.

٢ - ظهرت مناطق إدارية سكنية كبيرة ممولة من جانب الحكومة، وكونت ما يشبه الأحياء في مناطق متفرقة من المدينة، مثل: مجمعات جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والحرس الوطني، ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، والكليات العسكرية المختلفة، ومطار الملك خالد الدولي في شمال الرياض. وظهرت مدن طبية امتدت على مساحات شاسعة، مثل: مستشفى الملك فيصل التخصصي، والمستشفى العسكري، ومستشفى الملك فهد (مدينة الملك عبدالعزيز الطبية حاليًا)، ومستشفى الملك خالد التخصصي للعيون.

٣ - أقيمت مشروعات حكومية عملاقة متكاملة كان لها دور كبير في زيادة مساحة المنطقة المعمورة، وذلك مثل: مشروع الحي الدبلوماسي.

وإلى جانب هذه المشروعات العمرانية التي قامت خارج المدينة القديمة كان هناك مشروعات كبيرة؛ لإعادة تطوير وسط المدينة خاصة منطقة قصر الحكم.

ويبلغ عدد سكان مدينة الرياض في الوقت الحالي أكثر من (٤,٥٠٠,٠٠٠) نسمة (أربعة ملايين وخمسمئة ألف نسمة)، ويتوقع أن يصل العدد إلى ستة ملايين نسمة عام ١٤٢٧هـ (٢٠٠٦م)[١٦]؛ لذا

---

(١٤) المرجع السابق. (ص ص ٢٨٧ - ٢٨٩).

(١٥) المرجع السابق. (ص ص ٢٩١ - ٢٩٣).

(١٦) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. المناخ الاستثماري في مدينة الرياض (١٤٢٣هـ). مرجع سابق. (ص ص ٥ - ٦).

تُعد مدينة الرياض من أسرع المدن نموًا في العالم. وتتألف مدينة الرياض من (١٥٠) حيًا اعتمد في تقسيمها على عنصرين: المساحة وكثافة استعمالات الأراضي، وتنتمي هذه الأحياء إلى (١٥) خمس عشرة بلدية فرعية تغطي النطاق العمراني لمدينة الرياض، وتتبع كلها (أمانة مدينة الرياض).

ثانيًا: التحول في مجال الصناعة والخدمات

تتركز القوى الاقتصادية الخاصة في مدينة الرياض في مجالات رئيسية هي: الصناعة والزراعة والخدمات. ففي المجال الصناعي يتوافر في الرياض (١١٥٠) مصنعًا يعمل فيها (١٢٠,٠٠٠) شخص برأسمال إجمالي يصل لـ (٣٤) مليار ريال، أما القطاع الزراعي فتنتج منطقة الرياض ثلث محاصيل المملكة ونحو (٤٠٪) من الحبوب، كما أن لموقع الرياض المتوسط بين مناطق الإنتاج الزراعي دورًا حيويًا في تطوير التجارة الزراعية، وتنمية الاقتصاد الزراعي، وفي مجال الخدمات يوجد في مدينة الرياض (١٤٢,٠٠٠) مؤسسة وشركة خاصة تقدم طيفًا واسعًا من الخدمات المهنية والفنية والطبية والترويحية.

كما يوجد في الرياض المراكز الرئيسة لتسعة من عشرة مصارف توجد في المملكة[١٧]، وتقوم الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض والغرفة التجارية الصناعية بالرياض بدراسة اقتصادية في مجال تقنية المعلومات، وتأسيس قاعدة لها في مدينة الرياض. وقد قدر الناتج الاقتصادي لمدينة الرياض لعام ١٤٢١هـ بنحو (٧٥,١) بليون ريال، منها (٥٢,٢) بليون تمثل ناتج القطاع العام والنفطي، والمتبقي يمثل ناتج القطاع الخاص، هذا الناتج لمدينة الرياض يقوم على عدد من الأسس التي شكلت مجتمعة ركائز نمو اقتصاد مدينة الرياض، وتمتعها بحالة

(١٧) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. المناخ الاستثماري في الرياض بنية أساسية متكاملة واقتصاد قوي متطور. تطوير، العدد رقم (٣٣)، (١٤٢٣هـ). (ص ٢٠).

اقتصادية تنمو وتتطور باطراد؛ مما جعلها هدفًا استثماريًا لرؤوس الأموال من الداخل والخارج على حدٍّ سواء[١٨].

تتمثل أبرز مقومات اقتصاد مدينة الرياض في تكامل البنية الأساسية في قطاع المرافق العامة والخدمات، ففي مجال الطرق - التي تمتاز بالحداثة والجودة العالية - يصل إجمالي أطوال شبكة النقل الداخلية إلى (٤٢٠٠ كم)، كما ترتبط الرياض بجميع مناطق المملكة بطرق حديثة تصلها بالدول المجاورة، فضلا عن خط السكة الحديدية الذي تصل فيه حركة الحاويات الصادرة والواردة إلى نحو (٦٩٠٠٠) حاوية سنويًا، وبنسبة نمو تبلغ (٥,٧٪). وتستمد مدينة الرياض طاقتها الكهربائية من ست محطات توليد، تقدم للسوق المحلية نحو (٢٧,٧٢٢,٦٦٢) ميجاوات بأسعار منافسة ومدعومة في مجال الصناعة والمرافق الخدمية، كما تستهلك الرياض من مياه الشرب (٤١٥,٤٨٦,٧٢١م٣/ يوميًا). والعمل جارٍ على أن تغطي شبكة الصرف الصحي جميع المناطق العمرانية في المدينة[١٩].

تتمركز في الرياض نخبة من المستشفيات والمراكز الصحية، حيث يبلغ عدد المستشفيات أكثر من (٢٠) مستشفى حكومي وخاص، إضافة إلى (٦٧) مركز رعاية أولية، و(١٩٥) مستوصفًا خاصًا. وتعد الخدمات الصحية في المدينة من أفضل الخدمات الموجودة على مستوى المنطقة العربية. وفي القطاع التعليمي تحتضن الرياض جامعتين رئيسيتين، هما: جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، يزيد عدد طلابهما عن (٧٨,٠٠٠) طالب وطالبة، إضافة إلى كليات البنات التي يتجاوز عدد طالباتها (١٦,٠٠٠) طالبة، ويبلغ عدد المدارس للمراحل التعليمية المختلفة نحو (١,٨٠٠) مدرسة، يتجاوز عدد الدارسين فيها (٦٤٢,٠٠٠) طالب وطالبة، إضافة إلى سبعة

---

(١٨) المصدر السابق. (ص٢١).

(١٩) المصدر السابق. (ص٢١).

معاهد مهنية وفنية، يزيد عدد طلابها عن (٥,٧٠٠) طالب، كما يبلغ عدد كليات مدينة الرياض (٢٨) كلية[٢٠].

ثالثًا: التحول في مجال العمل الخيري

يعد سلمان بن عبدالعزيز رائدًا للعمل الخيري والتطوعي، ليس على مستوى الرياض فقط، وإنما على مستوى المملكة عمومًا، فهو يرأس العشرات من الجمعيات والهيئات التطوعية الخيرية التي تقدم خدماتها محليًا وإقليميًا ودوليًا. حيث توجت جهوده باختياره رائد العمل الخيري في المملكة خلال الأسبوع العربي الخليجي السادس في ١٤٢٣/٢/١٢هـ، ومنحه وسام العمل الخيري التطوعي. ولكي نبقى في إطار بحثنا وحدوده فسنكتفي برصد أهم التحولات في مجال العمل الخيري في مدينة الرياض.

يعد صندوق البر الذي أشرف على إنشائه الأمير سلمان بمعاضدة بعض مواطني مدينة الرياض عام ١٣٧٤هـ نواة العمل المؤسسي الخيري الذي بدأ بتقديم بعض المساعدات العينية للمحتاجين، ثم جرى تحويله في بداية التسعينيات إلى جمعية البر، والتي كانت نواة لجمعيات أخرى مماثلة أنشئت في مناطق المملكة المختلفة[٢١]. وتقوم الجمعية بجمع الزكاة والصدقات من المحسنين وإيصالها إلى مستحقيها؛ تحقيقا لمبدأ التكامل والتكافل الاجتماعي الذي يأمرنا به ديننا الإسلامي الحنيف. وتقدم الجمعية حاليًا خدمات عدة للآلاف من الفقراء والمحتاجين، وتتوسع الجمعية في ذلك بعد أن تطورت إداريًا وماليًا، وأصبحت تعتمد إلى حد كبير على عوائد استثماراتها بتوجيه ومتابعة مستمرين من الأمير سلمان.

---

(٢٠) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. المناخ الاستثماري في مدينة الرياض (١٤٢٣هـ)، مصدر سابق. (ص ١٥).

(٢١) حديث شامل للأمير سلمان بن عبدالعزيز للتلفزيون السعودي مع برنامج "الوجه الآخر"، مرجع سابق. (ص ص ٨ – ٩).

ولا تعد جمعية البر قناة العمل الخيري التطوعي الوحيدة التي أسسها ويرأسها الأمير سلمان، فقد حرص على إيجاد ودعم جمعيات وهيئات أخرى فاعلة في مجال العمل الخيري، فهو يرأس مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج، ومشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري، والجمعية الخيرية لرعاية الأيتام، وجمعية رعاية مرضى الفشل الكلوي، ولجنة أصدقاء المرضى، ولجنة أصدقاء الهلال الأحمر... بالإضافة إلى عدد من اللجان الأخرى.

رابعاً: التحول في المجال الثقافي الاجتماعي

شهدت الرياض تحولا كبيرًا في المجال الثقافي الاجتماعي خلال الخمسين عامًا الماضية. لقد حظي هذا الجانب بدعم كبير من الأمير سلمان من خلال ريادته أو مساندته للعديد من المشاريع الثقافية التي تؤكد عمق إدراكه بالثقافة الإنسانية واهتمامه بالمحافظة على التراث الإنساني، وتبنيه إنشاء عدد من المؤسسات الثقافية الاجتماعية في مدينة الرياض دعمًا لهذا التحول. وفي هذا المجال يبرز عدد من المؤسسات المهمة، يأتي في مقدمتها: مكتبة الملك فهد الوطنية، ودارة الملك عبدالعزيز، ومركز الأمير سلمان الاجتماعي، ومركز الملك عبدالعزيز التاريخي.

١ - مكتبة الملك فهد الوطنية:

كان للأمير سلمان دور محوري في إنشاء مكتبة الملك فهد الوطنية عام ١٤٠٣هـ وتجهيزها، والذي جاء بناء على مبادرة من أهالي مدينة الرياض؛ لرغبتهم في إقامة احتفال خاص بمناسبة تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - مقاليد الحكم، ومجيئه إلى مدينة الرياض، وقد وجَّه خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – بصرف المبالغ المدفوعة لإقامة هذا الاحتفال على إنشاء هذه المكتبة لإفادة أبناء مدينة الرياض، وقد تبرع بمبلغ خمسين مليون ريال لذلك، ثم صدر بعد ذلك أمر ملكي عام

١٤١٠هـ بجعلها المكتبة الوطنية في المملكة[٢٢]. وقد كان الأمير سلمان آنذاك رئيس اللجنة الاستشارية في مرحلة التأسيس، كما تولى رئاسة الجهاز الإشرافي للمكتبة. ويأتي في مقدمة مهام المكتبة حفظ الإنتاج الفكري وتنظيمه وضبطه وتوثيقه والتعريف به ونشره. وبناء على نظام الإيداع الصادر عام ١٤١٢هـ يلزم جميع الناشرين والمؤلفين والمؤسسات المختلفة بإيداع نسخ من الكتب التي تصدرها مع تثبيت رقم الإيداع على تلك الكتب إضافة إلى الأرقام المعيارية الدولية للكتب والدوريات. وتتولى مكتبة الملك فهد الوطنية جمع كل ما ينشر داخل المملكة، وما ينشره أبناء المملكة خارجها، وما ينشر عن المملكة، إضافة إلى ما يعد من الموضوعات الحيوية للمملكة من إنتاج فكري عالمي، وكل ما يمكن جمعه من الإنتاج الفكري في الخارج؛ مما يسهم في دراسة الحضارة الإنسانية[٢٣]. وقد بلغت مقتنيات المكتبة - حتى عام ١٤٢٣هـ - (٧٠٤٤٦٩) مادة، منها (٤٥٤٨٥٢) مادة مسجلة[٢٤].

٢ - دارة الملك عبدالعزيز:

يمثل عام ١٤١٧هـ بداية مهمة في تاريخ الدارة، عندما صدر قرار مجلس الوزراء بإعادة تشكيل مجلس الدارة بحيث أصبح الأمير سلمان بن عبدالعزيز ولأول مرة رئيسًا لمجلس إدارتها[٢٥]؛ حيث بدأت الدارة مرحلة جديدة من الحيوية والفاعلية من أجل تحقيق الأهداف المناطة بها. وتقع الدارة حاليًا في الجانب

يمثل عام ١٤١٧هـ بداية مهمة في تاريخ دارة الملك عبدالعزيز وتطورها

(٢٢) سالم بن محمد السالم (١٤١٧هـ). مكتبة الملك فهد الوطنية، دراسة لوظائفها ضمن بنية البناء الوطني للمعلومات في المملكة العربية السعودية. مطبوعات مكتبة الملك فهد. (ص ص ٢٩ - ٣١).

(٢٣) الأمير سلمان يفتتح مكتبة الملك فهد الوطنية ومعرض الكتاب السعودي. (١٤١٧/٩/٤هـ). جريدة الرياض. العدد رقم (١٠٤٣٠٠). (ص ص ١ - ٦).

(٢٤) مكتبة الملك فهد الوطنية تعبير حي لحب وإخلاص سكان الرياض لخادم الحرمين الشريفين. (١٤٢٣/٨/٩هـ). جريدة الوطن. العدد رقم (٧٤٦). (ص ٤٥).

(٢٥) قرار مجلس الوزراء رقم (٢٠٦) وتاريخ (١٤١٧/١٢/٢٨هـ).

الغربي من مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، وتُعد أحد أبرز مكوناته، وقد شيدت على مساحة (٧٠٠٠م٢)، وتسعى دارة الملك عبدالعزيز إلى خدمة تاريخ وجغرافية وآداب وتراث المملكة العربية السعودية والبلاد العربية والإسلامية بصفة عامة وذلك من خلال ما يأتي(٢٦):

١ - تحقيق الكتب التي تخدم تاريخ المملكة وجغرافيتها، وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية، وطبعها وترجمتها، وكذلك تاريخ وآثار الجزيرة العربية والبلاد العربية والإسلامية بشكل عام.

٢ - إعداد بحوث ودراسات ومحاضرات وندوات عن سيرة الملك عبدالعزيز خاصة، وعن المملكة وحكامها وأعلامها قديمًا وحديثًا بصفة عامة.

٣ - المحافظة على مصادر تاريخ المملكة وجمعها.

٤ - إنشاء قاعة تذكارية تضم كل ما يصور حياة الملك عبدالعزيز الوثائقية وغيرها، وآثار الدولة السعودية منذ نشأتها.

٥ - منح جائزة سنوية باسم (جائزة الملك عبدالعزيز).

٦ - إصدار مجلة ثقافية تخدم أغراض الدارة.

٧ - إنشاء مكتبة تضم كل ما يخدم أغراض الدارة.

٣ - مركز الأمير سلمان الاجتماعي:

افتُتح مركز الأمير سلمان الاجتماعي عام ١٤١٥هـ تجسيدًا لروح المحبة والوفاء من أهالي مدينة الرياض وتكريمًا لأميرها وعاشقها. وقد أقيم المركز على مساحة (١٥٠,٠٠٠م٢) في شمال شرق مدينة الرياض، ويحتوي على قسمين منفصلين: أحدهما للرجال، والآخر للنساء. والمركز يسد ثغرة مهمة من خلال الخدمات الثقافية والاجتماعية والرياضية والترفيهية التي يقدمها لأعضائه. والمركز

---

(٢٦) نظام دارة الملك عبدالعزيز الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٥) وتاريخ (١٣٩٢/٨/٥هـ).

حـاليًا منتدى كـبـيـر يجـتـمـع فـيـه ليس أعـضـاؤه فـقـط وإنمـا آخـرون يرتادونه من حين لآخر؛ لـلاسـتـفـادة من خدمـاته ومـا يـتـوافـر فـيـه من إمكانات. كمـا أن المركـز أصـبـح رائدًا في العمل الثـقـافـي والاجـتـمـاعـي على مـسـتـوى المجـتـمـع كله وليس لمنسـوبيه فـقـط، فـهـو يـعـج بالحـركـة والنشـاط الدائمين، حيث تقام فيه المحاضرات الدينية والثقافية واللقاءات العـلـمـيـة ودروس مـحـو الأمـيـة[٢٧]. وأمـام الزيادة الكـبـيـرة في عـدد الأعـضـاء والتوسـع في نشـاطات المركـز الثـقـافـيـة والاجـتـمـاعـيـة، وبدعم ومسـانـدة من الأمـيـر سلمان يعمل المركز حاليًا على توسـعة الجزء الخاص بالنساء منه بحيث يمكنه استيعاب (٢٠٠٠) مستفيدة في الوقت نفسه.

٤ - مركز الملك عبدالعزيز التاريخي:

بناءً على الأمـر السـامـي الكريم رقم (٢١٦) وتـاريخ ١٤١٧/١/٣هـ، وفي إطار الاحـتـفـالات بمرور مـئـة عـام على تأسـيس المملكة العـربيـة السـعـودية أقيم مـركـز الملك عـبـدالعـزيز التـاريخي على مـسـاحـة بلغت (٣٧٤,٠٠٠م٢) وافـتـتـح بـتـاريخ ١٤١٩/١٠/٥هـ. وأشـرفـت على تنفـيـذ المشـروع الهيـئـة العليـا لتطوير مـدينة الرياض، حيث غـرس الأمـيـر سلمـان (رئيس الهيـئـة) أول نخلة بالموقع في احتفـال أقيم في ١٤١٨/١/١٤هـ، كما تتولى الهيئة الإشراف على المركز وإدارة مرافقه[٢٨].

ويقـع المركـز في منطقـة لهـا أهميتها التـاريخيـة والسـيـاسـيـة، حيث تضم قصـر المربع الذي كان مـقـرًا لديوان الملك عـبـدالعـزيز رحـمـه الله. وقـد حـرصت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض في ضوء رؤية الأمـيـر سلمـان وتوجيهاته أن يراعى تصـمـيم المركز كونه مـرفـقـًا وطنيًا مـهـمـًا يمثل الهـوية التـراثيـة والثـقـافـيـة والاجـتـمـاعـيـة ليس لمدينة الـريـاض فـقـط وإنمـا لـلـمـمـلكة، وأن يكون عـنصـرًا مـسـاعـدًا لـلمـشـاريـع والمـرافق والخـدمات التي تولت الهيئة إنشاءها وإدارتها، وأن يكون مركزًا ثقافيًا

(٢٧) مـركز الأمـيـر سلمـان الاجتمـاعي نموذج متقدم لتعزيز علاقات المجتمع بذاته. (١٤٢٣/٨/٩هـ). جريدة الوطن. العدد رقم (٧٤٦). (ص ٤٥).

(٢٨) تطوير. العدد رقم (٢٨). (١٤١٨هـ). (ص ص ١ - ٢).

يحوي عددًا من المؤسسات الثقافية ذات المستوى الدولي في التصميم والأداء والمحتوى والمكانة الأدبية العالمية، مع مراعاة الحفاظ على المنشآت التراثية والتاريخية التي كانت قائمة في موقع المركز قبل إنشائه. ومن أبرزها المتحف الوطني الذي يتحدث عن تاريخ المملكة العربية السعودية منذ نشأة الكون إلى اليوم عبر ثمان قاعات، إضافة إلى قاعة العروض الزائرة والمؤقتة، وقاعة الملك عبدالعزيز التذكارية التي تتحدث عن الجوانب الشخصية للملك عبدالعزيز - رحمه الله - وهي مرتبطة بقصر المربع الذي أعيد ترميمه وتجهيزه؛ ليكون كما كان عليه في آواخر حياة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ديوانا للحكم. كما يحوي المركز أيضًا فرعًا لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وفيها قسم للرجال وآخر للنساء وكذلك قسم للطفل، إضافة إلى قاعة الملك عبدالعزيز للمحاضرات التي تتسع لستمئة شخص، خصّص الدور الأول منها للنساء، وهي مجهزة للمحاضرات والندوات والمؤتمرات، حيث أقيم فيها منذ افتتاح المركز عدد كبير من الندوات والمؤتمرات والمحاضرات. كما يحوي المركز جامع الملك عبدالعزيز الذي جرى ترميمه وتجهيزه وهو يتسع لـ (٤٢٠٠) مُصلٍّ، وكذلك مجموعة من المباني التراثية التي جرى ترميمها بالطرق التقليدية القديمة وباستخدام مواد البناء الأصلية، وهي بمجموعها تمثل النسيج العمراني للمدينة القديمة. ومن محتويات المركز أيضًا دارة الملك عبدالعزيز ووكالة الآثار والمتاحف وإدارة المتحف الوطني(٢٩).

المخطط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض (١٤١٧ - ١٤٤٢هـ)

وضعت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض المخطط الإستراتيجي الشامل للمدينة وفقًا للرؤية المستقبلية لسلمان بن عبدالعزيز لمدينة الرياض؛ وذلك بهدف ضبط نمو المدينة ومواكبته، ومواجهة المشكلات الناجمة عنه وتوجيهه حاضرًا ومستقبلا.

---

(٢٩) لقاء مع مدير مركز الملك عبدالعزيز التاريخي. تطوير. (١٤٢١هـ). العدد رقم (٢٨). (ص ص ١٦ - ١٧).

ويهدف المخطط إلى مراجعة وتقويم الوضع الراهن للمدينة والنمو المتواصل الذي تشهده في جميع المجالات وتبعات هذا النمو على حاضر المدينة ومستقبلها من مختلف الجوانب، ووضع تصورات عامة للتنمية المستقبلية في المدينة. ومعالجة مختلف قضايا التنمية الحضرية. لقد راجع هذا المخطط وضع المدينة من الجوانب العمرانية والاقتصادية والخدمات الحضرية والمرافق المتوافرة حاليًا، كما نظر في قضايا البيئة واتجاهات النمو الحضري والسكان والإسكان وغير ذلك من القضايا المتعلقة بالمدينة. وتمخض عن المخطط الإستراتيجي رؤية لمدينة الرياض للخمسين سنة القادمة، وإطار إستراتيجي للخمس والعشرين سنة القادمة، وبرنامج تنفيذي لعشر سنوات، ويعمل المخطط على الإسهام في التوصل إلى أفضل التصورات الخاصة بالبرامج والأنظمة التطويرية المتعلقة بتخطيط المدينة ونموها المستقبلي، وإعداد المخطط الهيكلي للمدينة الذي يوضح استعمالات الأراضي وشبكة الطرق الرئيسة المقترحة، وتحديد السياسات والوسائل الكفيلة بتطبيق المخطط الإستراتيجي[٣٠]. وقد اتبعت الهيئة خلال العمل في هذا المخطط منهجًا للتنسيق والتشاور مع جميع الجهات والفئات ذات العلاقة بجوانب عمل هذا المخطط من خلال عقد حلقات النقاش وورش العمل، أو عرض نتائج العمل على الجهات ذات العلاقة، أو من خلال اللجان التي شكلت لمتابعة أعمال هذا المخطط، وتم فيها تمثيل جميع الجهات الحكومية والقطاع الخاص والخبراء السعوديين في جميع المجالات[٣١].

وقد تم تقسيم العمل في هذا المخطط إلى ثلاث مراحل رئيسية (شكل رقم ١) هي[٣٢]:

---

(٣٠) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. تطوير. (١٤١٧هـ). العدد رقم (١٩). (ص ١).

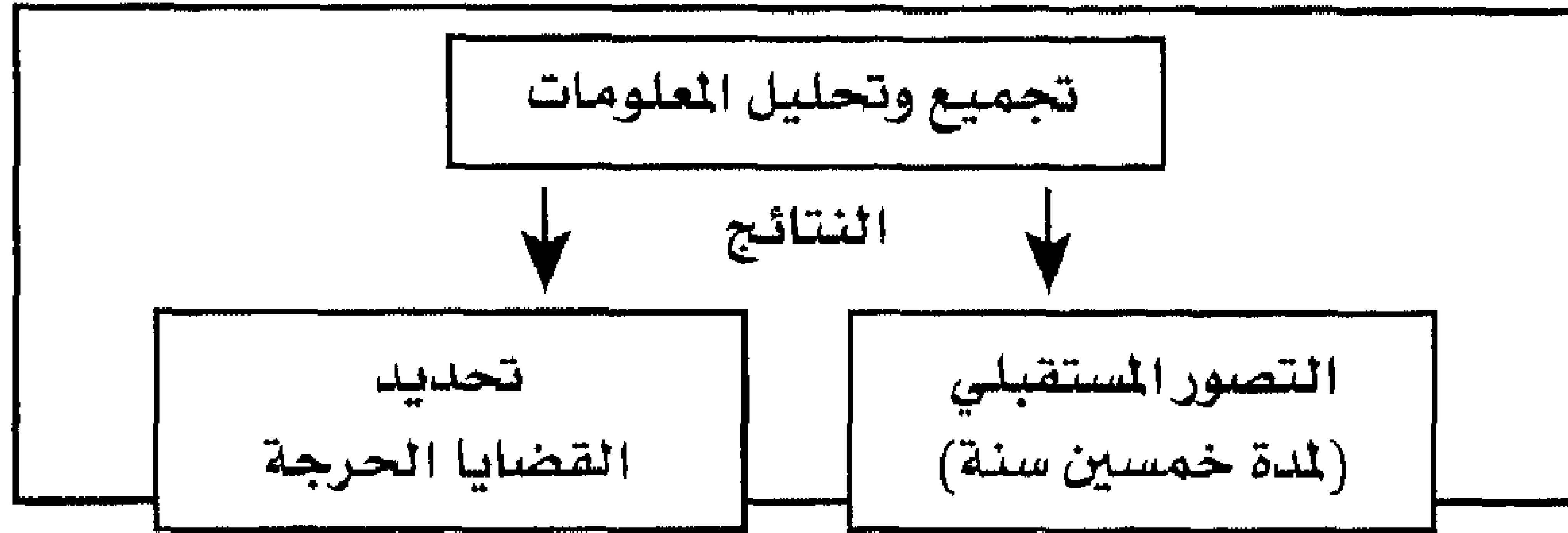
(٣١) عبداللطيف بن عبدالملك آل الشيخ. (١٤٢١هـ). مسيرة التنمية في مدينة الرياض ستظل تواصل طريقها. تطوير. (١٤٢١هـ). العدد رقم (٢٨). (ص ٩).

(٣٢) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. (١٤٢٣هـ). المخطط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض (١٤١٧ – ١٤٢٢هـ). إصدارات نشرة تطوير العدد رقم (١). (ص ص ١٤ – ٤٠).

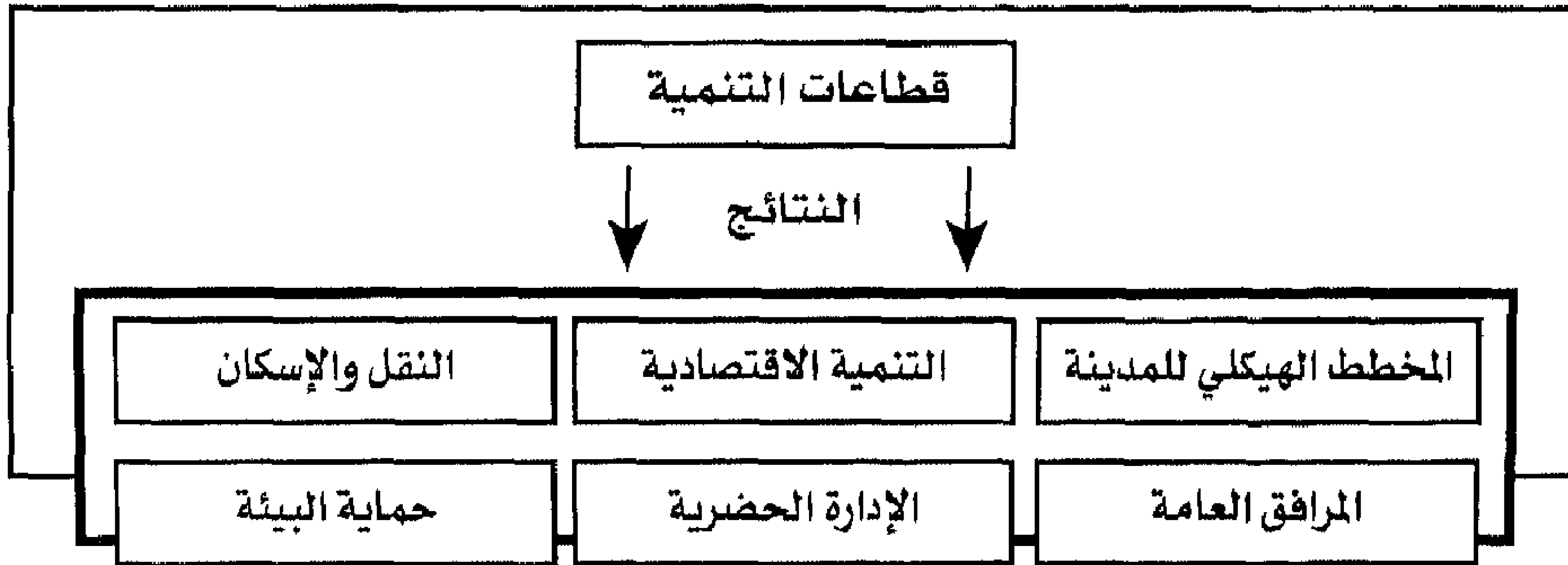
شكل رقم (١)

مراحل المخطط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض

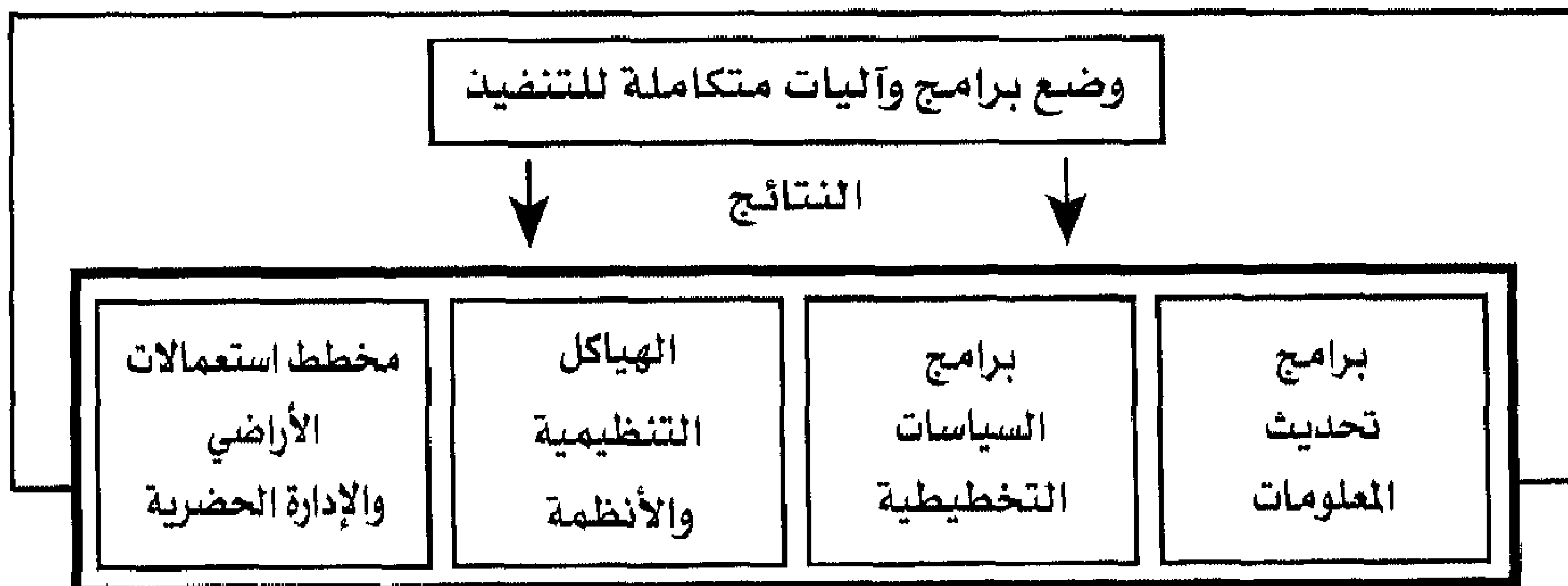
المرحلة الأولى



المرحلة الثانية



المرحلة الثالثة



المصدر: (بتصرف): تطوير - نشرة دورية متخصصة تصدرها الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. العدد رقم (٢٨)، (١٤٢١هـ). (ص٤).

١ - المرحلة الأولى: تم فيها مراجعة وتقويم الوضع الراهن للمدينة وتحديد التبعات المتوقعة لهذا النمو على حاضر المدينة ومستقبلها.

لقد اعتُمد في هذه المرحلة على الرصد العلمي الشامل لكل العناصر ذات العلاقة بتطوير المدينة، ونتج عن ذلك إيجاد قاعدة معلوماتية شكلت الأساس الذي بنيت عليه الإستراتيجية المطورة في المرحلة الثانية. واشتملت المرحلة على دراسة شاملة للمدينة في جميع القطاعات، مع تحديد للقضايا الحرجة في الحاضر والمستقبل، كما تم وضع عناصر الرؤية المستقبلية للمدينة، وتمثل هذه الرؤية بداية العملية التخطيطية والأنشطة التطويرية للمدينة، وإطارًا مرجعيًا لما يعقبها من مراحل وخطوات. وتشتمل على ستة عناصر رئيسية (شكل رقم ٢) هي:

١ - عاصمة المملكة: مدينة تعكس الدور الفعلي لعاصمة المملكة العربية السعودية، أرض الرسالة المحمدية والحرمين الشريفين، ومركز دولي رائد للوظائف السياسية والثقافية والتاريخية.

٢ - مدينة إنسانية: تحقق الرغبات الإنسانية الحميدة والعيش الرغيد، الذي ينعكس في بيئة تعطي الأولوية للإنسان، وتحقق السلامة والأمن للسكان، وتشجع العلاقات الاجتماعية الإيجابية.

٣ - مدينة جميلة: تمثلت في شكل عمراني مميز ومتكامل مع الحياة الاجتماعية والثقافية، ومركز للثقافة والفنون الإسلامية.

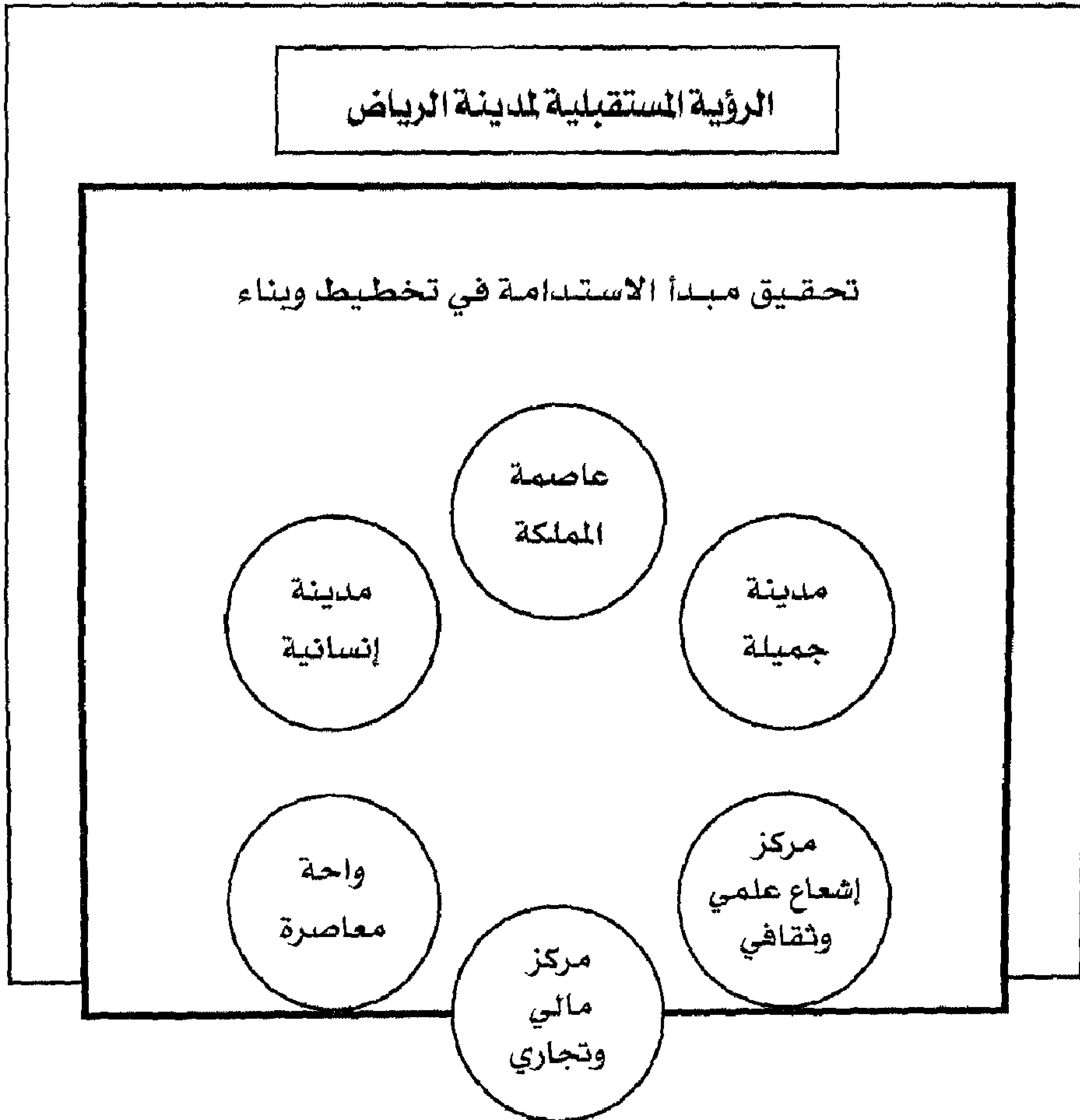
٤ - واحة معاصرة: ذات تنمية منسجمة مع البيئة الصحراوية من خلال الاستخدام الأمثل للتقنية، والتخطيط العمراني الناجح بيئيًا.

٥ - مركز إشعاع ثقافي وعلمي: مدينة رائدة في الخدمات التعليمية والصحية، ومركز للمعرفة ذات دور قيادي في الأبحاث العلمية

والتقنية، وبتركيز خاص في مجالات الطاقة والدراسات الصحراوية.

٦ - مركز مالي وتجاري: منافس دولي ومتكامل مع الدور السياسي والاقتصادي، ومركز استقطاب على المستوى الوطني والمستوى الإقليمي.

شكل رقم (٢)



مدينة المستقبل في إطار المبادئ الإسلامية

المصدر: تطوير. بتصرف من المرجع السابق، (ص٤).

٢ - المرحلة الثانية: تعد المرحلة الرئيسة في المخطط وجوهر الإستراتيجية؛ حيث تم فيها إجراء الدراسات التفصيلية عن كل قطاع من قطاعات التنمية الحضرية والتطوير، وتحديد أهداف التطوير لكل قطاع، وطرح البدائل المتاحة لبلوغ هذه الأهداف وتقويمها ودراسة تكلفة كل منها للخروج بالبديل الإستراتيجي الأفضل. ونعرض فيما يأتي باختصار أهم القطاعات التي تضمنتها الإستراتيجية، وهي:

١ - المخطط الهيكلي لمدينة الرياض: يشتمل المخطط على عدد من المخططات التي تمثل الآليات؛ لتنفيذ السياسات والخطط في هذا الجانب، أهمها المخطط الهيكلي لمدينة الرياض، والمخططات الهيكلية المحلية، ومخطط استعمالات الأراضي.

٢ - مخطط النقل: يهدف مخطط النقل إلى توفير سبل التنقل الآمن واليسير عن طريق تطوير نظام يفي بمتطلبات التنقل القائمة والمتوقعة في ظل استمرار النمو السكاني الكبير، على أن يتكامل هذا النظام مع اتجاهات النمو الحضري للمدينة في اطراد مستمر.

٣ - خطة التنمية الاقتصادية: تهدف خطة التنمية الاقتصادية إلى تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية متوازنتين، وذلك من خلال تنويع القاعدة الاقتصادية، وزيادة مصادر دخل المدينة، والحد من تسريات الدخل، والاستفادة من مكانة المدينة ومزاياها التنافسية لتعزيز دورها كمركز مالي وتجاري.

٤ - خطة إدارة وحماية البيئة: تهدف خطة إدارة وحماية البيئة إلى تحقيق مبدأ الاستدامة وتحسين جودة البيئة في المدينة، واستغلالها بطريقة دائمة مستمرة تلبي احتياجات الجيل الحالي والأجيال القادمة.

٥ - خطة توفير الإسكان: تهدف خطة توفير الإسكان إلى وضع الآليات لتطوير قطاع الإسكان من أجل مواكبة الطلب على

الإسكان في المدينة، وتيسيره، وتحسين البيئة السكنية أو المبنية، وتوفير الاحتياجات الأساسية لجميع فئات المجتمع.

٦ - خطة توفير المرافق العامة: تهدف خطة توفير المرافق العامة (كهرباء، ماء، هاتف، صرف صحي) إلى رفع مستوى المرافق العامة واستكمال العجز الحالي، وتأمين شبكة متكاملة جيدة الأداء للمرافق العامة.

٧ - خطة الإدارة الحضرية: تهدف خطة الإدارة الحضرية إلى وضع ترتيبات إدارية، وتطوير النظم الحالية، لتطبيق إستراتيجية منسقة للنمو المستقبلي لمدينة الرياض، من خلال التخطيط المتكامل، وتطبيق مبدأ اللامركزية في القرارات التخطيطية، ومشاركة القطاع الخاص والسكان في صنع القرارات التخطيطية.

٣ - **المرحلة الثالثة**: خصصت هذه المرحلة لوضع آليات تنفيذ المخطط الإستراتيجي الشامل، شملت عددًا من برامج التنمية الحضرية، والمخططات الهيكلية المحلية التفصيلية، ومشروعات تحسين المناطق، والخطط التنفيذية.

الخاتمة

تناولنا في هذا البحث مفهوم القيادة التحويلية وخصائص القائد التحويلي ومهامه، بعد أن تم التقديم لذلك بشكل مختصر ومركّز لأهم نظريات القيادة وذلك لوضع القيادة التحويلية في سياقها التاريخي، ثم استعرض البحث أهم الخصائص القيادية لسلمان بن عبدالعزيز التي جعلت منه نموذجًا للقائد التحويلي الذي كان له الدور الرائد لما حصل لمدينة الرياض من تحولات وتطورات خلال نصف قرن، وتناول البحث أهم هذه التحولات والتطورات المدعمة بالأرقام والحقائق. ولأن وجود رؤية مستقبلية بعيدة المدى ركيزة أساسية في القيادة التحويلية، فقد ركز البحث على الرؤية المستقبلية

لسلمان بن عبدالعزيز لمدينة الرياض؛ لكونها الإطار المرجعي لكل المراحل والخطوات الأخرى في المخطط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض (١٤١٧ - ١٤٤٢هـ).

ومع أن البحث كان محاولة لإبراز الخصائص والمزايا والمهام (الإنجازات) القيادية لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز خلال الخمسين عامًا الماضية، والتي عملت مجتمعة على بلورة شخصيته القيادية وتكوينها نموذجًا فعليًا للقائد التحويلي، إلا أن البحث يثير أسئلة ويفتح أبوابًا لبحوث ودراسات قادمة لسبر أغوار هذه الشخصية، والتعرف على ظروف نشأتها والأسباب التي أسهمت في تشكيلها بتفصيل أشمل وعمق أكبر، فهذا البحث ليس إلا مجرد بداية على الطريق.

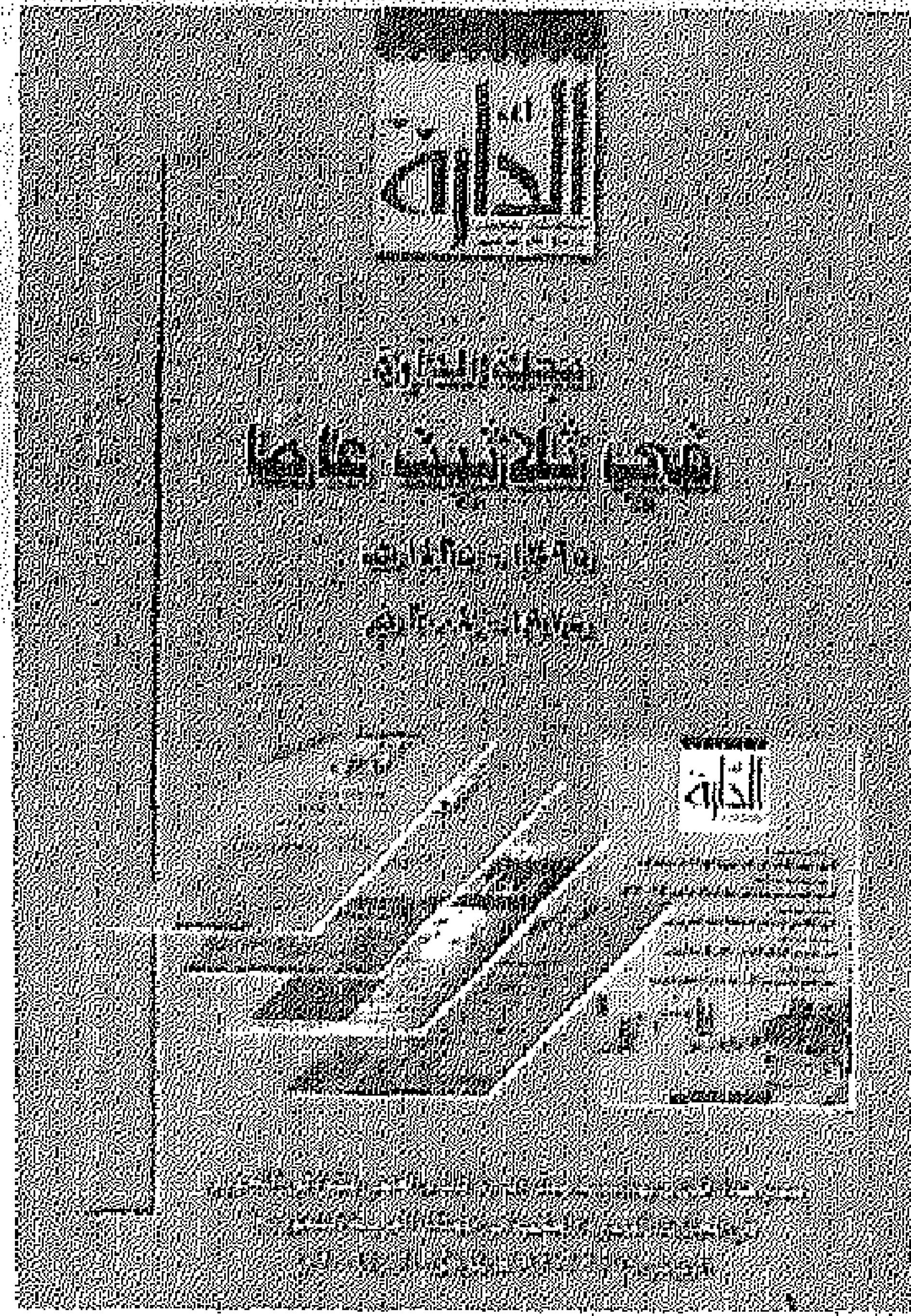
مجلة الدارة

في ثلاثين عامًا

١٣٩٥ – ١٤٢٥هـ

١٩٧٥ – ٢٠٠٤م

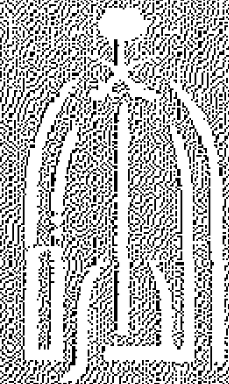
٥٦ صفحة



يقف هذا الكتاب على نشأة مجلة الدارة منذ عام ١٣٩٥هـ، ويرصد جهود التطوير التي تمت في مرحلتين من مراحل تطويرها اللتين اختصتا بعشر سنوات من العمل الجاد المتضمن تطوير مجالات مختلفة في المجلة (١٤١٦–١٤٢٥هـ).

والآن وقد أشرفت المجلة على إتمام ثلاثين عامًا من صدورها يطيب لها أن تعرض تجربتها في التطوير، وأن ترصد خطوات إنجازها في هذا الكتاب.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز



ص ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧

بريد الكتروني info@darah.org.sa

تطور القطاع الصحي في منطقة الرياض

من عهد الملك المؤسس إلى عهد خادم الحرمين الشريفين

قراءة تاريخية

أ. د. محمد بن مقرن المقيرن
عميد كلية الطب بجامعة الملك سعود
المشرف على المستشفيات الجامعية بالرياض

كغيرها من مدن شبه الجزيرة العربية كانت الرياض تفتقر إلى الخدمات الصحية الحديثة، مما جعل الناس يعتمدون في العلاج على الوسائل التقليدية، مثل: الكي والحجامة لمقاومة الأمراض والأوبئة، ويلجؤون إلى الأعشاب الطبية كالحلبة والحلتيت والرشاد والصبر والمرة والسنوت (الكمون)، والتي كانت موجودة في أسواق المدن الرئيسة في منطقة نجد، بالإضافة إلى العشرق والخروع لمن كان يشكو ألما في بطنه كالإمساك مثلاً أو أعراض التخمة، وتكون هذه الوصفات على هيئة مسحوق (سفوف) أو سائل أو مرهم أو معجون، كما كان يتم علاج بعض الأمراض بوساطة الكي، مثل: عرق النسا أو مرض الصفراء في الكبد (الشغار).

وقد اشتهر في منطقة الرياض العديد من الأطباء الشعبيين، مثل: أبي عون (ناصر البريدي)، ومحمود بن صالح بن الجرجيس (ت ١٣٧٠هـ) الذي عالج الأمراض بالأعشاب والإصابات بالتجبير[١]، وقد أخذ عنه الطب ابنه الذي عرف بابن محمود، وكان يستخدم الكي والحجامة

(١) الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية (الطب والعطارة)، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ٦٠٢/١١.

في العلاج، كما كان يعالج أمراض العيون. واشتهر كذلك شخص يدعى أحمد الدكان الذي نال شهرة كبيرة لاقتنائه عددا من كتب الطب، كما اشتهر في المنطقة أيضا كل من: صالح بن محمد بن عبدالكريم الصمعاني الذي اشتهر بالطب الشعبي على مستوى دول الخليج خصوصا الكي؛ إذ مارسه ما يزيد على أربعين عاما[٢]. وعبدالرحمن بن ركيان بن عبدالعزيز الركيان الذي ولد في جلاجل عام ١٣٣٢هـ، وقد اشتهر بالمعالجة بالقرآن الكريم، والأعشاب الطبية[٣]. وإبراهيم بن محمد الرحيمي (١٢٩٢ - ١٣٩١هـ) وكانت عيادته في الرياض أمام الجامع الكبير، وهو من أوائل من أدخل الأدوات الطبية الحديثة، وذلك مثل: استخدامه الإبرة والمشرط الجراحي، ومكالب خلع الأسنان، وكان لا يعالج الكسور إلا في الحالات النادرة[٤].

وانتشر في ذاك الوقت ما كان يعرف بالتجبير العربي الذي يمارسه المطببون من المجبرين. ولا سيما كبار السن لمعالجة الكسور، مثل: حمد بن قباع، وعلي بن مزروع المزروع (١٣٤٧ - ١٤١٧هـ)، ويعد من أشهر المجبرين على مستوى المملكة ودول الخليج؛ إذ مارس التجبير أكثر من (٤٥) عاما[٥].

كما اشتهر من الأطباء الشعبيين محمد بن ناصر العمراني (١٣٣٥ - ١٤٢١هـ) الذي كان يعالج الوشرة والصفار وأمراض الكبد والعيون[٦]، ومنهم أيضا محمد بن إبراهيم بن عبدالله الخرعان، وقد ولد في مدينة ليلى بالأفلاج عام ١٣٣٠هـ، واشتهر بتجبير الكسور، والعلاج

(٢) المصدر السابق، ١١/٥٥٦-٥٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ١١ /٥٦٠-٥٧٠.

(٤) اتصال شخصي مع الزميل الدكتور خالد بن عبدالله بن إبراهيم الرحيمي حفيد المذكور، وذلك نقلا عن والده عبدالله، ومذكرات جده الطبيب إبراهيم الرحيمي.

(٥) اتصال شخصي بابنه مزروع بن علي المزروع، وكذلك اتصال شخصي شفوي مع العم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن المقيرن.

(٦) الخريف، عبدالعزيز بن عبدالرحمن: وغاب الطبيب، صحيفة الجزيرة، الجمعة، ١١/١٥/ ١٤٢١هـ، العدد ١٠٣٦١، ص ٩.

بالقرآن الكريم حتى الآن(٧)، ومنهم محمد الفهد المعنى الدوسري الذي ولد عام ١٣٣٥هـ، ومارس الطب الشعبي أكثر من (٤٠) سنة(٨).

أما فيما يخص أمراض النساء والأطفال فقد اشتهرت امرأة تدعى منيرة بنت أحمد الدكان والمعروفة بـ (أم عبيد) بعلاجها للأطفال والنساء، حيث كانت خبرة والدها خير معين لها في ذلك، وكان علاج الأطفال لا يتعدى دهن الطفل بالزيت المخلوط بالزنجبيل بعد تدفئته على النار، خصوصًا إذا كان الطفل مصاباً بالبرد، أو عندما يتعرض بعض الأطفال الرضع لـ (المصع) نتيجة حمله بطريقة غير سليمة من إخوانه الذين يكبرونه، الأمر الذي كان يعد أحد التفاسير الدارجة لارتفاع درجة حرارة الطفل، إذ حينما يرفض الطفل الرضاعة يقال: إنه نزل عنده عظم، فتعالجه المرأة المتخصصة بإدخال إصبعها في فمه لرفع العظم، وبالإضافة إلى ذلك كان يتم علاج بعض الأمراض كالرمد الحبيبي الذي كان يسمى في ذاك الوقت أبا الرغيد، كما عرفت في تلك الأيام بعض النساء المتمرسات في مساعدة المرأة حين الولادة، وتعرف الواحدة منهن بالداية أو المولدة(٩)، وكذلك اشتهرت امرأة تدعى أم زكي، وتعالج حالات ضعف البنية والتعب العام والإعياء عن طريق الكي.

وكانت هناك مجموعة أخرى يمثلها أناس غير الأطباء الشعبيين، ولكنهم يقومون بالعلاج عن طريق الرقية الشرعية المشروعة، ويسمى الفرد منهم (المطوّع). وكان عمله يتمثل في علاج المريض بالنفث في صدره لمدة تتراوح من ثلاثة أيام إلى أسبوع. وقد اشتهر من هؤلاء

---

(٧) العبود، مفلح: الخرعان طبيب شعبي ينافس الاستشاريين، صحيفة الرياض، الاثنين ١٤٢٤/٧/٢٥هـ، العدد ١٢٨٧٦، السنة ٣٩.

(٨) الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية (الطب والعطارة)، ١١/٥٩٨-٥٩٩.

(٩) الوشمي، أحمد بن مساعد، الرياض مدينة وسكان كيف كانت وكيف عاشوا، ١٤٠٦هـ، ص١٣١.

المطوّع محمد بن دهيمش، والشيخ ناصر بن بكر، والمطوّع عثمان بن عثمان، والمطوّع مساعد بن عبدالله الوشمي.

ومع تطور أساليب العلاج ظهرت الكتابة على الصحون (صحون العزيمة) كأسلوب للعلاج، حيث يكتب عليها آيات من القرآن الكريم والأدعية المأثورة، ويصب المريض فيها الماء حتى تمحى كتابة ماء الزعفران، ويقوم المريض بشربها صباحاً ومساءً، في كل وقت صحن، كما أسهم توافر الورق وانتشاره مؤخراً في تطور أساليب العلاج بالكتابة عليه، واشتهر بذلك آخرون، مثل: صالح بن ريس، والشيخ عبدالعزيز بن صالح المرشد، وراشد بن عساكر[١٠]، هذا فضلاً عمّا كان يقوم به الحلاّق من عمليات الختان والحجامة، كما كان المرضى غالباً ما يقصدون بلاد الشام ومصر والبحرين والهند وإيران طلباً للعلاج والاستطباب.

وبالرغم من انشغال الملك عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - في بداية فترة حكمه بتوحيد البلاد فضلاً عن العوائق الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تحول دون تقديم خدمات صحية حديثة، فإن كل ذلك لم يقف عائقاً أمام سعيه لتقديم مثل هذه الخدمات للمواطنين، حيث وصلت إلى البلاد العديد من البعثات الطبية الأجنبية التي كان أهمها بعثة الطبيب بول هاريسون الذي زار نجد بناء على رسالة وصلته في البحرين، وذلك في شهر شوال عام ١٣٣٦هـ الموافق شهر أغسطس (آب) عام ١٩١٧م. وقد استجاب هاريسون فورًا، وتوجه إلى نجد برفقة أحد مساعديه، ووصل إلى العقير في المساء. وحين وصل إلى الهفوف قابل أميرها ابن جلوي الذي تأكد من صحة الدعوة، وكانت محطة بول هاريسون الأخيرة في الرياض، حيث قابل الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - الذي أخبره عن سبب دعوته له بقوله: "ليس لأجلي أو أجل عائلتي طلبت حضورك،

---

(١٠) اتصال شخصي شفوي مع الشيخ عبدالعزيز بن صالح الحقباني.

وإنما لحاجة الناس إليك"، وكان قد أعد له منزلاً قريبًا ليكون مستشفى، وأمر أن يعالج المواطنين دون مقابل، وقال له: "أنت في ضيافتي، واعتبر بيتي بيتك". وبدأ الطبيب بول هاريسون بمباشرة مهمته التي أتى من أجلها، حيث كان يقوم بعلاج الناس، وإجراء العمليات بحضور الأهل والأقرباء. وبعد عشرين يومًا من العمل المتواصل نفدت الأدوية التي أحضرها بول هاريسون؛ مما اضطره إلى المغادرة.

وفي رسالة أرسلها الطبيب بول هاريسون إلى مؤيديه في الولايات المتحدة لخص رحلته تلك قائلاً: "أقمنا في الرياض مدة عشرين يومًا، وكان حجم العمل يفوق طاقتنا، وأجرينا عددًا لا بأس به من الأعمال الجراحية. وعندما توقفنا عن العمل بسبب نفاد مخزون الأدوية كان هناك طلب كبير على مختلف أنواع العمليات الجراحية، هذا الطلب لا يمكننا تلبيته إلا إذا دعونا المرضى للحضور إلى البحرين"[١١].

أما الزيارة الثانية للطبيب هاريسون إلى نجد فقد كانت في شهر ربيع الأول عام ١٣٣٧هـ الموافق ديسمبر (كانون الأول) ١٩١٨م، بناء على رسالة من الملك عبدالعزيز طلب فيها منه زيارة نجد بصفة عاجلة؛ نظراً لانتشار مرض الإنفلونزا بشكل وبائي في وسط الجزيرة العربية، وقد استجاب هاريسون فوراً للطلب، وأوقف كل أعماله في البحرين، وتوجه من فوره إلى الرياض التي وصلها، وقد توفي عشر سكانها إثر ذلك الوباء، ولم يتمكن الناس من دفن موتاهم[١٢]، وسمي ذلك العام سنة الرحمة (هذه تسمية محلية للتفاؤل برحمة الله)، وقد فقد الملك عبدالعزيز على إثر هذا المرض ابنه تركي الأول، وزوجته الجوهرة بنت مساعد بن جلوي، والدة الأمراء محمد وخالد والعنود[١٣].

(١١) آرمر دينج. بول: أطباء للمملكة، ط أولى، ٢٠٠٣م، ص٣٥.

(١٢) آن هاريسون، مذكرات بول هاريسون.

(١٣) اتصال شخصي شفوي مع الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد.

وفي واحدة من زيارات الطبيب هاريسون للرياض، رافقته الممرضة جوزيفين فان، ووصفت عملها في الرياض بقولها: "إن العمل بين النساء في الرياض كان له قيمة اجتماعية علاوة على كونه له قيمة من الناحية الصحية، ففي خلال زياراتنا كنا نركز على المواضيع الصحية والصحة العامة والعناية بالأطفال"(١٤).

وفي رسالة أخرى وصف السيد فان بيورسيم عمل البعثة في الرياض قائلاً: "بقيت البعثة في الرياض عاصمة نجد مدة خمسة أسابيع، وكان الطبيب ومساعدوه مشغولين دائمًا، إذ يجتمع له كل صباح ما يقرب من مئتي رجل ومثلهم من النساء طالبين العلاج. وينتهي العمل عادة في المستوصف الخيري بحلول الساعة ١:٣٠ بعد الظهر، والوقت الذي يلي ذلك مخصص للعمليات الجراحية، وأحيانًا يظل الطبيب يعمل في غرفة العمليات حتى الساعة ٨ مساء"(١٥).

وفي شهر صفر عام ١٣٣٩هـ الموافق نوفمبر (تشرين الثاني)١٩٢٠م تسلم بول هاريسون دعوة ثالثة للحضور إلى الرياض، ولكنه لأول مرة لم يستطع تلبية الدعوة؛ حيث كانت زوجته تتوقع وصول مولودها الأول، وذهب بدلاً منه الدكتور لويس بول ديم (المشهور بالدكتور ديم) الذي كان موجودًا في البحرين(١٦).

وقد وصلت بعثة الدكتور ديم مرة أخرى إلى نجد بتاريخ ٦ ربيع الآخر عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٢٣م، حيث افتتحت أول عيادة طبية مؤقتة لممارسة الطب الحديث في مدينة الرياض وعدد من المدن النجدية بناء على طلب الملك عبدالعزيز(١٧).

---

(١٤) بول، مرجع سابق، ص٩٣.

(١٥) نفسه، ص٩٧.

(١٦) آن هاريسون، مذكرات بول هاريسون.

(١٧) البسام، خالد (مترجم) ١٩٩٣م، القوافل رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة، ١٩٠١ - ١٩٢٦م، ص١٧٠.

وكتب الدكتور ديم في مذكراته قائلاً: "وفي فترة أيام العمل السبعة والعشرين التي قضيناها عالجنا (٣٧٤٣) حالة، منها (٣٠٦١) حالة جديدة، و(١٩٧٨) حالة متابعة، وزرنا (٩٠) بيتًا، وأجرينا (٣٦) عملية جراحية معقدة، و(١٠١) عملية جراحية بسيطة، وأعطينا (١٥) حقنة محلول وريدي"(١٨).

إلا أن بعثة الدكتور ديم لم تقتصر على الرياض وحدها، وإنما انتقلت إلى مناطق أخرى في نجد، فقد زارت شقراء وعنيزة وبريدة. وكتب الدكتور ديم عن ذلك قائلاً: "مكثنا في شقراء (١٦) يومًا، وخلال اثني عشر يومَ عمل عالجنا (٩٥٣) مريضًا، وأجرينا (٣٢) عملية جراحية معقدة، و(١٦) عملية جراحية بسيطة، وأعطينا (١٩) حقنة وريدية...، وفي عنيزة عوملنا معاملة الملوك، وحللنا ضيوفًا على أجل العائلات، وحيثما نزلنا كنا نعامل معاملة ودودة. بقينا في عنيزة (٢٢) يومًا، وخلال (١٧) يوم عمل عالجنا (١٣٦٦) مريضًا، وأجرينا (٥٣) عملية جراحية معقدة، و(٨٩) عملية بسيطة، وأعطينا (٣٤) حقنة وريدية، وزرنا عددًا كبيرًا من المرضى في بيوتهم، وعندما غادرناها حملنا تنكات كثيرة من التمور والحلوى الطيبة والمعروفة باسم كليجا التي يصطحبها مسافرو الصحراء معهم"(١٩).

ويشير الدكتور ديم إلى زيارتهم لبريدة قائلاً: "وفي يوم الاثنين ١١ فبراير ١٩٢٤م (٦ رجب ١٣٤٣هـ) غادرنا عنيزة إلى بريدة... وبقينا فيها عشرة أيام فقط، وخلال سبعة أيام عمل عالجنا (٨٥٩) مريضًا، وأجرينا (٧) عمليات معقدة، و(٨) عمليات جراحية بسيطة، وأعطينا (١٣) حقنة وريدية"(٢٠).

---

(١٨) بول، مرجع سابق، ص ٤٦.

(١٩) نفسه، ص٥٠.

(٢٠) نفسه، ص٥٢.

وقد وصل إلى الرياض في تلك الحقبة أحد الأطباء، ويدعى تومسون، الذي اشتهر عند أهل الرياض بـ "طمس" حيث كان يقوم بعلاج أمراض العيون(٢١).

وأسهمت تلك البعثات في انتشار الطب الحديث، فظهر بعض الأشخاص الذين يمارسونه، ومنهم سلمان بن جاسم بن حسن قراطة الذي كان في العشرين من عمره حين وصل إلى الرياض عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) قادمًا من البحرين مرافقاً لسائق الملك عبدالعزيز الذي كان يدعى صدّيق لإيصال سيارة للملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - في الرياض، حيث قطن في الحلة الداخلية، وأصبح من حاشية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز - رحمه الله - ثم انتقل إلى بيت جديد في الوسيطى، وهو البيت الذي كان يمارس فيه معالجة مرضاه مستعيناً بما اكتسبه من جده حسن الذي كان طبيبًا خاصًا لحاكم البحرين آنذاك الشيخ حمد آل خليفة. وكان سلمان كثير السفر إلى الهند؛ ليتزود منها بالأدوية والأعشاب والكتب، وكان يقوم بإحضار الحقن من البحرين لاستخدامها في علاج مرضاه بعد تعقيمها بالغلي، إلا أنه حينما بلغ العقد السادس من عمره فقد بصره، فقلت ممارسته للعلاج(٢٢). وفي الوقت نفسه بدأ شخص آخر يدعى عبدالعزيز الصعيدي - وهو مصري عاش في عمان - ممارسة العلاج في حي القري، واشتهر بعلاج البواسير، وكان يحتفظ بتزكيات مرضاه؛ لتكون شهادة على حسن أدائه.

أما العيادات الطبية الحديثة الدائمة في مدينة الرياض فقد بدأت في عام ١٣٥١هـ بافتتاح عيادة داخل قصر الديرة كان يطلق عليها "طبابة القصر الملكي"، ويديرها الدكتور مدحت شيخ الأرض،

---

(٢١) اتصال شخصي شفوي مع الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد.

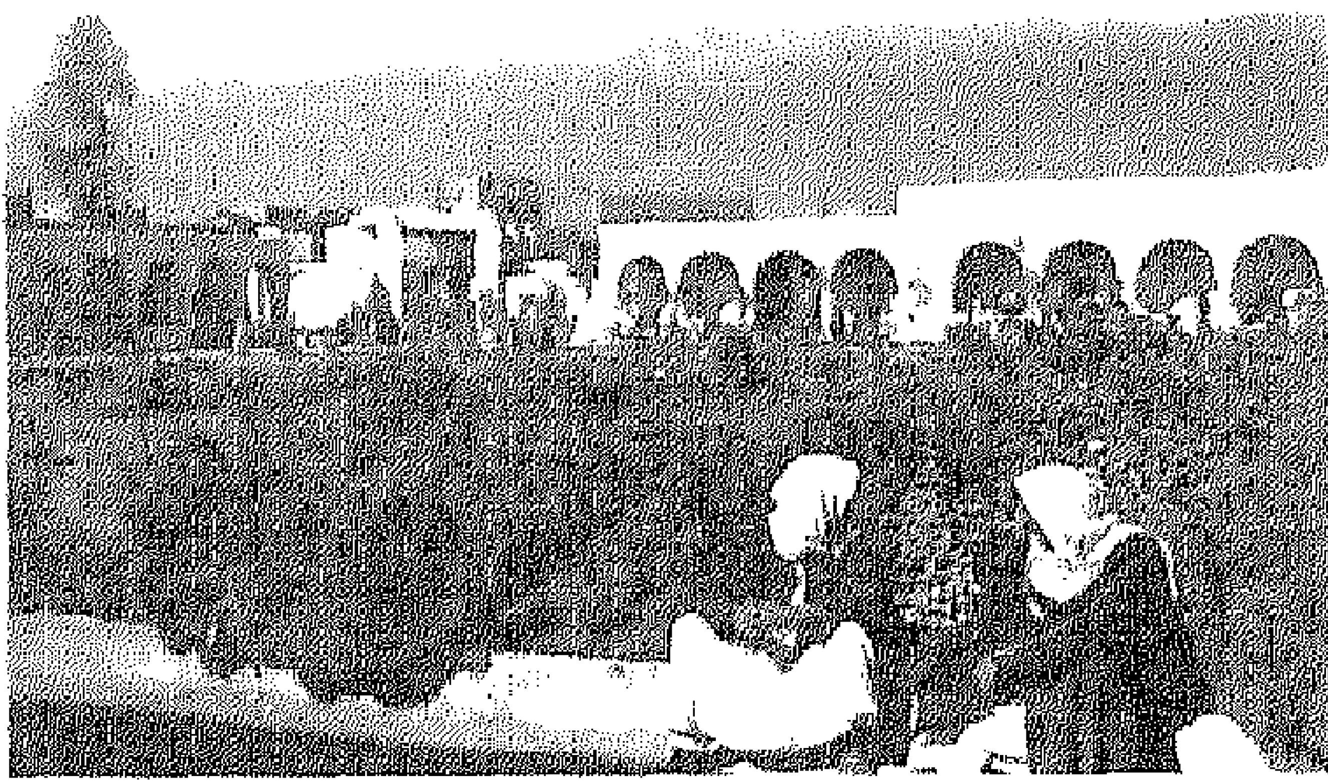
(٢٢) اتصال شخصي شفوي مع زوجة سلمان قراطة في السعودية وابنته وزوجها في البحرين.

ويعمل بها الدكتور محمد الخاشقجي - طبيب الأشعة - والدكتورة نبيهة الصفدي - المتخصصة في أمراض النساء - وغيرهم من الأطباء والصيادلة، إضافة إلى عيادة أخرى خاصة بسكان الرياض في حي القري قرب بوابة القري من الداخل، يديرها الدكتور أحمد ياسين الذي حضر إلى الرياض مع ركب جلالة الملك بعد حج ذاك العام، وبعد أن انتقل سكن جلالة الملك عبدالعزيز إلى قصور المربع نقلت تلك العيادة إلى هناك في القصر الملكي (طبابة القصر الملكي).

بدأت العيادات الطبية الحديثة الدائمة في مدينة الرياض في عام ١٣٥١هـ

وفي عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) وصلت أول طبيبة مدعوة إلى الرياض، وهي الدكتورة ايستر بارني، وفي صيف عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) وجهت لها دعوة ثانية، وكان الملك عبدالعزيز كعادته مضيافًا لا يحد كرمه شيء، فوفر لها الإمكانات كلها؛ لتهتم بصحة المرأة سواء كانت من أسرته أو من شعبه. وخططت الطبيبة لقضاء فترة شهرين فقط، لكنها امتدت لأربعة أشهر، قابلت خلالها مئات المرضى، ورحلت عن الرياض حاملة معها دعوة من الملك؛ لتعود في كل سنة إلى الرياض[٢٣].

وكان عام ١٣٦١هـ نقطة تحول مهمة في الارتقاء بمستوى مهنة الطب، حيث أصدر الملك عبدالعزيز أمرًا ملكيًا بافتتاح أول مستشفى بمدينة الرياض، وكانت البداية في حلة الوسيطى في بيت عبدالرحمن الطبيشي الذي استأجرته الدولة لهذا الغرض، وقد سمي "مستشفى الملك"، ثم أمر الملك عبدالعزيز في عام ١٣٦٧هـ ببناء مستشفى حديث في موقع



أول مستشفى أمر الملك عبدالعزيز ببنائه

(٢٣) بول، مرجع سابق، ص ١٠٣.

المعاهد العلمية حاليًا خارج مدينة الرياض آنذاك أمام بوابة القري من الخارج. وكان المستشفى يتسع لـ (١٥٠) سريراً ومزودًا بقاعات للمرضى، وغرفة للعمليات، وقسم للأشعة، وأوكلت إدارة هذا المستشفى - صحية الرياض - إلى الدكتور أحمد الطباع، وعمل معه عدد من الأطباء في عدد من التخصصات.

وفي أواخر حياة جلالة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وقبل إنشاء وزارة الصحة كان قد تم تقسيم البلاد إلى مناطق صحية عدة في عام ١٣٦٩هـ، كانت إحداها صحة منطقة الرياض التي ضمت مركزاً للأشعة ومؤسسة للجراثيم والكيمياء، كما كان يتبع لها مستشفى الملك وخمس مستوصفات في مدينة الرياض والقرى المحيطة بها، إلى جانب عدد من المستوصفات في كل من المجمعة والخرج وشقراء بسعة (٥٠) سريرًا، بالإضافة إلى عدد من المراكز في كل من الدوادمي والقويعية وحريملاء بسعة (٢٠) سريرًا، وكان يشرف على صحة منطقة الرياض كباقي المناطق الصحية الأخرى موظف مسؤول يطلق عليه اسم (مندوب)، وهو الاسم الذي كان يطلق على المناطق الصحية حيث كانت تعرف بالمندوبيات.

وفي عام ١٣٧٠هـ أصبحت هنالك إدارة مستقلة ترتبط بالإدارة العامة لصحة منطقة الرياض، تدير طبابة القصر الملكي سميت إدارة القصر العالي[٢٤]، كما شهد العام نفسه إدارة طبية بسيطة كانت تعرف باسم طبابة الجيش؛ لتقديم الرعاية الصحية لأفراد القوات المسلحة.

ثم بدأت القوات المسلحة برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، تؤدي دورًا مهمًا في تقديم الخدمات

---

(٢٤) اتصال شخصي شفوي مع الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد.

الصحية، وحظيت منطقة الرياض بالعديد من المنشآت الصحية العملاقة[٢٥]، كما أصدر جلالته عام ١٣٧١هـ أمراً ببناء مستشفى آخر في الرياض على نفقته الخاصة بحيث يتسع لـ (٤٠٠) سرير[٢٦]، وفي عام ١٣٧٢هـ أنشئ مستشفى القوات المسلحة بالخرج بسعة (١٠٠) سرير، وكان يسمى آنذاك مستشفى الأمير مشعل. وفي عام ١٣٧٣هـ قام الأمير سعود بافتتاح مستشفى القوات المسلحة بالرياض بسعة (١٠٠) سرير، وسمي بمستشفى الأمير سعود العسكري[٢٧].

وشهد عهد جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز استكمال معظم المشاريع الصحية التي بدأت في عهد والده جلالة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - بالإضافة إلى صدور عدد من التنظيمات الطبية والإدارية، الأمر الذي انعكس كمًّا ونوعًا على القطاع الطبي في المملكة.

وتنفيذاً لرغبة جلالة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - قام جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - بإنشاء مستشفى على نفقته الخاصة سمي مستشفى الرياض المركزي بحي الشميسي، وتم افتتاحه بتاريخ ١٣٧٤/٨/٢٨هـ، وكان يعد أول مستشفى حديث على مستوى منطقة الرياض بسعة (٤٠٠) سرير[٢٨]، وتم تجهيزه بأحدث التجهيزات اللازمة، بالإضافة إلى الانتهاء من بناء أربعة مستوصفات في المدينة، وشهد العام نفسه حدوث أهم تحول في تاريخ تطور الخدمات الصحية، وتمثل في تحول المديرية العامة

---

(٢٥) الحميدي، منصور بن عبدالله، الإدارة العامة للخدمات الطبية للقوات المسلحة: سيرة من العطاء والإنجاز، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٢٦) صحيفة البلاد، ١٣٧١/٧/١٥هـ.

(٢٧) الزيدي، عبدالرزاق خلف، التطورات الداخلية في المملكة العربية السعودية ١٩٣٢-١٩٥٣م/ ١٣٥١ - ١٣٧٣هـ، إشراف عبدالجبار عطيوي جاسم، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٠٩هـ، رسالة ماجستير غير منشورة.

(٢٨) صحيفة أم القرى، عدد ١٥٦٣، ١٣٧٤/٩/٦هـ، ص ٣.

للشؤون الصحية إلى وزارة مستقلة، حيث أصبحت هي الجهة الرئيسة المقدمة للخدمة الصحية.

وتم في العام نفسه إنشاء الحرس الوطني الذي تمتع منسوبوه منذ البداية بالرعاية الصحية، حيث كان هناك طبيب عام ملحق بالوحدات العسكرية تحت اسم طبيب الحرس الوطني[٢٩].

ولم تقتصر الجهود المبذولة في المجال الصحي على الخدمات العلاجية فحسب، بل امتدت لتشمل الخدمات الوقائية على مستوى البيئة والمجتمع، حيث بادرت أمانة مدينة الرياض في عام ١٣٧٧هـ بإنشاء جهاز صحي كامل لمراقبة المرافق ومكافحة الحشرات والتلقيح الوقائي.

وفي عام ١٣٧٨هـ قام جلالة الملك سعود - رحمه الله - بافتتاح مستشفى الأمير طلال بن عبدالعزيز[٣٠] بالرياض، وهو المستشفى الذي تبرع بإنشائه الأمير طلال في عام ١٣٧٩هـ لوزارة الصحة وسمي باسم الملك عبدالعزيز[٣١]، وفي عام ١٣٨٠هـ تم إنشاء أول مستوصف تابع للحرس الوطني في حي الشميسي - ظهرة الشميسي - في الرياض يعمل فيه طبيب واحد فقط[٣٢]، وبنهاية عام ١٣٨١هـ تم في مدينة الرياض إنشاء مستشفى الناصرية[٣٣]، كما حول عدد من المستوصفات في بعض مدن المنطقة إلى مستشفيات عامة صغيرة حيث وصل عددها إلى ستة مستشفيات بطاقة إجمالية بلغت (٦٥٠) سريرًا.

---

(٢٩) الوليعي، عبدالله بن ناصر، منطقة الرياض، دراسة تاريخية وجغرافية، ١٤١٩هـ، الجزء السابع.

(٣٠) صحيفة حراء، ١٣٧٨/٤/٢٩هـ.

(٣١) صحيفة القصيم، ١٣٧٩/١٠/١٠هـ.

(٣٢) مفتي، محمد حسن، النهضة الصحية في المملكة العربية السعودية مئة عام من الإنجاز والتحدي، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٣٣) الوليعي، مرجع سابق.

وفي مجال الطب الشرعي صدر قرار مجلس الوزراء عام ١٣٨٢هـ باستحداث مصلحة للطب الشرعي تكون تابعة لوزارة الصحة، بحيث يكون مركزها في الرياض، ويستحدث لها فروع في جميع مدن المملكة[٣٤].

وعلى الصعيد الإقليمي استضافت مدينة الرياض في العام نفسه المؤتمر الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية[٣٥] الذي تم فيه مناقشة ما يتعلق بالشؤون الصحية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وتطور الصحة الوقائية بالمنطقة، وبرامج استئصال الملاريا، ودراسة الوسائل الوقائية لمكافحة الدرن وسوء استعمال العقاقير والأدوية، وهو الأمر الذي كانت توليه حكومة المملكة اهتمامها كله. فعلى خلفية الاتفاق الذي عقدته وزارة الصحة مع منظمة الصحة العالمية، والذي ينص على إنشاء مشروع سمي (سعودي ١٣)، والقاضي بإنشاء مركز تدريبي لمكافحة الدرن بالرياض تزوده منظمة الصحة العالمية بالخبراء، في حين تزوده وزارة الصحة بجميع التجهيزات والمباني، وعلى هذا تم في عام ١٣٨٣هـ إنشاء مركز لمكافحة الدرن في مدينة الرياض؛ ليكون نواة لمراكز أخرى مشابهة في جميع أنحاء المملكة إيذانًا ببدء برنامج منظم لمكافحة الدرن على أسس علمية.

كما شهد العام نفسه تأسيس مستشفى عتيقة للعزل بمدينة الرياض؛ لعزل الحالات الوبائية ومكافحة الدرن، وافتتاح أول مركز للهلال الأحمر السعودي في منطقة الرياض، وهو مركز إسعاف عليشة بجوار مستشفى الشميسي الذي يعد من أوائل المراكز الإسعافية التي أنشأتها الجمعية بعد تحول اسمها من جمعية الإسعاف الخيري إلى جمعية الهلال الأحمر السعودي، أما على مستوى المنطقة فقد شهد العام نفسه أيضًا افتتاح مستشفى الملك خالد بالخرج بسعة (١٤٦) سريراً.

---

(٣٤) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة قرار ١٣٨٢/١/١٦هـ.

(٣٥) الورغي، إبراهيم الأمين، دليل مؤتمرات المملكة: المؤتمرات والندوات التي عقدت بالمملكة ١٣٤٤ - ١٤٠٨هـ، دار الدائرة للإعلام المحدود، ١٤٠٩هـ.

وفي عام ١٣٨٤هـ تم تحويل مستشفى الأمير مشعل التابع للقوات المسلحة إلى مستوصف بسعة (٥٠) سريرًا؛ نظرًا لتقادمه، وعدم قدرته على تلبية متطلبات منسوبي القوات المسلحة من الرعاية الصحية.

ولم يكد عهد جلالة الملك سعود ينتهي عام ١٣٨٤هـ حتى وصل عدد المستشفيات في منطقة الرياض آنذاك إلى (١١) مستشفى، أربعة منها في مدينة الرياض، والباقي موزع على كلّ من المجمعة وبريدة وعنيزة والرس وشقراء والخرج وحريملاء، بالإضافة إلى خمسة مستوصفات في الرياض، ومستوصف واحد في كل من الغاط والروضة والزلفي التابعة لمركز المجمعة آنذاك، ومستوصف في البكيرية والأسياح والمذنب التابعة لمركز بريدة آنذاك، ومستوصف واحد في كل من الأفلاج والحوطة ووادي الدواسر(٣٦).

وعلى النهج نفسه استمرت المسيرة في عهد المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز، حيث واصلت مدينة الرياض ممارسة دورها الريادي في المجال الصحي ليس على مستوى المملكة فحسب، بل على المستوى الإقليمي أيضاً، فعلى صعيد المؤتمرات الصحية الإقليمية استضافت وزارة الصحة بالرياض عام ١٣٨٦هـ فعاليات المؤتمر الإقليمي لممثلي وزارات الصحة لكل من الأردن ولبنان والعراق وسوريا والمملكة.

وفي عام ١٣٨٨هـ بدأت وزارة الداخلية في تقديم الخدمات الصحية لمنسوبيها بمستوصف صغير في مدينة الرياض يتبع لإدارة التموين بالأمن العام(٣٧)، واقتصرت خدماته الطبية على تقديم الإسعافات الأولية؛ حيث يعمل به طبيبان وممرض ومساعد فني،

(٣٦) الوليعي، مرجع سابق.

(٣٧) مفتي، محمد حسن، فهد بن عبدالعزيز رائد الرعاية الصحية بوزارة الداخلية، الرياض، ١٤٢٢هـ.

وفي العام نفسه أنشئت مجموعة من العيادات الطبية بأقسامها المختلفة في مناطق وجود قوات الحرس الوطني، وفي عام ١٣٨٩هـ تم لأول مرة إنشاء إدارة الخدمات الطبية بالأمن العام.

كما تم في عهد جلالة الملك فيصل - رحمه الله - افتتاح أول مستشفى ولادة في مدينة الرياض، والذي بدأ باستقبال الحالات عام ١٣٨٩هـ(٣٨)، وفي العام نفسه تم توقيع عقد لبناء مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض، حيث وضع حجر الأساس لهذا المستشفى في عام ١٣٩٠هـ، وأمر جلالته بإنشائه كمستشفى نموذجي حديث، يضاهي أرقى المستشفيات العالمية على الأرض التي وهبها من أملاكه الخاصة؛ لإقامة المشروع عليها بكل مبانيه وملحقاته والتي تبلغ مساحتها (٤٤,٠٠٠) متر مربع(٣٩).

ولم يقتصر أمر تطوير المنشآت الصحية على مدينة الرياض فحسب بل امتد ليشمل محافظات المنطقة، حيث تم في عام ١٣٩١هـ افتتاح مستشفيين في كل من محافظتي وادي الدواسر والقويعية. كما أنشئت الإدارة العامة للخدمات الطبية بالحرس الوطني.

وفي مجال علاج حالات الحميات والأمراض السارية تم في عام ١٣٩٢هـ افتتاح مستشفى الحميات لعزل مثل هذه الحالات وعلاجها(٤٠). وقد شهد عام ١٣٩٣هـ تحويل مستشفى الناصرية إلى مستشفى للعيون حيث أطلق عليه اسم مستشفى الناصرية للعيون(٤١).

وفي المجال ذاته تم في العام نفسه إنشاء شعبة طب العيون بمستشفى القوات المسلحة كجزء من قسم الجراحة بالمستشفى، الذي

(٣٨) صحيفة الرياض، ١٣٨٩/٦/٢٧هـ.

(٣٩) صحيفة أم القرى، عدد ٢٣٤٧، ١٣٩٠/٩/١٣هـ، ص ١.

(٤٠) أمانة مدينة الرياض، الرياض سفيرة المدن (وثائق صحفية)، إعداد دار الدائرة للإعلام المحدود، ١٤٠٧هـ.

(٤١) الوليعي، مرجع سابق.

رفعت طاقتة الاستيعابية إلى (٢٢١) سريراً. كما يعد ذلك العام البداية الحقيقية للخدمات الصحية التي تقدمها وزارة الداخلية لمنسوبيها، حيث شهد وضع النواة الأولى لمستشفى قوى الأمن بالرياض، والذي بدأ تقديم خدماته من خلال مجموعة من العيادات التخصصية، بالإضافة إلى قسم للتنويم يضم (١٠) أسرة للرجال و(١٠) أسرة للسيدات و(٤) أسرة (العناية المركزة)، وغرفة عمليات صغيرة. وفي عام ١٣٩٤هـ وقع صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية عقداً مع إحدى الشركات المتخصصة، لتنفيذ الجزء الأول من المرحلة الأولى من مشاريع توسعة المستشفى.

وفي مجال التأهيل الطبي قامت وزارة الصحة في ذلك العام بإنشاء أول مركز في هذا المجال، وهو مركز الرياض.

أما في مجال الأبحاث العلمية المتخصصة فقد شهد مستشفى الملك فيصل التخصصي في عام ١٣٩٤هـ إنشاء وحدة أبحاث متخصصة؛ لإجراء الأبحاث الطبية المتخصصة، وإيجاد المعالجات العلمية للمشكلات الصحية التي يعانيها المجتمع السعودي، وفي العام نفسه تم إعادة بناء مستشفى القوات المسلحة على مستوى حديث؛ وارتفعت طاقته الاستيعابية إلى (٣٦٥) سريرًا، كما شهد العام نفسه تنازل وزارة الصحة عن مستشفى الملك عبدالعزيز إلى كلية الطب بجامعة الملك سعود، حيث أصبح المستشفى التعليمي يقدم الخدمات العلاجية للمرضى، ويوفر الحالات التعليمية المناسبة لتدريب أطباء وطبيبات وطلاب وطالبات كلية الطب. ويعد هذا المستشفى أول مستشفى تعليمي تأسس في المملكة.

وفي مجال الطب الرياضي مثَّل هذا العام ١٣٩٤هـ بداية تقديم هذا النوع من الخدمات الطبية في مدينة الرياض من خلال وحدة صغيرة تتبع للرئاسة العامة لرعاية الشباب بعد تحويلها إلى هيئة مستقلة برئاسة صاحب السمو الملكي المغفور له الأمير فيصل بن

فهد بن عبدالعزيز بعد أن كانت إدراة تابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية[٤٢].

أما عهد الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - فقد شهد تحقيق العديد من الإنجازات الطبية، خصوصًا على صعيد المستشفيات التخصصية، حيث قام - يرحمه الله - بافتتاح مستشفى الملك فيصل التخصصي في عام ١٣٩٥هـ بسعة (٤٥١) سريرًا[٤٣].

كما شهد العام نفسه بداية تقديم المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية للخدمات الصحية في منطقة الرياض حسب ما نص نظامها الأساسي، حيث قامت بشراء أحد المستشفيات الكبرى بمدينة الرياض، وهو المستشفى الوطني الذي يعد من أقدم المستشفيات الأهلية في المدينة، وقامت بتطويره وإعادة تجهيزه بحيث أصبح يتسع لـ (١٢٤) سريرًا، بالإضافة إلى دعمه بالأجهزة الحديثة والكفاءات الطبية والتمريضية، وفي عام ١٣٩٦هـ كلفت وزارة الداخلية إحدى الشركات العالمية بإنشاء مستشفى للأمن العام بسعة (١٢٠) سريرًا، وفي العام نفسه قام صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، رئيس الحرس الوطني، بتوقيع عقد لإنشاء مستشفى الملك فهد للحرس الوطني بالرياض بسعة (٥٠٠) سرير[٤٤]. كما شهد عام ١٣٩٧هـ التوسع أفقياً في الخدمات الصحية التي تقدمها وزارة الداخلية من خلال افتتاح عدد من المستوصفات الطبية بمدينة الرياض مع دعم المستشفى بمجموعة من الكوادر الطبية والتمريضية.

---

(٤٢) مفتي، محمد حسن، مفهوم الطب الرياضي وتطوره في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٤٣) صحيفة الرياض، ١٣/٤/١٣٩٥هـ.

(٤٤) الحرس الوطني، وكالة الحرس الوطني بالمنطقة الغربية: الماضي، الحاضر، المستقبل، جدة، ١٤٠٥هـ.

وفي عام ١٣٩٨هـ قام جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز بافتتاح مستشفى القوات المسلحة[٤٥] بالرياض، وفي العام نفسه - لتعزيز الاتجاه نحو إنشاء المستشفيات التخصصية ذات الطابع العالمي - أصدر جلالته أمراً بإنشاء مستشفى تخصصي عالمي للعيون في الرياض يضم (٢٠٠) سرير، وتتولى إدارته مجموعة من الأطباء العالميين المتخصصين في مجال طب وجراحة العيون[٤٦].

وفي عام ١٣٩٩هـ قام صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، بافتتاح مستشفى المؤسسة العامة للصناعات الحربية بالخرج بسعة (٦٠) سريرًا[٤٧] عوضًا عن المستشفى القديم الذي تم تحويله إلى مستوصف.

وفي عام ١٤٠٢هـ افتتح جلالة الملك خالد، مستشفى الملك خالد الجامعي بطاقة (٨٧٠) سريراً، والذي يعد ثاني أكبر مستشفى في مدينة الرياض من حيث الطاقة السريرية، وأول مستشفى تعليمي في المملكة[٤٨] إلى جانب افتتاح المبنى الجنوبي الغربي من مستشفى القوات المسلحة، وفي عام ١٤٠٣هـ تم افتتاح مستشفى كلية الملك عبدالعزيز الحربية بالعيينة بسعة (١٧) سريرًا، وهو يعمل مركزًا للرعاية الأولية للأفراد المقيمين في الكلية بالإضافة إلى خدمة الطوارئ[٤٩].

ومنذ تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز مقاليد الحكم في عام ١٤٠٢هـ، والبلاد تشهد تطوراً ملحوظاً في شتى نواحي الحياة، ولا سيما الجانب الصحي الذي كان لمدينة

---

(٤٥) صحيفة أم القرى، عدد ٢٧٥١، ١٣٩٩/١/١٥هـ، ص ١.

(٤٦) صحيفة الرياض، ١٣٩٨/١١/٢٨هـ.

(٤٧) صحيفة الرياض، ١٤٢١/٦/١٢هـ.

(٤٨) الوليعي، مرجع سابق.

(٤٩) الحميدي، منصور بن عبدالله، الإدارة العامة للخدمات الطبية للقوات المسلحة، مسيرة من العطاء والإنجازات، الرياض، ١٤٢٣هـ.

الرياض منه نصيب كبير، حيث استمر تنفيذ العديد من المشروعات والصروح الطبية التي أبرمت عقودها في العهود السابقة، وتمت توسعة بعضها الآخر بما يتناسب مع الزيادة السكانية المطردة في هذه المدينة مع التطور الكبير الذي شهدته المجالات المختلفة.

فقد تكرم خادم الحرمين الشريفين في العام نفسه بافتتاح مستشفى الملك فهد للحرس الوطني بطاقة استيعابية قدرها ٥٠٠ سرير(٥٠). كما شهدت الخدمات الطبية التي تقدمها وزارة الداخلية نقلة نوعية في هذا العام، حيث أصبحت الإدارة العامة للخدمات الطبية بالوزارة تتبع لديوان عام الوزارة الذي يرتبط تنظيمياً بسمو وزير الداخلية.

أما في مجال التخصصات الدقيقة فقد بدأ مستشفى الملك عبدالعزيز الجامعي في هذا العام بتقديم خدمة (التنقية البريتونية) لمرضى الفشل الكلوي. أمَّا في مجال المستشفيات العامة المتخصصة في العلاج النفسي فقد تم في العام نفسه افتتاح قسم تابع لمستشفى الرياض المركزي بحي عليشة يتسع لـ (٦٠) سريراً.

وحيث إن أحد أهم الخطط الإستراتيجية لحكومة خادم الحرمين الشريفين في المجال الصحي يتمثل في تقليل أعداد المرضى الذين يطلبون العلاج في الخارج من خلال تأمين الخدمات الطبية المتخصصة، فقد كان افتتاح خادم الحرمين الشريفين في عام ١٤٠٤هـ لمستشفى الملك خالد التخصصي للعيون بالرياض الذي يتسع لـ (٢٦٣) سريرًا تجسيدًا لهذه الإستراتيجية(٥١)، حيث تم افتتاح المستشفى بطاقة سريرية (٢٦٣) سريرًا، ويقوم المستشفى بإجراء (٩٧٪) من أنواع عمليات العيون التي تجرى في العالم. وفي العام نفسه تم افتتاح وحدة الكلية الصناعية بمستشفى الملك فهد للحرس

(٥٠) صحيفة الرياض، ١٤٠٣/٨/٢٠هـ.

(٥١) صحيفة الرياض، ١٤١٥/٢/١٩هـ.

الوطني بالرياض، وابتدأ عمل برنامج زراعة الكبد بالمستشفى، كما بدأ برنامج التنقية الدموية للفشل الكلوي في مستشفى الملك خالد الجامعي.

أما عام ١٤٠٥هـ فقد شهد افتتاح العديد من المنشآت الطبية، حيث تم فيه افتتاح مستشفى الأطفال بالسليمانية بالرياض، وبدأ استقباله للمرضى بسعة قدرها (١٦٠) سريرًا، ويحتوي على مختلف التخصصات الطبية[٥٢]، كما قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز في العام نفسه بافتتاح مستشفى في غرب مدينة الرياض بطاقة قدرها (٢٦٤) سريراً يضم مختلف التخصصات، وهو المستشفى الذي أطلق عليه اسمه تكريماً لجهوداته المتميزة في رعاية المنشآت الصحية بالمدينة[٥٣]، وأتبع سموه ذلك بوضع حجر الأساس لمدينة الملك فهد الطبية بمدينة الرياض والتي تبلغ سعتها السريرية (١٤٢٥) سريرًا[٥٤]، وتضم المدينة المستشفى العام، ومستشفى الولادة والأطفال، ومستشفى الصحة النفسية بالإضافة إلى العيادات الخارجية. وهي المدينة التي تعد أحد المشاريع الصحية العملاقة بالمملكة، وتعد من أكبر المجمعات الطبية في الشرق الأوسط. كما تكرم خادم الحرمين الشريفين في العام نفسه بافتتاح مبنى التوسعة الجديدة بمستشفى الملك فيصل التخصصي والمكون من عيادات خارجية ووحدات تخصصية جديدة، وكان - حفظه الله - قد أمر بإضافتها استشعاراً للدور الذي يؤديه المستشفى في استيعاب الكثير من الحالات المحولة، وفي مجال التخصصات الدقيقة بدأ في العام نفسه تطبيق برنامج زراعة نخاع العظم بمستشفى الملك فيصل التخصصي كأول مستشفى يقوم بتطبيق هذا النوع من الزراعات في المملكة.

---

(٥٢) صحيفة الرياض، ١٤٠٥/٤/٢١هـ.

(٥٣) صحيفة الرياض، ١٤١٤/١/٢٨هـ.

(٥٤) صحيفة الرياض، ١٤١٥/٢/١٠هـ.

وفي مجال الأسنان قامت وزارة الصحة في عام ١٤٠٦هـ بإنشاء مركز لطب الأسنان بمستشفى الرياض المركزي؛ بهدف تقديم أفضل الخدمات الطبية في مجال الأسنان بالاستناد إلى الأسس العلمية والعلاجية الحديثة، ويستقبل الحالات المحولة إليه من العيادات والمستشفيات والمستوصفات. وفي العام نفسه تم افتتاح مستشفى الرئاسة العامة لرعاية الشباب للطب الرياضي، الذي حمل فيما بعد اسم راعي الشباب، المغفور له، صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز تكريماً وتقديرًا لجهوداته البارزة في مجال رعاية الشباب(٥٥)، كما شهد العام نفسه افتتاح العديد من المستشفيات في بعض محافظات منطقة الرياض، حيث تم افتتاح مستشفى في كل من محافظة الأفلاج بسعة (١٢٥) سريرًا، ومحافظة السليل بسعة (٧٧) سريرًا، ومحافظة القويعية بسعة (١٠٠) سرير، ومحافظة عفيف بسعة (١٢٣) سريرًا.

ونتيجة للضغط الكبير الذي واجهته الخدمات الصحية في هذه الفترة، والحاجة إلى توفير المستشفيات في بعض أحياء مدينة الرياض؛ قامت وزارة الصحة بشراء عدد من الفنادق الجاهزة، وتحويلها إلى مستشفيات بعد القيام بإجراء التعديلات اللازمة عليها، وقد قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز في عام ١٤٠٧هـ بافتتاح أحدها، وهو مستشفى اليمامة للنساء والأطفال بالرياض. وفي العام نفسه تم افتتاح مستشفى آخر هو مستشفى صحارى الذي أوكل إليه مهمة فحص العمالة الوافدة، أما فيما يخص علاج الإدمان فقد افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز في

نتيجة للضغط الكبير الذي واجهته الخدمات الصحية قامت وزارة الصحة بشراء عدد من الفنادق الجاهزة

(٥٥) ابن ناصر، صالح بن أحمد، تطور رعاية الشباب بالمملكة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ.

العام نفسه مستشفى الأمل بالرياض لعلاج الإدمان بسعة (٢٣٧) سريرا.

ومع تطور المرافق والعناية الصحية في المملكة بشكل عام، وفي مدينة الرياض على وجه الخصوص تم في عام ١٤٠٨هـ تحويل مستشفى الحميات بالرياض - والذي كان قد أسس لعزل الحالات الوبائية وعلاجها - إلى مستشفى للنقاهة حيث ظهرت الحاجة إلى رعاية نوع آخر من المرضى الذين يستمر علاجهم لفترات طويلة، ويحتاجون إلى رعاية خاصة ودائمة، الأمر الذي يتسبب في إشغالهم لأسِرَّة المستشفيات العامة، وهو ما يتطلب وجود مستشفى خاص لاستيعاب هذه الحالات[٥٦]، وفي مجال طب القلب وأمراضه فقد تم في العام نفسه افتتاح مركز حديث لجراحة القلب بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، والذي تمكن في عام ١٤١٠هـ من إجراء أول عملية زراعة قلب بنجاح، وفي العام نفسه تم افتتاح وحدة لغسيل الكلى (التنقية الدموية) بمستشفى قوى الأمن.

وفي عام ١٤١١هـ تم افتتاح وحدة الرعاية المنزلية بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، وكانت أول وحدة للرعاية المنزلية بالمملكة، كما تم في العام نفسه افتتاح مستشفى في مركز رويضة العرض التابع لمحافظة القويعية.

ومواصلة لدورها في تأمين الرعاية الطبية لشريحة عريضة من المواطنين قامت مؤسسة التأمينات الاجتماعية بإنشاء مستشفى التأمينات الاجتماعية في عام ١٤١٢هـ[٥٧] بطاقة استيعابية (٢٥٠) سريرًا، كما شهد العام نفسه افتتاح قسم لطوارئ الأطفال وأجنحة للتنويم، بالإضافة إلى افتتاح قسم جديد للنساء في مستشفى اليمامة بالرياض، كما صدر في العام نفسه أمر صاحب السمو الملكي الأمير

---

(٥٦) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة خطاب، ١٤١٨/١٢/٣هـ.

(٥٧) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة خطاب، ١٤١٩/٧/٢٧هـ.

سلطان بن عبدالعزيز بإنشاء مركز متكامل لطب وجراحة القلب بمستشفى القوات المسلحة بالرياض، كما قام سموه في عام ١٤١٣هـ بافتتاح مبنى قسم الضباط وكبار الشخصيات بالمستشفى بسعة (١٦٠) سريرًا، وفي العام نفسه بدأ المستشفى بتطبيق برنامج زراعة نخاع العظم، وشهد العام نفسه أيضًا تأسيس قسم الكلية الصناعية في مستشفى اليمامة بالرياض.

وفي عام ١٤١٤هـ انطلقت وحدة جراحة القلب في مستشفى الملك خالد الجامعي التي تعدّ جزءًا مما أطلق عليه (مركز الملك فهد لطب وجراحة القلب).

وفي عام ١٤١٥هـ تمت توسعة قسم غسيل الكلى بمستشفى القوات المسلحة بالرياض، كما تم افتتاح وحدة تابعة للقسم في مستشفى القوات المسلحة بالخرج.

وفي عام ١٤١٧هـ تم افتتاح المركز المتكامل لأمراض وجراحة القلب التابع للقوات المسلحة، وأطلق عليه اسم مركز الأمير سلطان لأمراض وجراحة القلب. وفي العام نفسه أصدر ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز توجيهاته بإقامة مركز الملك عبدالعزيز للقلب والكبد كأحد المراكز الطبية التابعة للحرس الوطني، كما بدأ مستشفى الملك فيصل التخصصي بتطبيق برنامج زراعة القوقعة.

أما الفترة من عام ١٤١٧ فقد شهدت إنشاء العديد من المستشفيات وتحويل مراكز الرعاية الصحية في بعض المدن الصغيرة إلى مستشفيات بسعة (٣٠) سريرًا، وفي عام ١٤١٨هـ افتتح مستشفى الإيمان العام بسعة (١٢٠) سريرًا. وفي عام ١٤٢١هـ افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز مدينة الملك عبدالعزيز الطبية بعد صدور الموافقة الملكية السامية على إطلاق

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

اسم المدينة على جميع المرافق الطبية التابعة للشؤون الصحية للحرس الوطني في مدينة الرياض(٥٨).

وفي ربيع الآخر ١٤٢٤هـ تم التشغيل التجريبي لمدينة الملك فهد الطبية ممثلاً في مستشفى الأطفال. وفي رمضان ١٤٢٤هـ تم التشغيل التجريبي لمستشفى النساء والولادة بمدينة الملك فهد الطبية، وسيتم تباعاً بإذن الله تشغيل المستشفيات المتخصصة الأخرى في هذه المدينة الطبية العملاقة(٥٩).

وبالنسبه لمستشفيات القطاع الخاص فإن مدينة الرياض تحتضن منها حاليًا أربعة وعشرين مستشفى في مختلف التخصصات الطبية إلى جانب عدد من المستوصفات يصل عددها إلى ثلث إجمالي عدد المستوصفات في المملكة، بالإضافة إلى عدد من العيادات الفردية والمجمعة المنتشرة في مختلف أنحاء منطقة الرياض.

كلمة لابد منها:

ولا شك أن هذه النهضة الصحية التي نراها الآن لم تأت بين يوم وليلة، وإنما كانت نتاج سنوات طويلة من العمل الدؤوب بدءًا من عهد الملك المؤسس - طيب الله ثراه - والذي كان شديد الاهتمام بصحة المواطنين حتى إنه كان يدعو أطباء الإرسالية الأمريكية في البحرين إلى زيارة الرياض، وتقديم الخدمات العلاجية للناس. وتكررت تلك البعثات الطبية حتى تمكن - رحمه الله - من افتتاح العيادات والمستشفيات التابعة للدولة.

وشهد عهد جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - استكمال معظم المشاريع الصحية التي بدأت في عهد جلالة الملك عبدالعزيز، بالإضافة إلى صدور عدد من التنظيمات الطبية

---

(٥٨) الحرس الوطني، عشرون إنجازا عشرون عاما - الرياض ١٤٢٢هـ.

(٥٩) صحيفة الرياض، ١٤٢٤/٩/١هـ.

والإدارية، وتواصل افتتاح المستشفيات والارتقاء بالخدمات الصحية المقدمة للمواطنين في عهد جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله.

أما عهد الملك خالد بن عبدالعزيز – رحمه الله – فقد شهد عددًا من الإنجازات الطبية، خصوصًا على صعيد المستشفيات التخصصية إذ افتتح العديد منها.

ثم جاء العهد الزاهر، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – حفظه الله – حيث ارتفع مستوى الخدمات المقدمة للمواطن، وأصبحت خدمات تخصصية، وشملت مناطق المملكة كلها، وكان لمنطقة الرياض منها نصيب وافر.

ومن خلال هذا الاستعراض التاريخي للتطور الصحي الكبير الذي حظيت به منطقة الرياض منذ عهد الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه – وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – يتضح الدور الفاعل والمتميز لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز – يحفظه الله – لتحقيق هذه التنمية لمستدامة في مختلف المجالات بمنطقة الرياض؛ إذ حظيت تلك الإنجازات بالعناية الدائمة والمتابعة الدؤوبة من قبل سموه خصوصا فيما يتعلق بالقطاع الصحي، إذ كان حريصا على إنشاء المستشفيات وتطويرها، وتذليل كل الصعاب التي تواجهها في القطاعين الحكومي والخاص بصفته أميرا لمنطقة الرياض، وكذلك بصفته رئيسا لمجلس المنطقة ورئيسا للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض.

لقد كانت جهود سموه الكريم الكبيرة شاهد عيان على ما حظي به القطاع الصحي من نقلة نوعية في فترة وجيزة من الزمن، ولا يمكن حصرها، أو تعدادها في هذا البحث، وإنما حاولنا الإشارة إلى أهم المقومات والدعائم التي عني بها، وحظيت باهتمامه، وحرص على تنفيذها، ومتابعتها.

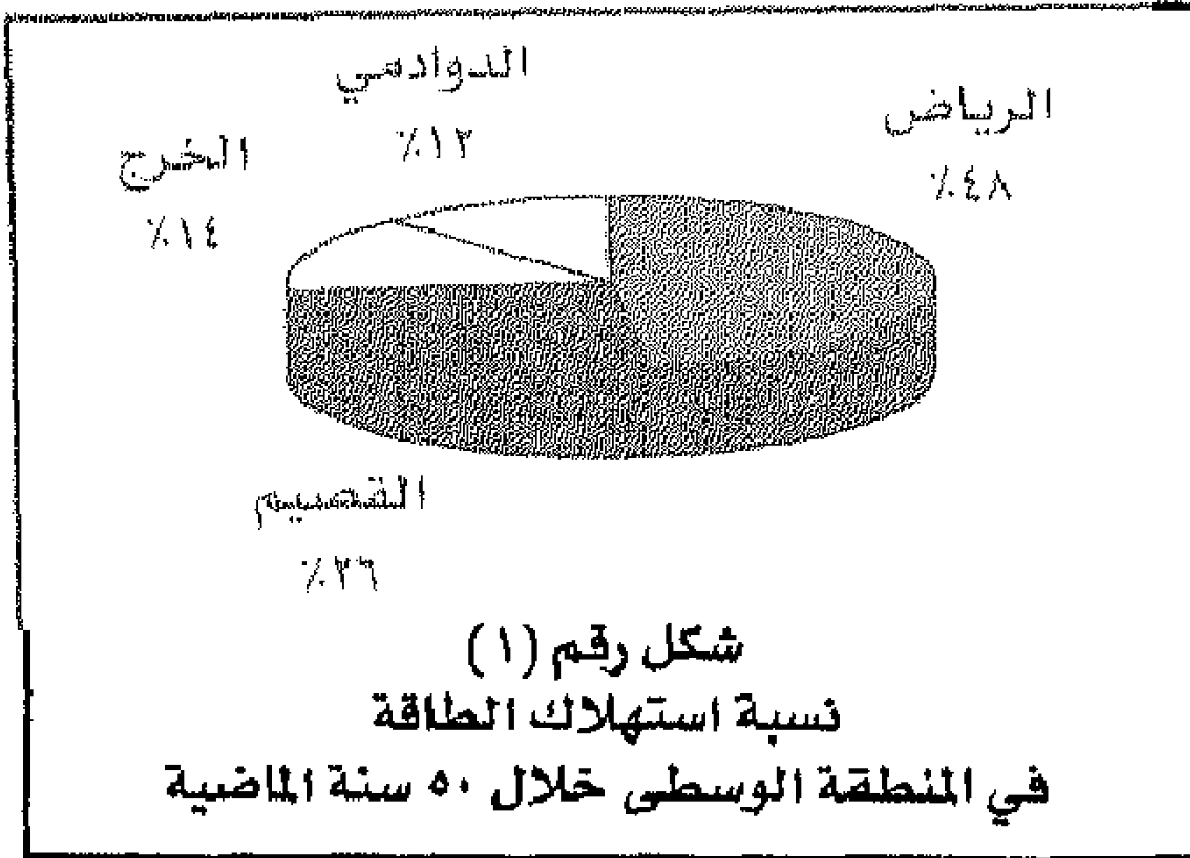
وأختتم مقالتي هذه بكلمات شارك بها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز احتفاءً بهذه المناسبة حيث قال: "ويبقى القول: إن سموه يقف منذ توليه الإمارة في عاصمتنا الجميلة وراء العديد من الإنجازات التي تحققت للرياض خلال السنوات الفائتة، وقد نقلتها إلى أشواط بعيدة من التحضر والنمو"(٦٠).

(٦٠) صحيفة الجزيرة، ١٤٢٤/٩/١٨هـ.

تطور الطاقة الكهربائية في مدينة الرياض خلال نصف قرن

أ. د. عبدالله بن محمد الشعلان
قسم الهندسة الكهربائية - كلية الهندسة - جامعة الملك سعود

منذ أن تولى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - يحفظه الله - إمارة منطقة الرياض بتاريخ ١٣٧٤/٨/٢٥هـ كان النمو المطرد في استهلاك الطاقة الكهربائية في مدينة الرياض خلال نصف القرن الماضي يمثل استجابة طبيعية لتوسع البنى الأساسية فيها، وازدياد عدد المشتركين، وارتفاع مستويات المعيشة والدخل للمواطنين حتى أضحت مدينة الرياض وحدها تمثل حوالي (٤٨٪) من جملة استهلاك الطاقة الكهربائية بالمنطقة الوسطى (انظر الشكل رقم ١). ولكي يكون القارئ على إحاطة كافية بتطور قطاع الكهرباء في المملكة بوجه عام؛ فسنورد فيما يأتي نبذة مختصرة عن نشأة هذا القطاع منذ مراحله المبكرة حتى وقتنا الحاضر.



شكل رقم (١)
نسبة استهلاك الطاقة
في المنطقة الوسطى خلال ٥٠ سنة الماضية

١ - خلفية تاريخية لنشأة قطاع الكهرباء بالمملكة

لقد بدأ قطاع الكهرباء في المملكة في مراحله الأولى بداية متواضعة[1]، إذ عرفت الخدمات الكهربائية في مدنها الرئيسة فقط، مثل: الرياض وجدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والدمام والطائف

(١) وزارة الصناعة والكهرباء، "الكهرباء في المملكة العربية السعودية: نموها وتطورها حتى نهاية عام ١٤٢٠هـ".

منذ الخمسينيات الهجرية، وكانت هذه الخدمات تقدم من قبل شركات صغيرة أو بوساطة مجموعات تجارية وجمعيات تعاونية. وكان سعر البيع يتراوح بين (٣٠ -٥٠) هللة لكل كيلوات/ساعة حسب التكلفة الفعلية لإنتاج الطاقة في تلك المدن. وكانت تلك الخدمات تتعرض للانقطاعات المتتالية؛ نتيجة لغياب المعايير الدقيقة والسليمة للتخطيط والتنظيم من جهة، وصغر حجم محطات التوليد، وتواضع شبكات النقل، وسوء أنظمة التوزيع، وتدني مواصفات المعدات والأجهزة المستخدمة من جهة أخرى. وفي بداية الثمانينيات الهجرية أنشئت في وزارة التجارة أول إدارة حكومية تعنى بقطاع الكهرباء سميت بـ "شؤون الكهرباء"، كان من صلاحياتها وضع القوانين والأنظمة واللوائح، وإصدار الرخص والتصاريح لشركات الكهرباء والإعفاءات، وتشجيع الاستثمارات في هذا القطاع. وبعد ذلك -أي في عام ١٣٩٢هـ - أنشئت إدارة مستقلة تعنى بتخطيط قطاع الكهرباء وتطويره على مستوى المملكة، وسميت هذه الإدارة بـ"مصلحة الخدمات الكهربائية"؛ لتتولى مسؤولية التخطيط لتطوير الخدمات الكهربائية على مستوى المملكة، وقد تحولت هذه الإدارة في اليوم الثاني من شهر رجب عام ١٣٩٦هـ بموجب المرسوم الملكي رقم م/٥٥ إلى اسم: "المؤسسة العامة للكهرباء"، والتي أخذت على عاتقها مسؤولية كهربة الأرياف، والإشراف على المشاريع المركزية بالمنطقة الشمالية. وبجهود وزارة الصناعة والكهرباء - كما تسمى آنذاك - تحولت معظم الشركات الكهربائية في مختلف مناطق المملكة من مجرد كيانات متفرقة ومعزولة إلى شركات موحدة في مناطق المملكة (الشرقية والوسطى والغربية والجنوبية) ترقى بخدماتها المقدمة إلى الأفضل، وترضي توقعات المستهلك وآماله توليدا ونقلا وتوزيعا. ونتيجة للتطور المذهل الذي شهده قطاع الكهرباء؛ نتيجة لتشجيع إسهام الدولة بالقروض والإعانات والإعفاءات، وضمان

الأرباح(٢)؛ فقد غذّ هذا القطاع السير حثيثا في مدة زمنية قياسية ومراحل تطورية متلاحقة أملتها طبيعة الحاجة للخدمات الكهربائية، وتركيز خطط التنمية - التي اختطتها الدولة - على توفيرها وامتدادها وانتشارها، وتبعا لذلك أنشئت وزارة الصناعة والكهرباء في اليوم الثامن من شهر شوال عام ١٣٩٥هـ بموجب مرسوم ملكي رقم أ/٢٣٦، وتأسس في إطارها وكالة لشؤون الكهرباء؛ لتأخذ على عاتقها مهمة نشر الخدمات الكهربائية في جميع مناطق المملكة. وبخطوة جريئة نحو توسيع آفاق النمو الاقتصادي في المملكة صدر قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ١٦٩ وتاريخ ١٤١٩/٨/١١هـ القاضي بإعادة تنظيم قطاع الكهرباء وهيكلته، ودمج شركات الكهرباء العشر والمشاريع التشغيلية التابعة للمؤسسة العامة للكهرباء في شركة كهرباء واحدة على مستوى المملكة يتم تأسيسها باسم "الشركة السعودية للكهرباء"؛ ليشهد هذا القطاع الحيوي انطلاقة جديدة وقوية في خدمة الوطن والمواطن، والتحول إلى شركة ربحية تسهم في دفع عجلة النمو والازدهار في المملكة.

مما سبق فإن من الواضح أن الدولة - رعاها الله - وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين لم تأل جهدا في النهوض بقطاع الكهرباء، وقد تمثل ذلك في حجم الاستثمارات والقروض والإعانات والتسهيلات التي قدمتها لقطاع الكهرباء، وكان لابد لذلك أن يحدث؛ إذ إن الدولة مدركة أهمية الكهرباء في خطط التنمية التي تخطط لها وترعاها، وأنها العصب الرئيس للتطور الاجتماعي والاقتصادي والصناعي والتقني، فلا غرو إذن أن تعنى الدولة بتطور هذا القطاع لما يتطلبه من استثمارات ضخمة، وتكاليف باهظة لبناء المحطات ومد خطوط النقل، وإنشاء شبكات التوزيع الهوائية والأرضية، وتأسيس مراكز التحكم والحماية، وضمان أرباح المساهمين(٣). ومما لا شك

(٢) وزارة الصناعة والكهرباء، "تطور الكهرباء خلال مئة عام من ١٣١٩ - ١٤١٩هـ".

(٣) صندوق التنمية الصناعية السعودي، "القروض الممنوحة لدعم قطاع الكهرباء في المملكة"، ١٤١٦هـ.

فيه أن المؤشرات المالية، وتزايد أعداد المشتركين، واستمرار تقديم الخدمات الكهربائية على أفضل وجه في أنحاء المملكة كافة لخير دليل وشاهد على مدى الجهد المبذول في هذه السبيل من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين من جهة، والإدارات المعنية بقطاع الكهرباء من جهة أخرى.

وتمشيا مع التوجهات العامة لسياسة الدولة في مجال تنمية الكوادر الوطنية وتطويرها أنشئت مراكز تدريب تابعة لقطاع الكهرباء لاستقطاب الشباب السعودي، وتأهيلهم فنيا وإداريا للعمل في قطاع الكهرباء، ولتطوير منسوبيه من الكفاءات الوطنية، فتولى معظم الوظائف الفنية والإدارية سعوديون على مستوى عال من الكفاءة والأداء، فانعكس ذلك على تطور مستوى الخدمات.

ولدعم مسيرة التنمية، وتأمين الطاقة الكهربائية للقطاعات التنموية كافة كان من الضروري إعداد خطة طويلة الأمد لقطاع الكهرباء؛ للمحافظة على ما تحقق من إنجازات، وتحقيق الاحتياجات المتزايدة للطاقة الكهربائية؛ لذلك قامت وزارة الصناعة والكهرباء بالإشراف على إعداد العديد من الخطط طويلة الأمد المتكاملة والشاملة لدراسة وتحليل معدلات النمو في الطلب على الطاقة الكهربائية، والزيادة في الأحمال والقفزات السريعة في مشروعات التنمية الصناعية والاجتماعية والعمرانية بهدف تخطيط التوسعات، والمتطلبات المستقبلية بشكل مدروس يستند على معطيات تقنية، وركائز علمية لمواكبة التطور المحلي والعالمي. ومن أهم هذه الخطط الطموحة: الخطة طويلة الأمد لقطاع الكهرباء لمدة (٢٥) سنة قادمة (١٤١٦ - ١٤٤١هـ/١٩٩٥-٢٠٢٠م) على أن يتم تحديثها تباعا وبانتظام خلال سنوات التخطيط وفق اعتبارات ومعايير ومستجدات حديثة[٤].

---

(٤) المؤسسة العامة للكهرباء، "دراسة الشركة سعودي -لافالين - هيدروكيوبيك للخطة طويلة المدى للفترة (١٤١٦ - ١٤٤١هـ/ ١٩٩٥ - ٢٠٢٠م)".

٢ - خلفية تاريخية لنشأة قطاع الكهرباء بمدينة الرياض

ارتكزت بدايات الكهرباء في مدينة الرياض على جهود الرواد، ومثابرة الأوائل من أبنائها، وعلى الرغم من أنها تبدو متواضعة بالمقاييس الحالية إلا أنها تعد قفزات واسعة لبداية الانطلاق نحو عصرنا الحاضر. وتعود بدايات تأسيس أول شركة كهرباء في المملكة إلى عام ١٣٧١هـ، حين أوصى الأمير - آنذاك - سعود بن عبدالعزيز - يرحمه الله - الشيخ محمد بن دغيثر رئيس الديوان الملكي - في ذلك الوقت - بنقل رغبته إلى اثنين من أعيان مدينة الرياض، هما: سليمان بن عبدالعزيز المقيرن وسعد بن حمد التخيفي بالشروع في تأسيس شركة كهرباء؛ لينعم بخدماتها مواطنو الرياض، وبالفعل رحب المقيرن والتخيفي بالفكرة، ثم سارعا في توجيه دعوات المشاركة في التأسيس إلى عدد من الوجهاء والأعيان وكبار تجار الرياض، وبالفعل تم عقد أول اجتماع تمهيدي لهم لمناقشة إمكانية البدء في مراحل التأسيس، والعمل على إنجاز المشروع، وقد حدث ذلك الاجتماع في يوم الثلاثاء الموافق ١٣٧١/١٠/٩هـ، وقد أسفر ذلك الاجتماع عن موافقة الحضور على تأسيس شركة مساهمة باسم "شركة كهرباء الرياض" برأسمال قدره (٣,٠٠٠,٠٠٠) ريال، وقد تفضل الأمير - آنذاك - سعود بمنح حق الامتياز للشركة مدة مئة عام بموجب خطاب يحمل الرقم ٢٧٣٦ وتاريخ ١٣٧١/١٠/١٨هـ. وبعد ذلك جرى تعديل اسم الشركة إلى "الشركة السعودية المحدودة للكهرباء بالرياض وضواحيها".

وبعد استكمال الجوانب الإدارية والتنظيمية بدأت الشركة في ممارسة أعمالها، وتحقيق أهدافها المتمثلة بتزويد المشتركين بالطاقة الكهربائية؛ الأمر الذي أدى إلى الإسراع في تركيب ثلاثة مولدات تعمل بالديزل: اثنان منها بقدرة (١٨٠٠) كيلوات لكل منهما، والثالث بقدرة (٢٧٠٠) كيلوات، وقد شكلت هذه المولدات النواة الأولى لمحطة

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

التوليد الأولى التي أقيمت في حي الملز على أرض ممنوحة من قبل الأمير سعود تشجيعا للشركة. وخلال الفترة التي كانت فيها محطة الديزل التابعة للشركة تعمل بشكل مستمر قامت وزارة المالية ببناء أول محطة مزودة بأربع مولدات غازية قدرة كل منها (٦٠٠٠) كيلوات (٦ ميجاوات) أي بقدرة إجمالية بلغت (٢٤) ميجاوات، وقد عرفت فيما بعد بالمحطة الثانية. وفي عام ١٣٧٨هـ تم ربط هذه المحطة بالمحطة الأولى بوساطة محولين سعة كل منهما (٨) ميجافولت أمبير، وبعد ذلك تم نقل ملكية هذه المحطة من وزارة المالية إلى الشركة، وقد تم تعديل اسم الشركة في عام ١٣٧٥هـ ليصبح "شركة كهرباء الرياض وضواحيها". وبعد ذلك توالت الجهود والتطورات حسب ما ورد في القسم (١) السابق حتى أصبحت هذه الشركة فرعا للشركة السعودية للكهرباء بالمنطقة الوسطى.

٣ - تقويم وتحسين أداء شركة الكهرباء بمنطقة الرياض

يجب التنويه بالجهود الكبيرة التي بذلت من قبل الشركة السعودية للكهرباء (فرع المنطقة الوسطى) بغية تطوير هذا المرفق، والعمل حثيثا على تنميته وتطويره، والرفع من كفاءته وتحسين خدماته، ويمكن الرجوع إلى الدراسة التي تبين ثقة المشتركين في مستوى متانة النظام الكهربائي وموثوقيته، ورضاهم عن الخدمات الكهربائية التي تقدمها لهم شركة الكهرباء بمدينة الرياض(٥). وقد كان ثمة إجراءات بنيت على أساس تجارب عملية، وأخرى دراسات فنية عملت لتحسين أداء الشركة، ورفع كفاءتها، وتطوير خدماتها، نذكر منها ما يأتي:

١/٣ تسوية القضايا والديون المالية المعلقة، واستيفاء رسوم الاستهلاك من المستهلكين كافة؛ مما ساعد في عملية التوازن

---

(٥) الشعلان، عبدالله محمد، "تقدير تكاليف انقطاعات الخدمة الكهربائية للقطاع السكني"، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للعلوم الهندسية، م ١٢ ع٢، ص ص ١- ٣٣، (١٤٢٠هـ).

بين الإيرادات والمصروفات التشغيلية للشركة والمحافظة على هذا التوازن، وقد أتاح لها هذا وضعا صحيا أفضل بالإمكان أن تعتمد فيه على نفسها وقدراتها الذاتية، وبالتالي تكون شركة ربحية تجتذب إليها المستثمرين والممولين، وتكون قابلة للتخصيص إذا ما تم التفكير في ذلك في وقت من الأوقات.

٢/٣ من المعروف لدى المتخصصين في تخطيط أنظمة القدرة الكهربائية، أن الخطوة الأولى والمهمة التي تسبق عادة إنشاء المحطات الكهربائية أو إضافة لقدراتها أو تعزيزا لخطوط النقل وشبكات التوزيع هي - في الواقع - عملية تقدير الأحمال الكهربائية وكيفية نموها وتطورها في المستقبل؛ لذا فقد تم تأسيس إدارة متخصصة في هذا المجال أخذت على عاتقها تقدير الأحمال الكهربائية المستقبلية بشكل دقيق وسليم أمكن في ضوئه تحديد نوعية المولدات وحجمها، وتعزيز الشبكات، وتحديد قدراتها ومساراتها في الوقت المناسب(٦).

٣/٣ تم استخدام الأساليب الحديثة لاستراتيجيات التشغيل والتحميل الاقتصادي الأمثل للوحدات في محطات الكهرباء بمدينة الرياض؛ مما ساعد في توفير تكاليف الوقود والتشغيل والصيانة.

٤/٣ تمت هيكلة التعرفة الكهربائية وشرائحها للحد غير الضروري من استهلاك الطاقة الكهربائية بمدينة الرياض، وتم تطبيق ما يعرف بـ "التحكم في الأحمال" لدى كبار المشتركين (الصناعيين) للحد من ارتفاع الأحمال في فترات الذروة التي تقع بين الساعة الثانية عشرة ظهرا والرابعة بعد الظهر؛ إذ إن شركات الكهرباء تتكبد مصاريف تشغيلية باهظة خلال هذه الفترة القصيرة قد لا تكفي الشرائح في تغطية تكاليفها.

---

(٦) الشركة السعودية للكهرباء (فرع المنطقة الوسطى)، إدارة التخطيط والإحصاء، "الكتاب الإحصائي السنوي"، ١٤٢٠هـ.

٥/٣ حيث إن نمط الاستهلاك يتأثر حسب طبيعة العادات الاجتماعية التي يغلب عليها طابع الإسراف في تشغيل الأجهزة الكهربائية، فلقد قامت إدارة الشركة بإعداد برامج لتثقيف المواطنين والمقيمين وتوعيتهم؛ لترشيد الطاقة الكهربائية وحسن استخداماتها. ونظرا لما لهذه القضية من أهمية كبرى لدى شركة الكهرباء والمشتركين على حد سواء، ولتفعيل وترسيخ مفهوم ترشيد وحسن استخدام الطاقة الكهربائية وتوعية المستفيدين منها؛ بغية الحد من هدرها، والإسراف في استخدامها كانت هناك جهود متواصلة ومكثفة عملت من قبل وزارة الصناعة والكهرباء بالتعاون والتنسيق مع فروع الشركة السعودية للكهرباء، وكانت نتيجة هذه الجهود أن تم تشكيل فريق عمل متفرغ من هذه الجهات لدراسة أفضل السبل؛ لتطبيق أساليب ترشيد استهلاك الطاقة، ومواجهة زيادة الأحمال الكهربائية. وقد كان لتبني تلك الأساليب وتطبيقها أثر كبير في سبيل الحد من الإسراف في استخدام الطاقة، والحفاظ عليها، واستخدامها الاستخدام الأفضل؛ مما يحقق كفاءة في أداء النظام الكهربائي وتخفيضا في تكاليف الوقود والصيانة.

وفي سبيل تحقيق تلك الأهداف شرعت الهيئة مع الجهات المعنية بتنفيذ حملات توعوية شاملة لجميع المواطنين والمقيمين عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، للتعريف بأهمية ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية، كما تم التنسيق مع المؤسسات التعليمية بتضمين موضوعات للتوعية بترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية في المناهج الدراسية تأكيدا لأهمية الرسالة التربوية في غرس تلك المبادئ في عقول النشء للتعود عليها، وتبنيها في تلك المراحل العمرية المبكرة.

٤ - تطور محطات التوليد ومحطات التحويل الفرعية بمدينة الرياض

نظرا لاتساع رقعة مدينة الرياض، وتنامي عدد السكان بها، وتطور الحركة العمرانية في مختلف أرجائها وأمام الطلب المتزايد على الطاقة الكهربائية؛ فقد تطلب ذلك إنشاء تسع محطات توليد والتوسع في قدراتها، كذلك تأسيس محطات تحويل رئيسة وفرعية حتى بلغ تعدادها ثمان محطات فرعية رئيسة (٣٨٠ ك ف) وسبعًا أخرى فرعية (١٣٢ ك ف). ولعل من أبرز الإنجازات في مجال إمداد الطاقة الكهربائية التي تحققت في العهد الميمون لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز هو إنشاء المحطة التاسعة في رماح التي تعمل على تقنية جديدة ومتقدمة تعرف بتقنية "الدورة المركبة" (أي تجمع بين خصائص المحطات الغازية والبخارية معا)، وتنتج ما مجموعه (١٢٠٠) ميجاوات، وتبلغ تكلفتها حوالي (٤) مليارات ريال سعودي. كما تم إنشاء محطة التحويل الرئيسة رقم (٩٠٠٨) بجهد (٣٨٠) كيلوفولت في حي النفل بشمال الرياض، ومحطة التحويل الفرعية رقم (٨٠٨٨) بالإضافة إلى دوائر الكابلات الأرضية اللازمة لربطها بالشبكة القائمة[٧]، ويهدف هذا المشروع إلى تعزيز قدرات شبكة النفل في شمال وشرق ووسط مدينة الرياض، وذلك لمواجهة النمو المطرد في هذه المناطق؛ مما يضمن استمرار التغذية الكهربائية واستقرارها لجميع المشتركين. كما تم إنشاء المحطة الفرعية رقم (٨٨٠٨) عند تقاطع الأمير عبدالله مع طريق

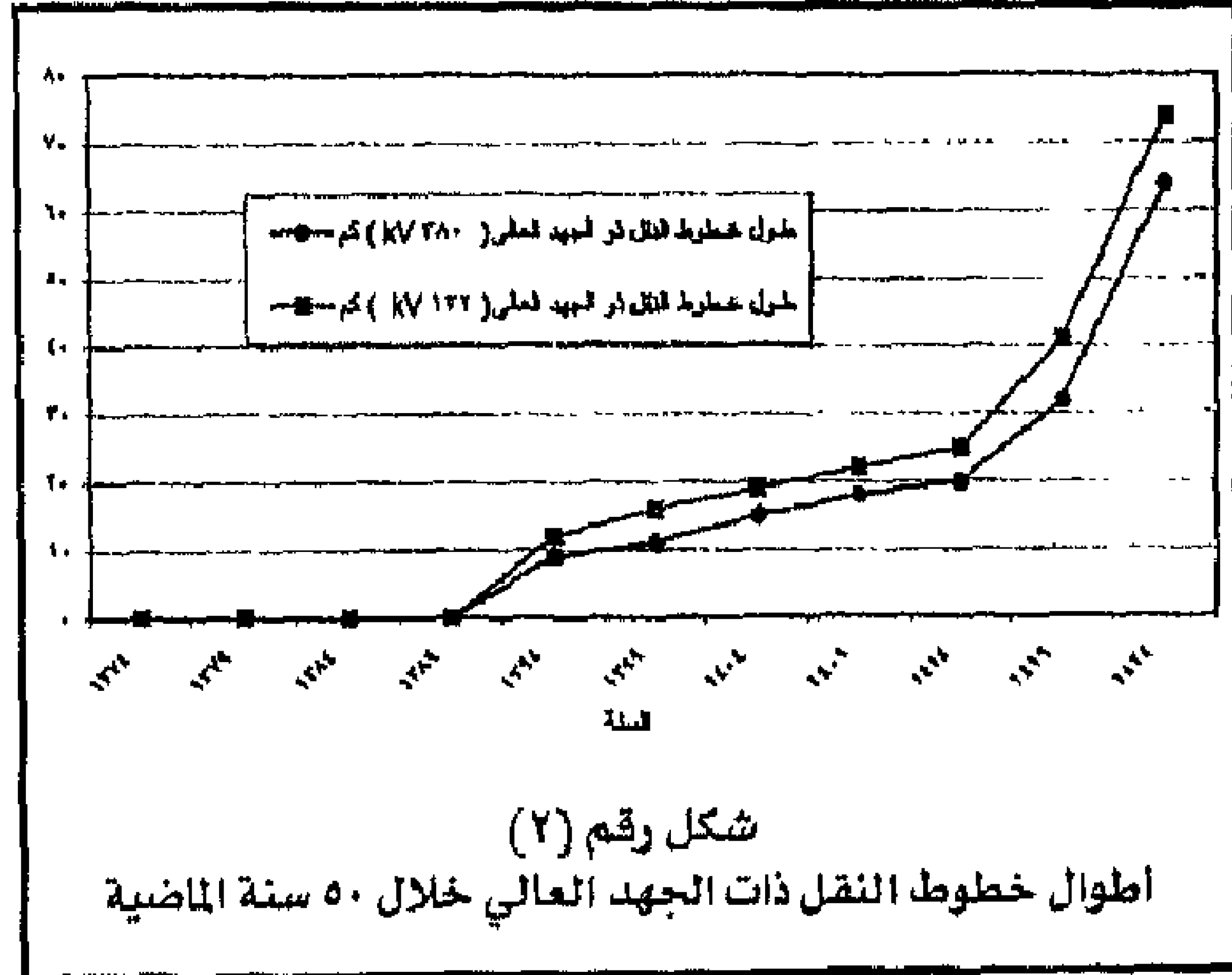
نظرا لاتساع رقعة مدينة الرياض، وتنامي عدد السكان بها؛ فقد تطلب ذلك إنشاء تسع محطات توليد

(٧) الشركة السعودية للكهرباء (فرع المنطقة الوسطى)، "مشروع تعزيز قدرات نقل الطاقة الكهربائية بشمال وشرق ووسط مدينة الرياض"، تقرير عن أعمال الشركة بمدينة الرياض صادر بمناسبة الذكرى المئوية لتوحيد المملكة، ١٤١٩هـ.

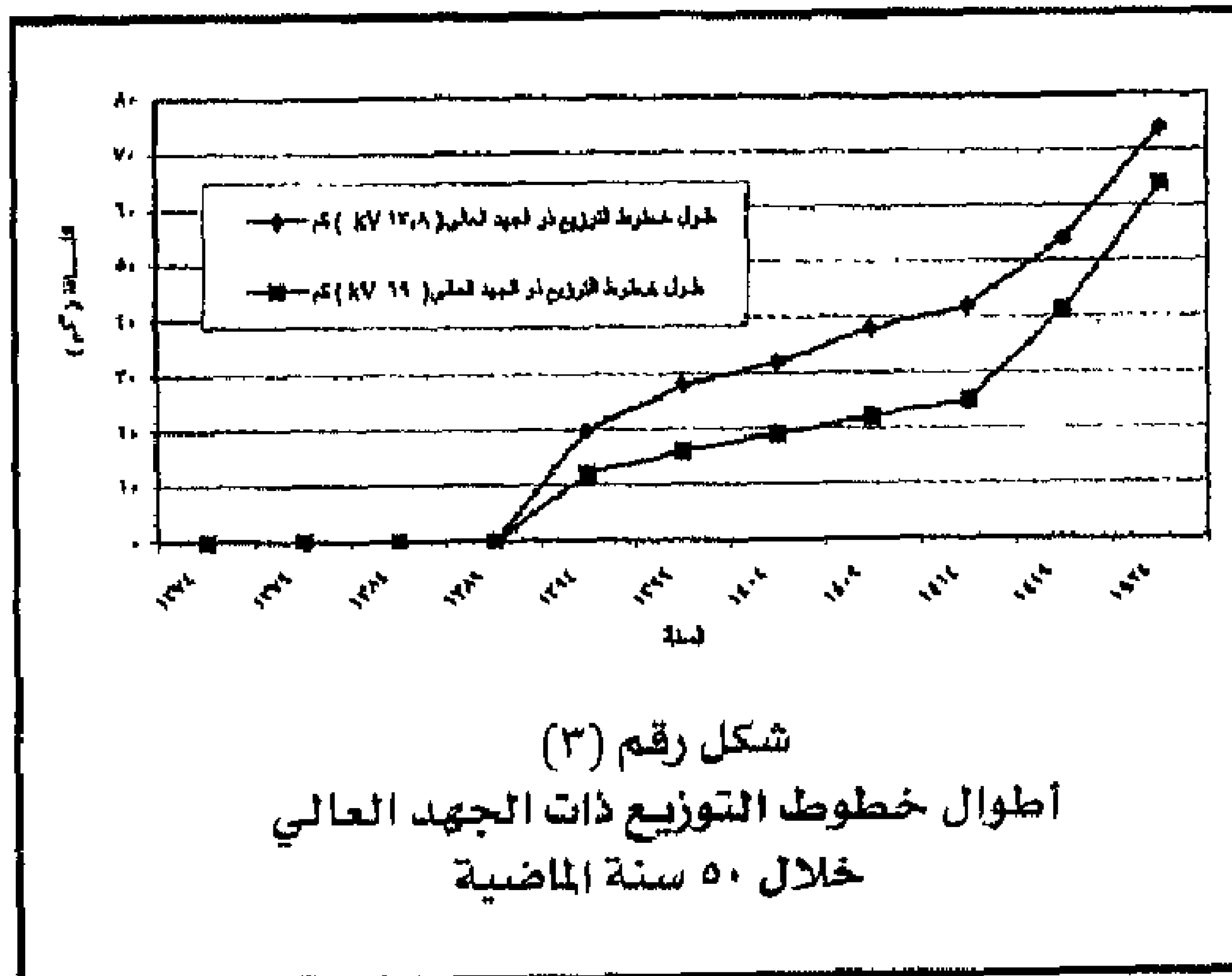
أبي بكر الصديق حيث تعد نقطة الربط بين المحطة الرئيسة رقم (٩٠٠٨) والشبكة القائمة جهد (١٣٢) كيلو فولت، كما أنها تعزز شبكة التوزيع ذات الجهد (١٣٢) كيلوفولت بقدرة مقدارها (١٨٠) ميجافولت أمبير، وقد بلغت تكلفتها حوالي (٧٠) مليون ريال سعودي.

٥ - تطور خطوط النقل وشبكات النقل والتوزيع بمدينة الرياض

تطورت خطوط النقل وشبكات التوزيع في فرع الشركة السعودية للكهرباء بمنطقة الرياض، ونمت نموا سريعا خلال خطط التنمية المتتالية؛ حيث تم استخدام الجهدين العاليين (٣٨٠) و (١٣٢) كيلوفولت، لنقل القدرات الضخمة عبر مسافات طويلة من محطات التوليد إلى محطات التحويل الفرعية داخل المدينة، ومنها إلى مراكز الأحمال (المناطق السكنية والتجارية والصناعية والأجهزة الحكومية وكافة المرافق الأخرى)، وبلغت أطوال هذه الخطوط حتى بداية عام ١٤٢٤هـ حوالي (٧٥ كم) من الخطوط الهوائية ذات الجهد ٣٨٠ كيلو فولت وحوالي (٦٦ كم) من الخطوط الهوائية ذات الجهد (١٣٢) كيلوفولت (انظر الشكل رقم ٢). كما بلغت أطوال شبكات التوزيع ذات الجهد (٦٩) كيلوفولت



شكل رقم (٢)
أطوال خطوط النقل ذات الجهد العالي خلال ٥٠ سنة الماضية



شكل رقم (٣)
أطوال خطوط التوزيع ذات الجهد العالي خلال ٥٠ سنة الماضية

حوالي (٦٥ كم) وأطوال الشبكات ذات الجهد (١٣,٨) كيلوفولت حوالي (٦٦ كم) (انظر الشكل رقم ٣).

وحيث إن شركة الكهرباء بمنطقة الرياض بلغت مرحلة متقدمة من التطور والتكامل في محطاتها وخطوط نقلها وشبكات توزيعها؛ فإن استخدام تلك الخطوط والشبكات للربط بين محطات التوليد ومراكز الأحمال يعطي مردودا اقتصاديا وفنيا عاليا يمكن إبرازه فيما يأتي:

١/٥ تحسين مستويات الموثوقية (وهي مقدرة النظام الكهربائي على مجابهة الأحمال القائمة بقدرة كافية ودون انقطاعات في الخدمة عند حدوث أعطال في بعض المولدات يستدعي خروجها من الخدمة).

٢/٥ تقليص هامش الاحتياطي المطلوب توافره؛ لتأمين استمرارية الخدمة دونما تذبذب أو تدن أو انقطاع، وهذا بلا شك يقلص من التكاليف الرأسمالية (شراء الأجهزة والمعدات)، والتكاليف التشغيلية (تكاليف الوقود والصيانة وقطع الغيار).

٣/٥ ضمان تدفق الطاقة بين المناطق المترابطة؛ حيث يتم نقل القدرات فيما بين الأنظمة الكهربائية في الحالات الطارئة، وعندما تستدعي الحاجة الملحة لذلك.

٤/٥ يتم اختيار المواقع الأفضل لمحطات التوليد عند تنفيذ خطط التوسع المستقبلية، وبناء المحطات ذات الكفاءة العالية والتكاليف المنخفضة دون الحاجة للتوسع أو تعزيز قدرات التوليد لمحطات أقل كفاءة وأكثر تكلفة.

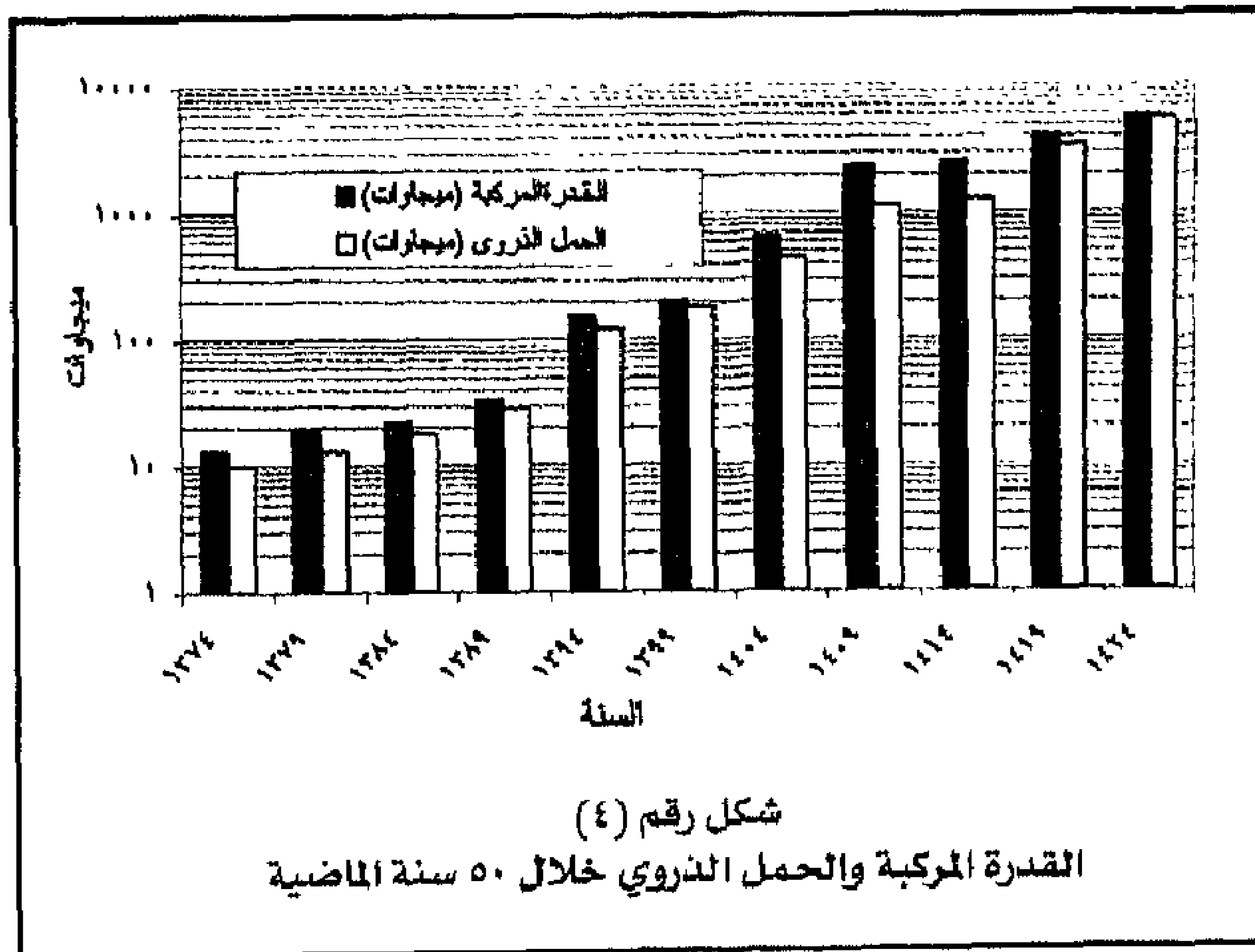
٥/٥ تقليص حالات انقطاعات الطاقة، وضمان تدفقها من خلال الربط بمحطات عاملة عند إصلاح الأعطال، أو إجراء عمليات الصيانة في بعض المولدات أو خطوط النقل وشبكات التوزيع، وبخاصة حين تغذية بعض الأحمال الحساسة، مثل: المستشفيات والمطارات، وأنظمة الاتصالات، وأجهزة الحاسبات، وثلاجات المواد الغذائية.

٦ - مؤشرات تطور الطاقة الكهربائية بمدينة الرياض خلال نصف قرن

عند إلقاء نظرة فاحصة على معدلات تطور الطاقة الكهربائية بمدينة الرياض خلال العقود الخمسة الماضية في عهد سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض الحافل بالإنجازات والعطاءات يتضح لنا مدى اهتمام سموه - حفظه الله - وحرصه على النهوض بهذا المرفق الحيوي؛ لمواكبة التطور الكبير الذي تشهده مدينة الرياض في مختلف المرافق، وفي هذا القسم سنستعرض أهم المؤشرات التي برزت في هذا المجال خلال العهد الزاهر لسمو الأمير سلمان رعاه الله.

٦/١ قدرات التوليد:

تزايدت قدرات التوليد الفعلية من (١٤) ميجاوات عام ١٣٧٤هـ حتى بلغت (٦٠٠٠) ميجاوات عام ١٤٢٤هـ، ويمثل ذلك نموا سنويا بمعدل (١٢,٨٨٪)، كما أن مدينة الرياض تستفيد من خط الربط ذي الجهد (٣٨٠) كيلو فولت، والذي يحمل حوالي (١٢٠٠) ميجاوات من المحطات البخارية بالمنطقة الشرقية؛ مما يوفر قدرات إضافية للرياض لمجابهة التوسع العمراني والسكاني بها، وضخ بعض القدرات إلى الخرج والقصيم والدوادمي، كما أنها تستفيد من بعض القدرات التي توفرها بعض محطات التحلية بالمنطقة الشرقية، والتي لها إنتاج ثانوي من الكهرباء بما مجموعه (٢٧٢٠) ميجاوات (انظر الشكل رقم ٤).



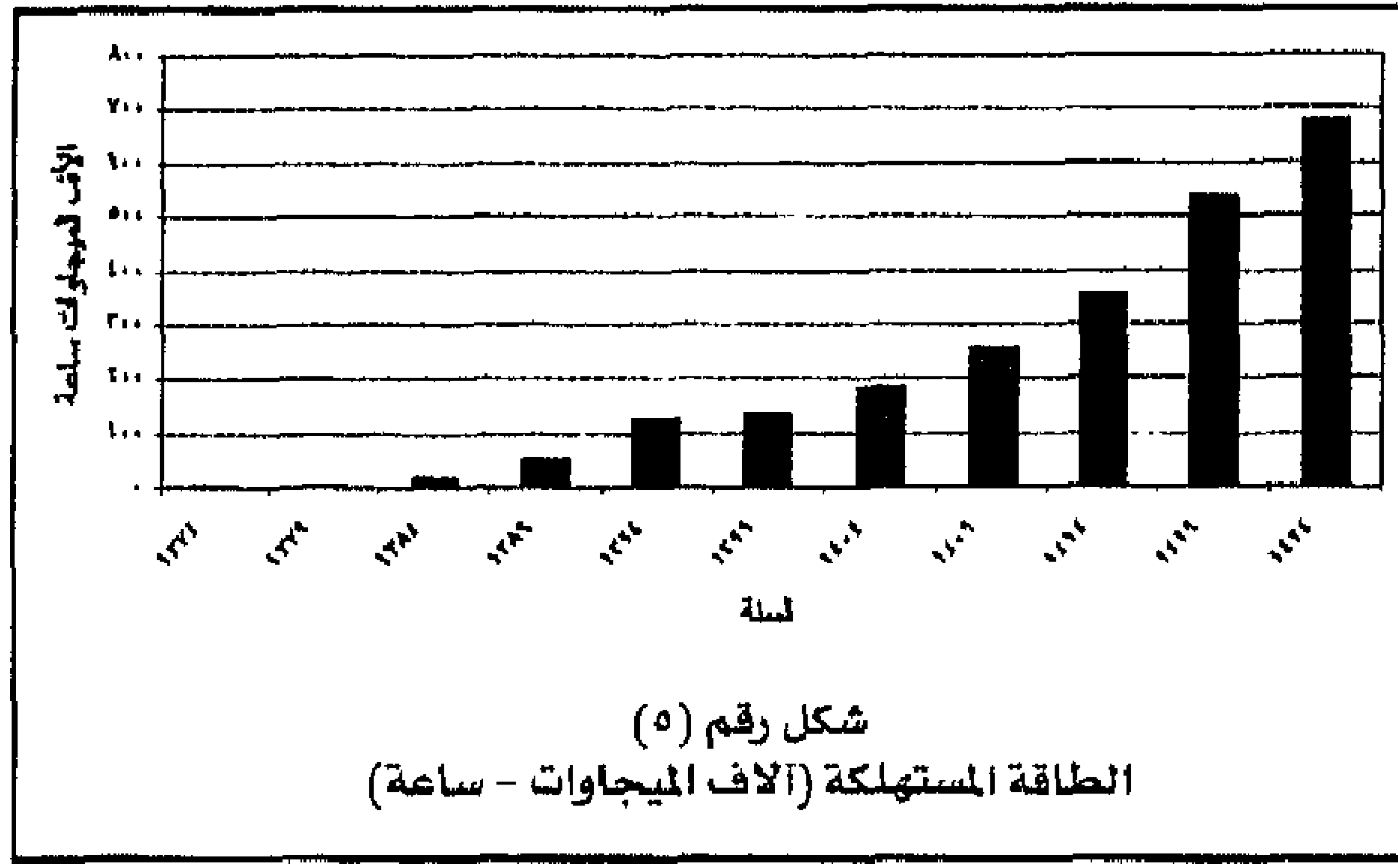
شكل رقم (٤)
القدرة المركبة والحمل الذروي خلال ٥٠ سنة الماضية

٢/٦ الأحمال الكهربائية:

قفز الحمل الأقصى بمدينة الرياض من (٨) ميجاواتات عام ١٣٧٤هـ إلى (٥٧٠٠) ميجاواتات عام ١٤٢٤هـ، ويمثل ذلك معدل نمو سنوي قدره (١٤٪) خلال خمسين عاما (انظر الشكل رقم ٤).

٣/٦ الطاقة الكهربائية المستهلكة:

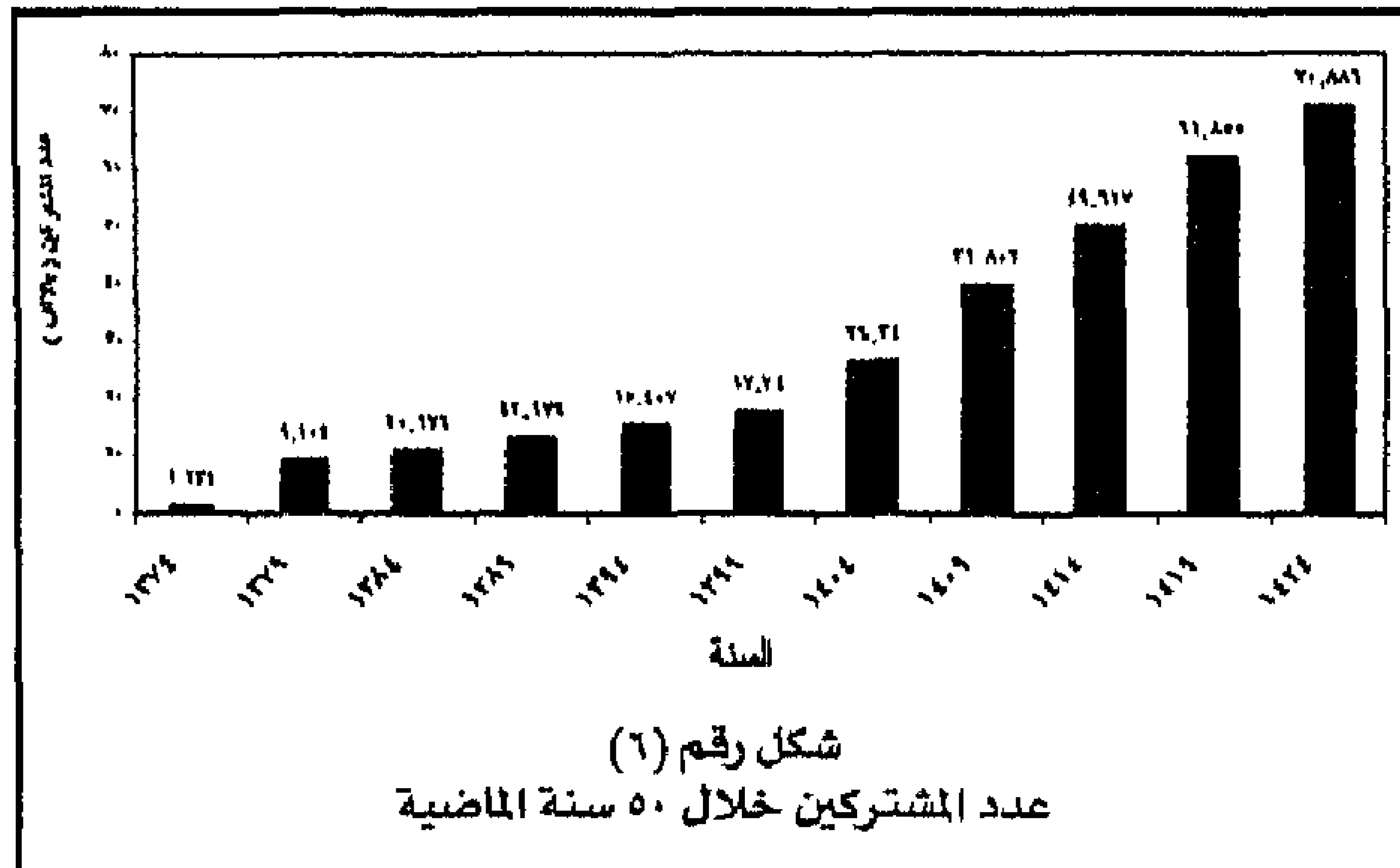
ارتفعت كمية الطاقة الكهربائية المستهلكة من محطات الكهرباء بمدينة الرياض والمستوردة من المنطقة الشرقية ومحطات التحلية من (٢٠) ألف ميجاواتات ساعة عام ١٣٧٤هـ حتى بلغت حوالي (٦٨٠) ألف ميجاواتات ساعة بمعدل سنوي بلغ (١٠٪) (انظر الشكل رقم ٥).



شكل رقم (٥)
الطاقة المستهلكة (آلاف الميجاوات - ساعة)

٤/٦ عدد المشتركين:

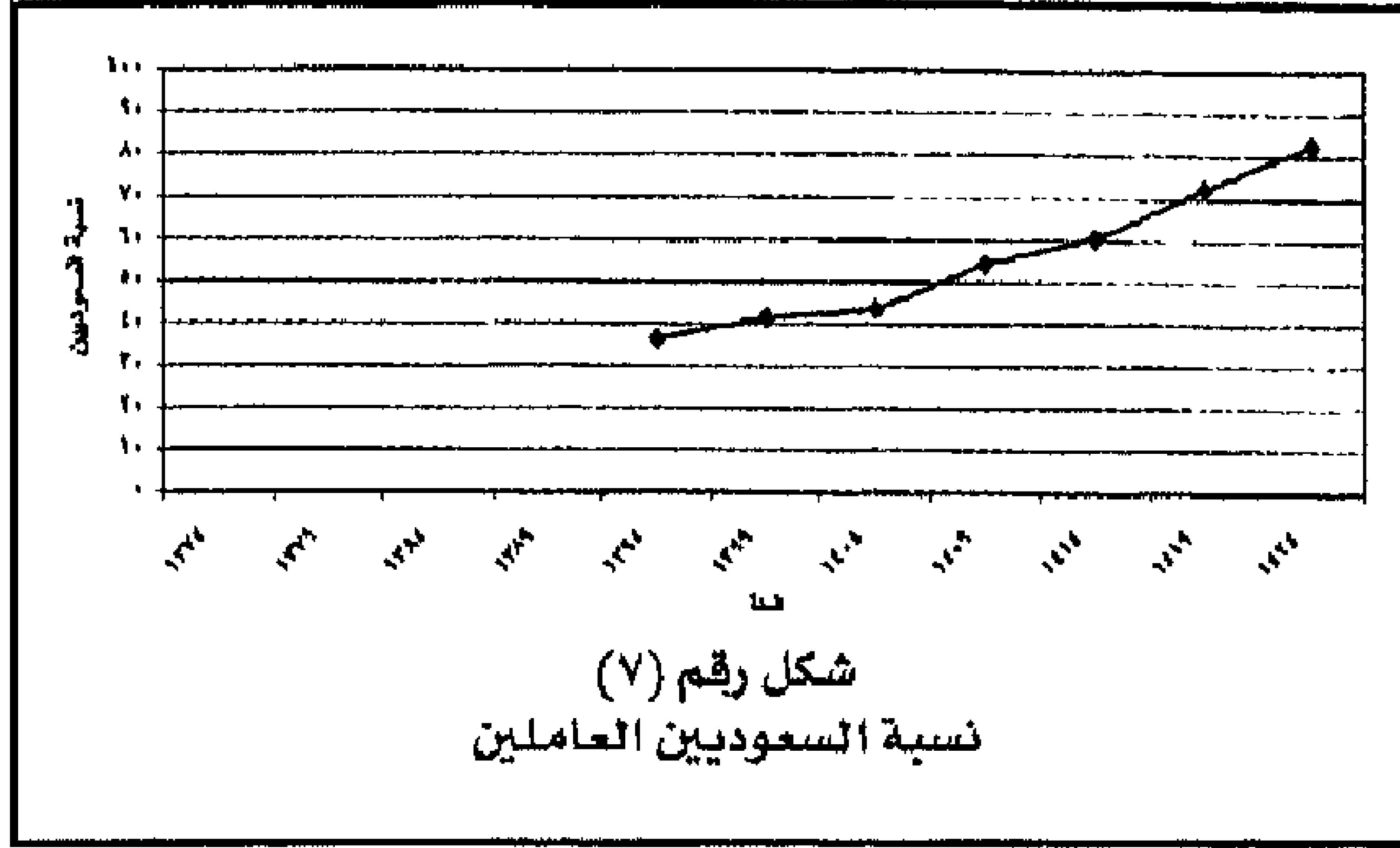
بلغ عدد المشتركين بمدينة الرياض في بداية العام ١٤٢٤هـ حوالي (٧٠٨٨٩) مشترك، حيث تمكنت الشركة من إضافة حوالي (٦٩٦٥٥) مشترك خلال الخمسين عاما الماضية، وهذا العدد يمثل متوسط زيادة مقداره (٨,٤٪) (انظر الشكل رقم ٦).



شكل رقم (٦)
عدد المشتركين خلال ٥٠ سنة الماضية

٦/٥ تطور القوى العاملة:

تمشيا مع التوجهات العامة لسياسة الدولة في مجال تطوير وتوسيع الخدمات التي تقدمها شركة الكهرباء؛ فقد استلزم ذلك تنمية الكوادر الوطنية وتدريبها؛ ولذلك أنشئت مراكز تدريب تابعة لفروع الشركة لاستقطاب الشباب السعودي، وتأهيلهم فنيا وإداريا، للعمل في قطاع الكهرباء. أما فيما يخص سعودة الوظائف في شركة الكهرباء بالرياض فقد خطت خطوات جيدة خلال السنوات الماضية، فتولى معظم الوظائف الفنية والإدارية سعوديون على مستوى عال من التدريب والكفاءة والأداء، فعند نهاية عام ١٤٢٣هـ بلغت نسبة العاملين السعوديين في الشركة السعودية للكهرباء (فرع الوسطى) حوالي (٨٤٪) (انظر الشكل رقم ٧).



شكل رقم (٧)
نسبة السعوديين العاملين

الخاتمة

استعرض البحث ما حققه قطاع الكهرباء بمدينة الرياض في عهد أميرها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز من خطوات واسعة وإنجازات كبيرة تمثلت في مجال نشر الخدمات الكهربائية وتعميمها في كل أرجاء المدينة، كما أوضح البحث كيف تسنى للخدمات الكهربائية أن تصل إلى مستويات الأنظمة الكهربائية العالمية من حيث كفاءة التشغيل، وانتظام الأداء، وجودة الخدمات المتاحة، وبيّن البحث ما استجد من عمليات ومفاهيم حديثة في التخطيط والتشغيل وإدارة الأحمال وترشيد الطاقة. كذلك تم تسليط الضوء على مراحل تطور الطاقة الكهربائية بالرياض، والذي تمثل في إنشاء العديد من محطات التوليد والمحطات الفرعية، ومد خطوط النقل والتوسع في شبكات التوزيع.

الرياض – العاصمة والبدايات المبكرة لوسائل الاتصال والإعلام(*)

د. عبدالرحمن بن صالح الشبيلي
مجلس الشورى

إذا ما قورنت مدينة الرياض – وبالرغم من كونها قاعدة نجد، ومركز الحكم في الدولتين السعوديتين الثانية والثالثة – بمدن الحجاز الثلاث: مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة، فإن وسائل الإعلام وما يخدمها من وسائط نقل وطاقة ونحوهما، لم تبدأ إلا في زمن متأخر جدًا، يبدأ التأريخ له في منتصف القرن الرابع عشر الهجري (حدود ١٩٣٠م).

ستُظهر الصفحات القادمة أن مدن الحجاز المذكورة سبقت – بربع قرن على الأقل – نجدًا في هذا المجال، وفي مجالات كثيرة أخرى كالتعليم، فلقد ساعدت الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والجغرافية في هذا السبق الزمني، الذي أصبح يعزى له أيضًا كثير من مظاهر التميّز النوعي لمنطقة الحجاز على سائر المناطق الأخرى داخل الجزيرة العربية، ويكفي أن الحجاز – بسبب وضعه الديني – كان على اتصال بالعالم الإسلامي، وتحت تأثير ثقافاته المتنوعة.

إلا أن مدينة الرياض – وبعد أن حازت على الإمكانات، وتوافرت لها الوسائل خلال العقود الأربعة السالفة تحديدًا – خطت خطوات لا يكاد المرء يصدّق حجمها ونوعها ومداها، وما من شك في أن الثقل

(*) سبق لهذا البحث أن نشر بصيغة أخرى موجزة، وهو هنا ينشر مزيدًا ومنقّحًا ومحدّثًا.

الإداري والسياسي والاقتصادي والثقافي لهذه العاصمة قد ساعد في تحقيق هذا التقدم الملحوظ، لكن المرء لابد أن يتوقف وقفة طويلة للتاريخ؛ ليسند الفضل إلى راعيه بعد الله، وهو الملك عبدالعزيز، الذي ما كان يمكن لنجد بالذات أن تدخل في عصر الإعلام والاتصال لولا وقفته الحازمة، ببصيرته المستنيرة التي أخرجت بقراره السياسي والإداري قلب الجزيرة العربية من عزلة جغرافية واجتماعية مُطْبِقة، وتخلف ثقافي وتعليمي سحيق، وضعف اقتصادي معوّق.

إن المشروع التوحيدي بشقيه العسكري والسياسي، الذي قاده المؤسس الراحل لم يثمر عن لمّ شتات جغرافي فحسب، لكنه كان برنامجًا تنمويًا ثقافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا متكاملاً أعاد إلى الجزيرة العربية مكانتها الحضارية السالفة السامقة.

ولو تصور المرء حال الاتصالات فقط، وهي حالة واحدة من أمثلة عدة مشابهة، فإن مبعوث الحاكم لنقل بلاغاته إلى المناطق التابعة له كان يستغرق أيامًا عدة أو أسابيع، ذلك أن وسيلته إلى ذلك هو إيفاد الرسل راجلين أو على الرواحل.

وكان النداء والتبليغ في المساجد والأسواق هما الوسيلتان المتاحتان؛ لنقل ما يهم تلك المجتمعات الصغيرة التي تعمها الأمية، وأما البادية فكانت معزولة تمامًا عما يجري حولها من أحداث ما لم يمر بها عابر سبيل بين حين وآخر.

ولقد أدّت الرحلات التجارية - مثل: تحركات رحالات العقيلات بين نجد وبلاد الشام وما جاورها، ورحلات الحج والعمرة - دورًا نسبيًا في فك العزلة والجهل المطبق على واحات نجد وباديتها عما يدور في أقرب المناطق إليها من حوادث ومتغيرات، وكان للرواة والشعراء وزعماء العشائر ووجهاء المدن دور مؤثر في نقل الأخبار

وترويجها، حيث يخلو قلب الجزيرة العربية من كل أنواع وسائل الاتصالات والنقل والمواصلات الحديثة، كما كان استخدام المدافع في بعض المدن الكبيرة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري مُعيناً في إعلان ثبوت هلال رمضان المبارك والعيدين ونحوهما.

جلب وسائط النقل والاتصالات ومرافقها:

بينما شهدت مدن الحجاز دخول الكهرباء في أواخر العشرينيات الهجرية من القرن الماضي مقترنًا باكتمال مشروع سكة حديد الحجاز، فإن الكهرباء في الرياض لم تبدأ إلا في مطلع الأربعينيات الهجرية بإضاءة قصر الملك عبدالعزيز من مولّد جُلب في حدود عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م)[١].

أما بالنسبة للسيارات، فكانت بداية دخولها إلى الرياض في حدود عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م)، وهي سيارة خضراء من نوع (فيات) جلبت عبر البحرين لاستخدام الإمام عبدالرحمن الفيصل[٢]، علمًا بأن أول سيارة في نجد قد وصلت إلى حائل في سنة ١٣٣٣هـ (وهي سيارة مرسيدس موديل ١٩١٥م)[٣]، وذلك بعد سنوات عدة من وصول السيارات إلى الحجاز.

ودخل اللاسلكي والهاتف في منطقة الحجاز مع بدء تشغيل الخط الحديدي الحجازي في عام ١٣٢٨هـ (١٩٠٨م)، أما في الرياض، فقد بدأ توريدهما واستخدامهما في مطلع الخمسينيات الهجرية[٤]، كما استخدم مكبر الصوت (المايكروفون) لأول مرة في جامع الإمام تركي

---

(١) من مقابلة أجراها الباحث في سنة ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) مع محمد بن سعد بن جبر، أحد معاصري بدايات الكهرباء في الرياض.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) فهد العريفي، سلسلة كتاب: هذه بلادنا (حائل)، من منشورات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ط ٢ ، السنة ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

(٤) (أم القرى) ، العدد (٣٤٩) لعام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م).

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

ابن عبدالله بالرياض في حدود عام ١٣٧١هـ (١٩٥١م)[٥]، أي بعد خمسة أعوام من استخدامه في الحرمين الشريفين.

ومن المعلوم أن تشغيل سكة حديد الدمام - الرياض، قد بدأ في المحرم ١٣٧١هـ (أكتوبر ١٩٥١م) في حفل رعاه الملك عبدالعزيز[٦].

ثم جاء المنعطف الأهم في تطور وسائط الاتصالات السلكية واللاسلكية بتشغيل أول محطة للأقمار الصناعية أقيمت في سنترال المربع المجاور لمركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالرياض في ذي الحجة ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، ثم بعد ذلك أقيمت محطة الأقمار الصناعية المزودة بالعديد من أجهزة الاستقبال الفضائي من الاتجاهات كلّها (في ديراب)، وأصبحت الرياض في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)، مقرًّا للمؤسسة العربية للاتصالات الفضائية، ومركزًا للتحكم في أقمارها (عربسات).

أما بالنسبة للبريد الذي بدأ مبكرًا في الحجاز، فالمرجّح أنه صار ينظم في نجد في أوائل الأربعينيات الهجرية، فلقد نشر في الجريدة الرسمية (أم القرى)[٧] أن البريد النجدي يعتزم الانضمام إلى اتحاد البوستة (البريد) في سويسرا، كما أوردت خبرًا عن صدور طوابع بريدية تذكارية للحج الأول في عهد السلطنة النجدية ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)[٨].

أما بالنسبة للطيران، فإن أقدم ما عثر عليه الباحث بالنسبة لوصول الطائرات إلى نجد هو هبوط طائرات المقيم السامي البريطاني بيرسي كوكس في (خباري وضحى) القريبة من حدود

---

(٥) من مقابلة أجراها الباحث مع ثنيان بن فهد الثنيان في عام ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) بالرياض.

(٦) (أم القرى)، العدد (١٣٨٤) لعام ١٣٧١هـ (١٩٥١م).

(٧) العدد (٢٩) لعام ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م).

(٨) العدد (٣٠) لعام ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م).

الكويت، في شعبان ١٣٤٨هـ (يناير ١٩٣٠م)، وذلك في أعقاب انتهاء حركة الإخوان[٩].

كما ذكرت (أم القرى) أن نوري السعيد - وزير خارجية العراق آنذاك - كان قد نزل في صفر ١٣٥٩هـ (أبريل ١٩٤٠م) بطائرة في روضة التنهات، شرق الرياض، لمقابلة الملك عبدالعزيز[١٠]، والمؤكد - حسبما ورد في جريدة (أم القرى) - أن الملك عبدالعزيز أقلّته الطائرة من عفيف إلى الطائف في شوال ١٣٦٤هـ (سبتمبر ١٩٤٥م)[١١]، وأن أول طائرة حطت في الرياض في العام التالي.

المكتبات القديمة:

ذكر حمد الجاسر[١٢] وغيره أن مكتبة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ كانت الأقدم في الرياض، وأن مكتبة الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ كانت أكثر عددًا، ثم ذكر الجاسر مكتبة الشيخ حمد الفارس، ومكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. ويؤكد الشيخ الجاسر وغيره أيضًا أن أول مكتبة خاصة فتحت للاطلاع العام هي مكتبة الأمير مساعد بن عبدالرحمن التي شغلت زاوية من بيته سنة ١٣٦٣هـ (١٩٤٢م)، وعيّن موظفًا خاصًا يُعنى بتنظيمها.

أول مكتبة خاصة فتحت للاطلاع العام هي مكتبة الأمير مساعد بن عبدالرحمن

وفي سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) افتتحت المكتبة السعودية (الحكومية) تحت إشراف الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في مقر أنشئ لها خصيصًا على طراز معماري جميل في جوار منزله (القريب من

(٩) (أم القرى)، العدد (٢٦٨) لعام ١٣٤٨هـ (١٩٣٠م).

(١٠) العدد (٧٩٩) لعام ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م).

(١١) العدد (١٠٧٣) لعام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م).

(١٢) في كتاب: الرياض عبر أطوار التاريخ، من منشورات دار اليمامة للأبحاث والترجمة والنشر بالرياض ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م).

ميدان دخنة في مدخل شارع القِري)، وقد كتب حمد الجاسر في (أم القرى)[١٣] مقالاً شكر فيه اهتمام ولي العهد الأمير سعود بالعلم، وأثنى على أمره بإنشاء هذه المكتبة التي أنشئ بعدها عدد آخر من المكتبات العامة من قبل بلدية الرياض ووزارة المعارف (وزارة التربية والتعليم حاليًا)، وجامعة الملك سعود.

أما بالنسبة للمكتبات التجارية، فإن مكتبة الطبع والنشر لحسن الشنقيطي التي تأسست عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٥م) ربما كانت الأقدم، ثم أتت بعدها المكتبة الأهلية لعبدالمحسن أبا بطين، وقد أنشئت سنة ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م)، ثم آلت ملكيتها إلى عبدالكريم الجهيمان، وأسماها مكتبة الشعب عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م)، وبعد عام اشترى محمد الرجيعي مكتبة الطبع والنشر من الشنقيطي، وأسماها المكتبة الوطنية، وأنشأ محمد عبدالرؤوف المليباري المكتبة السلفية سنة ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م)، وفي العام نفسه أسس حمد الجاسر مكتبة العرب، وفي تواريخ لاحقة تأسست مكتبات الفلاح والنصر والنهضة والنور وغيرها.

وقد عنيت هذه المكتبات كلها ببيع الكتب بالدرجة الأولى، ثم ببيع المطبوعات الصحفية وتوزيعها، لكن عبدالكريم الجهيمان ذكر للباحث[١٤] أن الصحف والمجلات لم تكونا تردان بانتظام، وربما حصل القراء على بعضهما من مستخدمي الأجهزة الحكومية الذين كانوا يبيعونها بعد الاستغناء عنهما، ولابد أن بعض المثقفين كانوا يتلقون صحف الحجاز وبعض المجلات المصرية (كالهلال والمنار والرسالة) بالاشتراك المباشر عن طريق البريد، أو عن طريق تلك المكتبات التي كانت تعلن عن بعض المجلات الداخلية والعربية.

---

(١٣) العدد (١٤١٧) لعام ١٣٧١هـ (١٩٥٢م).

(١٤) في مقابلة شفهية أجراها الباحث معه في عام ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م).

على أن من أبرز المؤسسات الرائدة التي قامت في الرياض، وعنيت - وما تزال - بتوزيع الكتب والصحف والمجلات، هي مؤسسة عبدالرحمن بن محمد الجريسي التي قامت منذ أول الثمانينيات الهجرية بجهود فردية.

الإعلام الحديث:

كان صدور جريدة (أم القرى) الرسمية في مكة المكرمة بتاريخ ١٣٤٣/٥/١٥هـ (١٩٢٤/١٢/١٢م) بعد فترة وجيزة من دخول المدينة المقدسة في الدولة السعودية المعاصرة أول أشكال الإعلام الحديث التي تأخذ بها الدولة؛ حيث لم يكن لدى سلطنة نجد من قبل أية وسيلة إعلامية مقروءة أو مسموعة حديثة.

وكانت الأخبار السياسية تغطى من قبل هذه الصحيفة مباشرة، أما البلاغات الرسمية سواء منها ما كان ذا شأن خارجي أو داخلي فإنها تنشر في صحيفة (أم القرى) بعد أن تصدر من مديرية المطبوعات التي أنشئت رسميًا لهذا الغرض في صفر ١٣٤٥هـ.

وكان الشيخ يوسف ياسين - الذي أصبح أحد مستشاري الملك عبدالعزيز، ورافقه في رحلته الأولى من نجد إلى الحجاز - قد اختير للإشراف على تحرير هذه الجريدة الرسمية في بداياتها، ثم اختاره الملك عبدالعزيز مشرفًا أيضًا على مديرية المطبوعات يساعده في ذلك الشيخ عبدالعزيز العتيقي، وهو مثقف سعودي من أهالي حَرّمة قرب المجمعة، وكان قد واكب بداية تكوين الدولة السعودية في الحجاز وإنشاء المؤسسات الدستورية فيها.

من هنا يلحظ ترابط الصلة بين مديرية المطبوعات التي أُلحقت فيما بعد بمديرية الشؤون الخارجية (نواة وزارة الخارجية) والجريدة الرسمية التي ارتبطت بالشعبة السياسية بالديوان الملكي، وكون يوسف ياسين مستشارًا في بلاط الملك عبدالعزيز، ورئيسًا لتحرير

الجريدة الرسمية، ومديرًا للمطبوعات، ثم رئيسًا فيما بعد للشعبة السياسية.

ولم يعرف في مدينة الرياض في تلك الفترة أي مكتب اتصال مع جريدة أم القرى، سوى ما ذكر بوساطة الشعبة السياسية في الديوان الملكي بالرياض، كما لم يوجد للصحف السعودية الصادرة في الحجاز أي مكاتب تمثّلها في الرياض إلاّ بعد بداية الثمانينيات الهجرية، كما سيأتي.

وبعد إنشاء الإذاعة بسنوات عدة صار هناك مذيع متجول يقوم بتغطية أخبار الديوان الملكي، والأخبار المهمة في مناطق المملكة، فيقوم بإملاء الأخبار هاتفيًا على موظفي الإذاعة بجدة، ثم يعود مصطحبًا الأشرطة المسجلة لتلك المناسبات، لإذاعتها في يوم لاحق، ولعل أول من قام بهذه المهمة هو عبدالله المنيعي الذي رافق - على سبيل المثال - موكب ولي العهد الأمير سعود في زيارة المنطقة الشرقية، في جمادى الأولى سنة ١٣٧٢هـ، ونشرت أخبارها في جريدة (أم القرى)[١٥].

ثم خلفه في ذلك بكر يونس الذي امتدت فترته حتى بداية الثمانينيات الهجرية، ثم شاركه غيره في تنفيذها، وبذلك صار إعداد الأخبار يتحول تدريجيًا إلى الإذاعة قبل وصولها إلى (أم القرى)، والصحف الأخرى، وذلك بسبب قدرتها على سرعة إذاعتها.

وكذلك كان الشأن بالنسبة لرقابة المطبوعات، فبالرغم من وجود قلم المطبوعات في وزارة الخارجية مسؤولاً عن تلك المراقبة، وبالرغم من صدور نظام المطبوعات سنة ١٣٤٧هـ، ثم جدد في عام ١٣٥٨هـ، وكان يقضي بإنشاء لجان تتولى الرقابة، وصارت تباشر ما كان يرد من كتب، إلا أن الأمر لم يكن يستدعي وجود فرع أو لجنة من هذا

---

(١٥) العدد (١٤٤٩) لعام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م).

النوع في الرياض باستثناء الرقابة الدينية التي كانت تتولاها لجنة إدارة الإفتاء، أما رقابة المطبوعات فلم تبدأ بشكل منظم إلا بعد عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م)[١٦].

في عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م) أي بعد عام من تولي الملك سعود مقاليد الحكم صدر مرسوم ملكي يقضي بدمج قلم المطبوعات ومديرية الإذاعة في مديرية تحمل اسم "المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر" بجدة، وأسند الإشراف عليها إلى عبدالله بلخير الذي كان سكرتيرًا للملك سعود، ومشرفًا على شعبة الأنباء، ورصد الإذاعات في الديوان الملكي، وقد اقتضى عمله التنقل بين جدة والرياض.

في عام ١٣٧٧هـ، كلفت تلك المديرية عبدالله الحصيّن بإنشاء فرع لها بالرياض، شغل في البداية غرفًا مؤقتة في منزل عبدالله بلخير (الواقع في نهاية شارع الخزان من ناحية الغرب، ولعله المكان الذي أقيمت عليه فيما بعد مدارس الرياض الأهلية)، وكان من ضمن وظائف هذا الفرع القيام بمهمة الرقابة المسبقة على الصحافة، ورقابة المطبوعات الداخلية والخارجية، وفي ذلك العام وذلك المقر تم إنشاء أول إستديو إذاعي صغير، لغرض التسجيلات والمونتاج، كما سيتم إيضاحه عند الحديث عن الإذاعة.

وبعد عام واحد، تولى عبدالغني آشي الإشراف على الفرع، ثم انتقل الفرع إلى عمارة الجميح في شارع البطحاء شغل فيها شقتين، خصصت إحداهما للإذاعة، والأخرى للصحافة ورقابة المطبوعات.

في سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، ولعلها كانت الأولى بين صحف المنطقة الغربية، أنشأت جريدة (البلاد) مكتبًا لها في شارع الثميري، وقد

(١٦) أشارت كتابات حمد الجاسر في مقالاته التي ستظهر في كتاب سوانح الذكريات إلى قصة تأسيس مكتب مراقبة المطبوعات.

افتتحه الأمير فواز بن عبدالعزيز - الذي تولى إمارة الرياض لمدة عام في تلك الفترة - خلال حفل أقيم في فندق زهرة الشرق، وكان يوسف دمنهوري مديرًا لذلك الفرع، ثم ما لبث أن أصبح الدمنهوري مديرًا لقسم الصحافة والمطبوعات، بينما بقي بكر يونس مندوبًا متجولاً للإذاعة، واستمر عبدالغني آشي مشرفًا على فرع المديرية.

في مطلع عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، انتقل هذا الفرع إلى قصرين متجاورين في شارع الفرزدق، كان أحدهما للأمير سلطان بن عبدالعزيز والآخر لعبدالله السعد (ثم الشربتلي)، وقد خصص أحد القصرين للإذاعة، بينما خصص الآخر للصحافة والمطبوعات التي تولى الإشراف عليهما فؤاد عنقاوي خلفًا للدمنهوري.

في نهاية العام، عين جميل الحجيلان وزيرًا للإعلام، فصار مكتبه في الرياض يشغل جانبًا من ذلك المبنى المخصص للإذاعة.

في سنة ١٣٨٦هـ انتقلت وزارة الإعلام رسميًا إلى الرياض، وشغلت لمدة ثمانية أعوام قصرًا للأميرة دليّل بنت عبدالعزيز مقابل مبنى التلفزيون، ثم أنشأت الوزارة مقرًا دائمًا لها في الشارع نفسه، أصبحت تشغله منذ عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، ويضم فروع الوزارة كلها.

نشأة الصحافة والطباعة في الرياض:

لئن ظلت الرياض دون صحافة تصدر فيها حتى نهاية عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م)، فإن قليلاً من الصحف التي تصدر في الحجاز، أو ترد من مصر وسوريا والعراق والكويت وغيرها كانت تصل إلى المهتمين بقراءتها، فضلاً عن وصولها بانتظام إلى الديوان الملكي والأمراء وكبار المسؤولين، وتبين سجلات الاشتراك بصحف هذه البلدان أسماء أهل الرياض الذين كانوا يتلقونها.

وشهدت الرياض - منذ أن استقر فيها الحكم للملك عبدالعزيز - مجيء وفود صحفية متتالية لزيارته، وإجراء تحقيقات أو مقابلات

صحفية معه، وكان من أبرزها تلك المقابلة الصحفية التي أجرتها معه مجلة لايف (Life) الأمريكية عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م)، حين أوفدت مراسلها نويل بوش، والمصور روبرت لاندري، ونشرت صورته على غلافها، وصورًا التقطها المصوّر للرياض القديمة في داخل العدد.

وقد رصد الباحث ما يقرب من عشر مقابلات صحفية أجريت مع الملك عبدالعزيز، إلا أن من الصعب القطع بما تم منها في مدينة الرياض، كما كان فيلبي أثناء إقامته في الرياض (في حارة شلّقا) ينقل أخبار المملكة إلى الصحافة البريطانية والهندية وإلى وكالة رويترز، وذلك من خلال الشركات التي كان يمثلها.

وكان الباحث قد نشر بحثًا آخر أشار فيه إلى اعتقاده أن مقابلة الملك عبدالعزيز التي أجرتها معه جريدة (الدستور) البصرية عام ١٣٣١هـ (١٩١٢م) عقب دخوله الأحساء ربما كانت أول مقابلة تمت معه، وكان صاحبها هو عبدالله الزهير (من أهالي حريملاء المهاجرين إلى العراق)، وأجرى المقابلة إبراهيم عبدالعزيز الدامغ (من أهالي عنيزة المقيمين في العراق)[١٧].

لكن الرياض تدين بالفضل لعلامتيها: حمد الجاسر وعبدالله بن خميس في دخول عالم الصحافة، فلقد أصدر الأول مع كثير من العناء صحيفة (اليمامة) في ذي الحجة سنة ١٣٧٢هـ (أغسطس ١٩٥٣م)، مطبوعة في مصر، ثم انتقلت طباعتها إلى مكة المكرمة، ثم إلى لبنان، ثم إلى مطابع الرياض التي أنشأها الجاسر عام ١٣٧٤هـ، وأصدر الثاني مجلة (الجزيرة) في ذي القعدة سنة ١٣٧٩هـ، أي بعد سبع سنوات من صدور الأولى، وكان حمد الجاسر يتطلّع إلى أن تحمل صحيفته اسم الرياض، لولا إشكال أوضحه في مذكراته التي روى فيها تاريخ الصحافة في نجد، ونشرها في مجلته (مجلة العرب)،

(١٧) صحيفة (الجزيرة) العدد (٩٩٢٤) لعام ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م).

وابتداء من غرة صفر ١٣٧٥هـ (ديسمبر ١٩٥٥م) صارت (اليمامة) صحيفة أسبوعية.

وفي جمادى الآخرة عام ١٣٧٩هـ صدرت جريدة (القصيم) لعبدالله العلي الصانع (مطبوعة في الرياض)، وقد أصدرت وزارة المعارف آنذاك مجلة (المعرفة) في رجب ١٣٧٩هـ، وقبلها أصدرت جامعة الملك سعود دورية لها، وفي أواخر عام ١٣٧٩هـ أصدر الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مجلة (راية الإسلام).

وقد اختير اسم الرياض عنوانًا لمطبوعات ولمطابع أُسست خارج البلاد، ورصد حمد الجاسر ومحمد بن عبدالله الحمدان ما لا يقل عن ثمان حالات بهذا الاسم لصحف صدرت في بغداد والقاهرة، ولعل أولها جريدة (الرياض) الأسبوعية التي أصدرها سليمان الدّخيل (من أهالي بريدة) في بغداد سنة ١٣٢٦هـ، وقد أنشأ لها مطبعة باسم الرياض أيضًا، ثم كان هناك جريدة قاهرية أصدرها محمد شفيق مصطفى، (الصحفي المصري الذي ألّف كتاب: في قلب نجد والحجاز ١٣٤٦هـ)، وقد صدرت بين عامي ١٣٤٩هـ و ١٣٥١هـ، وكان يصفها بأنها لسان حال النهضة الحجازية النجدية، ثم سمى المطبعة باسم الرياض أيضًا، كما تجدر الإشارة إلى أن مجلة (الرياض) المصورة، هي أول مطبوعة ملونة أصدرها أحمد عبيد في جدة في عام ١٣٧٣هـ.

أما اليوم، فإن مدينة الرياض تضم ما لا يقل عن (١٠٠) مطبوعة صحفية ما بين حكومية وأهلية، وتظهر فيها أو تختفي أعداد من الصحف والمجلات في كل عام، وقد تأسست فيها ثلاث مؤسسات صحفية، هي مؤسسة اليمامة الصحفية، ومؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ومؤسسة الدعوة الصحفية.

وكما تأخر ظهور الصحف في نجد، فإن وسائل الطباعة قد تأخر إنشاؤها أيضًا، وتوضح مذكرات حمد الجاسر أنه قد سعى قبيل وفاة الملك عبدالعزيز إلى استحداث أول مطبعة في منطقة الرياض، لكن ذلك لم يتحقق إلاّ في ٢٦ شعبان ١٣٧٤هـ (أبريل ١٩٥٥م)، أي بعد عام ونيف من بدء عهد الملك سعود، وهي مطابع الرياض المذكورة آنفا (شركة الطباعة والنشر الوطنية) التي أنشئت في المرقب (شرق البطحاء) من قبل حمد الجاسر، وعبداللطيف بن إبراهيم، وعبدالله بن عدوان، ومحمد بن صالح بن سلطان، ومحمد المشعل، وعبدالله، وثنيان فهد الثنيان وآخرين، وصارت اليمامة تطبع فيها، وقد افتتحها الأمير سلمان بن عبدالعزيز (عندما كان نائبًا لأمير منطقة الرياض قبيل تعيينه أميرًا لها في المرة الأولى في العام نفسه)، ثم ظهرت بعد ذلك مطابع الجزيرة في شوال ١٣٨٠هـ (أبريل١٩٦٠م)، وهي لا صلة لها بمجلة (الجزيرة) التي كانت قد صدرت قبل عام من ذلك التاريخ.

وكان أول كتاب طبع في مطابع الرياض تلك، هو: "أهداف العمران في المملكة العربية السعودية"، وهو كتاب اقتصادي، ألّفه د. عمر حليّق، الذي كان يعمل ضمن الوفد السعودي في الأمم المتحدة، وقد نوهت مجلة (اليمامة) عن ذلك في حينه[١٨]، وقد أكد ذلك د. علي جواد الطاهر في كتابه "معجم المطبوعات العربية في المملكة".

وتضم الرياض اليوم ما لا يقل عن (٢٠٠) مطبعة، و(٣٠٠) دار نشر تنتج حوالي (٢٠٠٠) كتاب سنويًا[١٩].

---

(١٨) في عدديها (١٠ ، ١١) الصادرين في شوال وذي القعدة ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م).

(١٩) في مقابلة أجراها الباحث مع مسفر بن سعد المسفر، وكيل وزارة الإعلام المساعد للإعلام الداخلي ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م).

تأسيس أول إذاعة في الرياض:

قبل الحديث عن الإذاعة في الرياض، والتي أنشئت فيها بعد تأخير طال أمده، تجدر الإشارة إلى أمور عدة ذات صلة:

١ - لم تسجل الصحف السعودية الصادرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة تاريخ بدء جلب أجهزة المذياع، وانتشارها في الحجاز ونجد، وبقية مناطق المملكة، وربما يعود ذلك إلى حساسية الجهر باستخدامها، وأقدم مرجع عثر عليه الباحث يوثق لبدء استيراد أجهزة المذياع، هو الخبر الذي نشرته مجلة (الفتح) المصرية[٢٠] في عام ١٣٥٣هـ بأن المذياع بدأ ينتشر في نجد، وهو العام الذي أخذت تظهر فيه بعض الإذاعات الناطقة بالعربية.

٢ - أن ديوان الملك عبدالعزيز قد استثمر ظهور المذياع لمتابعة الأخبار، والتطورات السياسية، ولا سيما مع اقتراب نشوب الحرب العالمية الثانية وأثناءها، فكوّن فريقًا من عبدالعزيز الماجد، وعبدالله بلخير، وعلي النفيسي وغيرهم؛ لرصد الإذاعات من جهات عدة، وتقديمها في ثلاث فترات يومية أمام الملك عبدالعزيز، وظلت وحدة الإذاعة ترافقه أينما ارتحل أو حل، فضلاً عن أن الملك كان يتابع بنفسه بعض البرامج الدينية، والأخبار، والتعليقات، فيما لا يتعارض مع عمله، وكذلك فعل أبناؤه من بعده.

٣ - كانت الإذاعة السعودية في مكة المكرمة - ومنذ مطلع السبعينيات الهجرية - قد عينت مندوبًا لها في الرياض؛ لتغطية أخبار الديوان الملكي، ونشاط الدولة، وكان يرتبط بعبدالله بلخير، الذي كان مساعدًا لرئيس ديوان ولي العهد الأمير سعود بن

---

(٢٠) العدد (٤٢٨) لعام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م).

عبدالعزيز، وسكرتيرًا خاصًا له، وقد ذكر لي المهندس حسن حلمي أنه أشرف - كما سبق ذكره - على تركيب أول إستديو إذاعي صغير عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) ليس للبث، وإنما لتسجيل الأحاديث، أو إجراء المونتاج، ويقع مقر الإستديو في سكن عبدالله بلخير المشار إليه آنفًا.

ولعل اهتمام عبدالله بلخير بهذا الموضوع عبر موقعه في الديوان الملكي، ومن خلال نشاطه في رصد الأخبار، ومن خلال اهتماماته الأدبية هو ما ساعد لاحقًا في اختياره مديرًا عامًا للمديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر عند إنشائها عام ١٣٧٤هـ، وقد دمجت بها الإذاعة التي كانت آنذاك مديرية مستقلة مرتبطة برئيس مجلس الوزراء (بعد أن كانت مرتبطة بوزارة المالية فترة من الزمن)، كما ربط بتلك المديرية الجديدة قلم المطبوعات الذي كان يتبع وزارة الخارجية.

٤ - قام مواطن من أهالي بريدة، وهو عبدالله بن سليمان العويّد المعروف بـ (طامي) بإنشاء إذاعة هواة بالرياض في عمارة الأمير محمد بن سعود الكبير في شارع الملك فيصل (المسمى آنذاك شارع الوزير)، وذلك عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م)، ولم تتوقف إلا بعد عامين أو أكثر عندما بدأت المرسلة الإذاعية في الرياض بإعادة بث البرامج المذاعة من جدة، وذلك تمهيدًا لافتتاح إذاعة الرياض.

أما بالنسبة للإذاعة في الرياض، فقد بدأت على مرحلتين:

المرحلة الأولى: عندما ضجرت الحكومة من تأخر مديرية الإذاعة والصحافة والنشر في فتح مرسلة في الرياض كلفت وزارة المالية بسرعة استيراد مرسلة جلبت أجهزتها بالطائرة[21]، وأقيمت في

(٢١) في مقابلة أجراها الباحث عام ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) مع الشيخ حسن المشاري وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني في بداية الثمانينيات الهجرية.

ظهرة الدرعية بالرياض (في المكان الذي يقع فيه قصر اليمامة حاليًا) في الشهر نفسه الذي أنشئت فيه وزارة الإعلام (ذي القعدة سنة ١٣٨٢هـ - أبريل ١٩٦٣م)، وقد افتتحها ولي العهد الأمير فيصل بن عبدالعزيز، وكانت تستقبل برامج الإذاعة السعودية، وتعيد بثها إلى بقية مناطق المملكة بقوة (٥٠) كيلوواط على الموجة القصيرة، ثم عززت هذه المرسلة بمرسلة صغيرة أخرى قوتها واحد كيلوواط على الموجة المتوسطة لخدمة مدينة الرياض وما جاورها.

المرحلة الثانية: عندما استقلت هذه المرسلة في غرة رمضان ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م)، لتصبح إذاعة قائمة بذاتها تبث من العاصمة، وقد اتخذت من المبنى المستأجر - السابق ذكره - في شارع الفرزدق بالملز مقرًا لها، حيث أقيم فيه إستوديو إذاعي لها في عام ١٣٨٣هـ.

ثم بعد ذلك توالى تعزيز الإذاعة بمرسلات عملاقة في طريق خريص، وأقيم لها مبنى ضخم في شارع عمرو بن العاص، وأصبحت تبث برامج عدة، وبلغات مختلفة فضلاً عن إذاعة القرآن الكريم.

الرياض والتلفزيون:

قبل الدخول في موضوع التلفزيون في الرياض تجدر الإشارة إلى بعض معلومات ذات صلة:

١ - زار مخرج سينمائي أوروبي اسمه (كوهارسكي) الملك عبدالعزيز في الرياض عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م)، لإقناعه بإنتاج فيلم وثائقي عن قصة حياته وكفاحه، وقد تعثرت الفكرة عندما تبين أن القصة ستمزج الحقيقة بالخيال.

٢ - أنتجت أرامكو في عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م)؛ أي بعد عامين من وفاة الملك عبدالعزيز فيلمًا وثائقيًا عن فتح الرياض بعنوان (جزيرة العرب)، وهو الذي يتكرر عرضه، ويستفاد منه في العديد من المناسبات.

٣ - فكرت الحكومة في مطلع الثمانينيات الهجرية في إيصال بث تلفزيون أرامكو إلى الرياض، وقد أعدت المواصفات والدراسات إلا أن الفكرة لم تنفذ بسبب بعض العقبات الاجتماعية.

أما بالنسبة لإنشاء التلفزيون في مدينة الرياض، فقد بدأت الفكرة تأخذ حيّز التنفيذ الجاد في مطلع عام ١٣٨٣هـ في إثر إنشاء وزارة الإعلام أواخر العام الذي سبقه، وقد بدئ بإنشاء محطتين متماثلتين مؤقتتين في كل من مدينتي الرياض وجدة، وبدأ البث فيهما يوم ١٩/٣/١٣٨٥هـ (١٧/٧/١٩٦٥م)، ثم أقيم بعد ذلك مركز دائم في الموقع نفسه على شارع عمرو بن العاص (الذي غلبت عليه تسمية شارع التلفزيون)، وافتتح المقر الجديد في عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

وكالة الأنباء السعودية:

قد لا تكون هناك حاجة للتوقف طويلاً أمام هذا الموضوع والموضوعات اللاحقة له لكونها حديثة نسبيًا، إذ ما تزال في أذهان الكثيرين، كما لم تكن لها خلفيات أو مقدمات، تخفى على القارئ أو المستمع.

ما يمكن قوله بإيجاز: إن وزارة الإعلام كانت تشعر بالحاجة إلى آلية تتولى جمع الأخبار الرسمية وتوزيعها، فالأخبار - كما سبق شرحه - كانت عملية مشتتة بين الإذاعة والصحف والتلفزيون تحتاج إلى جهة مركزية واحدة تتولى البحث عنها، وجمعها، ومراقبتها، وتوزيعها.

وقد بادر وزير الإعلام (إبراهيم العنقري) فور تعيينه بعرض الفكرة على الملك فيصل، وتمت الموافقة عليها بتاريخ ٨/١١/١٣٩٠هـ (٤/١٢/١٩٧٠م).

القطاع الخاص والإعلام:

يدخل في حقل الإعلام نشاط كثير مما يقوم به القطاع الخاص بدءًا من محلات الخط والرسم والتصوير (التي ترخص لها وزارة الإعلام بموجب نظام المطبوعات والنشر) مرورًا بمحلات تأجير الأفلام والأشرطة السمعية والبصرية، وبيعها ونسخها، وباستوديوهات الإنتاج، وانتهاءً بالشركات الإعلامية العملاقة مثل: تهامة، ومجموعة دلة، والشركة السعودية للأبحاث وغيرها.

فالحديث عن نشاط القطاع الخاص طويل جدًا يستحق أن تفرد له قراءة خاصة، لكن البحث يكتفي هنا بالتوقف عند أبرز أصناف هذا النشاط في مدينة الرياض، مما أصبح له تأثير داخلي أو عالمي كبير.

الصنف الأول: دُور إعلام ونشر صغيرة، كتلك التي أسسها عبدالله الماجد، وصالح الصويان، وعبدالله العوهلي، وعلي الشدي، وكان أبرزها وكالة نبراس للإعلام التي أسسها محمد العجيان في عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، وأصدرت جريدة (العصر) من قبرص.

الصنف الثاني: دُور إعلام وإعلان ونشر وتسويق برؤوس أموال كبيرة، ومن أبرزها شركة تهامة التي تأسست في جدة، وأصبح لها نشاط إعلامي معروف في الرياض منذ عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م).

الصنف الثالث: شركات توزيع صحفي، كان من أقواها الشركة الوطنية للتوزيع التي تأسست في عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٥م)، من معظم المؤسسات الصحفية بالإضافة إلى تهامة.

الصنف الرابع: مجموعات إنتاج إعلامي عملاقة، ذات تخصصات متنوعة، ومن أبرزها مجموعة الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، التي أصبحت في ذي القعدة ١٤٢٠هـ (فبراير ٢٠٠٠م) شركة مساهمة برأسمال قدره (٦٠٠) مليون ريال، وتمتلك شركات عدة في

مـخـتلف فنون الـعـمل الـصـحـفي، تحـريرًا وإنـتـاجًـا وتوزيعًـا، وتصـدر حـوالي (١٧) مطبوعة صحفية في الداخل والخارج.

الصنف الخامس: شبكات نظم المعلومات وخدمات الإنترنت وهي بالعشرات.

تدريس فنون الإعلام:

شهدت الرياض في بدايات التسعينيات الهجرية ميلاد نوعين من الجهود المؤدية إلى تدريس الإعلام وفنونه وتقنياته، ففي عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) ولد أول قسم للإعلام في جامعة الملك سعود بالرياض، ثم تبعه بعد ثلاثة أعوام إنشاء قسم آخر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد تخصصا في تخريج طلبة جامعيين في مجال الصحافة، والإذاعة، والتلفزيون، والعلاقات العامة، ثم ما لبثت بعض الجامعات السعودية أن حذت حذو هاتين الجامعتين في استحداث أقسام تعليمية للإعلام.

أما النوع الثاني من تلك الجهود، فإنه التدريب والتعليم الفني على تقنيات وسائل الإعلام، وقد ركّزت عليه كليات الاتصالات، ومعاهد التدريب الفني، والتعليم المهني.

وقد أصبحت أقسام الإعلام بعد تطورها، تمنح شهادات البكالوريوس والدبلومات العالية والماجستير والدكتوراه، كما انتشرت في الرياض مراكز تدريب متنوعة لتعليم المهارات المساندة للوسائل الإعلامية.

وبعد...

فالموضوع أوسع من أن يلخص في صفحات معدودة، ولذلك تم الاقتصار على أبرز محطاته، مع التركيز على الجانب التاريخي منها، واختزال أمور هي أقرب إلى التعليم أو الثقافة، وإلا فإن كلامًا طويلاً يمكن أن يقال عن نشر الكتب، وعن تشجيع المؤلفين، وعن كتب

إعلامية، وتاريخية، ووثائقية، وكتب رحلات عن الرياض مما له صلة بالإعلام، وقد أحصى محمد بن عبدالله الحمدان - كما سبق - المطبوعات التي حملت اسم الرياض، وأعطى فكرة عنها في مقال نشرته دورية (الرياض) التي تصدرها أمانة مدينة الرياض[٢٢].

كما كان المجلس الأعلى للإعلام قد تكوّن في الرياض في شكل لجنة لتخطيط السياسة الإعلامية سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م)، ثم تدرّج حتى أصبح مجلسًا أعلى للإعلام على النحو الذي عهد طوال العقدين الماضيين، وكان بمثابة هيئة تنظيمية إشرافية على جهاز الإعلام الرسمي والأهلي ومرجعًا في أموره كلها، وقد تم إلغاؤه في ربيع الأول عام ١٤٢٤هـ، ضمن برنامج للإصلاح الإداري.

والرياض اليوم تنتج وتحتضن أنواعًا من المعارض، والمهرجانات، ووسائل الإعلام الأجنبية، والقنوات الفضائية، والوفود الصحفية، والمؤتمرات، والندوات، والدراسات الإعلامية، والمؤسسات الصحفية، والإصدارات الخاصة والعامة، ومراكز الطبعات المتزامنة.

(٢٢) عدد صفر ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م).

الرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض خلال خمسين عامًا

د. عبدالعزيز بن علي الغريب
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تعد الحياة الاجتماعية لأي مجتمع من المراحل المتعددة في التغير والتبدل. فالتغير صفة ملازمة للمجتمعات البشرية، وهو ضرورة لبقاء المجتمعات واستمرارها. فقد تواجه المجتمعات من خلال التغير احتياجات ومطالب أفرادها المتجددة والمتزايدة، وعن طريق التغير تحقق المجتمعات التكيف مع المتطلبات الجديدة، وتحافظ على استقرارها وتوازنها، فهي تتحول من المجتمعات البسيطة إلى المجتمعات المتقدمة، وهذه التحولات عادة، يصاحبها تبدلات في التنظيمات الاجتماعية، وتغير في أنماط العلاقات والوظائف، والأدوار التي يؤديها أفراد المجتمع وبعض العادات والتقاليد(١).

والتغير الاجتماعي يشير إلى التحول أو التبدل أو الانتقال من حالة إلى حالة مختلفة، فإذا أضفنا لفظ "اجتماعي" إلى "التغير" أصبحت الإشارة هنا إلى تحولات متصلة بالمجتمع؛ عناصره، نظمه، عملياته، والعلاقات بين عناصره(٢). ويرى يونس أن التغير الاجتماعي يشير إلى كل ما يطرأ في سياق الزمن على الأدوار والمؤسسات والأنظمة

(١) العبدالله، إبراهيم محمد (١٤١٩). التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الرابع والعشرون، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص٥٣٧.

(٢) يونس، الفاروق زكي (١٩٨٨). التغير الاجتماعي والخدمة الاجتماعية. القاهرة: عالم الكتب، ص ٣٤.

التي تحوي البناء الاجتماعي من حيث النشأة والنمو والاندثار[٣]. كما يتصف التغير الاجتماعي بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن غيره من أشكال التغيرات الأخرى، فالتغير الاجتماعي ظاهرة عامة تصيب قطاعًا عريضًا من أفراد المجتمع، وله صفة الانتشار الواسع، ويؤثر في التنظيم الاجتماعي ويحدث أثرا عميقا في شبكة العلاقات الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية مثل: الأسرة ونظام التعليم أو الاقتصاد، ويتحدد التغير الاجتماعي بفترة زمنية؛ حتى يمكن معرفته وقياس آثاره. والتغير الاجتماعي قد يكون إيجابيًا في التقدم والازدهار، وقد يكون سلبيًا في النكوص والانحدار[٤].

وفي ضوء هذا المفهوم للتغير الاجتماعي سعى الباحث في هذه الدراسة إلى التعرف على مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض في خمسين عامًا، من حيث مظاهر نموها وتطورها، وكذلك التعرف على أنواع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية، والخدمات التي تقدمها، والفئات التي تخدمها، والتطور الذي حدث للعمل الاجتماعي والخيري كمًّا وكيفًا في مدينة الرياض، من خلال استخدام المنهج الوثائقي القائم على التحليل المكتبي لكل ما كتب في هذا الموضوع، وتحليل التقارير السنوية الخاصة بمؤسسات الرعاية الاجتماعية المختلفة الرسمية منها أو التطوعية، كما اعتمد الباحث على منهج دراسة الحالة؛ لمناسبته أهداف الدراسة حيث عدّ مدينة الرياض حالة الدراسة، وبخاصة مؤسسات الرعاية الاجتماعية فيها للتعمق أكثر في مهمات ونشاطات تلك المؤسسات، وبالتالي فإن أداة تحليل المضمون هي أنسب الأدوات لهذه الدراسة للوصف المنظم لمحتوى وحدة التحليل. كما تم استخدام أداة الملاحظة دون المشاركة؛

(٣) يونس، الفاروق زكي (١٩٨٨). مرجع سابق، ص ٣٤٥.

(٤) الدقس، محمد (١٩٨٧). التغير الاجتماعي. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص٦٦.

إذ تمت زيارة بعض مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية، وملاحظة أسلوب عملها وتنفيذ برامجها ومناشطها. ووحدة التحليل في هذه الدراسة هي: التقارير السنوية والنشرات التعريفية لمؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية التي بلغت (١٠٧) مؤسسات للرعاية الاجتماعية والخيرية، بغرض دراسة أوضاعها وتحليل منجزاتها كمّا وكيفًا، وقد تم تصميم أداة لتحليل المضمون وفق متغيرات الدراسة وهي: (سنة التأسيس، والمدة الزمنية، ومجالات الخدمات، وأهداف المؤسسات، وتصنيف المؤسسات، والفئات المفيدة منها، وأنواع الخدمات، ومجالات الخدمات، وأسلوب التمويل، ومكان تنفيذ الخدمات، والتبعية الإدارية).

وقد استخدم الباحث بعض الأساليب الإحصائية؛ لتوضيح معطيات الدراسات، فاستخدم الجداول التكرارية والتكرارات والنسب المئوية والترتيب لبعض نتائج الدراسة. إن هذه الدراسة مخصوصة بعلم الاجتماع؛ لذلك فإن الباحث لن يناقش طبيعة عمل مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية، وأساليب الممارسة المهنية لبرامجها ومناشطها؛ نظرا لأن ذلك يدخل ضمن مهمات مهنة الخدمة الاجتماعية، وأنه سيتم مناقشة موضوع الدراسة على أساس أن الرعاية الاجتماعية ظاهرة اجتماعية في مدينة الرياض من حيث عددها وتنوع خدماتها، لذلك نحن هنا نرصدها ونحلل مسارها برؤية علم الاجتماع، وليس برؤية الخدمة الاجتماعية.

وتتجلى أهمية الدراسة في كونها أول دراسة - في حدود علم الباحث - تتناول دراسة مدينة الرياض من خلال مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية فيها، بقصد تقييم تلك التجربة، والوقوف على شواهد النمو الذي تعيشه مدينة الرياض في مجال الرعاية الاجتماعية والخيرية، إضافة إلى أن الباحث يأمل أن تفيد منه المؤسسات المعنية بالرعاية الاجتماعية بمدينة الرياض كمجلس

منطقة الرياض، أو الأجهزة المسؤولة عن التخطيط الحضري فيها، وبخاصة الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض في مراعاة توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في المدينة؛ مما يوفر معلومة قد تكون مهمة لمخططي الهيئة العليا لتطوير الرياض، وقد تعينهم في دراسة أفضل السبل لتقديم خدمات معينة لتلك المؤسسات، كما أن الدراسة قد تفيد منها الجهات المانحة للتراخيص لمؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض؛ لمراعاة الاحتياجات الفعلية لمدينة الرياض من تلك المؤسسات، ولتلافي الازدواج والتكرار فيما بينها، ولتقديم خدمة تليق بعاصمة المملكة العربية السعودية، وبالفئات المحتاجة لخدمات تلك المؤسسات.

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة بشكل رئيس إلى التعرف على مظاهر النمو والتطور في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض خلال الخمسين عامًا الماضية في ضوء بعض المتغيرات.

تساؤلات الدراسة:

س١: كيف كان وضع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية قبل عام ١٣٧٤هـ؟

س٢: ما مجالات عمل مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض في خمسين عامًا؟

س٣: ما مظاهر النمو في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض خلال الخمسين عامًا الماضية حسب سنوات التأسيس؟

س٤: ما مظاهر النمو في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض خلال الخمسين عامًا الماضية حسب تصنيفها؟

س٥: ما مظاهر النمو في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض خلال الخمسين عامًا الماضية حسب الفئات المستفيدة من خدماتها؟

س٦: ما مظاهر النمو في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض خلال الخمسين عامًا الماضية حسب نوع الخدمات؟

س٧: ما مظاهر النمو في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض خلال الخمسين عامًا الماضية حسب تمويلها؟

س٨: ما مظاهر النمو في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض خلال الخمسين عامًا الماضية حسب مكان خدماتها؟

س٩: ما مظاهر النمو في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض خلال الخمسين عامًا الماضية حسب التبعية الإدارية؟

مفهوم الرعاية الاجتماعية علمياً وإجرائياً:

تعود الرعاية الاجتماعية بأساليبها ومؤسساتها وتنظيماتها إلى العصور القديمة، ويعود تاريخها إلى الوجود الإنساني ذاته، حيث كان يقصد بها رغبة الإنسان في مساعدة أخيه الإنسان من خلال رعاية المسنين والأرامل واليتامى، والتعاون في أوقات الشدة والكوارث، ورعاية المحتاجين والعناية بالصغار. وقد قدم الإسلام للرعاية الاجتماعية النموذج الأمثل، ويعد نظام التكافل الاجتماعي من أهم ركائزه، ويعد أساس العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع المسلم، حيث جاء الإسلام ليرد للشعوب إنسانيتها، وتحقيق العدالة والمساواة بين الناس جميعا(٥). وهناك اتجاهان لمفهوم الرعاية: الأول

(٥) القعيب، سعد مسفر (١٤٢٢). سياسة الرعاية الاجتماعية والتكنيكات المهنية لتحقيق أهدافها. الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع، ص ٢٣.

يرى أن الرعاية الاجتماعية مساعدات تقدم لفئات معينة من خلال مؤسسات لا ينبغي أن تنشأ إلا عندما تفشل الأسرة عن إشباع حاجات أفرادها، فهي طارئة ومؤقتة، وينظر إليها نظرة البر والإحسان والصدقة. أما الثاني فيرى أن الرعاية الاجتماعية نظام اجتماعي أصيل كباقي الأنظمة الموجودة في المجتمع، وليس نظاما هامشيًا مكملاً لباقي وظائف الأنظمة الأساسية في المجتمع. كما أن هناك من يرى أن الرعاية الاجتماعية المهمة الرئيسة للمجتمع في أي زمان ومكان(٦).

وتعرّف الرعاية الاجتماعية بأنها الجهود والخدمات العلاجية والوقائية والإنشائية المنظمة، التي تتولاها المؤسسات الحكومية والأهلية والدولية؛ لمواجهة حاجات الأفراد الضرورية الحالية والمستقبلية؛ ليتحقق لأفراد المجتمع النمو والرخاء الإنساني والوصول بهم إلى حياة أفضل(٧).

وقد عرّفت الأمم المتحدة الرعاية الاجتماعية بأنها النشاط المنظم الذي يهدف إلى إحداث التكيف الناضج بين الأفراد وبيئتهم الاجتماعية، ويتحقق هذا الهدف عن طريق الأساليب والوسائل التي تعد من أجل تمكين الأفراد والجماعات والمجتمعات من سَدّ احتياجاتهم وحل مشكلاتهم، وعن طريق العمل المتعاون لتطوير وتنمية الظروف الاقتصادية والاجتماعية(٨).

ويعد المفهوم الذي عبرت عنه الجمعية القومية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين هو المفهوم الأكثر قربًا للرعاية الاجتماعية،

---

(٦) محمد، عبدالفتاح، وأميرة منصور (١٩٩٥). الأسس النظرية للرعاية الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب العلمي للنشر والتوزيع، ص ١٣.

(٧) حسين، مدحت فؤاد (١٩٩٢). الخدمة الاجتماعية مدخل تكاملي. القاهرة: المطبعة التجارية الحديثة، ص ٣٣.

(٨) محمد، عبدالفتاح، وأميرة منصور (١٩٩٥). مرجع سابق، ص ١٥.

ويشير إلى أن الرعاية الاجتماعية مجموعة من الأنشطة المنظمة التي تمارسها هيئات حكومية وأهلية تطوعية، تسعى من أجل توفير الحماية والوقاية، والحد من آثار المشكلات الاجتماعية، والعمل على علاجها بإيجاد الحلول المناسبة لها، كما تهتم بتحسين مستوى معيشة الأفراد والجماعات والأسر والمجتمعات، وتستند هذه الأنشطة لجهود المتخصصين المهنيين، كالأخصائيين الاجتماعيين، والمحللين النفسيين، والمعالجين والأطباء والممرضات والمحامين والمدرسين...[٩].

وفي علم الاجتماع ينظر للرعاية الاجتماعية على أنها جميع الجهود والخدمات الحكومية والأهلية التي توجه نحو الجوانب الاجتماعية بغض النظر عن عدّها خدمات تقليدية كالمساعدات العامة والمعونات التي تقدم لبعض فئات المجتمع، أو أنها خدمات حديثة للأفراد كافة؛ فهي مسؤولية الدولة الأساسية لتحقيق المستويين الاجتماعي والاقتصادي الملائمين لرفاهية المجتمع برمته[١٠].

وتتمثل أهداف الرعاية الاجتماعية كنظام اجتماعي بصفتها مجموعة من التنظيمات التي تسعى لتحقيق المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية والصحية لأفراد المجتمع، وبمعنى آخر تستهدف الرعاية الاجتماعية تدعيم الأداء الاجتماعي لكل أفراد المجتمع خصوصا عندما تعجز النظم الاجتماعية الأخرى عن القيام بوظائفها في سبيل إشباع حاجات الأفراد والجماعات[١١].

أما المفهوم الإجرائي للرعاية الاجتماعية في هذه الدراسة: فهي تلك الجهود الاجتماعية والخيرية التي تقوم بها المراكز والدور

(٩) خليفة، محروس محمد (١٩٨٩). ممارسة الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص ٢٥.

(١٠) محمد، عبدالفتاح، وأميرة منصور (١٩٩٥). مرجع سابق، ص ١٤.

(١١) خليفة، محروس محمد (١٩٨٩). مرجع سابق، ص ٢٣.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

الاجتماعية والإيوائية، والمؤسسات والمكاتب والهيئات واللجان الخيرية العاملة في مدينة الرياض في الفترة الزمنية ما بين (١٣٧٤-١٤٢٤هـ) الحكومية منها أو الأهلية، الفردية أو الجماعية، الدائمة أو المؤقتة، الهادفة إلى سد حاجة المحتاج بكل أشكالها؛ اجتماعية، وإغاثية، وطبية، وتعليمية، ودعوية، وغيرها، وإغاثة المنكوب والمكلوم، وتقديم خدمة لمن قضى الله عز وجل بأن يكون عالة أو معتمداً على الآخرين من فقراء ومساكين وأيتام وأرامل ومسنين ومنحرفين ومشردين ومرضى ومن في حكمهم، سواء من المواطنين أو المقيمين في مدينة الرياض أو خارجها.

وسعى الباحث لتغطية جوانب الدراسة والإجابة على تساؤلاتها من خلال مناقشة الموضوعات الآتية:

أولاً - الدراسات السابقة.

ثانيا - مدينة الرياض اجتماعيًا.

ثالثا - مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض في خمسين عامًا: (الجمعيات الخيرية، الدور والمؤسسات والمراكز الاجتماعية والإيوائية، المؤسسات الخيرية، المراكز المتخصصة، الهيئات واللجان الإغاثية، المكاتب الخيرية الخاصة).

رابعا - تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها.

خامسا - من خلف تلك المنجزات، ولمن الدور الرئيس فيما تحقق؟

أولاً: الدراسات السابقة

قليلة هي الدراسات التي تناولت مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض، رغم وجود دراسات تناولت مدينة الرياض من النواحي المختلفة التاريخية والجغرافية والتخطيطية والتنظيمية وخدمات البنية التحتية فيها، ولعل هذا ما يميز هذه

الدراسة، وقد يكون لتأخر إنشاء إدارة عامة للشؤون الاجتماعية في منطقة الرياض تشرف على مختلف مؤسسات الرعاية الاجتماعية - والتي لم تنشأ إلا في عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م - دور في عدم وجود تقارير عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض كغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية، بعكس القطاعات الأخرى التعليمية، والصحية، والزراعية، والصناعية، والتجارية التي تعد تقارير سنوية عن منجزاتها في منطقة الرياض بحكم وجود إدارات عامة تشرف على تلك القطاعات في مدينة الرياض كعاصمة أو في منطقة الرياض كلها. كما أنه قد يكون لتعدد الجهات المشرفة على مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض دور في عدم وجود تقرير شامل عن تلك المؤسسات.

وهناك عدد من الدراسات المتعلقة بالتطور الذي شهدته مدينة الرياض خلال سنوات مضت، وتبرز حجم الإنجاز والتغير والتحديث في مدينة الرياض عبر فترات زمنية سابقة[١٢]. فقد استعرض فارس في دراسته المقدمة لجامعة باريس، وهي رسالة دكتوراه في تخصص تنظيم المدن عن مدينة الرياض، فعدها وثبة ازدهار في الصحراء العربية، أكد فيها على النبوغ المميز لمدينة الرياض، والنهضة الشاملة التي عاشتها المدينة، كما قارن بين الرياض في فترة ما قبل التخطيط

(١٢) ومن هذه الدراسات:

- فارس، أديب (١٩٨٣). الرياض: وثبة ازدهار في الصحراء العربية. باريس: جامعة باريس، معهد باريس للتنظيم المدني.
- النعيم، عبد الله العلي (١٤١٥). إدارة المدن الكبرى تجربة مدينة الرياض. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- النعيم، عبدالله العلي (١٤١٤). الرياض، الماضي والحاضر ورؤى للمستقبل. في كتاب ندوة تكامل الخدمات البلدية والاجتماعية ووسائل تمويلها. الرياض: المعهد العربي لإنماء المدن.
- المعهد العربي لإنماء المدن (١٤١٣). الرياض حضارة عريقة وحاضر زاهر. الرياض: المعهد العربي لإنماء المدن.

الحضري المؤسسي وما بعد ذلك، وتناول الوضع الاجتماعي لمدينة الرياض في فترة قديمة قلما تناولتها دراسات أخرى وبخاصة الترتيب الأسري، والتوزيع المهني، والنظام الاجتماعي السائد في مدينة الرياض في فترة الثمانينيات الهجرية[١٣].

كما أفاد الباحث من الدراسات التي أصدرتها دارة الملك عبدالعزيز عن مدينة الرياض بمناسبة احتفائها بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وكلها دراسات تدخل في المجال التاريخي، أفاد منها الباحث في معرفة العمق التاريخي للمدينة، وإن كانت دراسة راغب تناولت جزءا من الوضع الاجتماعي في مدينة الرياض أثناء مرحلة التوحيد وما بعدها بفترة زمنية بسيطة[١٤].

كما أفاد الباحث من دراستين صدرتا عن أمانة مدينة الرياض بمناسبة احتفائها بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، تضمنتا عرضًا مصورًا لمدينة الرياض؛ إذ استعرضت هاتان الدراستان مدينة الرياض بأحيائها وميادينها ومرافقها المختلفة على شكل مقارنة بين ما كانت عليه حال المدينة سابقًا، وما هو الوضع عليه لمدينة الرياض حاليًا منذ بداية فتحها عام ١٣١٩هـ وحتى عام ١٤٢٠هـ. كما استعرضتا أيضًا ما قاله الرحالة (كارل تويتشل) عندما جاء إلى الرياض في عام ١٩٣٢م الذي أشار إلى

(١٣) فارس، أديب (١٩٨٣). مرجع سابق، ص ٩٣.

(١٤) ومنها دراسة:

- راغب، عبدالواحد محمد (١٤١٩). فجر الرياض. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، إصدار بمناسبة الاحتفال بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- السليمان، خالد أحمد (١٤١٩). معجم مدينة الرياض. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، إصدار بمناسبة الاحتفال بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- الكاظمي، أحمد علي (١٤١٩). يوميات الرياض. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، إصدار بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

التطور السكاني، والنمط العمراني لمدينة الرياض، والمرافق المتوافرة في المدينة، والبنية التحتية من طرق واتصالات وكهرباء وزراعة، كما تضمنت هذه الدراسة بعض الصور التي حفظت ملامح مدينة الرياض قديمًا، واستعرضت الدراسة ما قاله الرحالة (وليم بالجريف) الذي زار الرياض في فترة مبكرة كانت عام ١٢٧٩هـ - وهي فترة حكم الدولة السعودية الثانية - ووصف الرياض إبان تلك الفترة من حيث سكانها، وبيوتها، وأحيائها، ومصادرها المادية والمعنوية، كما تضمنت الدراسة ما قاله رحالة آخرون عن المدينة، وبشكل عام تمثل هاتان الدراستان مرجعا وثائقيا لمدينة الرياض في مسيرة نموها الحضري(١٥).

كما نظم المعهد العربي لإنماء المدن ومقره الرياض عام ١٤١٤هـ، ندوة تحت عنوان (تكامل الخدمات البلدية والاجتماعية) تضمنت العديد من البحوث وأوراق العمل التي تناولت مواضيع عدة من بينها تخطيط وتنظيم الخدمات البلدية والاجتماعية، والخدمات البلدية والاجتماعية المقدمة في المدينة العربية، ومشكلات توفير تلك الخدمات، ومصادر تمويلها، وغيرها.

وقد أوصت الندوة بحثّ الدول الأعضاء على الاهتمام بخطط الخدمات الاجتماعية للعواصم والمدن العربية الكبرى، بشكل يلبي احتياجات المواطنين، ويجعل من المدينة العربية قادرة على تلبية احتياجات الساكنين فيها ورغباتهم(١٦).

---

(١٥) وهي دراسة كل من:

- أمانة مدينة الرياض (١٤٢١). الرياض... التاريخ والتطور. الرياض: أمانة مدينة الرياض.

- أمانة مدينة الرياض (١٤٢١). الرياض... في عيون الرحالة الأجانب. الرياض: أمانة مدينة الرياض.

(١٦) المعهد العربي لإنماء المدن (١٤١٤). تكامل الخدمات البلدية والاجتماعية ووسائل تمويلها. الرياض: المعهد العربي لإنماء المدن.

كما أفاد الباحث من إصدار الرئاسة العامة لرعاية الشباب بعنوان (الرياض ٢٠٠٠) الذي تناول الوضع الثقافي في مدينة الرياض بمناسبة اختيارها عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٠م، ومختلف المؤسسات الثقافية في مدينة الرياض سواء تلك المؤسسات التابعة للدولة، أو التي قدمها القطاع الخاص، وما يتوافر بالرياض من مؤسسات تعليمية ومكتبات وغيرهما[١٧].

أما في حقل الدراسات الاجتماعية الخاصة بمؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية، فكما أشار الباحث بأنه لم يتمكن من الحصول على دراسة سابقة غطت مثل هذا الموضوع، أو حتى تقرير يرصد تلك المنجزات، عدى ما عرضت إليه بعض المجلات والنشرات الإعلامية[١٨].

ويشير الباحث إلى أنه أفاد من بعض الدراسات التي تناولت الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية في فترات زمنية سابقة، منها: دراسة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بعنوان (نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية في المملكة العربية السعودية). والتي قدمت مشاركة من الوزارة في احتفالات المملكة العربية السعودية بمرور مئة عام على تأسيسها؛ إذ استعرضت الدراسة مسيرة العمل الاجتماعي والعمالي في المملكة العربية السعودية من بداية توحيدها وحتى عام ١٤٢٠هـ[١٩]. وكذلك دراسة الوزارة بعنوان

---

(١٧) الرئاسة العامة لرعاية الشباب (٢٠٠٠). الرياض ٢٠٠٠. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

(١٨) ومن تلك المجلات:

- مجلة اليمامة، العدد (١٧٠٢)، ١٤٢٣هـ، مؤسسة اليمامة الصحفية.
- مجلة العمل والشؤون الاجتماعية، العدد (١٢)، ١٤٢٣، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
- نشرة الملتقى الاجتماعي، العدد (٣٥)، ١٤٢٣هـ، مركز الأمير سلمان الاجتماعي.
- مجلة الرياض، العدد (٩)، ١٤٢٠هـ، أمانة مدينة الرياض.

(١٩) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤٢٠). نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية في المملكة العربية السعودية. الرياض: بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ص ٧١.

(وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في عهد خادم الحرمين الشريفين مسيرة خير وعطاء)، استعرضت مسيرة الرعاية الاجتماعية والعمالية للوزارة خلال عشرين عاما، أعدت بمناسبة مرور عشرين عامًا على تولي خادم الحرمين الشريفين ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية، وإن كانت تميزت بجداول إحصائية تبرز تطور الخدمات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية[٢٠]، إلا أن هاتين الدراستين لم تركزا على جوانب أخرى من مؤسسات الرعاية الاجتماعية غير المرتبطة بها بشكل مباشر، كالجمعيات الخيرية، والمؤسسات الخيرية، والمعاهد التعليمية لبعض الفئات الخاصة، والمراكز المتخصصة، والمكاتب الخيرية الخاصة التي قد تكون تتبع جهات أخرى كوزارة الصحة، ووزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف سابقا)، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكذلك الجانب الإغاثي من المؤسسات أيضا، وهو ما سعينا لتغطيته في هذه الدراسة، حيث إن الوزارة ركزت في دراستيها الآنف ذكرهما على مؤسسات الرعاية الاجتماعية المرتبطة بها فقط كدور الرعاية ومراكز المعاقين إلا أن الباحث أفاد من هاتين الدراستين في معرفة تجربة الوزارة ومسيرتها في هذا المجال، وأفاد منهما في معرفة مؤسسات الرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض وبداية نشأتها وأهدافها والفئات التي أفادت منها.

كما تناول الشثري في دراسته عن وقت الفراغ في مدينة الرياض المؤسسات الترويحية في مدينة الرياض الموجهة لمختلف الفئات العمرية في مجمع المدينة، وكان من بين تلك المؤسسات الترويحية بعض مؤسسات الرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض التي سيتم

(٢٠) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤٢٢). وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في عهد خادم الحرمين الشريفين مسيرة خير وعطاء. الرياض: بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، ص ٩١.

تناولها في هذه الدراسة، وتختلف دراستنا عن دراسة (الشثري) في شمولها لمختلف مجالات عمل مؤسسات الرعاية الاجتماعية، والذي يمثل المجال الترويحي جزءا منها[٢١].

وأيضًا أصدر مركز الاستشارات الأسرية والإرشاد الاجتماعي - ومقره مدينة الرياض - دليلا للمؤسسات والمراكز الاجتماعية بمدينة الرياض، تمت الإفادة من المعلومات الأساسية التي تضمنها، فهو أشبه ببطاقة تعريفية بمؤسسات الخدمات الاجتماعية بمدينة الرياض، وإن كان هذا الدليل قد أغفل المؤسسات الخيرية والتنموية والإغاثية[٢٢].

كما قام الدخيل بدراسة حول المنظمات الأهلية في المملكة العربية السعودية تناولت وضع المنظمات الأهلية الخيرية في المملكة العربية السعودية، والمعوقات التي تواجهها. كما تناولت تلك الدراسة نسب المستفيدين من الجمعيات الخيرية موزعة حسب فئاتهم، ومراعاة نوع المساعدات التي تقدمها تلك الجمعيات[٢٣].

كما توصل القعيب في دراسته عن التنمية الاجتماعية والفكرية للإنسان السعودي إلى شمولية برامج الرعاية الاجتماعية المقدمة للإنسان السعودي، ودعم مؤسسات القطاع الخاص في الجهود المساندة لبرامج الرعاية الاجتماعية، الذي تمثل في قيام مؤسسات خيرية مدعومة من قبل رجال أعمال وأفراد[٢٤].

---

(٢١) الشثري، عبدالعزيز حمود (١٤٢٢). وقت الفراغ وشغله في مدينة الرياض. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي.

(٢٢) مركز الإرشاد الاجتماعي والاستشارات الأسرية (١٤١٨هـ). دليل المؤسسات الاجتماعية بالرياض، ص ١٥.

(٢٣) الدخيل، عبدالعزيز (١٤٢٠). المنظمات الأهلية في المملكة العربية السعودية. الرياض: المركز الاستشاري للاستثمار والتمويل.

(٢٤) القعيب، سعد مسفر (١٤٢٠). التنمية الاجتماعية والفكرية للإنسان السعودي. الرياض: جامعة الملك سعود بحث مقدم للندوة الجامعية الكبرى، بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ص ٢٣٩.

وهناك عدد من الدراسات التي تخصصت في مناقشة مؤسسات بعينها، ومنها دراسة ياغي التي ناقشت الهيئات الخاصة بدعم القضية الفلسطينية، ودراسة سعود الرشود ودراسة السعيد اللتان عرضتا المؤسسات والهيئات الداعمة للمسلمين في البوسنة والهرسك، ودراسة السويلم والتي عرضت لجهود اللجنة المشتركة لمساعدة المسلمين في كوسوفا والشيشان، ودراسة الحاج التي عرضت دور المؤسسات الإغاثية في المسألة الصومالية، وهي دراسات أفاد منها الباحث رغم اقتصارها على مناقشة مؤسسات بعينها(٢٥).

وفي الاتجاه نفسه تناول الضحيان في دراسته عن إدارة وتنظيم الجمعيات الخيرية والتعاونية الجهود المهمة التي قامت بها الجمعيات الخيرية والتعاونية في المملكة خلال العشرين سنة السابقة مشيرا إلى أهداف تلك الجمعيات وأعداد المفيدين منها، وطبيعة التنظيمات الإدارية لها مع تركيز تلك الدراسة على العمل الخيري والتعاوني

---

(٢٥) ومن هذه الدراسات:

- الحاج، ربيع محمد (١٤٢٢). الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود والمسألة الصومالية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم للندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٢٧-٣٠.
- الرشود، سعود محمد (١٤٢٢). دعم خادم الحرمين الشريفين للمسلمين في البوسنة والهرسك. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم للندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٢٠-٢٣.
- السويلم، عبدالرحمن عبدالعزيز (١٤٢٢). إغاثة كوسوفا إحدى نماذج الإغاثة السعودية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم للندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٢-١٥.
- السعيد، ناصر عبدالرحمن (١٤٢٢). البوسنة والهرسك والموقف السعودي. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم للندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٣٩-٤٠.
- ياغي، إسماعيل أحمد (١٤٢٢). خادم الحرمين الشريفين وقضية القدس الشريف. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم للندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٤٢-٤٥.

في منطقة القصيم ومنطقة المدينة المنورة، وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة وبخاصة في تصنيف الجمعيات الخيرية والتعاونية[٢٦].

أما دراسة السدحان فقد تناولت مؤسسات الرعاية الاجتماعية المقدمة لفئة الأيتام في المملكة العربية السعودية بمختلف نماذج تلك المؤسسات أو تبعيتها، وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة التي تعد توثيقا تاريخيا لرعاية الأيتام[٢٧]. وقريب من الدراسة السابقة دراسة المغلوث التي عرض فيها جميع المؤسسات العاملة في مجال رعاية المعاقين وتأهيلهم، بمختلف تصنيفات تلك المؤسسات وعلى مستوى المجتمع السعودي[٢٨].

كما أفاد الباحث من دراسة الباز التي تناول فيها الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبدالعزيز، حيث أشار في دراسته إلى أن الرعاية الاجتماعية المؤسسية في المملكة العربية السعودية قديمة، وبخاصة في بعض المناطق، ومنها: مكة المكرمة والمدينة المنورة اللتان تعدان من أوائل مناطق المملكة العربية السعودية في حقل الرعاية الاجتماعية[٢٩].

كما يؤكد الباحث على أنه أفاد إفادة كبيرة من جميع الدراسات السابقة، مراعيا ما اتسمت به من الإيجابيات، وكذلك ما تخللها من

---

(٢٦) الضحيان، عبد الرحمن إبراهيم (١٤٢٢). إدارة وتنظيم الجمعيات الخيرية والتعاونية النموذج السعودي. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم للندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٧-٣٥.

(٢٧) السدحان، عبدالله ناصر (١٤١٩). رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية. الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ص ٨١.

(٢٨) المغلوث، فهد حمد (١٤١٩). رعاية وتأهيل المعوقين في المملكة العربية السعودية. الرياض: مطابع التقنية.

(٢٩) الباز، راشد سعد (١٤٢١). الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبدالعزيز. الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ص ٧٧.

قصور، وقد لا يكون قصورا مقصودا بقدر ما هو مرتبط بأهداف تلك الدراسات، وما حاولت التحقق من فروض وضعتها، أو الإجابة على ما وضعته من التساؤلات، انطلاقا من قاعدة علمية أن كل دراسة سابقة فيها النفع والفائدة، وأن كل دراسة هي امتداد لسابقتها، وأن جهود الباحثين يجب أن تتكامل فيما بينها تحقيقا للتكامل العلمي المنشود في مجال التخصص العلمي الواحد، أو الهدف الأسمى للبحوث العلمية.

ثانيا: مدينة الرياض اجتماعيا

لعلنا قبل أن نعرض الأوضاع الاجتماعية في مدينة الرياض نعرض المجتمع الرئيس الذي تنتمي له هذه المدينة وهو المجتمع السعودي؛ لنتعرف باختصار على التغيرات الاجتماعية للمجتمع السعودي، وأبرز ملامح هذا التغير. فقد مر المجتمع السعودي بتغيرات اجتماعية واقتصادية سريعة خلال مسيرته التاريخية، ولعل أهم مراحل تلك التغيرات الاجتماعية مرحلة التوحيد، ومرحلة التوطين، ومرحلة اكتشاف النفط، ومرحلة التنمية المخططة. وهو تقسيم يعتمد على التسلسل التاريخي مع مراعاة تداخل هذه المراحل أحيانا، والتأثير الذي مارسته مرحلة على أخرى، ولكن لكل مرحلة سماتها وخصائصها التي تميزت بها، ولكل منها درجة من التأثير في حياة المجتمع السعودي منذ توحيده وحتى اليوم.

فالمجتمع السعودي مرّ بمرحلة الفوضى والفراغ السياسي والاضطرابات القبلية التي سادت معظم أرجائه ما قبل مرحلة التوحيد، فقد كانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية الأساس في التجمعات البدوية، فكانت القبيلة تقوم بدور الحكومة من حماية ورعاية اقتصادية وتنظيم حياتهم الاجتماعية، ومع بدء عملية توحيد البلاد، وتشكل الحكومة المركزية؛ بدأت تضعف القوة التي كان يستمدها النظام القبلي، وبدأت الحكومة تفرض سلطانها وهيبتها

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

على الجميع(٣٠)، وكما كانت القبيلة تشكل الوحدة الرئيسة، ورئيسها أو شيخها هو صاحب السلطة وقائد هذه الوحدة، فإن العائلة - أيضًا - كانت تشكل الوحدة الرئيسة في المجتمع الحضري وكبير العائلة هو صاحب النفوذ فيها(٣١).

كما انتشرت عملية توطين لأبناء البادية، وذلك من أجل استقرارهم وتحسين مستوى معيشتهم، والمحافظة على أمن البلاد واستقراره، والإفادة من أبناء البادية في بناء قوة عسكرية لحماية الوطن(٣٢). فقد كانت البادية تمثل أكثر من ثلثي سكان المجتمع السعودي قبل خطط التنمية الشاملة، وكان نجاح خطط التنمية ذاتها مرتبط بتغيير القيم والعادات والتقاليد التي كانت تشكل أنماط سلوك البدو(٣٣). لذلك كانت فكرة التوطين تنطلق من تكوين مجتمعات حديثة متحضرة من أصل بدوي. والتوطين يعني بناء الهجر والقرى لأبناء البادية، من أجل الاستقرار فيها والعمل في الزراعة وتربية الماشية، وكذلك العمل في قطاعات الدولة المتعددة(٣٤).

في عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م حدث تحول جديد في مسيرة التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي

وفي عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م حدث تحول جديد في مسيرة التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي مع تطبيق أول خطة تنموية للبلاد، وقد تم حتى الآن إنجاز ست خطط تنموية منذ عام ١٣٩٠هـ حتى عام ١٤٢٠هـ، وبدأت خطة التنمية السابعة عام ١٤٢١هـ. وقد أسهمت هذه الخطط كما يرى الخريجي في

(٣٠) أبو علية، عبدالفتاح (١٤١٨). الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز. الرياض: دار المريخ، ص ١٥.

(٣١) الهاجري، سعيد حمد (١٤١٩). تطور التنظيم الاجتماعي في المملكة العربية السعودية. الرياض: بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، ٧-١١ شوال، ص ٩.

(٣٢) العبدالله، (١٤١٩). مرجع سابق، ص ٥٥٤.

(٣٣) الهاجري، (١٤١٩). مرجع سابق، ص ٨.

(٣٤) العبدالله، (١٤١٩). مرجع سابق، ص ٥٥٦.

تغيرات كبيرة في بنية المجتمع السعودي ونظمه، وحدث تطور كبير في التعليم، والصحة، والمواصلات، والاتصالات، وتنوعت مصادر الإنتاج الاقتصادي، وازدهر القطاع التجاري، وظهرت منظومة جديدة من المهن والأعمال، وحدث تحول في التدرج الاجتماعي، وعم الرخاء الاقتصادي والاجتماعي، وظهرت بعض الظواهر الاجتماعية الجديدة، وانتشرت بعض الأنماط السلوكية والقيم الحديثة، وساد السلوك الاستهلاكي واقتناء المنتجات التقنية الحديثة، وارتبطت تنمية البادية بتطور المدن ونمو الحضر في المملكة العربية السعودية، وكذلك تطور النظام السياسي والإداري للدولة ثم حركة التصنيع(٣٥).

كما حدثت زيادة في نسبة التحضر؛ فنمت أعداد المدن؛ وتوسعت مجموعة من المراكز الريفية؛ لتصبح في مصاف المدن والمراكز الحضرية، وقد أثرت الهجرة الضخمة من البادية والريف والعمالة الوافدة في ازدحام المدن والضغط على الخدمات، إضافة إلى إفراغ المناطق الريفية من أبنائها والذي أثر بدوره على الإنتاج الزراعي بها(٣٦).

كما أثرت خطط التنمية، وعملية التحضر على دائرة النظام القرابي، وعلى شكل الأسرة من الأسرة الممتدة المركبة، إلى الأسرة الممتدة البسيطة، وانتشرت الأسرة النووية(٣٧). كما أثر التغير الاجتماعي في مجال العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبعضهم والأسر وبعضها، فقد تغلبت النزعة الفردية، والميل إلى الاستقلال سواء في المعيشة أو في الناحية الاقتصادية(٣٨). كما حدث تغير

(٣٥) الخريجي، عبدالله محمد (١٤١٩). توطين البدو في المجتمع العربي السعودي. الرياض: بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، ص ٣١.

(٣٦) العبدالله، (١٤١٩). مرجع سابق، ص ٥٦٧.

(٣٧) العبدالله، (١٤١٩). مرجع سابق، ص ٥٧٧.

(٣٨) الجوير، إبراهيم مبارك (١٤١٩). الثوابت والمتغيرات الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي. الرياض: بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، ص ١٠.

شامل في البناء المهني صاحبه حراك اجتماعي واسع للغالبية من المواطنين، فقد تغيرت التركيبة المهنية بشكل جذري لأبناء البلاد، وأصبحت غالبية السكان تعمل في أجهزة الدولة المختلفة[٣٩]. وهذا بلا شك وسع من مجال العلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع، فلم تعد العلاقات الاجتماعية قائمة على دائرة القرابة فقط، بل تعدت ذلك لتشمل علاقات زملاء العمل، ومجتمع الجيرة[٤٠]. وبوجه عام فإن التغير الاجتماعي الذي حدث في المجتمع السعودي مع تطبيق برامج وخطط التمية الشاملة منذ عام (١٣٩٠هـ) قد أحدث حراكا وتغيرا لبعض المراكز والأدوار الاجتماعية لكثير من الأفراد والوظائف في المجتمع.

الأوضاع الاجتماعية في مدينة الرياض

قد يكون من الصعب الإلمام في مثل هذه الدراسة بالحديث عن الرياض كمدينة، فهي قائمة منذ أكثر من مئة عام، وكانت قبل ذلك عاصمة في عهد الإمام تركي بن عبدالله عند قيام الدولة السعودية الثانية عام ١٢٤٠هـ/١٨٤٢م. خاصة وأن مجال اهتمام هذه الدراسة هو مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض، وليس المدينة ذاتها؛ لذلك سنعرض بعض المعلومات عن مدينة الرياض بصفتها المجال المكاني لمؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية التي نحن بصدد تحديد مظاهر النمو والتطور لها.

تقع مدينة الرياض في قلب الجزيرة العربية، وقد بنيت على أنقاض مدينة (حجر) التاريخية، وتقع الرياض على هضبة رسوبية يصل ارتفاعها إلى نحو (٦٠٠م) فوق مستوى البحر في الجزء الشرقي من هضبة نجد، وهي عاصمة المملكة العربية السعودية، وتقع في مكان متوسط بين أقاليم شمال الجزيرة وجنوبها، وفي مكان

(٣٩) العبدالله، (١٤١٩). مرجع سابق، ص ٥٧٥.

(٤٠) الغامدي، سعيد فالح (١٤١٠). البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص ١٢٨.

شبه متوسط بين غرب الجزيرة وشرقها، وليس هناك حدود واضحة لمدينة الرياض في الوقت الحاضر، بعد أن هدم السور القديم المحيط بها عام ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م ولمدينة الرياض تاريخ قديم في ما قبل الميلاد، وحكمها كثير من الأمم(٤١). وكانت الرياض عام ١٣١٩هـ بلدة صغيرة لا تقارب مساحتها كيلو متر مربع واحد، ولا يتجاوز سكانها (١٠٠٠٠) نسمة، وكانت أبرز معالمها العمرانية السور الذي يحيط بها، وحصن المصمك، وقصر الحكم، والجامع الكبير وسوق الصفاة. ومن المعالم الرئيسة لمدينة الرياض: (وادي حنيفة في الغرب، ووادي البطحاء شمالاً وجنوبًا، ومجموعة التلال الصغيرة على جانبي الواديين، ومرتفعات طويق في الجنوب الغربي، ومرتفعات هيت في الجنوب الشرقي).

أما حالياً فقد حدث نموٌّ هائل في المدينة يعكس تطور الحركة العمرانية والاقتصادية والاجتماعية التي شملت معظم مدن المملكة. إلا أنه في مدينة الرياض كان النمو يسير بسرعة أكثر ومعدلات أعلى من مدن المملكة الأخرى. وتقدر مساحة الرياض عموما بأكثر من (٢٠٠٠ كم٢)، وتبلغ مساحة نطاقها العمراني بمرحلتيه الأولى والثانية (١٧٨٢ كم٢)(٤٢). ويزيد عدد سكانها حاليا في ضوء المسوحات السكانية التي قامت بها الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض عن (٤,٠٠٠,٠٠٠) نسمة، وكان قد بلغ عدد سكانها في تعداد ١٤١٣هـ (٢,٧٢٤,٣٣١) نسمة. ويمثل السعوديون ما نسبته (٨٠٪) من إجمالي السكان، بينما تمثل بقية النسبة ٢٠٪ عدد من الجنسيات الوافدة في المدينة، وأغلب سكان الرياض من فئات عمرية صغيرة، حيث يبلغ متوسط العمر لإجمالي السكان (٢٢) عامًا(٤٣). وتشير الدراسات

---

(٤١) النعيم، (١٤١٥). مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٤٢) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، (١٤٢٣)، ص ٤.

(٤٣) مجلة تطوير، العدد (٣٢)، ١٤٢٢هـ، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ص ٢٨.

السكانية إلى أنه في حال استمرار معدلات النمو السكانية الحالية؛ فإن سكان مدينة الرياض سيصل إلى (١٧,٠٠٠,٠٠٠) نسمة عام ١٤٤٢هـ(٤٤).

كما أن هناك دراسات ركزت على التغير الحضري لمدينة الرياض، ومميزات مراحل التطور الحضري والعمراني للمدينة؛ لذلك نشير إلى أن الرياض من بداية تأسيس المملكة العربية السعودية وهي في حركة دائبة لم تهدأ حتى الآن، أو كما يقول فارس: "إن الرياض من المدن العالمية التي عرفت أرقاماً قياسية في نموها، ولكنها تميزت وانفردت برغبة القائمين عليها في أن تصبح أكبر تكتل عمراني في شبه الجزيرة العربية"(٤٥).

أما عن الوضع الاجتماعي في مدينة الرياض، فقليلة تلك الدراسات التي عرضت للأنظمة الاجتماعية السائدة في مدينة الرياض في مرحلة ما قبل تأسيس المملكة العربية السعودية، أي ما قبل ١٣١٩هـ. وقد أشار فارس إلى أن الوضع الأسري في مدينة الرياض كان يعتمد على الأسرة الممتددة، حيث كان البيت في مدينة الرياض يضم أجيالاً عدة، ويراعى ذلك في تصميم شكل البيت، بحيث يضمن الالتزام بالمعايير والقيم الدينية. وكان لمدينة الرياض مسكنها الخاص ـ الذي تميزت به عن غيرها ـ الذي يهتم بالمتطلبات الأساسية لساكن المنزل، كما يوفر الحماية الاجتماعية لأفراد الأسرة، خاصة ما يتعلق منه بالنساء، وكانت بيوتها مبنية على الطراز المحلي، ومن المواد التي كانت سائدة في المنطقة.

أما نظامها التربوي فهو السائد في المدن السعودية من الكتاتيب والمساجد. فقد أشار أبو علية أن الرياض من عام ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م أصبحت مركزا للقادمين من مختلف البلدان؛ لتلقي العلوم الدينية

---

(٤٤) مجلة تطوير، (١٤٢٢). مرجع سابق، ص ٣٣.

(٤٥) فارس، (١٩٨٣). مرجع سابق، ص ٣٥.

على يد علمائها، مما جعل الرياض مركز إشعاع ديني وثقافي في قلب الجزيرة العربية تتعدد فيه الحلق الدراسية، وانتشرت فيه الكتاتيب ودور العلماء، وكان التعليم أهليا أكثر منه حكوميا، حتى إنشاء مديرية المعارف السعودية عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، وإلى أن أنشئت مؤسسات التعليم الرسمية بشقيها العام والعالي، وللجنسين البنين والبنات[٤٦].

وتنطبق الحال على النظام الصحي للمدينة، فكان الطب الشعبي هو الشائع في المدينة، حتى نشوء الخدمات الصحية من قبل الدولة، والتي تدرجت في مراحل مختلفة تبعا للمرحلة التاريخية وظروفها. وكانت العلاقات الاجتماعية في المدينة خاضعة للأسس الدينية، حيث عُدّ مجتمع الرياض مجتمعا محافظا دينيا، وكانت حلقها الدينية ومساجدها مثار اهتمام الكثير من طلبة العلم في المدن السعودية الأخرى. أما التجارة فكانت تمثلها دكاكين صغيرة في السوق الرئيسة للمدينة، وبخاصة الديرة والثميري في فترة سابقة. وقد اهتمت مدينة الرياض بمراعاة الفئات الخاصة من أبنائها، وبخاصة المعاقين منهم، فوجهت أمانة المدينة المكاتب الهندسية والعمرانية بمراعاة ظروف المعاقين وكبار السن وخصائصهم عند تصميم المباني الكبرى والمجمعات التجارية في المدينة، واشترطت لأخذ الفسح النهائي لها أن تتضمن تلك المخططات مواصفات معينة هي ما يهم المعاق والمسن ويسهل عليه حركته، وقضاء احتياجاته الأساسية داخل تلك المجمعات، وبالفعل نجد أن معظم المجمعات التجارية التي أنشئت في الرياض ما بعد ١٤٠٥هـ تقريباً تضمنت عدداً من المواصفات الخاصة بفئات المعاقين والمسنين[٤٧].

(٤٦) أبو علية، (١٤١٨). مرجع سابق، ص ١٦.

(٤٧) النعيم، (١٤١٥). مرجع سابق.

ثالثا: مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض

نتيجة للتغير الاجتماعي الذي أثر على الفئات الاجتماعية المختلفة، وكحق من حقوق ذوي الظروف الخاصة التي تعيقهم عن العيش في أسرهم الطبيعية، أو نتيجة لتأثر بعضهم من جراء عمليات التغير الاجتماعي؛ اهتمت الدولة بتقديم الرعاية الاجتماعية لتلك الفئات، فقد سعت المملكة العربية السعودية للقيام بواجبها الديني والإنساني والحضاري تجاه الفئات الخاصة من أبنائها؛ لإعانتهم والتخفيف عنهم معاشيا، وصحيا، وثقافيا، واجتماعيا، ومهنيا، للوصول إلى الحياة الكريمة.

ويمكن القول: إن تاريخ الرعاية الاجتماعية المؤسسية في مدينة الرياض بدأ مبكرا، حيث كانت هناك أربطة صغيرة في وسط الرياض ينفق عليها التجار في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات الهجرية، حيث كانت تضم طلبة العلم القادمين من خارج مدينة الرياض، وكانت متركزة في منطقة (دخنة) وسط الرياض، وإن كان التركيز فيها على إقامة الطلاب الفقراء والمكفوفين. ومن المظاهر التي تدل على العمق التاريخي للرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض ما صدر عام ١٣٧٤هـ من أمر ملكي بإنشاء (صندوق البر بالرياض) الذي وجه الملك سعود - رحمه الله - بإنشائه، وتكليف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض برئاسته. فقد تولى الصندوق مساعدة المحتاجين والفقراء من المسنين وغيرهم من أفراد المجتمع[٤٨]. وتعد الرعاية الاقتصادية أول أساليب الرعاية المؤسسية الحكومية في المملكة العربية السعودية بشكل عام، التي يمكن إرجاع بدايتها إلى عام ١٣٤٧هـ حينما صدر

---

(٤٨) الباز، راشد سعد (١٤١٩). الرعاية الاجتماعية للفئات المحتاجة في المملكة العربية السعودية، مسيرة من التطور. الرياض: بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، ص ٣٥.

أول نظام مقنن لتوزيع الصدقات والإعانات في عهد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه[٤٩]. أما الرعاية الاجتماعية المؤسسية فيمكن التأريخ لها بإنشاء دور للأيتام والتي كانت تتبع الخاصة الملكية حتى عام ١٣٧٦هـ حيث تم إنشاء الرئاسة العامة للأيتام، وفي عام ١٣٨١هـ أنشئت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية التي ارتبطت بها جميع مؤسسات الرعاية، وانتقلت إليها جميع الأنظمة الخاصة بها. وتطور الأمر بعد هذا التاريخ ليصل عدد مؤسسات الرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض التي تم حصرها إلى (١٠٧) مؤسسات للرعاية الاجتماعية والخيرية، وإن اختلف شكل تلك المؤسسات تبعاً لمتغيرات متنوعة.

وفيما يأتي نتعرف على مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض، والفروق فيما بينها:

١- الجمعيات الخيرية:

جدول رقم (١)

الجمعيات الخيرية في مدينة الرياض

م	اسم الجمعية
١	جمعية النهضة النسائية
٢	جمعية الوفاء الخيرية
٣	جمعية البر الخيرية
٤	الجمعية السعودية الخيرية للأطفال المعاقين
٥	الجمعية السعودية للتربية والتأهيل
٦	الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين
٧	جمعية الأمير فهد بن سلمان لمرضى الفشل الكلوي
٨	الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام
٩	الجمعية السعودية للإعاقة السمعية

(٤٩) الباز، (١٤١٩). مرجع سابق، ص ١٧.

تضم الرياض (٩) جمعيات خيرية، وتعد جمعية البر الخيرية (١٣٧٤هـ) أول جمعية خيرية تنشأ بالرياض، وتهدف إلى تقديم المساعدات النقدية والعينية للأسر الفقيرة والعجزة والمرضى والمعوقين والأيتام والأرامل والمطلقات وعوائل السجناء وعابري السبيل والراغبين في الزواج من غير القادرين على تكاليفه، وإنشاء مراكز تدريب ومدارس لتحفيظ القرآن الكريم، والإسهام مع الجهات المختصة في مساعدة منكوبي الكوارث العامة، وللجمعية (١٣) فرعًا داخل مدينة الرياض(٥٠).

كما يوجد في الرياض جمعيتان نسائيتان: الأولى جمعية النهضة النسائية (١٣٨٢هـ)، وتهدف إلى خدمة المجتمع السعودي عن طريق تنمية قدرات المرأة وتوجيهها بما يتلاءم وتعاليم الشريعة الإسلامية، وتنظيم نشاطها الخيري الاجتماعي من خلال أسلوب العمل التطوعي. ومن خدمات الجمعية ومشروعاتها: مركز النهضة للتعليم المتواصل، ودار النهضة للحضانة الإيوائية، ومدارس النهضة للتعليم الخاص، ومركز النهضة للخدمات الاجتماعية والصحية، ومركز النهضة للتشغيل، ومركز النهضة للتأهيل الخاص(٥١). والجمعية النسائية الثانية جمعية الوفاء الخيرية (١٣٩٥هـ) التي تهدف إلى رعاية الطفولة والأمومة في جميع مراحلها، والمساعدة في رفع مستوى الأسرة السعودية من الناحية الثقافية، والدينية، والصحية، والاقتصادية، وتقديم المساعدات وإنشاء المؤسسات الاجتماعية، ومن أبرز البرامج التي اهتمت بها الجمعية برنامج ترميم المساكن للأسر السعودية، وشراء مساكن للأسر الفقيرة بواسطة فاعلات الخير، وتقديم الدورات التعليمية، والدورات المهنية المناسبة للمرأة، وإنشاء

---

(٥٠) جمعية البر بالرياض. دليل الجمعية وشروط وتعليمات التسجيل. الرياض: مطابع النرجس، (١٤٢١)، ص ١.

(٥١) جمعية النهضة النسائية الخيرية. التقرير السنوي الثامن والثلاثون. (١٤٢٢)، ص ٧٧.

سكن الوفاء لتقديم الرعاية لمراجعي مستشفيات مدينة الرياض، وإنشاء حضانات ورياض الأطفال. ولديها ثلاث رياض أطفال، ومركز الوفاء لتأهيل المعاقات، وتعد من أوائل الجمعيات التي اهتمت بجمع وإعادة توزيع فائض الولائم والأطعمة[٥٢].

كما تشترك كل من الجمعية السعودية الخيرية للأطفال المعاقين (١٤٠٢هـ) والجمعية السعودية للتربية والتأهيل (١٤١٢هـ) والجمعية السعودية للإعاقة السمعية (١٤٢٠هـ) في الاهتمام بالمعوقين، وإن اختلفت الفئة التي تهتم بها كل جمعية عن الأخرى، فالجمعية السعودية الخيرية للأطفال المعاقين تهتم بالأطفال المعاقين إعاقة مزدوجة، وتهدف إلى تقديم الخدمات المتخصصة والمتميزة لهم سواء كانت طبية، أو تعليمية، أو تأهيلية، وذلك من خلال عدد من المراكز التابعة لها في مختلف مناطق المملكة (الرياض، مكة المكرمة، المدينة المنورة، جدة، الجوف، القصيم)، كما تهدف إلى تثقيف وتوعية المجتمع بقضية الإعاقة وأسبابها وطرائق الوقاية منها، والتعريف بكيفية التعامل معها، والإسهام في إثراء البحث العلمي في مجالات إعاقة الأطفال، واستثمار هذه الأبحاث في نسبة آثار الإصابة بالإعاقة ومعرفة أسبابها وطرائق تجنبها[٥٣]. أما الجمعية السعودية للتربية والتأهيل فهي تهتم بالمعوقين ذوي (متلازمة داون) أو ما يعرف بالإعاقة المنغولية، وتهدف إلى التعريف وزيادة الوعي بحالات متلازمة داون، وإبراز قدراتهم على العطاء والمشاركة في المجتمع، ومن البرامج التي يقدمها مركز الخدمات برنامج التدخل المبكر، وبرنامج الدمج، وإعداد المناهج المتخصصة لفئة متلازمة داون وغيرها من الخدمات التأهيلية المتخصصة، وتشمل برامج النطق

(٥٢) جمعية الوفاء النسائية الخيرية، نشرة تعريفية. (١٤٢٠)، ص ٢.

(٥٣) جمعية الأطفال المعاقين. مركز رعاية وتأهيل الأطفال المعاقين بالرياض. (١٤١٧)، ص ٩-١٠.

والسمع، والمهارات الحركية وبرامج التدريب المستمر للآباء والأمهات(٥٤).

أما الجمعية السعودية للإعاقة السمعية فتهتم بخدمة المعوقين سمعيا باختلاف درجات الإعاقة ولجميع الأعمار، وتهدف إلى تعريف المجتمع وتوعيته بحالات فئة المعوقين سمعيا وقدراتهم وحقوقهم، وإنشاء مراكز تأهيلية وتعليمية لحالات الإعاقة السمعية لدمجهم في المجتمع، والإسهام في تشجيع البحوث في مواضيع الإعاقة السمعية، وإيجاد قاعدة معلومات لخدمة احتياجات الإعاقة السمعية(٥٥).

كما يوجد في الرياض ثلاث جمعيات متميزة في مجالاتها والفئات المفيدة من خدماتها، وهي الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام (١٤١٩هـ) وتهدف إلى غرس مبادئ الدين الإسلامي في عقل اليتيم، وتوفير أوجه الرعاية والحنان ماديًا ومعنوياً، وصرف إعانة شهرية لليتيم ومن في حكمه، وتقديم المساعدات في مواجهة المشكلات التي تعترض اليتيم في الدراسة بجميع مراحل التعليم المختلفة، والعمل على إنشاء البرامج والمشروعات والمراكز الإيوائية(٥٦). وجمعية الأمير فهد بن سلمان لمرضى الفشل الكلوي (١٤٢٣هـ)، وهي تهتم بمرضى الكلى، وبخاصة الفقراء منهم، وتهدف إلى مساعدة مرضى الفشل الكلوي المحتاجين؛ ماديا، ومعنويا، واجتماعيا، والإسهام في تأمين الأجهزة والأدوية والمستلزمات الطبية من احتياجات مرضى الفشل الكلوي، وتأمين احتياجات مراكز الكلية الصناعية بمستشفيات المملكة المختلفة، وتشجيع ودعم البحث العلمي المتعلق بأمراض الكلى، ودعم برامج التوعية الصحية وبرامج التبرع بالأعضاء(٥٧). والجمعية الخيرية لمكافحة

---

(٥٤) الجمعية السعودية للتربية والتأهيل. نشرة تعريفية. (١٤٢١)، ص ٢.

(٥٥) الجمعية السعودية للإعاقة السمعية. نشرة تعريفية. (١٤٢٢)، ص ١.

(٥٦) الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام بمنطقة الرياض. التقرير السنوي الأول. (١٤٢١)، ص ١٣.

(٥٧) المركز السعودي لزراعة الأعضاء. نشرة تواصل. الرياض، (١٤٢٣)، ص ٤-٥.

التدخين (١٤٠٦هـ)، وهي جمعية خيرية ذات نفع عام لها شخصيتها المميزة؛ وتهدف إلى افتتاح عيادات مكافحة التدخين في مختلف أنحاء المملكة، وتوعية المواطنين بمضار التدخين وآثاره المدمرة، وتشجيع الراغبين للإقلاع عن التدخين، وتوعية النشء بمضار التدخين، وتعد الجمعية الخيرية الوحيدة في مجالها في المملكة العربية السعودية(٥٨).

٢- المؤسسات والمراكز الاجتماعية والإيوائية:

جدول رقم (٢)

المؤسسات والمراكز الاجتماعية والإيوائية في مدينة الرياض

م	اسم المؤسسة أو المركز
١	دار الحضانة الاجتماعية
٢	دار التربية الاجتماعية للبنين
٣	دار التربية الاجتماعية للبنات
٤	مؤسسة التربية النموذجية
٥	مؤسسة رعاية الفتيات
٦	دار التوجيه الاجتماعية
٧	دار الملاحظة الاجتماعية
٨	دار الرعاية الاجتماعية للمسنين
٩	مؤسسة الأطفال المشلولين
١٠	مركز الرعاية النهارية
١١	مكتب مكافحة التسول
١٢	مركز التنمية الاجتماعية
١٣	مركز الخدمة الاجتماعية

(٥٨) الجمعية السعودية الخيرية لمكافحة التدخين، الدليل العام. الرياض: مطابع الكراسة، (١٤١٦)، ص ١١.

تابع : جدول رقم (٢)

م	اسم المؤسسة أو المركز
١٤	المكتب الرئيس للضمان الاجتماعي
١٥	المكتب الرئيس للتأمينات الاجتماعية
١٦	مركز التأهيل الشامل للمعاقين للذكور
١٧	مركز التأهيل الشامل للمعاقات للإناث
١٨	مركز التأهيل الاجتماعي للمعاقين للذكور
١٩	مركز التأهيل المهني للمعاقات الإناث
٢٠	مركز التأهيل المهني للمعوقين للذكور
٢١	معهد النور للبنين
٢٢	معهد النور للبنات
٢٣	معهد الأمل للصم والبكم للبنين
٢٤	معهد الأمل للصم والبكم للبنات
٢٥	معهد التربية الفكرية للبنين
٢٦	معهد التربية الفكرية للبنات
٢٧	وحدة الإرشاد الاجتماعي
٢٨	اللجنة الوطنية لرعاية السجناء والمفرج عنهم وأسرهم
٢٩	صندوق معالجة الفقر

تضم مدينة الرياض العديد من الدور والمراكز الاجتماعية المختصة برعاية الفئات الخاصة، منها ما يتبع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بأجهزتها ووكالاتها المختلفة، ومنها ما يتبع وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف سابقًا)، وقد بلغ عددها (٢٩) دارًا ومركزاً ومعهداً، ومن خلال استعراض الفئات المفيدة من تلك المؤسسات نجد أن أكثر الفئات إفادة من تلك المؤسسات هي فئات الأيتام، والأحداث، والمعوقين.

ففي مجال رعاية الأيتام يوجد أربعة دور تخدم فئة الأيتام في مراحل عمرية متتالية، بحيث تكون كل مؤسسة مهيأة للمؤسسة التي تليها، وهي دار الحضانة الاجتماعية (١٣٩٢هـ) التي تهدف إلى تقديم الرعاية الشاملة المناسبة للأطفال الصغار لما دون السادسة من ذوي الظروف الخاصة الذين لا تتوافر لهم الرعاية السليمة في الأسرة، إما لعدم إمكانية التعرف على والدي الطفل والأسرة، أو في حالات التفكك الأسري، ويتم ذلك كله ضمن برامج اجتماعية وصحية وغذائية وتعليمية[٥٩]. ودار التربية الاجتماعية للبنين (١٣٨٧هـ)، وتهدف إلى إيواء الأطفال الأيتام ومن في حكمهم من مجهولي الأبوين والأطفال ذوي الأسر المتصدعة الذين تبدأ أعمارهم من السادسة ولا تزيد عن الثانية عشرة، وتهيئة المناخ المناسب لتهيئة الأجواء لتكون الدار بمثابة أسرة بديلة، وتقديم الرعاية المتكاملة لهؤلاء الأطفال لنموهم نمواً سليماً وتكيفهم مع أنفسهم ومجتمعهم، وتقدم لهم الرعاية الاجتماعية، والترويحية، والصحية، والتعليمية، والنفسية، وخدمات الرعاية اللاحقة وهي بمثابة إكمال لما بدأه اليتيم في دار الحضانة[٦٠]. ودار التربية الاجتماعية للبنات (١٣٨٣هـ) التي تهدف إلى رعاية الفتيات اليتيمات واللواتي يعانين من تفكك أسري، أو تكون ظروفهن الأسرية غير مهيأة لتأهيلهن وتربيتهن تربية قويمة، بحيث لا يزيد سن الفتاة عن الثامنة عشرة، وتقدم لهن الرعاية الاجتماعية، والصحية، والتعليمية، والنفسية، والترويحية، وخدمات الرعاية اللاحقة، وبخاصة لمن يتم تزويجهن[٦١]. أما مؤسسة التربية النموذجية (١٣٨٤هـ)

---

(٥٩) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، دور الحضانة. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

(٦٠) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، دور التربية الاجتماعية للبنين. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

(٦١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، دور التربية الاجتماعية للبنات. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

فتعد المرحلة الثالثة لرعاية الأيتام الذكور الذين يتخرجون من دور التربية الاجتماعية بعد حصولهم على الشهادة الابتدائية، إذ تتولى المؤسسة احتضانهم بتوفير فرص الرعاية الاجتماعية والنفسية، والتعليم المتوسط والثانوي. وكذلك تهيئة الجو الأسري في مناخ مناسب بحيث تكون الدار بمثابة عائل مؤتمن بديل عن الأسرة الطبيعية[٦٢].

كما تعد فئة الأحداث أيضًا من الفئات التي يتوافر لها عدد من المؤسسات التي تخدمها، حيث هناك دار الملاحظة الاجتماعية (١٣٩٢هـ)، وتهدف إلى رعاية الأحداث من الذكور الذين لا تقل أعمارهم عن سبع سنوات ولا تتجاوز الثامنة عشرة سنة، وبخاصة الأحداث الذين يحتجزون رهن التحقيق أو المحاكمة من قبل السلطات الأمنية أو القضائية، والأحداث الذين يقرر القاضي إيداعهم الدار، بحيث تقدم لهم الرعاية الاجتماعية، والنفسية، والرعاية اللاحقة[٦٣]، ودار التوجيه الاجتماعية (١٣٧٤هـ) التي تهدف إلى تربية وتقويم وإصلاح وتأهيل الأحداث المعرضين للانحراف ممن بلغوا سن السابعة من عمرهم ولم يتجاوزوا الثامنة عشرة، وبخاصة المارقين على سلطة آبائهم وأولياء أمورهم، والمهددين بالانحراف؛ لاضطراب وسطهم الأسري أو قسوة الوالدين أو سوء سلوكيهما، أو من ساء توافقه في بيئته أو مدرسته أو جيرته، بحيث تقدم لهم الرعاية المتكاملة اجتماعيا ونفسيا وصحيا لإعادة تأهيلهم للمجتمع[٦٤]. ومؤسسة رعاية الفتيات (١٣٩٩هـ)، وتهدف إلى رعاية الفتيات اللاتي ينسب إليهن ارتكاب أفعال جانحة، أو انحرافات

---

(٦٢) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مؤسستا التربية النموذجية. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

(٦٣) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، دور الملاحظة الاجتماعية. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

(٦٤) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، دور التوجيه الاجتماعي. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

يعاقب عليها الشرع، سواء الفتيات اللاتي يحتجزن رهن التحقيق، أو المحاكمة من قبل السلطات الأمنية أو الهيئات القضائية، وكذلك الفتيات اللاتي يصدر الحكم عليهن بالإيداع في هذه المؤسسات، على ألاّ يتجاوز عمر الفتاة ثلاثين سنة[٦٥].

أما فئة المعوقين فتعد أكثر الفئات من حيث عدد المؤسسات الخاصة بها، سواء من حيث جنس المعاق، أو من حيث نوع الإعاقة، حيث تضم الرياض (١٣) مؤسسة خاصة برعاية المعوقين من دور ومراكز تابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ووزارة التربية والتعليم، وهي: مركز التأهيل المهني للمعوقين للذكور (١٣٩٤هـ)، ويهدف إلى تدريب المعوقين على مهن مناسبة لقدراتهم، والسعي لتشغيلهم في الوظائف الحكومية، ومساعدتهم على افتتاح مشروعات فردية أو جماعية، ومن الفئات التي يقبلها المركز فئة المعوقين جسميا، أو حسيا، والمعوقين عقليا، ومن أهم الرعاية المقدمة لهم التدريب على المهن، إضافة إلى رعاية اجتماعية وخدمات العلاج الطبيعي والتأهيل الطبي[٦٦]. ومركز التأهيل الاجتماعي للمعاقين للذكور (١٣٩٦هـ)، ويهدف إلى رعاية وتأهيل الحالات من شديدي الإعاقة غير القادرين على التأهيل المهني، ومن تلك الحالات الإعاقات الجسدية، والإعاقات المزدوجة، والحالات المتحسنة من التخلف العقلي من فئة المعتوهين، بحيث تقدم لهم الرعاية الاجتماعية، والصحية، والتعليمية في حدود قدراتهم[٦٧]. ومركز التأهيل الشامل للمعوقين للذكور (١٤١١هـ) ويهدف إلى تجميع الخدمة المقدمة للمعوقين في وحدة

---

(٦٥) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مؤسستا رعاية الفتيات. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

(٦٦) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مراكز التأهيل المهني. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

(٦٧) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مراكز التأهيل الاجتماعي. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

واحدة وبإشراف إدارة واحدة، وشروط قبول الحالات هي نفسها التي تقبل بمراكز التأهيل المهني، ومراكز التأهيل الاجتماعي، إذ يعد مركز التأهيل الشامل أنموذجا يضم خدمات كلا المركزين السابقين، حيث يقدم العناية المهنية، والاجتماعية، والصحية، والثقافية، والتعليمية(٦٨).

أما فيما يتعلق بمراكز الإناث أو المراكز المشتركة الخاصة بالأطفال المعوقين فهناك (٤) مؤسسات، هي: مركز التأهيل المهني للمعاقات الإناث (١٣٩٩هـ)، ويهدف إلى تدريب المعاقات على مهن مناسبة لقدراتهن، والسعي لتشغيلهن في الوظائف الحكومية، ومساعدتهن على افتتاح مشروعات فردية أو جماعية مناسبة لهن. ومن الفئات التي يقبلها المركز المعوقات جسميا، والمعوقات حسيا، والمعوقات عقليا، ومن أهم الرعاية المقدمة لهن هي التدريب على المهن، إضافة إلى رعاية اجتماعية، وخدمات العلاج الطبيعي، والتأهيل الطبي. ومركز التأهيل الشامل للمعاقات للإناث (١٤١٨هـ) يقدم العديد من البرامج المهنية والاجتماعية للمعاقات اللواتي لديهن القدرة على التعلم، واكتساب مهارة مهنية، حيث يتم تدريب المعاقات على عدد من المهن، ومنها: الخياطة والتطريز الآلي واليدوي، والسجاد، والأشغال الفنية، والأعمال الخزفية، والحاسب الآلي، والاقتصاد المنزلي. ومركز الرعاية النهارية (١٤١٠هـ) يعد أول مركز من نوعه في المملكة يهدف لتقديم الرعاية والعناية النهارية لفئات المعوقين من خلال خدمات تدريبية تأهيلية وفق برامج متنوعة تتمثل في التدريب والعلاج الطبيعي والوظيفي والعلاج بالعمل واللعب، وبرامج عيوب النطق إضافة إلى الخدمات الاجتماعية النفسية وبرامج التوعية والإرشاد الأسري(٦٩). ومؤسسة الأطفال المشلولين (١٣٩٧هـ) التي تهدف إلى

(٦٨) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مراكز التأهيل الشامل. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

(٦٩) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مراكز الرعاية النهارية. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

تقديم الرعاية الطبية، والصحية، والاجتماعية، والنفسية، والتعليمية للأطفال المشلولين، ومن في حكمهم من المصابين بعاهات خلقية أو مرضية تعوقهم عن الحركة الطبيعية؛ لتنمية ما لديهم من قدرات، وإعدادهم لتقبل أنفسهم، والعمل من أجل تأهيلهم، وتكيفهم اجتماعيا ونفسيا في المجتمع، على ألاّ يزيد عمره عن (١٥) سنة، بحيث تقبل الدار فئة المعوقين حركيا، ومنها: حالات الشلل للأطفال، والبتر، والشلل الدماغي دون تخلف عقلي، والضمور في العضلات، والشلل النصفي، والمصابين بإعاقات حركية نتيجة حوادث السيارات، وتقدم لهم الأنشطة الترفيهية والثقافية والرياضية والمعسكرات والحفلات الترويحية(٧٠).

كما تشرف وزارة التربية والتعليم على المؤسسات التعليمية الخاصة ببعض الإعاقات، وفي مدينة الرياض (٦) معاهد متخصصة للمكفوفين، والصم والبكم، والمعاقين عقليا، مقسمة للذكور والإناث، وهي: معهد النور للبنين (١٣٨٠هـ)، والبنات (١٣٨٤هـ) ويهدف إلى تقديم الرعاية التعليمية للطلاب فاقدي البصر كليا أو جزئيا من خلال توفير الدراسة لهم في جميع المراحل الدراسية ابتداء من مرحلة الحضانة وحتى الثانوية، كما يوفر القسم المهني بالمعهد بعض الحرف اليدوية الملائمة لإعاقاتهم، مثل: النسيج وصناعة أدوات النظافة والخيزران والبلاستيك، وبعض الصناعات الغذائية، ويتبع نظام الدراسة في معاهد الذكور بنظام التعليم العام، بينما في معاهد الإناث يطابق مراحل التعليم العام، عدا مرحلة الثانوية فيكتفى بالفرع الأدبي فقط(٧١). ومعهد الأمل الابتدائي للصم والبكم للبنين

(٧٠) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مؤسسات رعاية الأطفال المشلولين. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

(٧١) المركز المشترك لبحوث الأطراف الاصطناعية والأجهزة التعويضية وبرامج تأهيل المعوقين. دليل المعوق. (١٤١٦)، ص ٢٤.

والبنات (١٣٨٤هـ)؛ ويهدف إلى تعليم الطلاب - الذين حرموا من نعمة السمع - المناهج الدراسية التي تؤهلهم لشق طريقهم في الحياة، واندماجهم في المجتمع، وزيادة قدرتهم على التفاعل الاجتماعي، ومن الخدمات المقدمة لهم المكافأة الشهرية، وقدرها (٣٠٠) ريال، وتذاكر سفر لمن يقيم خارج الرياض، كما يتم تأمين المأكل والملبس وجميع متطلبات الإقامة، إضافة إلى تأمين الأدوات المدرسية والكتب، وجميع ألوان الرعاية الصحية والاجتماعية والغذائية[٧٢]. ومعهد التربية الفكرية للبنين والبنات (١٣٩١هـ) ويهدف إلى تنشئة الطالب التنشئة الإسلامية، وتعليمهم المهارات الأساسية من قراءة وكتابة وحساب، وإعدادهم للحياة العامة، وتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي في نفوس الطلاب، وتنمية الوعي الصحي، وإعداد الطلاب من أجل الالتحاق بمراكز التأهيل المهني؛ لإكسابهم حرفة نافعة، ويقدم للطلاب برامج وأنشطة متنوعة تناسب قدراتهم العقلية وميولهم. وتصرف لهم مكافأة شهرية مقدارها (٣٠٠) ريال، ويقدم للطلاب الإقامة الداخلية، وخدمات الإعاشة، والرعاية الصحية النفسية، وبعض النشاطات الترويحية. مع الإشارة إلى أنه يوجد فرعان لمعهد التربية الفكرية للبنين: الأول في شرق الرياض وهو الأقدم، والثاني في غرب الرياض افتتح عام (١٤١٣هـ)[٧٣].

أما بقية مؤسسات الرعاية الاجتماعية وعددها (٩) مؤسسات، فهي تقدم خدماتها إما لفئة واحدة بجميع ظروفها، أو عامة لجميع أفراد المجتمع، ومن تلك المؤسسات دار الرعاية الاجتماعية للمسنين (١٣٧٤هـ)، وتهدف إلى الإيواء، وتقديم أوجه الرعاية لكل مواطن ذكراً كان أم أنثى إذا بلغ سن الستين فأكثر، وأعجزته الشيخوخة عن

(٧٢) المركز المشترك لبحوث الأطراف الاصطناعية والأجهزة التعويضية وبرامج تأهيل المعوقين. دليل المعوق. (١٤١٦)، ص ٢٥.

(٧٣) المركز المشترك لبحوث الأطراف الاصطناعية والأجهزة التعويضية وبرامج تأهيل المعوقين. دليل المعوق. (١٤١٦)، ص ٢٦.

إمكانيـة العمل، أو القيام بشؤونه الخاصـة بنفسـه، ويحتاج لرعاية وخدمـات خاصـة. حيث تقدم الدار للمسنين الرعـاية الصـحيـة، والاجتماعية، والغذائية، والترويحية، والنفسية(٧٤). والمكتب الرئيس للضمان الاجتماعي (١٣٨٢هـ)، ويعد أول مكتب للضمان الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية، وتنقسم الخدمات التي يقدمها المكتب إلى نوعين: النوع الأول هي المعاشات التي تقدم للمصابين بالعجز الكلي بسبب الشيخوخة أو غيرها، والأيتام مجهولي الأب أو الفاقدي آبائهم، والنساء اللائي لا عائل لهن. والنوع الثاني المساعدات التي تقدم في حالات العجز المؤقت، وأسر السجناء، والمصابين بكوارث فردية، والمساعدات العاجلة، وفئة المهجورات بلا عائل(٧٥). والمكتب الرئيس للتأمينات الاجتماعية (١٣٨٩هـ) ويقدم خدمات المعاشات لمن بلغ سن الشيخوخة، أو لمن أصيب بعجز مهني، ولورثة المؤمّن عليه عند وفاته، وخدمات الأخطار المهنية الخاصة بإصابات العمل أو الأمراض المهنية(٧٦). ومركز الخدمة الاجتماعية (١٣٨٢هـ) ويهدف إلى نشر الوعي بين المواطنين في المجالات الاجتماعية، والصحية، والثقافية، والمهنية، والاقتصادية، والعمل على إحداث التغييرات الاجتماعية المرغوبة في إطار القيم الإسلامية، والعمل على رفع المستوى المعيشي للمواطنين، واكتشاف القيادات المحلية، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي للأسرة عن طريق توفير الخدمات المختلفة، وتشكيل اللجان الأهلية التي تعمل في تنمية وتطوير المجتمع والنهوض به، والاهتمام برعاية الشباب، والمعاونة في نشر التعليم

(٧٤) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، دور الرعاية الاجتماعية. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

(٧٥) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، تعرف على الضمان الاجتماعي. (١٤٢٢)، ص ١.

(٧٦) المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، التأمينات الاجتماعية. الرياض: إدارة العلاقات العامة، (١٤١٩)، ص ٥٣.

والقضاء على الأمية. وللمركز ستة فروع في مدينة الرياض[٧٧]. ومركز التنمية الاجتماعية (١٣٨٠هـ) في الدرعية، ويهدف إلى الإسهام في تنمية الموارد البشرية والمادية للمجتمع، والنهوض بالجوانب الثقافية، والصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، وتغيير العادات والمفاهيم غير السليمة، وإشراك المواطنين في دراسة احتياجاتهم، ووضع الحلول العملية لمشاكلهم، وإشراكهم في توفير الموارد اللازمة لمقابلة تلك الاحتياجات. ويعتمد مركز التنمية الاجتماعية في تنفيذ مشروعاته وبرامجه على لجان التنمية المحلية الأهلية، ومن أهم البرامج التي يهتم بها المركز برامج رياض الأطفال، ومراكز الرعاية النهارية ودور الحضانة، والأندية الصيفية، ودور الفتيات والأمهات، وبرامج تدعيم الصناعات البيئية، ومنها: صناعة السجاد والبسط، والخوص والفخار والملابس، والبرامج الثقافية من إنشاء مكتبات وحملات توعوية ثقافية، وتنظيم مسابقات، كما يهتم المركز ببرامج الرعاية الصحية والوقاية من الأوبئة، والتوعية الإرشادية للمزارعين[٧٨]. وأخيرا مكتب مكافحة التسول (١٣٩٢هـ)، ويهدف إلى مكافحة التسول في شتى أنحاء المملكة بالقيام بالدوريات على الأسواق والميادين العامة والمساجد، وكذلك القيام بالبحوث الاجتماعية للمتسولين السعوديين المقبوض عليهم؛ لتحديد العوامل التي دفعتهم للتسول، ويتخذ المكتب العديد من الإجراءات العلاجية، والوقائية للتعامل مع هذه الظاهرة[٧٩].

---

(٧٧) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مراكز الخدمة الاجتماعية. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

(٧٨) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، أضواء على برامج التنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

(٧٩) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مكاتب مكافحة التسول. بمناسبة مرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (١٤٢٢)، ص ٦.

ومن أحدث مؤسسات الرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض وحدة الإرشاد الاجتماعي (١٤٢١هـ)، وهي وحدة اجتماعية تعنى بتقديم الخدمة الإرشادية لمن هم بحاجة إليها من أفراد المجتمع، وذلك من خلال إرشادهم هاتفيا بمعرفة مرشدين وأخصائيين مؤهلين، ومقرها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وتهدف إلى تفعيل إسهامات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الوقائية والإرشادية، وذلك من خلال دراسة المشكلات الاجتماعية الأسرية والفردية، وتقديم الحلول الدائمة لها وفق منظور شرعي يتوافق مع الثوابت والأطر المرجعية للمجتمع السعودي(٨٠). واللجنة الوطنية لرعاية السجناء والمفرج عنهم وأسرهم (١٤٢١هـ) وتعد من أحدث مؤسسات الرعاية الاجتماعية أيضًا التي تهدف إلى تقديم برامج وإعانات خاصة بأسر السجناء، وزيادة التوافق الاجتماعي لديهم، ومتابعة ظروفهم والمشكلات التي تعترضهم(٨١). أما آخر تلك المؤسسات فهو صندوق معالجة الفقر (١٤٢٣هـ)، ومقره في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، الذي تأسس لمساعدة الفقراء والأسر الفقيرة، وتحويلها من أسر معالة إلى أسر منتجة، وتوفير الفرص الوظيفية لأبناء تلك الأسر(٨٢).

---

(٨٠) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وحدة الإرشاد الاجتماعي. (١٤٢٢)، ص ٢.

(٨١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، اللجنة الوطنية لرعاية السجناء والمفرج عنهم وأسرهم. غير منشورة، (١٤٢٢)، ص٣.

(٨٢) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، تقرير عن صندوق معالجة الفقر. غير منشور، (١٤٢٣)، ص ١-٣.

٣ - المؤسسات الخيرية:

جدول رقم (٣)

المؤسسات الخيرية في مدينة الرياض

م	اسم المؤسسة
١	مؤسسة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لوالديه للإسكان الخيري
٢	مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية
٣	مؤسسة الملك فيصل الخيرية
٤	مؤسسة الملك خالد الخيرية
٥	مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين
٦	مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله
٧	مؤسسة الرياض الخيرية للعلوم
٨	المؤسسة الخيرية للرعاية الصحية المنزلية
٩	مؤسسة الحرمين الخيرية
١٠	الندوة العالمية للشباب الإسلامي
١١	مؤسسة الوقف الإسلامي
١٢	مؤسسة المنتدى الإسلامي
١٣	مؤسسة مكة المكرمة الخيرية
١٤	مؤسسة الإعمار الخيرية
١٥	مؤسسة إبراهيم آل إبراهيم الخيرية
١٦	مؤسسة سليمان العليان الخيرية
١٧	مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية
١٨	مؤسسة محمد بن علي الصانع الخيرية
١٩	مؤسسة عبدالكريم اللحيدان الخيرية
٢٠	مؤسسة آل عمران الخيرية

تابع : جدول رقم (٣)

م	اسم المؤسسة
٢١	مؤسسة حمد الجاسر الخيرية
٢٢	مؤسسة عثمان الصالح الخيرية للثقافة والأعمال الخيرية
٢٣	مؤسسة التكافل الخيرية
٢٤	مؤسسة إبراهيم الخضير الخيرية
٢٥	مؤسسة محمد وإبراهيم السبيعي الخيرية
٢٦	مؤسسة صندوق البر الخيرية
٢٧	مؤسسة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد الخيرية
٢٨	مؤسسة الدعوة الخيرية

يقصد بالمؤسسات الخيرية المنظمات الخيرية التطوعية التي لها شخصيتها الاعتبارية، ولها مجلس أمناء يدير أعمالها، ويشرف على برامجها ومشروعاتها. وفي مدينة الرياض يوجد (٢٨) مؤسسة خيرية. وسنحاول أن نستعرضها بإيجاز يتوافق مع أهداف دراستنا، ولعلنا نبدأ بأحدث تلك المؤسسات، وهي مؤسسة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لوالديه للإسكان الخيري (١٤٢٣هـ) والتي تهدف إلى تأمين مساكن ملائمة للفئات الأكثر حاجة في المجتمع السعودي؛ لتمكينها من أن تصبح فئات منتجة وقادرة على المشاركة في تنمية مجتمعها المحلي[٨٣].

وتتشابه أعمال كل من مؤسسة الملك فيصل الخيرية (١٣٩٥هـ) ومؤسسة الملك خالد الخيرية (١٤٢٢هـ)، فمؤسسة الملك فيصل أسسها أولاده صدقة جارية عن والدهم، لها العديد من المناشط ما بين إعمار المساجد، وتنظيم الدورات الشرعية، وبناء المستشفيات، وحفر الآبار،

(٨٣) مؤسسة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لوالديه للإسكان التنموي، النظام الأساسي. (١٤٢٣)، ص ١.

وإقامة المساكن للفقراء والمحتاجين، كما لدى المؤسسة برامج علمية تمثلت في إنشاء مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث والإسلامية، وبرنامج الكراسي العلمية، وإصدار الدوريات العلمية المتخصصة، وتنظيم الندوات العلمية، وحفظ التراث العربي الإسلامي، ولعل أهم برامجها جائزة الملك فيصل السنوية لخمسة فروع من العلوم وجائزة خاصة بخدمة الإسلام(٨٤). كما أن مؤسسة الملك خالد الخيرية قد أنشأها أولاده أيضا صدقة جارية عن والدهم، وقد نص نظامها على أنها مؤسسة خيرية جاءت لإكمال مسيرة الملك خالد -رحمه الله- واستثمار جزء من أمواله في أعمال خيرية، وتعمل المؤسسة في معظم مجالات الرعاية الاجتماعية، وهي تركز جهودها على برامج التنمية في المجتمع السعودي، كإنشاء المستشفيات والمدارس، والمساعدات الإغاثية، وبناء المساجد، وطباعة الكتب، وغيرها من البرامج المختلفة، ونشير إلى أن المؤسسة قديمة في مجال العمل الخيري، حيث كانت تعمل تحت اسم صندوق الملك خالد الخيري(٨٥).

تتشابه بعض المؤسسات الخيرية في اهتماماتها العلمية والبحثية والتربوية

كما تتشابه بعض المؤسسات الخيرية في اهتماماتها العلمية والبحثية والتربوية، ومن تلك المؤسسات مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين (١٤٢٠هـ)، وتهدف إلى توفير الدعم المالي والعيني لبرامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، وتقديم المنح لهم؛ لتمكينهم من تنمية مواهبهم وقدراتهم، وإنشاء جوائز في مجالات الموهبة المختلفة، وتوفير الدعم والرعاية لهم وأسرهم؛ لمساعدتهم على تذليل الصعوبات التي تحد من نمو قدراتهم ومواهبهم(٨٦).

---

(٨٤) مؤسسة الملك فيصل الخيرية، النظام الأساسي. (١٤٢٣هـ)، ص ١ - ٢.

(٨٥) مؤسسة الملك خالد الخيرية، النظام الأساسي. (١٤٢٣هـ)، ص ١ - ٢.

(٨٦) مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، الموهبة الإنسانية. (١٤٢١هـ)، ص ٤ - ٥.

أما مؤسسة الرياض الخيرية للعلوم (١٤٢٢هـ) فهي تعد مؤسسة خيرية متميزة عن غيرها، فهي أول مؤسسة خيرية تعليمية في المملكة تهدف إلى إنشاء الكليات والمؤسسات التعليمية والعلمية، وتقديم الخدمات التعليمية والتربوية والعلمية والتثقيفية والاستشارية بجميع أنواعها، ومن أهم مشاريعها كلية الأمير سلطان الأهلية التي أنشأها أهالي الرياض بمناسبة عودة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز من رحلته العلاجية(٨٧). وقريبة من ذلك مؤسسة سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - الخيرية (١٤٢٢هـ) التي تأسست بقصد حفظ وتوثيق الأعمال العلمية لسماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله- وإكمال الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها سماحته في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وتقوم أيضًا بالعمل على نشر كتب سماحته ومؤلفاته بمختلف اللغات، وبمختلف الوسائل التقنية(٨٨). أما مؤسسة الدعوة الخيرية (١٤٢٣هـ) فهي أيضا تدخل ضمن المؤسسات العاملة في المجال العلمي، ولكن من خلال تميزها بالاهتمام بنشر الدعوة والتعليم الإسلامي بواسطة شبكة الإنترنت والحاسب الآلي، وهي في ضوء أهدافها الرئيسة تخصصت في مجال الدعوة إلى الله فقط(٨٩).

أما المؤسسات الخيرية التي تعمل داخل المملكة وخارجها، وتعمل في برامج عدة تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، والدعوة والإرشاد سواء كان الإشراف مباشرًا أو من خلال المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية الذي مقره وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، فقد بلغ عددها (٦) مؤسسات، حيث تعد الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٣٩٢هـ) من أقدم تلك المؤسسات التي

---

(٨٧) مؤسسة الرياض الخيرية للعلوم، نشرة تعريفية. (١٤٢٣)، ص ١٤-١٥.

(٨٨) مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية، النظام الأساسي. (١٤٢٢)، ص ٧-١٢.

(٨٩) مؤسسة الدعوة الخيرية، النظام الأساسي. الرياض، (١٤٢٣)، ص ٢-٥.

تهدف إلى خدمة الفكر الإسلامي، وتعميق أسباب الوحدة الإسلامية، ودعم المنظمات والجمعيات الخاصة بالشباب، والإسهام في توضيح الدور الإيجابي للشباب والطلاب في بناء المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والفنية على مستوى المجتمع، والعمل على توجيه الشباب المسلم لتكوين المنظمات والمؤسسات المهنية. ومن الخدمات التي تقوم بها تقديم المساعدات المادية والعينية للفقراء، والأرامل، والأيتام، والمعسرين، والمنكوبين، وتوفير الأدوية والمستلزمات الطبية، وكذلك دعم المدارس والمشروعات التعليمية، وبناء المساجد والدعوة إلى الله عز وجل بمختلف الوسائل، وتنظيم الدورات التدريبية؛ لتأهيل الدعاة والمدرسين، وبرامج كفالة الدعاة والمعلمين، ونشر الكتب الإسلامية النافعة، وبناء المستشفيات، وحفر آبار المياه، وشق الطرق، وتقديم الإغاثة للمتضررين خارج المملكة. وتعمل الندوة وفق لجان متخصصة في مختلف المجالات مقسمة جغرافيا[٩٠].

وتشترك معظم هذه المؤسسات في أهدافها وبرامجها وخدماتها، وإن كان الاختلاف هو في نطاق العمل الجغرافي لكل مؤسسة، خاصة عند ممارسة عملها خارج المملكة، والمؤسسات هي: مؤسسة المنتدى الإسلامي (١٤٠٦هـ)[٩١]، ومؤسسة مكة المكرمة الخيرية (١٤٠٧هـ)[٩٢]، ومؤسسة الوقف الإسلامي (١٤٠٨هـ)[٩٣]، ومؤسسة الحرمين الخيرية (١٤١٢هـ)[٩٤]، ومؤسسة الإعمار الخيرية (١٤٢٠هـ)[٩٥]، وتهدف تلك

(٩٠) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، التقرير الإحصائي. الرياض: مطابع الندوة، (١٤٢٢)، ص١-٣.

(٩١) مؤسسة المنتدى الإسلامي، التقرير السنوي. الرياض، (١٤٢٢)، ص ٢.

(٩٢) رابطة العالم الإسلامي، التقرير السنوي لمؤسسة مكة المكرمة الخيرية. الرياض، (١٤٢٠)، ص٣٠-٣٢.

(٩٣) مؤسسة الوقف الإسلامي، التقرير السنوي. الرياض، (١٤٢٢)، ص ٢.

(٩٤) مؤسسة الحرمين الخيرية، التقرير السنوي. الرياض، (١٤٢٢)، ص ٢.

(٩٥) مؤسسة الإعمار الخيرية، النظام الأساسي. الرياض، (١٤٢٣)، ص ٢-٥.

المؤسسات إلى تعليم المسلمين العقيدة الصحيحة، وتبليغ دعوة الإسلام وشرح معانيها، ونشر العلوم الشرعية، وإغاثة أبناء الأمة الإسلامية. ومن الخدمات التي تقدمها بناء المساجد، وبناء وتشغيل ودعم المراكز الإسلامية والمعاهد والمدارس، والدورات الشرعية وكفالة الدعاة، وطلبة العلم، وكفالة الأيتام والأرامل والمساكين، وتنظيم الحلقات القرآنية، وطباعة الكتب الإسلامية والرسائل الدعوية، ومساعدة المنكوبين والمتضررين، وبناء المستشفيات والمراكز الصحية، وبناء المكتبات العامة، وكفالة المسلمين الجدد، وتوفير الأدوية والمستلزمات الطبية، وحفر آبار المياه، وشق الطرق.

ومن المؤسسات المتخصصة في مجال الرعاية الاجتماعية الطبية والتأهيلية: مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية (١٤١٧هـ)، فهي تهدف - ومشروعها الرئيس مدينة سلطان بن عبدالعزيز - للخدمات الإنسانية، والتي بدأت نشاطاتها عام ١٤٢٣هـ في تقديم الرعاية الاجتماعية الطبية، والتأهيلية، والنفسية، والاجتماعية للمعوقين والمسنين، وإيجاد دور النقاهة والتأهيل والتمريض؛ لتقديم خدمات متطورة طبيا وتجهيزيًا وبشرياً، وتقديم الأجهزة التعويضية للمعوقين والمسنين حتى تساعدهم على التكيف مع ظروفهم، وتخفيف معاناتهم، وأيضًا إجراء البحوث والدراسات في مجال الخدمات الإنسانية، وكل ما يتعلق بالإعاقة والشيخوخة المبكرة. كما تقدم المؤسسة برامج تعليمية وتقنية كإنشاء الكليات والمعاهد، وكذلك لديها برنامج الاتصال الطبي الفضائي بأهم المستشفيات العالمية[٩٦].

وأيضًا المؤسسة الخيرية للرعاية الصحية المنزلية (١٤١٨هـ) التي تهدف إلى دعم المرضى ممن هم بحاجة إلى رعاية صحية

(٩٦) مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية، النظام الأساسي. (١٤١٨)، ص ٣.

منزلية كالمرضى أصحاب الإعاقة الشديدة، وكبار السن والعجزة، والمرضى المصابين بالشلل الرباعي والنصفي، والمعتمدين على التغذية الأنبوبية، والمرضى بسبب الحوادث، والمصابين بالأمراض الخبيثة في مراحلها الأخيرة، حيث تقدم لهم المساعدات المباشرة والمتنوعة حسب حالة المريض كأجهزة المشي، والتنفس، والتغذية، والحمامات، ووسائل الرعاية التمريضية(٩٧).

كما يوجد نوع من المؤسسات العائلية التي لها الأهداف نفسها وتقدم الخدمات نفسها، وهي مؤسسة إبراهيم آل إبراهيم الخيرية (١٤٠٩هـ)(٩٨)، ومؤسسة سليمان العليان الخيرية (١٤١٠هـ)(٩٩)، ومؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود (١٤٢٢هـ)(١٠٠) التي يرعاها أبناء الأميرة العنود - رحمها الله - حرم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

وتهدف جميعها إلى مساعدة الفقراء والأرامل والأيتام، وكذلك دعم المدارس، والمشروعات التعليمية، وبناء المساجد، والدعوة إلى الله عز وجل بمختلف الوسائل، ونشر الكتب الإسلامية النافعة، وبناء المستشفيات، وحفر آبار المياه، وشق الطرق، وتقديم الإغاثة للمتضررين والمعسرين والمنكوبين، وبناء المستشفيات، وعلاج المرضى غير القادرين، ومساعدة الشباب المقبلين على الزواج، وتقديم أجهزة المعاقين.

كما تمتاز تلك المؤسسات بتأسيسها بناء على أمر ملكي يميزها عن المؤسسات العائلية الأخرى.

---

(٩٧) المؤسسة الخيرية للرعاية الصحية المنزلية، نشرة تعريفية. (١٤١٨)، ص ١-٢.

(٩٨) مؤسسة إبراهيم آل إبراهيم الخيرية، النظام الأساسي. (١٤٠٩)، ص ١.

(٩٩) مؤسسة سليمان العليان الخيرية، النظام الأساسي. (١٤١٠)، ص ٣.

(١٠٠) مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود. النظام الأساسي. (١٤١٨)، ص ٣.

كما يوجد نوع من المؤسسات أسسها رجال أعمال خاصة بهم، والتي تتفق جميعها في الأهداف نفسها وكذلك الخدمات نفسها، ومسجلة لدى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وهي: مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية (١٤٢١هـ)، ومؤسسة محمد بن علي الصانع الخيرية (١٤١٩هـ)، ومؤسسة عبدالكريم اللحيدان (١٤٢١هـ)، ومؤسسة آل عمران الخيرية (١٤٢١هـ) ومؤسسة حمد الجاسر الخيرية (١٤٢١هـ)، ومؤسسة إبراهيم الخضير الخيرية (١٤٢١هـ)، ومؤسسة التكافل الخيرية (١٤٢٣هـ)، ومؤسسة محمد وإبراهيم السبيعي الخيرية (١٤٢٣هـ)، ومؤسسة عثمان الصالح الخيرية للثقافة والأعمال الخيرية (١٤٢٣هـ)، وجميع تلك المؤسسات تهدف إلى مساعدة الفقراء والأرامل والأيتام، والمعسرين والمنكوبين داخل المملكة، والإسهام في بناء المستشفيات، وعلاج المرضى غير القادرين، ومساعدة الشباب المقبلين على الزواج، وتقديم أجهزة المعوقين، وكذلك دعم المدارس والمشروعات التعليمية، وبناء المساجد، والدعوة إلى الله عز وجل بمختلف الوسائل، ونشر الكتب الإسلامية النافعة.

كما أن مؤسسة حمد الجاسر الخيرية ومؤسسة عثمان الصالح للثقافة والأعمال الخيرية تميزتا بوجود منتدين ثقافيين تابعين لهما في الرياض ينظمان أنشطة ثقافية من محاضرات وندوات. وهناك مؤسسة صندوق البر الخيرية (١٤٢١هـ) الخاص بمنسوبي شركة سابك، حيث يعد بمثابة صندوق للتكافل والتعاون بين منسوبي الشركة، ولا تتاح الفرصة فيه لغيرهم في الاشتراك، وللصندوق تنظيمه الإداري، وهو مسجل كمؤسسة خيرية لدى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية[١٠١].

(١٠١) الإدارة العامة للمؤسسات الأهلية، بيان بالمؤسسات الخيرية. غير منشور، (١٤٢٣)، ص ١-٢.

٤ - المراكز المتخصصة:

جدول رقم (٤)

المراكز المتخصصة في مدينة الرياض

م	اسم المركز
١	مركز الأمير سلمان الاجتماعي
٢	مركز الأمير سلمان لأبحاث الإعاقة
٣	مركز الأمير سلمان للإسكان الخيري
٤	مركز الأمير سلمان الخيري لأمراض الكلى
٥	المركز المشترك للأطراف الاصطناعية والأجهزة التعويضية وتأهيل المعاقين
٦	مشروع ابن باز لمساعدة الشباب الراغبين في الزواج
٧	مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة
٨	مركز الإرشاد الاجتماعي والاستشارات الأسرية
٩	مجموعة سند الخيرية
١٠	لجنة أصدقاء المرضى
١١	مركز والدة الأمير فيصل بن فهد للتوحد
١٢	مركز التأهيل الطبي
١٣	مركز التأهيل للتعليم الخاص
١٤	مركز المثوية

تضم الرياض عددًا من المراكز الخيرية غير الحكومية المتخصصة، إما بخدمة فئة معينة، أو بتقديم خدمات محددة. حيث يوجد في الرياض (١٤) مركزا متخصصا في تقديم الرعاية الاجتماعية، وهي: مركز الأمير سلمان الاجتماعي (١٤١٠هـ)، وافتتح في عام (١٤١٧هـ)، ويهدف إلى تقديم الخدمات والأنشطة الترويحية لأعضائه من

الجنسين، بما يتناسب مع ظروفهم وإمكاناتهم في مناخ اجتماعي صحي، حيث يقدم البرامج الصحية، والثقافية، والرياضية، والترويحية(١٠٢). ومركز الأمير سلمان للإسكان الخيري (١٤١٩)، ويهدف إلى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي، والتعاون على البر والتقوى، والعمل على استقرار الأسر الضعيفة والمحتاجة بتوفير المسكن المناسب لها، والقضاء على بعض المشاكل بين الفقراء والحد من ظاهرة التسول. والخدمة المقدمة هي بناء مجمعات سكنية للأسر الفقيرة(١٠٣). ومركز الأمير سلمان الخيري لأمراض الكلى (١٤١٨) المخصص لمرضى الكلى، وبخاصة الفقراء الذين يجدون صعوبة في الغسيل الكلوي، ومن أبرز مهامه التنسيق بين الخدمات المقدمة لمرضى القصور العضوي، وحالات موت الدماغ المشخصة، وإصدار نشرات التوعية(١٠٤).

أما مركز الإرشاد الاجتماعي والاستشارات الأسرية (١٤١٦) فقد يكون من أهم المراكز وأشملها في خدماته لجميع فئات المجتمع، فهو يهدف إلى إحداث التنمية الأسرية، ووقاية أفراد المجتمع من المشكلات الاجتماعية، وإرشادهم وتوجيههم إلى الأساليب المثلى في التعامل مع المشكلات والصعوبات، ومن الخدمات التي يقدمها الخدمة الاستشارية إما بالمقابلة الشخصية أو عن طريق الهاتف، وخدمات التحويل لمصادر ومؤسسات المجتمع المتاحة، وتنظيم المحاضرات والندوات المتخصصة، والبرامج التوعوية في مجال مشكلات المجتمع وقضاياه(١٠٥).

(١٠٢) مركز الأمير سلمان الاجتماعي، التقرير السنوي. الرياض: مطابع نجد، (١٤٢٠)، ص ٥.

(١٠٣) مركز الأمير سلمان للإسكان الخيري، الفكرة والتأسيس. (١٤٢٣)، ص ١-٤.

(١٠٤) مركز الأمير سلمان لأمراض الكلى، دليل المركز. (١٤٢٢)، ص ٥-٦.

(١٠٥) مركز الإرشاد الاجتماعي والاستشارات الأسرية، دليل المؤسسات الاجتماعية بالرياض. (١٤١٨)، ص ١٥.

ومن المراكز المتخصصة مشروع ابن باز لمساعدة الشباب الراغبين في الزواج (١٤١٥هـ)، ويهدف إلى إعانة غير القادرين من الشباب على تحمل تبعات الزواج المادية، والإسهام في علاج ظاهرة العنوسة، وتشجيع الشباب والشابات على الزواج لتحصينهم به، وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع. ومن الخدمات المقدمة المساعدات والقروض المادية النقدية، والإسهام في تأمين الأثاث ومستلزمات الزواج[١٠٦]. وهناك مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة (١٤٢١هـ) الذي تأسس بهدف إنشاء مكتبة تراثية لخدمة التراث العربي والإسلامي، وإنشاء مكتبة عامة متخصصة؛ لخدمة الثقافة العربية بشكل عام، والقيام بالدراسات والأبحاث ذات العلاقة بنشاطات المركز، وتشجيع وتطوير حركة البحث العلمي وغيره من الأهداف، ومن الخدمات التي يقدمها المركز: تنظيم المحاضرات والندوات، واللقاءات التوعوية، والخدمات المعلوماتية البحثية للباحثين[١٠٧]. وهناك أيضًا مجموعة سند الخيرية (١٤١٧هـ) وهي شبيهة بالمركز المتخصص في خدمة ورعاية فئة واحدة، وهي فئة الأطفال المصابين بالأورام السرطانية، وهي مجموعة خيرية من سيدات المجتمع، تهدف إلى جمع التبرعات؛ لدعم مستشفى الأورام للأطفال بالرياض، وتعريف المواطنين بالخدمات المقدمة من قبل المستشفى، ودعم وتحسين الظروف المعيشية للمرضى أثناء العلاج داخل المستشفى وخارجه[١٠٨]. وكذلك اللجنة الخيرية لأصدقاء المرضى (١٤٠٥هـ) التي تعد بمثابة مركز متخصص يهتم بالمرضى فقط، وبخاصة المرضى المنومين في المستشفيات، ومن الخدمات التي تقوم بها لجنة أصدقاء المرضى زيارة المرضى وتفقد أحوالهم، وتقديم المساعدات المالية المباشرة، والوقوف على مشاكل المرضى وتفهم

(١٠٦) مشروع الشيخ ابن باز لمساعدة الشباب الراغبين في الزواج، الإنجازات. (١٤٢٣)، ص ٢.

(١٠٧) مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة، نشرة تعريفية. (١٤٢٣)، ص ٥.

(١٠٨) لجنة سند الخيرية، تقرير غير منشور. (١٤١٩)، ص ١.

وتلبية احتياجاتهم، وتأمين المأوى والمعيشة والمواصلات للمرضى من خارج مدينة الرياض، والإسهام في برامج التوعية الصحية، وتنظيم المحاضرات والندوات العلمية المتخصصة[١٠٩].

وفي مجال رعاية المعوقين تضم الرياض (٦) مراكز متخصصة، فهناك المركز المشترك للأطراف الاصطناعية والأجهزة التعويضية وتأهيل المعاقين (١٤٠٧هـ) الذي يهدف إلى تقديم الخدمات العلاجية للمعوقين والمسنين، وتقديم الاستشارات الطبية والتأهيلية والتقنية للجهات المختلفة، وتنفيذ برامج الفحص المبكر للوقاية من الإعاقة، وإجراء البحوث العلمية التطبيقية في مجال الإعاقة، ويقدم المركز عددا من الخدمات منها: استقبال حالات الإعاقة المختلفة، والقيام بالزيارات المنزلية، ونشر الكتب والدوريات العلمية المتخصصة، وتنفيذ البرامج التدريبية للممارسين وغيرها من الخدمات[١١٠]. وكذلك مركز الأمير سلمان لأبحاث الإعاقة (١٤١٢هـ) الذي يعد أحد مشروعات جمعية الأطفال المعاقين، ويعد مؤسسة مستقلة ذات شخصية اعتبارية تتبع جمعية الأطفال المعاقين، ومن أهدافه العناية بالأبحاث العلمية وتشجيعها، ودعمها في مجالات الإعاقة لدى الأطفال، والإفادة محليا من نتائج الأبحاث المعدة لرعاية الأطفال المعاقين عربياً وعالميا، وتنظيم المؤتمرات والندوات المتخصصة في شؤون الأطفال المعاقين[١١١]. ومن المراكز المتخصصة في الإعاقة أيضًا هناك مركز والدة الأمير فيصل بن فهد للتوحد (١٤٢١) المخصص لفئة التوحديين[١١٢]، ومركز المثوية (١٤٢٠)[١١٣] ومركز

(١٠٩) لجنة أصدقاء المرضى، نشرة تعريفية. الرياض (١٤٢٠)، ص ٢.

(١١٠) المركز المشترك لبحوث الأطراف الاصطناعية والأجهزة التعويضية وبرامج تأهيل المعوقين، دليل المعوق. (١٤١٦)، ص ٣٦.

(١١١) مركز الأمير سلمان لأبحاث الإعاقة، نشرة أبحاث الإعاقة. (١٤٢٠)، ص ١.

(١١٢) مركز والدة الأمير فيصل بن فهد للتوحد، نشرة تعريفية. (١٤٢٢)، ص ١-٢.

(١١٣) مركز المثوية، نشرة تعريفية. (١٤٢١)، ص ١.

التأهيل للتعليم الخاص (١٤٢٠)، وكلاهما يقدم برامج تعليمية للمعوقين عقليا[١١٤]. وأيضًا هناك مركز التأهيل الطبي (١٣٩٣) الذي تشرف عليه وزارة الصحة، ويقدم خدمات متخصصة للمعوقين تتمثل في توفير الأطراف الصناعية، وأوامر الإركاب والتذاكر المخفضة، وبخاصة المعاقين بأسباب الحوادث[١١٥].

٥ - الهيئات واللجان الخيرية الإغاثية:

جدول رقم (٥)

الهيئات واللجان الخيرية الإغاثية

م	اسم الهيئة أو اللجنة
١	اللجنة الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين
٢	لجنة التبرع لمنكوبي حرب السويس
٣	اللجنة الشعبية لجمع التبرعات للجزائر
٤	اللجنة الشعبية لمساعدة أسر شهداء الأردن
٥	اللجنة الشعبية لإغاثة منكوبي باكستان
٦	اللجنة الشعبية لدعم المجهود الحربي في سوريا
٧	الهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان
٨	اللجنة المحلية لإغاثة متضرري السيول في السودان
٩	اللجنة المحلية لجمع التبرعات لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
١٠	اللجنة المحلية لتقديم العون والإيواء والمساعدة للكويتيين
١١	اللجنة المحلية لتلقي التبرعات للمتضررين من الفيضانات في بنجلاديش
١٢	الهيئة العليا لجمع التبرعات للبوسنة والهرسك
١٣	الهيئة العليا لجمع التبرعات لمتضرري الزلزال في مصر

(١١٤) مركز التأهيل والتعليم الخاص، نشرة تعريفية. (١٤٢١هـ)، ص ٣.

(١١٥) وزارة الصحة، مراكز التأهيل الطبي. (١٤١٢هـ)، ص ٣٥.

تابع : جدول رقم (٥)

م	اسم الهيئة أو اللجنة
١٤	الهيئة العليا لمساعدة متضرري الصومال من الحروب والجفاف
١٥	الهيئة المشتركة لدعم كوسوفا والشيشان
١٦	اللجنة الفرعية لدعم انتفاضة القدس

تأسس في مدينة الرياض العديد من الهيئات واللجان الخيرية الإغاثية. ويمكن تقسيم تلك الهيئات التي بلغت (١٦) هيئة ولجنة، إلى هيئات ولجان دائمة وهيئات ولجان مؤقتة وهي كما يأتي:

١- الهيئات واللجان الخيرية الدائمة: ويقصد بالهيئات واللجان الدائمة، أي التي استمرت في عملها منذ إنشائها حتى الآن وهي خمس هيئات ولجان. ومن أوائل الهيئات واللجان الدائمة في الرياض اللجنة الشعبية لرعاية أسر ومجاهدي فلسطين (١٩٦٧م/ ١٣٨٦هـ) والتي تأسست لتقديم العون والمساعدة من الشعب السعودي إلى الشعب الفلسطيني، الذي تمثل في مساعدات مادية وعينية، توزع على المؤسسات الفلسطينية الرسمية والخيرية؛ لتقديم خدمات اجتماعية وصحية وغذائية وتعليمية للأسر الفلسطينية، ومما يجدر ذكره أن هذه اللجنة عملت تحت شعار (ادفع ريالا تنقذ عربيا) الذي أطلقه الأمير سلمان بن عبدالعزيز في بداية تكليفه رئاسة اللجنة[١١٦].

وللغرض نفسه تأسست الهيئة العليا لجمع التبرعات لشعب البوسنة والهرسك (١٤١٢هـ) لنصرة الشعب المسلم فيها، وتقديم الدعم العيني والمادي له، وإعادة إعمار بلاده، وإبراز هويته

(١١٦) جاموس، عبدالرحيم محمود، اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، (١٤٢٢)، ص ٢٢ - ٨١.

الإسلامية[١١٧]. وهناك أيضا الهيئة العليا لجمع التبرعات لمتضرري الصومال من الحروب والجفاف (١٤١٣هـ)، والتي عملت على إنشاء العديد من البرامج وتقديم الخدمات الإغاثية بمختلف أشكالها[١١٨]. وكذلك الهيئة المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان (١٤٢١هـ) التي أنشئت لتقديم الدعم الإغاثي للشعب الشيشاني، وعادة ما تقوم تلك الهيئات واللجان بمشاريع كبيرة في مجال الإعمار[١١٩]. وأيضا اللجنة الفرعية لدعم انتفاضة القدس (١٤٢١هـ) وتهدف إلى مساعدة الشعب الفلسطيني، والتي تتمثل في المساعدات الغذائية التي ترسل إليهم، ومساعدات مادية لأسر الشهداء وذوي الأسرى والجرحى والمعوقين، واستضافة المرضى وعلاجهم داخل المملكة، وكذلك مساعدات مادية للجمعيات الخيرية داخل فلسطين[١٢٠].

٢ - الهيئات واللجان الخيرية المؤقتة، ويقصد بها الهيئات واللجان التي أقيمت لإغاثة أحد الشعوب العربية والإسلامية، وانتهت بانتهاء أهدافها، وبلغ عددها (١١) لجنة، ومن أوائل تلك اللجان لجنة التبرع لمنكوبي السويس ١٩٥٦م (١٣٧٥هـ)، واللجنة الشعبية لجمع التبرعات للجزائر ١٩٥٦م (١٣٧٢هـ)، واللجنة الشعبية لمساعدة أسر شهداء الأردن ١٩٦٧م (١٣٨٦هـ)، واللجنة الشعبية لإغاثة منكوبي باكستان بعد حربها مع الهند ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ)، واللجنة الشعبية لدعم

---

(١١٧) السعيد، ناصر عبدالرحمن (١٤٢٢). البوسنة والهرسك والموقف السعودي. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم للندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين ص ٣٩-٤٠.

(١١٨) الحاج، ربيع محمد (١٤٢٢). الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود والمسألة الصومالية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم للندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٢٧-٣٠.

(١١٩) السويلم، عبدالرحمن عبدالعزيز (١٤٢٢). إغاثة كوسوفا إحدى نماذج الإغاثة السعودية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم للندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ١٢-١٥.

(١٢٠) ياغي، إسماعيل أحمد (١٤٢٢). خادم الحرمين الشريفين وقضية القدس الشريف. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم للندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الإسلام والمسلمين، ص ٤٢-٤٥.

المجهود الحربي في سوريا ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ)، والهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان ١٩٨٠م (١٤٠٠هـ)، واللجنة المحلية لإغاثة متضرري السيول في السودان ١٩٨٨م (١٤٠٨هـ)، واللجنة المحلية لجمع التبرعات لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ١٩٨٩م (١٤٠٩هـ)، واللجنة المحلية لتلقي التبرعات للمتضررين من الفيضانات في بنجلاديش ١٩٩١م (١٤١١هـ)، والهيئة العليا لجمع التبرعات لمتضرري الزلازل في مصر ١٩٩٢م (١٤١١هـ)، وجميع هذه اللجان والهيئات قامت بإعادة إعمار ما تضرر من مساجد ومؤسسات تعليمية، وتقديم مواد عينية للإخوة المسلمين في تلك البلدان. وفي الإطار نفسه كان عمل اللجنة المحلية لتقديم العون والإيواء والمساعدة للشعب الكويتي بعد الغزو العراقي ١٩٩٠م (١٤١١هـ) وإن كان تركيزها على إغاثتهم داخل مدينة الرياض وإيوائهم وتقديم الدعم المعنوي والعيني لهم.

٦- المكاتب الخيرية الخاصة:

جدول رقم (٦)

المكاتب الخيرية الخاصة

م	اسم المكتب
١	أوقاف الشيخ صالح بن عبدالعزيز الراجحي
٢	مكتب الجميح الخيري
٣	مكتب الشيخ عبدالرحمن الجريسي الخيري
٤	القسم النسائي للخدمات الاجتماعية بشركة المملكة
٥	مكتب المطلق الخيري
٦	الإدارة الخيرية بالغرفة التجارية الصناعية بالرياض
٧	مكتب آل سعيدان الخيري
٨	مكتب الموسى الخيري

تابع : جدول رقم (٦)

م	اسم المكتب
٩	مكتب ظافر بغلف الخيري
١٠	مكتب العجلان الخيري
١١	مكتب العيسائي الخيري

يقصد بالمكاتب الخيرية الخاصة التي تنشأ من قبل رجال الأعمال في مدينة الرياض، وغير مسجلة بإدارة الجمعيات والمؤسسات الأهلية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، حيث يوجد في الرياض (١١) مكتبا خيريا خاصا، من أهمها: القسم الخيري لشركة المملكة (١٤١٨هـ) ويعمل تحت اسم القسم النسائي للخدمات الاجتماعية، ويهدف إلى تقديم المساعدات المادية والعينية للفقراء والمحتاجين، والأرامل، والأيتام، والأسر المحتاجة، والمعاقين، وبناء المساجد، ودعم الجمعيات الخيرية، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم[١٢١]، وفي الإطار نفسه تعمل أوقاف الشيخ صالح بن عبدالعزيز الراجحي (١٤١٧هـ)، وتهدف إلى مساعدة الفقراء والأرامل والأيتام، والمعسرين والمنكوبين داخل المملكة وخارجها، وكذلك دعم المدارس والمشروعات التعليمية، وبناء المساجد والدعوة إلى الله عز وجل بمختلف الوسائل، ونشر الكتب الإسلامية النافعة[١٢٢]. أما المكاتب الخيرية التي تحمل أسماء رجال الأعمال، فمنها: مكتب الجميح الخيري (١٤٢١هـ)، ومكتب عبدالرحمن الجريسي الخيري (١٤٢٢هـ)، ومكتب الموسى الخيري (١٤٢٢هـ)، ومكتب المطلق الخيري (١٤٢٢هـ)، ومكتب العجلان الخيري (١٤٢١هـ)، ومكتب العيسائي الخيري (١٤٢٢هـ)، ومكتب ظافر بغلف

(١٢١) شركة المملكة القابضة، القسم النسائي الخيري. (١٤١٩) ص ١٣.

(١٢٢) أوقاف الشيخ صالح بن عبدالعزيز الراجحي، نشرة تعريفية. (١٤٢١)، ص ١.

الخيري (١٤٢٢هـ)، ومكتب آل سعيدان الخيري (١٤٢٢هـ)، وتعمل جميعها للأهداف نفسها في مجال توزيع زكوات وصدقات رجال الأعمال من خلال تقديم المساعدات المادية والعينية للفقراء، والمحتاجين، والأرامل، والأيتام، والأسر المحتاجة، والمعوقين، وبناء المساجد، ودعم الجمعيات الخيرية، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، وهي تعد تنظيما إداريا داخل شركات أصحابها، أي أنها لم تنظم لأحد القطاعات الحكومية للإشراف عليها[١٢٣].

كما أنشأت الغرفة التجارية الصناعية بالرياض عام (١٤٢٣هـ) إدارة تحت اسم الإدارة الخيرية، لتنظيم إسهامات الغرفة في المجال الخيري، وتنظيم عملية المساعدات والإعانات التي تقدمها، والقيام بحملات جمع التبرعات لصالح الجمعيات والمؤسسات الخيرية وطلب العون لها[١٢٤].

رابعاً - تحليل النتائج ومناقشتها:

فيما يأتي نعرض لنتائج الدراسة لتحديد مظاهر النمو في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض، والإجابة على تساؤلات الدراسة وهي كما يأتي:

جدول رقم (٧)

توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب المدة الزمنية

المدة الزمنية	ك	٪
ما قبل ١٣٧٤هـ	٠	٠
١٣٧٤هـ وما بعده	١٠٧	٪١٠٠
الإجمالي	١٠٧	١٠٠

(١٢٣) تقارير غير منشورة، وقد قام الباحث بجمع بياناتها ميدانياً.

(١٢٤) الغرفة التجارية الصناعية، إدارة العمل الخيري. (١٤٢٣)، ص ١.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

يشير الجدول رقم (٧) إلى توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب المدة الزمنية، حيث نجد أنه لا توجد مؤسسة للرعاية الاجتماعية والخيرية ما قبل عام ١٣٧٤هـ؛ أي أن النسبة الكاملة (١٠٠٪) من مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية تأسست بعد عام ١٣٧٤هـ. ويمكن إبراز العوامل الاجتماعية التي أسهمت في ذلك، ومنها: أخذ المملكة العربية السعودية بالخطط التنموية ابتداءً من عام ١٣٩٠هـ، والوفورات المالية الناجمة عن زيادة عوائد المملكة، والتنوع السكاني في مدينة الرياض، وتطور التعليم، والانفتاح على الثقافات والمجتمعات الأخرى، والدعم الذي حظيت به مدينة الرياض من الدولة بصفتها عاصمة الدولة. كما قد يرجع هذا للتغير الذي حدث في إمارة مدينة الرياض بتولي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز إمارة منطقة الرياض، خاصة وأن الملك سعود -رحمه الله - كلفه برئاسة أول مؤسسة يتم تأسيسها في مدينة الرياض، وهي صندوق البر، وكذلك يمكن إرجاع عدم وجود مؤسسات اجتماعية؛ لتأخر إنشاء وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حتى عام ١٣٨١هـ.

جدول رقم (٨)
توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب سنوات التأسيس

سنوات التأسيس	ك	٪
قبل ١٣٨٠هـ	٥	٤,٧
من ١٣٨٠هـ إلى ما قبل ١٣٩٠هـ	١١	١٠,٢
من ١٣٩٠هـ إلى ما قبل ١٤٠٠هـ	١٦	١٥,١
من ١٤٠٠هـ إلى ما قبل ١٤١٠هـ	١١	١٠,٢
من ١٤١٠هـ إلى ما قبل ١٤٢٠هـ	٢٤	٢٢,٤
من ١٤٢٠هـ وما بعدها	٤٠	٣٧,٤
الإجمالي	١٠٧	١٠٠

يشير الجدول رقم (٨) إلى توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب سنوات التأسيس، حيث جاء في المرتبة الأولى من ١٤٢٠هـ وما بعدها بما نسبته (٣٧,٤٪)، وفي المرتبة الثانية الفترة من عام ١٤١٠هـ إلى ما قبل ١٤٢٠هـ، بما نسبته (٢٢,٤٪)، وفي المرتبة الثالثة الفترة من عام ١٣٩٠هـ إلى ما قبل عام ١٤٠٠هـ بما نسبته (١٥,١٪)، وفي المرتبة الرابعة الفترة من عام ١٤٠٠هـ إلى ما قبل عام ١٤١٠هـ بما نسبته (١٠,٢٪)، والفترة من عام ١٣٨٠هـ إلى ما قبل عام ١٣٩٠هـ بما نسبته (١٠,٢٪)، وفي المرتبة الخامسة ما قبل عام ١٣٨٠هـ بما نسبته (٤,٧٪). ونرى أن ما ينطبق على تفسيرنا للجدول رقم (٧) يمكن أن يكون أساسا؛ لتركز مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في تلك الفترات. ويدل ذلك على أن الاهتمام كان واضحا في تنمية القطاع الاجتماعي لمدينة الرياض.

جدول رقم (٩)

توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب مجال عملها

الترتيب	التصنيف	ك	٪
١	متعدد	٢٩	٢٧,٦
٢	إيوائي	٢٤	٢٣
٣	تخصصي	٢٢	٢٠
٤	إغاثي	١٨	١٧,١
٥	خيري	١٤	١٢,٣
	الإجمالي	١٠٧	١٠٠

يشير الجدول رقم (٩) إلى توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب مجال عملها حيث جاء في المرتبة الأولى المؤسسات المتعددة المجالات بما نسبته (٢٧,٦٪)، وفي المرتبة الثانية المؤسسات

التي تعمل في المجال الاجتماعي الإيوائي بما نسبته (٢٣٪)، وفي المرتبة الثالثة المؤسسات ذات المجال التخصصي بما نسبته (٢٠٪)، وفي المرتبة الرابعة المؤسسات التي تعمل في المجال الإغاثي بما نسبته (١٧,١٪)، وفي المرتبة الخامسة المؤسسات التي تعمل في المجال الخيري بما نسبته (١٢,٣٪). وهذا يؤكد أن الجهات المسؤولة عن تراخيص تلك المؤسسات راعت ضرورة تنوع مجالات عمل تلك المؤسسات، وعدم تركزها في مجال واحد، حتى تتحقق الأهداف المرجوة منها. كما أن ذلك قد يكون لتنوع أعمال الخير والبر في الشريعة الإسلامية وتعدد مجالاته وأبوابه.

جدول رقم (١٠)

توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب التصنيف

الترتيب	التصنيف	ك	٪
١	مؤسسات ومراكز اجتماعية وإيوائية	٢٩	٢٧,١
٢	مؤسسات خيرية	٢٨	٢٦,٢
٣	هيئات أو لجان خيرية إغاثية	١٦	١٥
٤	مراكز متخصصة	١٤	١٣
٥	مكاتب خاصة	١١	١٠,٣
٦	جمعيات خيرية	٩	٨,٤
	الإجمالي	١٠٧	١٠٠

يشير الجدول رقم (١٠) إلى توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب التصنيف، حيث جاء في المرتبة الأولى المؤسسات والمراكز الاجتماعية والإيوائية الحكومية بما نسبته (٢٧,١٪)، وفي المرتبة الثانية المؤسسات الخيرية بما نسبته (٢٦,٢٪)، وفي المرتبة الثالثة الهيئات واللجان الخيرية الإغاثية بما نسبته (١٥٪)، وفي المرتبة

الرابعة المراكز المتخصصة بما نسبته (١٣٪)، وفي المرتبة الخامسة المكاتب الخيرية الخاصة بما نسبته (١٠,٣٪)، وفي المرتبة السادسة الجمعيات الخيرية بما نسبته (٨,٤٪). ويمكن أن يرجع ذلك إلى أن الرعاية الاجتماعية قائمة بالدرجة الأولى على مؤسسات الدولة، ثم مساندة المؤسسات الخيرية التطوعية، كما أن زيادة أعداد المؤسسات الخيرية تعود إلى مرجعية المجتمع السعودي المتمثلة في الشريعة الإسلامية التي تدفع الكثيرين إلى إنشاء مؤسسات خيرية، أو الإسهام في تأسيس جمعيات خيرية والتي قد تكون بدورها مصرفًا للزكوات والصدقات.

جدول رقم (١١)

توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب الفئات

الترتيب	الفئات	ك	٪
١	جميع الفئات الخاصة	٣٦	٣٣,٦
٢	معاقون	٢٢	٢٠,٥
٣	منكوبون	١٦	١٥
٤	أسرة وطفولة	٧	٦,٥
٥	مرضى	٦	٥,٦
٦	أيتام	٥	٤,٧
٧	منحرفون	٥	٤,٧
٨	مسنون	٥	٤,٧
٩	فئات أخرى	٥	٤,٧
	الإجمالي	١٠٧	١٠٠

يشير الجدول رقم (١١) إلى توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب الفئات، حيث جاء في المرتبة الأولى المؤسسات التي تخدم جميع الفئات الخاصة بما نسبته (٣٣,٦٪)، وفي المرتبة الثانية

المؤسسات التي تخدم المعوقين بما نسبته (٢٠,٥٪)، وفي المرتبة الثالثة المؤسسات التي تخدم فئات المنكوبين بما نسبته (١٥٪)، وفي المرتبة الرابعة جاءت المؤسسات التي تخدم فئات الأسرة والطفولة بما نسبته (٦,٥٪)، وفي المرتبة الخامسة المؤسسات التي تخدم فئات المرضى بما نسبته (٥,٦٪)، وفي المرتبة السادسة تساوت المؤسسات التي تخدم فئات الأيتام، وفئات المنحرفين، والمؤسسات التي تخدم المسنين، والمؤسسات التي تقدم خدماتها لفئات أخرى، وهي المؤسسات التي تعمل في المجالات التعليمية والفكرية والثقافية بما نسبته (٤,٧٪) لكل من تلك الفئات. ونلحظ من الجدول تعدد الفئات التي تشملها خدمات مؤسسات الرعاية الاجتماعية، واشتمالها على جميع الفئات الخاصة المحتاجة للمعونة بكل أشكالها، ويمكن أن يكون ذلك لاعتماد معظم مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية على التصنيف الشرعي للفئات المستحقة للزكاة والصدقات.

جدول رقم (١٢)

توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب نوع الخدمة

الترتيب	نوع الخدمة	ك	٪
١	خدمات متعددة	٤٨	٤٥
٢	مالية	١٧	١٦
٣	أجهزة	١٥	١٤
٤	عينية	١٢	١١
٥	بحثية وعلمية وتوعوية	٩	٨
٦	فكرية وثقافية	٣	٣
٧	إسكان	٣	٣
	الإجمالي	١٠٧	١٠٠

يشير الجدول رقم (١٢) إلى توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب نوع الخدمة، حيث جاء في المرتبة الأولى المؤسسات التي تقدم خدمات متعددة بما نسبته (٤٥٪)، وفي المرتبة الثانية المؤسسات التي تقدم خدمات مالية بما نسبته (١٦٪)، وفي المرتبة الثالثة المؤسسات التي تقدم الأجهزة المختلفة بما نسبته (١٤٪)، وفي المرتبة الرابعة المؤسسات التي تقدم خدمات عينية (أطعمة، ملابس، خيام...) بما نسبته (١١٪)، وفي المرتبة الخامسة المؤسسات التي تقدم خدمات بحثية وعلمية وتوعوية بما نسبته (٨٪)، وفي المرتبة السادسة المؤسسات التي تقدم خدمات فكرية وثقافية بما نسبته (٣٪)، وكذلك المؤسسات التي تقدم خدمات إسكانية بالنسبة نفسها، وقدرها (٣٪). وهذا التنوع في الخدمات يمكن إرجاعه لتعدد تصنيفات المؤسسات، كما في الجدول رقم (١٠)، وتنوع الفئات المفيدة منها كما في الجدول رقم (١١)، والتي لا تتفق فيما بينها على نوع محدد من الخدمات، والمرتبطة بالاحتياجات والمشكلات، وهذا هو الهدف الرئيس لمؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية. وإن كان هناك ضرورة لتنظيم تلك الخدمات منعا للتكرار والازدواج فيما بين تلك المؤسسات.

جدول رقم (١٣)

توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب مصادر التمويل

الترتيب	مصدر التمويل	ك	٪
١	حكومي	٣٢	٣٠
٢	خاص	٣١	٢٩
٣	تطوعي مشترك	٢٨	٢٦
٤	تبرعات	١٦	١٥
	الإجمالي	١٠٧	١٠٠

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

يشير الجدول رقم (١٣) إلى توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب مصادر التمويل، حيث جاء في المرتبة الأولى المؤسسات الممولة من الحكومة بما نسبته (٣٠٪)، وفي المرتبة الثانية المؤسسات الممولة تمويلاً خاصا بما نسبته (٢٩٪)، وفي المرتبة الثالثة مؤسسات تطوعية مشتركة التمويل بما نسبته (٢٦٪)، وفي المرتبة الرابعة المؤسسات الممولة بواسطة التبرعات فقط بما نسبته (١٥٪). وهذا يتفق مع التعريف الرئيس للرعاية الاجتماعية من أنها جهود منظمة تشترك فيها مؤسسات الدولة، والمؤسسات الأهلية. كما يؤكد ذلك تصدي الدولة للرعاية الاجتماعية، وقيامها بواجبها الرئيس، وأن المؤسسات الأهلية لها دورها في دعم جهود الدولة، وطَرْق مجالات جديدة قد لا توفرها الدولة، أو لا توفرها بصورة كاملة. ويتفق ذلك مع الجدول رقم (١٠) في توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية حسب التصنيف، علما بأن الغالبية من مؤسسات الرعاية الاجتماعية هي المؤسسات التي تشرف عليها الدولة.

جدول رقم (١٤)

توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب مكان الخدمات

الترتيب	نطاق الخدمات	ك	٪
١	داخل المملكة	٦٨	٦٣
٢	مشترك	٢٣	٢٢
٣	خارج المملكة	١٦	١٥
	الإجمالي	١٠٧	١٠٠

يشير الجدول رقم (١٤) إلى توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب مكان الخدمات، حيث جاء في المرتبة الأولى المؤسسات التي تعمل داخل المملكة بما نسبته (٦٣٪)، وفي المرتبة

الثانية المؤسسات التي تعمل داخل المملكة وخارجها بما نسبته (٢٢٪)، وفي المرتبة الثالثة المؤسسات التي تعمل خارج المملكة فقط بما نسبته (١٥٪). وهذا ربما يأتي انطلاقـا من واجب الدولة تجـاه أبنائهـا بالدرجة الأولى، كما يأتي انطلاقا من القاعدة الشرعية: "الأقربون أولى بالمعروف"، مع وجود مجال للمساعدة والمعونة خارج المملكة. كما قد يرجع وجود نسبة من المؤسسات التي تعمل خارج المملكة لقيام المملكة العربية السعودية ـ وبتشجيع من ولاة الأمر ـ بواجبها الديني تجاه إخوانها المسلمين الذين قد يتعرضون لنكبات ومصائب وظروف بيئية وإنسانية تجعل بعضهم بحاجة للدعم والإغاثة.

جدول رقم (١٥)

توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب التبعية الإدارية

الترتيب	التبعية الإدارية	ك	٪
١	حكومية	٤٧	٤٤
٢	نشاط أهلي مؤسسي	٣٢	٣٠
٣	نشاط أهلي مستقل	٢٨	٢٦
	الإجمالي	١٠٧	١٠٠

يشير الجدول رقم (١٥) إلى توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب التبعية الإدارية، حيث جاء في المرتبة الأولى المؤسسات والمراكز الحكومية بما نسبته (٤٤٪)، وفي المرتبة الثانية مؤسسات النشاط الأهلي المؤسسي بما نسبته (٣٠٪)، وفي المرتبة الثالثة مؤسسات النشاط الأهلي المستقل بما نسبته (٢٦٪).

أهم النتائج:

وفي ضوء ما سبق ندرك أن الرياض لم تستسلم لوضعها الجغرافي؛ إذ امتلكت المدينة من خلال إدارتها الحديثة مقومات القدرة على الحركة والنمو والتطور في مختلف المجالات، ويؤكد إنشاء الهيئة العليا لتطوير المدينة على مدى استشعار التوقعات والتخطيط السليم للوصول بالمدينة إلى المستوى الذي يليق بها بصفتها عاصمة لبلاد الحرمين الشريفين، ومن أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها:

١ - أن عدد مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض بلغ (١٠٧) مؤسسات مصنفة في ستة تصنيفات (جمعيات خيرية، مؤسسات ومراكز اجتماعية وإيوائية، مؤسسات خيرية، مراكز متخصصة، هيئات ولجان خيرية إغاثية، المكاتب الخيرية الخاصة).

٢ - تنوع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض، واشتمالها على عدد كبير من الخدمات المتنوعة لنماذج الرعاية الاجتماعية المؤسسية؛ إذ تضم الرياض جميع أشكال المؤسسات المعتمدة على نظام الرعاية الاجتماعية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ولا توجد مدينة أخرى اشتملت على هذا العدد من مؤسسات الرعاية سواء من حيث الكم أو الكيف.

٣ - تعدد الفئات المشمولة بنظام المساعدات الاجتماعية في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية؛ لتشمل الفئات المشمولة بنظام الزكاة والصدقات في الشريعة الإسلامية، وكذلك جميع الفئات المصنفة لدى منظمات الرعاية الاجتماعية الدولية.

٤ - تميزت الرياض بوجود مراكز متخصصة لا توجد في مدن أخرى من مدن المملكة العربية السعودية، كمركز أبحاث الإعاقة، ومركز

التأهيل المشترك، والأجهزة التعويضية، والأطراف الاصطناعية للمعاقين، ومشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري، ومركز الأمير سلمان للكلى، ومركز الأمير سلمان الاجتماعي، ومركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة.

٥ - تميزت مدينة الرياض بزيادة في أعداد الجهات الخيرية العائلية، التي إما تحمل اسم مؤسسة، أو مكتب خيري خاص، حيث بلغ عددها (٢٥) جهة خيرية عائلية.

٦ - اتساع حجم المجال الجغرافي لعمل مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض إذ تشمل العالم أجمع.

٧ - بدأت الرعاية الاجتماعية الخيرية المؤسسية في عام ١٣٧٤هـ، أي أن جميع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية تأسست بعد هذا العام، وهو العام الذي تولى فيه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز إمارة منطقة الرياض، أي أنه لم يكن هناك أي مؤسسة للرعاية الاجتماعية والخيرية قبل ذلك العام.

٨ - تبين من خلال ما تقدم توزيع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية حسب سنوات التأسيس، ومجال العمل، والفئات المخدومة، ونوع الخدمات المقدمة، وحسب مصادر التمويل والتبعية الإدارية؛ مع بيان ترتيبها أحيانا.

خامسا: من خلف تلك المنجزات؟ ولمن الدور الرئيس فيما تحقق؟

لكل مدينة في العالم قيادتها الإدارية، التي يمكن أن تحدد وجهتها، وترسم سياستها نحو الرقي والتقدم في مختلف المجالات؛ لذلك نجد الكثير من المدن على مستوى العالم امتازت بصفات محددة، هذه الصفات لا شك أنها تعبر عمّا ترغبه قيادات تلك المدن لمدنها من تميز معين. والرياض تميزت - ولله الحمد - بصفات عدة في مجال التطور والنمو ومظاهر التحديث المختلفة. ولكن تعد

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

ظاهرة الرعاية الاجتماعية والخيرية واضحة المعالم لهذه المدينة، فلمن يمكن أن نقول: إن له الفضل بعد فضل الله عز وجل؟ فمن أبجديات علم الإدارة أن الإنجازات تسند لقيادة العمل، بصفته من يوفر الجو الملائم لتحقيق الإنجاز، وهذا بالطبع هو قائد العمل الفعلي؛ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض بصفته بعد توفيق الله - عز وجل - هو السند الأول لتلك الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية في مدينة الرياض، وأشرف بنفسه على إنشائها، وتتبع مسيرتها وشاركها، ودعمها بالكثير والكثير، وسيتم تناول مآثره الشخصية على العمل الاجتماعي والخيري، والجوائز والدروع التكريمية التي تشرف بحصوله عليها؛ نتيجة لدعمه لمسيرة العمل الاجتماعي والخيري في مدينة الرياض. فتاريخ الأمير سلمان بن عبدالعزيز مع العمل الاجتماعي الخيري قد نسميه مسيرة مشتركة لكليهما؛ أي للأمير نفسه وللعمل الاجتماعي والخيري، فهما كما يقول أحد رجال الأعمال ممن عاصروا الرياض في فترات زمنية مبكرة، لا يذكر أحدهما دون الآخر.

الأمير سلمان هو السند الأول للجمعيات والمؤسسات الاجتماعية في مدينة الرياض

ويمكننا - بكل موضوعية - أن نعرف الدور الرئيس للأمير سلمان في نمو مؤسسات الرعاية الاجتماعية من ثلاثة جوانب:

الأول: الجانب التاريخي: إذ إن بداية الأمير سلمان بن عبدالعزيز مع العمل الخيري قديمة جدا تصل إلى بداية توليه إمارة منطقة الرياض، حيث عهد إليه الملك سعود - رحمه الله - الإشراف على صندوق البر بالرياض عام ١٣٧٤هـ، وهو العام الذي تولى فيه سموه إمارة مدينة الرياض، أي أن عمره كان حينها عشرين عاما، إذ إن الأمير سلمان من مواليد ١٣٥٤هـ، وعلى الرغم من وجود بعض الوثائق التي تدل على وجود رعاية اجتماعية في المملكة العربية السعودية، إلا أنها لم تكن رعاية مؤسسية، وإن وجدت فهي في

منطقة الحجاز تحديدا[١٢٥]، كما تولى سموه اللجان الإغاثية؛ لنصرة شعوب العالم العربي والإسلامي في السبعينيات الهجرية، وتحديدا ابتداء من عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، وهذا يبين العمق التاريخي للرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض من جهة، والارتباط بين طرفي العلاقة؛ أي بين الأمير سلمان بن عبدالعزيز والعمل الاجتماعي والخيري.

الثاني: الجانب الشخصي: إن إنشاء معظم مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض كان دائما ما يتصدر اسم الأمير سلمان بن عبدالعزيز أول الأسماء الموقعة على بيان طلب الإنشاء، وهو دائما ما يرفع الخطاب للجهات العليا لأخذ الموافقات والاعتمادات وإجراءات التسجيل، ووجوده سهّل تسجيل معظم الجمعيات.

الثالث: جانب المسؤولية: حيث إن الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، ورئيسٌ للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض؛ فإن إنشاء أو افتتاح أي مشروع جديد في المدينة، أو المنطقة مهما كان نوعه يجب أن يحظى بإذنه وموافقته التي تعد هي البداية لإكمال التنفيذ من عدمه، إضافة إلى ثقة ولي الأمر بقدرة الأمير سلمان بن عبدالعزيز العملية في تكليفه مباشرة برئاسة معظم اللجان الخيرية الإغاثية التي يتم تأسيسها لظروف تمر بها دولة من الدول العربية أو الإسلامية.

ويمكن التأكيد على الدور الرئيس للأمير سلمان بن عبدالعزيز في قيام مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية، وفي ضوء البيانات التي سبق أن عرضنا لها عند حديثنا عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في مدينة الرياض في النقاط الآتية:

---

(١٢٥) الباز، مرجع سابق، (١٤٢١هـ).

١ - وجود اسم الأمير سلمان بن عبدالعزيز في معظم بيانات المؤسسين والداعمين لإنشاء تلك المؤسسات.

٢ - أن جميع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية أنشئت بعد عام ١٣٧٤هـ؛ أي بعد تولي سموه إمارة منطقة الرياض.

٣ - تمتلك مدينة الرياض الريادة إزاء مدن المملكة الأخرى في مجال العمل الاجتماعي والخيري، وهو منجز بكل المقاييس يرجع فضله إلى الله عز وجل، ثم إلى قيادة المدينة ذاتها ممثلة في أميرها.

٤ - أن كثيرا من مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية تحمل اسم الأمير سلمان بن عبدالعزيز.

٥ - رئاسة سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز لمجالس الإدارة أو مجالس الأمناء في العديد من مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية، سواء أكانت رئاسة مباشرة، أو رئاسة شرفية.

٦ - أن معظم من وضع حجر الأساس لأماكن مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية هو الأمير سلمان بن عبدالعزيز.

٧ - أن الأمير سلمان بن عبدالعزيز دائما ما يكون أول المبادرين لأي فعل اجتماعي - مهما رآه الآخرون صغيرا - بكل صوره وأشكاله، ومن أبسطها تبني سموه لحملات جمع التبرع بالدم، من مقر إمارة منطقة الرياض، وأن يكون هو السباق لفعل ذلك، حيث شاهدنا ذلك سبع مرات كان الأمير سلمان أول من يفتتح حملة التبرعات بالدم وذلك في أعوام: (١٤٠٧، ١٤٠٩، ١٤١١، ١٤١٣، ١٤١٥، ١٤٢١هـ).

٨ - استقبال الأمير سلمان بن عبدالعزيز لمعظم الفئات المفيدة من خدمات مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية، كالأيتام والمسنين ومرضى الكلى والمعاقين وغيرهم في مختلف المناسبات.

٩ - حضور الأمير سلمان بن عبدالعزيز العديد من مناشط وبرامج مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية، فقلما يمر عام دون أن يقوم سموه بزيارة لجميع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية.

١٠ - متابعة سمو الأمير سلمان قضايا ومشكلات مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية وإصداره العديد من التعاميم التي تؤكد حرصه على استمرارية العمل في تلك المؤسسات.

١١ - أن معظم حملات جمع التبرعات التي تقوم بها معظم مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية خاصة الجمعيات الخيرية والمراكز المتخصصة تحظى بخطاب بتوقيع سموه يجد صداه لدى الشركات والمؤسسات، للعلاقة الوثيقة التي تربط سموه بقطاع رجال الأعمال، والتقدير المتبادل بينهم؛ إذ يعد الأمير سلمان بن عبدالعزيز صديقا ودودا لهم، وله اليد الطولى في النمو التجاري والاستثماري لمدينة الرياض، وكان لهذا أيضا دوره في إنشاء المكاتب الخيرية الخاصة لرجال الأعمال، ولعلنا في ذلك نرى الإحساس القياديّ المبكر بأهمية دور رجال الأعمال في مسيرة العمل الخيري.

١٢ - معايشة سموه منذ وقت مبكر لنكبات العالم العربي والإسلامي؛ مما جعل الرياض - ومنذ تاريخ طويل - في مصاف المدن الرئيسة في دعم صمود أبناء الأمتين العربية والإسلامية، والتخفيف عنهم فيما تعرضوا له من مصائب ونكبات. فيكفي أن الرياض هي صاحبة السبق، وأميرها صاحب القول لاسمٍ شعار أطلق في دعم القضية الفلسطينية، وهو شعار (ادفع ريالاً تنقذ عربيا).

١٣ - مبادرة سموه في العديد من المناسبات إلى فتح باب التبرعات بمبلغ شخصي من قبل سموه، ومخاطبته لرجال الأعمال للتبرع

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

مباشرة، فبعض الجمعيات جمعت في ليلة واحدة أكثر من (١٠٠) مليون ريال، قد يتعذر جمعها لولا توفيق الله عز وجل، ثم رعاية سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز نشاطها.

١٤ - الأوسمة والدروع التكريمية التي حصل عليها سموه من قبل العديد من الجمعيات الخيرية واللجان والهيئات الإغاثية؛ وفاء منها لسموه وأياديه البيضاء في دعم مسيرتها، ومن تلك الأوسمة التي حصل عليها سموه نظير رعايته وخدمته مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية:

- جائزة جمعية الأطفال المعوقين للخدمات الإنسانية عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- درع الأمم المتحدة للتقليل من آثار الفقر في العالم، سلم لسموه في احتفال أقامه المكتب الإنمائي للأمم المتحدة بالرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- وسام البوسنة والهرسك الذهبي عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- وسام نجمة القدس الشريف عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- جائزة رائد العمل الاجتماعي في المملكة عام ١٤٢٣هـ من الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.
- عدد كبير من دروع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية التي قدمت لسموه في العديد من المناسبات التي يرعاها سموه لجميع مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية بالرياض، وهي كثيرة ومن الصعب إحصاؤها، حيث لا يخلو عام إلا ويهدى لسموه عدد كبير من تلك الدروع.

١٥ - قبول سموه الفوري والمباشر لرعاية أي نشاط لأي مؤسسة للرعاية الاجتماعية والخيرية، فهو كما يقول أحد أقرب المقربين منه ابنه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان: إنه يجد

سعادة كبيرة وهو يفتتح أو يرعى نشاطا اجتماعيا أو خيريا لأي مؤسسة للرعاية الاجتماعية، بل يقول: لدى الأمير سلمان بن عبدالعزيز قدرة فائقة في السبق نحو الخير والأعمال الإنسانية. ولعل هذا يعفينا في التفكير في سبب المبادرات الخيرية التي يقوم بها أبناء سموه، ودعمهم، وإشرافهم على الجمعيات الخيرية في مدينة الرياض، كما لقب سموه بأنه مؤسسة خيرية مستقلة بذاتها.

١٦ - إصدار مجلس منطقة الرياض العديد من القرارات التي تدعم مسيرة العمل الاجتماعي والخيري، وتوجيه سموه أمانة مدينة الرياض إلى منح معظم مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية أراضي بالمجان لبدء مناشطها وخدماتها.

دليل المجلات السعودية المحكمة

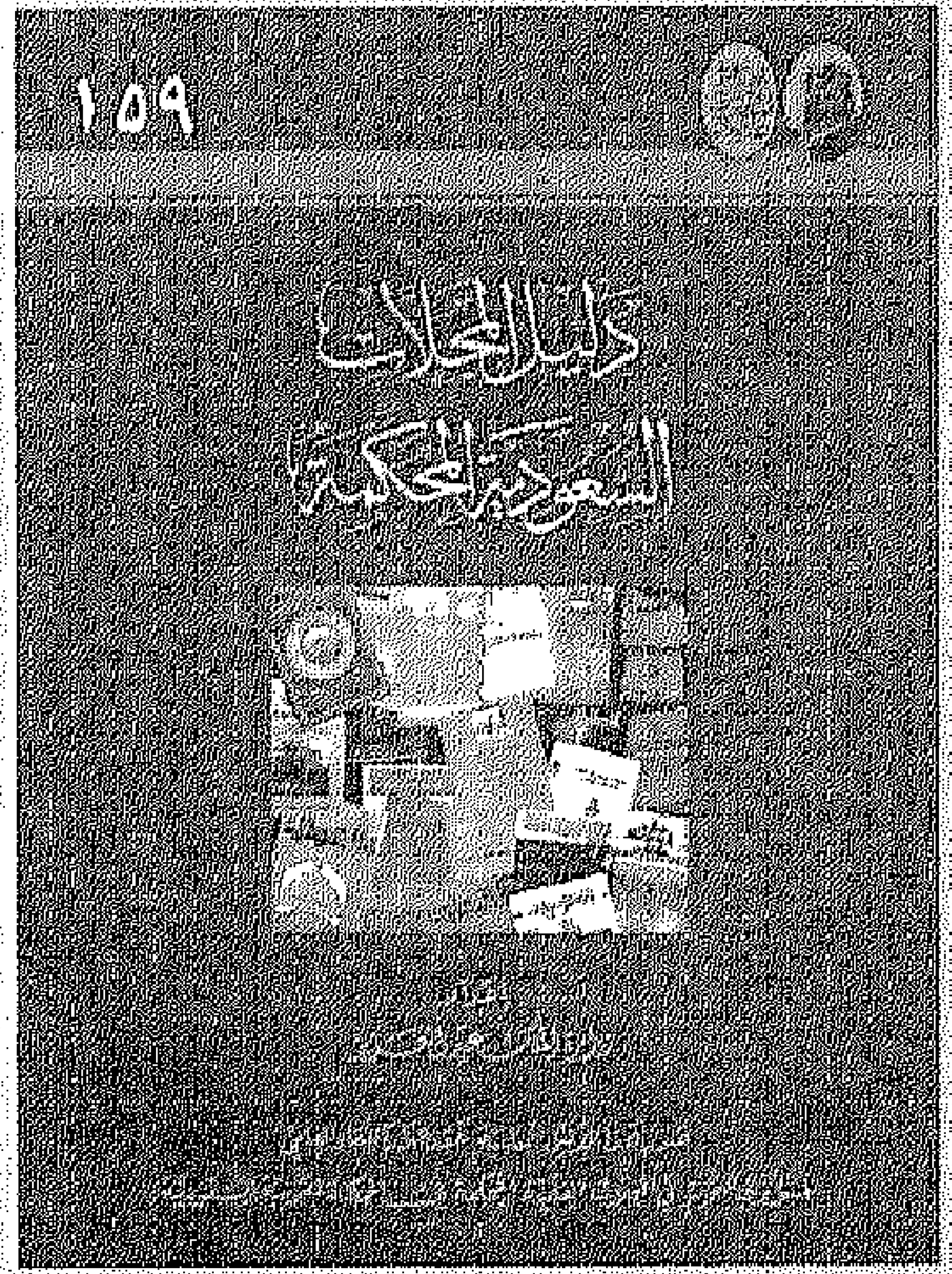
إعداد

دارة الملك عبدالعزيز

إشراف

أ. د. سالم بن محمد السالم

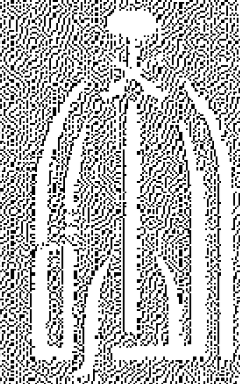
٣١٨ صفحة



يعرض هذا الدليل المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية بتقديم معلومات عامة عن كل مجلة، وإشارة إلى طريقة صدورها، والأهداف المرسومة لها واهتماماتها الموضوعية، ولغة نشرها، ونطاق توزيعها، وطريقة التحكيم العلمي فيها وهيئتها الاستشارية، ومصادر الدعم المالي لها.

وقد بلغ عدد المجلات العلمية المحكمة التي ضمها هذا الدليل أربعًا وستين مجلة، رتبت بطريقة هجائية بعنوان المجلة، وسرد تحتها المعلومات المهمة التي تخدم الباحث الذي يريد الانتفاع من تلك المجلات.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز



ص ب ٢٩٤٥ الرياض ١١٤٦١ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ - ٤٠٢١٦٤٠ فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد الكتروني info@darah.org.sa

المظاهر العلمية لعاصمة الدعوة السلفية وآثارها

د. علي بن عبدالعزيز الشبل
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ارتبط وجود البشر حول موارد المياه، إذ بالماء حصول الحياة كما هي سنة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾ [النور: ٤٥]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ولما كان وادي حنيفة من أشهر أودية نجد، ويمثل مع روافده المتعددة مورداً مائياً مهماً، استقرت عنده مجموعات سكانية عدة على مرِّ التاريخ، وأول من عرف من سكانه قبائل (طسم) و(جديس) من العرب البائدة حتى سكنها عُبيد بن ثعلبة الحنفي وبنو حنيفة، ثم توارد عليهم الناس بما عرف في التاريخ الجغرافي بمنطقة حجر أو اليمامة، وأبرز علاماتها الجبال العالية المشمخرة كالسيوف.

وقد ورد ذكرها في الشعر الجاهلي على لسان الشاعر عمرو بن كلثوم في معلقته بقوله(١):

وأعرضت اليمامة واشمخرت   كأسياف بأيدي مصلتينا

على أن الباحثين في منطقة اليمامة جغرافياً وتاريخياً وسّعوا دائرتها، حتى شملت أكثر منطقة نجد والحجاز، مما هو محل بحث

---

(١) انظر: شرح القصائد (المعلقات) العشر، للتبريزي (٥٠٢هـ)، ت: محمد منير الدمشقي مكتبة صبيح، القاهرة، ص ٢٢٤. و"صحيح الأخبار" لابن بليهد - ط مصر، و"صفة الجزيرة" للهمداني (٣٣٤هـ)، دار اليمامة، ت: محمد الأكوع.

ودراسة بين الباحثين والمهتمين، وليس تحت كثير منه طائل يذكر(٢)، ثم إنه ما زالت تنمو الحواضر السكانية حول الوادي ورياضه إلى أن تكونت قريتان هما: مقرن ومعكال. وهما أساس تكوين مدينة الرياض الحديثة، والتي هي الدولة السعودية في طورها الثاني، والتي أضحت عاصمة المملكة العربية السعودية.

وتذكر مصادر التاريخ أن شريف مكة أبانمي غزا نجداً، وحاصر بلدة معكال سنة ٩٨٦هـ ومعه نحو خمسين ألف مقاتل، فأغار على البلدة وأهلها، كما ذكره العصامي في تاريخه(٣).

والبلدة الأخرى: بلدة مقرن والتي اشتمل عليها الآن قلب مدينة الرياض، وفيها عدد من العلماء قبل ظهور دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب، كما نوَّه عن ذلك المؤرخ والفقيه أحمد بن محمد المنقور (١١٢٥هـ) حين زار بلدة مقرن خمس مرات لأخذ العلم عن شيخها الشيخ عبدالله بن ذهلان(٤).

إن هاتين البلدتين التاريخيتين كونتا تحالفاً في مجالات الحياة اقتضته الظروف، نشأ عنه ما عُرف بمدينة الرياض بعد ذلك؛ ولذا

---

(٢) ينظر إلى كتاب "معجم اليمامة"، عبدالله بن خميس، مطبعة الفرزدق بالرياض، ١٣٩٨هـ. فإنه أوفى المعاصرين تتبعاً للموضوع. وكتاب "صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار"، محمد بن عبدالله بن بليهد، طبع أنصار السنة بالقاهرة سنة ١٣٧٠هـ. و"مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ"، حمد الجاسر (١٤٢٣هـ)، وله طبعتان: نشرة دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦هـ. وطبعة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٤٢١هـ، و"بلاد العرب"، الأصبهاني، ت: الجاسر والعلي، دار اليمامة، ١٣٨٨هـ.

(٣) انظر: سمط النجوم العوالي، عبدالملك العصامي المكي (١١١١هـ) تصوير بيروت ٣٦٨/٤، وما بعدها، وعنه نقل كثير من الباحثين والمؤرخين من بعده ومن المعاصرين.

(٤) انظر: تاريخ المنقور (١١٢٥هـ)، ت: د. عبدالعزيز الخويطر، ط الرياض، ١٣٩٠هـ، ص ٥٩. وكتابه الحافل بتاريخ المنطقة ونهضتها العلمية "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة"، أحمد المنقور (١١٢٥هـ)، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٣٨٠هـ. وترجمة ابن ذهلان والمنقور وغيرهما من علماء البلدة كأحمد بن مشرف وعبدالرحمن بن بليهد وسليمان بن شمس وابن ربيعة وغيرهم مشهورة في كتب التراجم ويطول المقام بعرضها.

يتناقل الناس هذا البيت من الشعر النبطي في تاريخ الرياض جغرافياً، وهو قولهم:

يا ما حلا والشمس بادٍ شفقها　　ضرب الهنادين بين مقرن ومعكال

على أن اسم الرياض هو في مفردته جمع تكسير روضة، حيث تترامى الرياض ومواردها من الأودية إلى هذا المكان وتحيط به، فثمة روضة بنبان، والجنادرية، والمعذر، والسلي، وسلطانة... مع أودية البطحاء (الوتر)، ووادي نمار، ووادي الأيسن، والباطن، مع الوادي الشهير والكبير وادي حنيفة (العَرض).

وكانت الدرعية - وهي بلدة شمال الرياض، وأضحت الآن من ضواحيه - عاصمة الدولة السعودية، ولا سيما بعد مناصرة آل سعود لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية الإصلاحية، ولكن طالت الدرعية يدُ العبث والتخريب والخنق من قوات محمد علي باشا، بقيادة ابنه إبراهيم، فهجم عليها سنة (١٢٣٣هـ) هجمة شرسة، تركها على حال من الدمار والخراب وحالة من السوء، ما طفحت بوصفه كتب التاريخ النجدي وغيره من الكتب المعاصرة.

حتى إذا أراد الله للدولة السعودية قياماً ثانياً هيأ للإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود إعادة تأسيس الدولة السعودية، فاستعاد الرياض سنة (١٢٤٠هـ)، واتخذها عاصمة لدولته الفتية، وبنى بها جامعها القديم والكبير - والذي سُمي بعدُ باسمه: جامع الإمام تركي بن عبدالله - وهو مورد العلم والعلماء ومصدره في الرياض بعدئذ. فكانت الرياض منذ ذلك الوقت عاصمة للدولة السعودية في طورها الثاني، ثم الثالث، واشتملت على لم شمل الدعوة السلفية بمن قدم على الإمام تركي بن عبدالله من علماء الدعوة وأئمتها، ولا سيما لما قدم عليه من مصر الشيخ المجدد الثاني: عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، بعد أن نزل في طريقه عنيزة

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

قاعدة القصيم، وقد وصف المؤرخ عثمان بن بشر فرحة الإمام تركي بن عبدالله، وفرح الناس بمقدمه ما سطره في تاريخه "عنوان المجد" لما قال في سنة (١٢٤١هـ): "وفيها أقبل الشيخ العالم النحرير... الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب متع الله المسلمين بحياته، وأفاض عليهم من علومه وبركاته. فقدم على الإمام تركي بن عبدالله - قدس الله روحه - من مصر، ففرح به، وأكرمه غاية الإكرام، واغتبط به المسلمون الخاص منهم والعام، وقاموا بما يستحق من الإعظام، وبذل نفسه للطالبين، وانتفع بعلمه كثير من المستفيدين..."(٥).

ثم أقبل الأمير الشجاع فيصل ابن الإمام تركي هارباً من مصر، بعدما أخذته الجيوش المصرية مع أبيه، فأقبل على أبيه في الرياض سنة (١٢٤٣هـ)، ثم تتابع فيها العلماء والأمراء، وكان مقدم الشيخ المحقق عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن بن حسن على أبيه قادماً من مصر سنة (١٢٦٤هـ) فتحاً وسبباً آخر، وقدم معه بكتب كثيرة. وساعد أباه في التدريس والقضاء، والتف حولهما طلاب العلم، ورحلوا إليهما من أقطار الجزيرة، ما أعاد للرياض زهرتها بعد الدرعية، فكانت هذه بدايات النهضة العلمية المباركة في الرياض، وتبوّئها ريادة الدعوة السلفية الإصلاحية وقيادتها، وكونها بعد ذلك بحق عاصمة للدعوة وللدولة السعودية السلفية، على رغم محاولات الجيوش العثمانية الغازية، ومحاولات التفكك والتنازع السياسي، بل والديني في تلك الفترة من أواخر القرن الثالث عشر، ولكن الله سلَّم.

---

(٥) عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر (١٢٩٠هـ)، ت: عبدالرحمن آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ط ٤، ١٤٠٣هـ، ٢/٤١-٤٢. وهو شاهد عيان لما ذكر. وينظر "تاريخ بعض الحوادث في نجد" لابن عيسى (١٣٤٣هـ) دار اليمامة.

أولاً: مظاهر النهضة العلمية لعاصمة الدعوة السلفية

لما أمن الناس في عهد الإمام تركي بن عبدالله في الرياض، وتوافد إليها العلماء وطلاب العلم، وأضحت مركزاً سياسياً للدولة السعودية، وصارت منار دوحة علمية للدعوة السلفية التي تبنتها الدولة السعودية، حتى ظهر هذا في كتابات الرحالة والجواسيس في زياراتهم للجزيرة العربية، من وصف الرياض وبعض بلدان نجد بالمركز الديني، ووصف أهلها بالمسلمين المتشددين(٦).

وكان لهذا مظاهر وشواهد تُبينه وتُظهره هذه الدراسة، ومن هذه المظاهر هي:

١ - المساجد والجوامع

لم تزل مساجد المسلمين منذ عهد النبي ﷺ مجمعاً للمسلمين، وملتقى لأهل العلم: علماء ومتعلمين، ومهداً لبث العلم والتوجيه، ورفع الجهل، وهذه خصوصية تميز المساجد لدى أهل الإسلام، ولا تقوم حضارة علمية للمسلمين إلا وتكون المساجد في صدارة شواهدها ومظاهرها. وكذلك الحال بالنسبة للدعوة الإصلاحية، فإنها انطلقت في تأثيرها ونشرها وانتشارها من حلقات العلماء في المساجد.

ولقد نال الرياض من ذلك نصيب وافر، أهَّلها لتبوء صدارة الدعوة السلفية في الجزيرة العربية، بل وفي العالم كله. حيث لم يكد يخلو

---

(٦) ينظر مثلاً "الرياض المدينة القديمة"، وليام فيسي، نشر مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ١٤١٩هـ، ص ٣٢٥. و"ابن سعود ملك الصحراء"، ايف بيسون، ت: عبدالله الديلمي وعبدالله الربيعي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ١٤١٩هـ، ص ١١٧ و ٢٩٩. و"رحلة استكشافية في وسط الجزيرة"، فليب ليبز، ت: محمد الحناش، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ١٤١٩هـ، ص ١٩٧ وما بعدها. و"الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة"، فان درمولين، ويسي آي سي، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٤١٩هـ، ص ١٢٥. و"بعثة إلى نجد"، سانت جون فلبي (عبدالله فلبي)، في مواضع فيها، وتاريخ نجد، أمين الريحاني، ط بيروت - لبنان، دار الجيل. و"رحلات وليم شكسبير"، أحمد العناني، نشر بيروت - لبنان.

مسجد من مساجدها من مجامع للعلماء يُدرِّسون فيها العلم الشرعي من خلال دروس المتون والمختصرات والمطولات من تآليف العلماء والراسخين في فنون العقيدة والتوحيد أو التفسير أو الفقه أو الحديث أو الفرائض والمواريث، مع علوم الآلة كالعلوم العربية من نحو وصرف وإعراب وأصول الفقه والتاريخ. هذا فضلاً عن تعلم كلام الله القرآن: قراءةً وتلاوةً وحفظاً وتجويداً.

ومع انتشار ظاهرة الكتاتيب في المساجد لتعليم الصغار القرآن، ومبادئ التوحيد في الأصول الثلاثة والقواعد الأربع وآداب المشي إلى الصلاة، وجملة من الأحاديث الصحيحة المشهورة التي عليها مدار الإسلام كالأربعين النووية وتتمة الحافظ ابن رجب عليها.

فالمساجد والجوامع عند المسلمين، وفي الجزيرة العربية والرياض عاصمة دولتها ومحضن دعوتها الإصلاحية السلفية، تبوأت مكانة عالية، ورتبة لائقة، جعلتها أبرز مظاهر الدعوة السلفية من الناحية الدينية والناحية العلمية.

كل ذلك تأسٍّ واقتداء بالنبي ﷺ، حيث إنه أول ما قدم المدينة شرع في بناء المسجد الجامع، الذي أضحى منطلق الدعوة للإسلام، ومورد العلم والوحي ومكان نشره، بل وملتقى الوفود وتجهيز الجيوش، والنظر في مصالح الإسلام والمسلمين، وقضاء شؤونهم. وكذا صار الحال في عهد خلفائه الراشدين ثم في دول الإسلام العظام.

هذا ومن أشهر مساجد الرياض وجوامعها التي كانت مقصداً للعلماء وطالبي العلم، ولها مكانة علمية ظاهرة لدى أهل العلم وغيرهم، المساجد الآتية:

أ - مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بحي دخنة:

وحي دخنة يقع غربي الرياض قديماً، وفي قلب الرياض حديثاً، وكان حياً يقطنه العلماء من آل الشيخ وغيرهم، وهو منزل ومسكن

طلاب العلم والإخوان؛ لقربه من العلماء ومجالسهم وحلقاتهم العلمية، ويُعرف المسجد اختصاراً بمسجد دخنة.

وهذا المسجد منسوب للشيخ العالم عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله (١٢٦٥ - ١٣٣٩هـ)، ولحظت أن بعضهم ينسب هذا المسجد للشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١٦٥ - ١٢٤٤هـ)، حيث بناه الشيخ في عام ١١٨٧هـ لما دخل الرياض الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وهو محتمل؛ لأن الشيخ كان يصلي إماماً بمسجد والده بالدرعية نيابة عن والده لما كبر، ثم تولّى مكانه في قيادة الدعوة، ثم رُحِّل إلى مصر في حملة إبراهيم باشا، ومات هناك رحمه الله. علماً بأنه قد أمّ في هذا المسجد، وأقام فيه الدروس، والتف حوله طلاب العلم، وقصدوه من داخل نجد وخارجها، هو الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (١١٩٣-١٢٨٥هـ)، وهو الملقب بالمجدد الثاني، وهو جدُّ الشيخ عبدالله بن عبداللطيف المُسمى المسجد باسمه. ثم خلف الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابنه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن (١٢٢٥-١٢٩٣هـ). هذا وقد تولى إمامة (مسجد دخنة) بعد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف (ت ١٣٣٩هـ) ابنُ أخيه الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مفتي الديار النجدية، حيث تولى الإمامة فيه، والقيام على الدروس العلمية لطلاب العلم: مبتدئين ومتوسطين ومتقدمين، من سنة وفاة عمه الشيخ عبدالله سنة (١٣٣٩هـ)، إلى وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم سنة (١٣٨٩هـ) أي في نحو خمسين سنة.

وقد قام الشيخ محمد بن إبراهيم بالتدريس في هذا المسجد، مع خطابة الجمع والأعياد والمناسبات في الجامع الكبير مصلى العيد هذه المدة؛ مما جعل هذا المسجد يكون في عطائه ونشاطه العلمي كالجامعة العلمية المتخصصة في علوم الشريعة والإسلام.

وكنت أسمع من خواصٍّ تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم، ومنهم الشيخان العالمان: الشيخ عبدالعزيز بن باز (١٤٢٠هـ) والشيخ صالح بن غصون (١٤١٩هـ) أن دروس شيخهما في هذا المسجد كانت مرتبة عقب صلاة الفجر إلى ارتفاع الشمس، وعقب صلاة الظهر إلى قرب العصر، وعقب صلاة المغرب في المتون والمطولات، وتخصيص ما بين العشائين بتدريس الفرائض من خلال النظم المشهور نظم"الرحبية" لموفق الدين محمد بن علي الرحبي الشافعي (٥٧٧هـ)، المبدوء بقوله رحمه الله:

أول ما نستفتح المقالا   بذكر حمد ربنا تعالى

وكان يقوم بالتدريس معاونة للشيخ محمد بن إبراهيم جمع من العلماء، منهم أخوه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم (١٣٨٦هـ)، ولا سيما في الفرائض.

كما درَّس في مسجد دخنة علماء آخرون، ومنهم ممن وفد على الرياض للتعليم في معاهدها وكلياتها، منهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الجكني (١٣٩٣هـ) والشيخ المحدث عبدالرحمن الأفريقي (١٣٨١هـ) والشيخ المحدث حماد بن محمد الأنصاري (١٤١٨هـ) بتكليف من الشيخ محمد بن إبراهيم، هذا مع غيرهم ممن يرى فيهم الشيخ محمد بن إبراهيم الكفاية العلمية والأهلية لنفع الطلبة وإفادتهم.

وكان الطلاب الملازمون للدروس في هذا المسجد بالخصوص أعداداً غفيرة، تتفاوت حسب المدة والوقت، قبل افتتاح المعاهد العلمية والكليات وبعدها، حيث ربما بلغ الحضور خمسمئة طالب علم، أو أكثر.

ولقد سألت شيخنا: صالح بن علي بن غصون - وكان ممن لازم الشيخ محمد بن إبراهيم في دروس المسجد والبيت خاصة - عن المدة التي يستغرقها طالب العلم، للتحصيل عند الشيخ ؟ فأفاد أن

طالب العلم المجد ينتهي في تحصيله من العلم عند الشيخ ابن إبراهيم، ويكون متأهلاً للقضاء في سبع إلى تسع سنوات، وكان هو ممن تأهل عند شيخه في سبع سنوات.

كما أفادني - رحمه الله - أن شيخه كان يعنى بالطلاب الملازمين لدرسه من جهة السكن والإعاشة، وتفقدهم في الكتب وحوائجهم، قبل اتساع الأمور، وتحسن الأوضاع الاقتصادية، كما كان يعنى بتحصيل الطلاب العلمي من جهة المحفوظات، وفهم المشروحات؛ فيعقد لهم جلسات المذاكرة والمراجعة شهرياً، حيث يكلف كبار طلبته بذلك، على طريق الاختبار والمذاكرة والسؤال. وقد أخبرني الشيخ صالح بن غصون أنه اختبر وذاكر عند الشيخ عبدالله بن حميد وعند الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمهما الله. وهذا يدل على عناية المشايخ في الرياض بطلابهم، وتتبع مدى تحصيلهم واستيعابهم للدروس العلمية المتنوعة. كما يدل على تميز التعليم، وبروز القوة العلمية فيها.

هذا يدل على عناية المشايخ في الرياض بطلابهم، كما يدل على تميز التعليم، وبروز القوة العلمية فيها

ب - الجامع الكبير بالرياض (جامع الإمام تركي بن عبدالله)

وهو المسجد الجامع الذي بناه الإمام تركي بن عبدالله، لما استرد الملك وأسَّس الدولة السعودية - والتي عرفت بالدولة السعودية الثانية - واتخذ من الرياض عاصمة لها، وهو أول من فعل ذلك، ولذا نُسب المسجد الجامع له.

وكان هذا المسجد هو الجامع الوحيد بالرياض الذي تقام فيه الجمع حيث يشمل البلد وقتئذ، ولأنه لا يجوز تعداد الجمع في بلد إلا لحاجة ماسة تُحتِّم ذلك، كما قاله الفقهاء رحمهم الله، ومن ذلك ما في متن "زاد المستقنع" في فقه مذهب الإمام أحمد المعمول به، والمفتى به في البلاد السعودية حيث قال الماتن رحمه الله: "وتحرم

إقامتها - أي الجمعة - في أكثر من موضع من البلد إلا لحاجة، فإن فعلوا فالصحيحة ما باشرها الإمام، أو أذن فيها".

وكان هذا المسجد الجامع كبيراً وضخماً كما تدل عليه الصور المأخوذة له[٧]، وكما يصفه الواصفون ممن أدركوه، وفيه غرف لطلاب العلم في الجهة الشرقية منه.

وقد توارد على هذا المسجد الجامع علماء في الإمامة والتدريس فيه، بدءًا من الشيخ عبدالرحمن بن حسن، ولم يزل على هذه الحال.

وأعرض هنا أنموذجين من كبار العلماء، ذوي الكفاءة والتحقيق، ممن تولوا الإمامة والتدريس في هذا الجامع: فأولهما الشيخ المحدث سعد بن حمد بن عتيق (١٢٦٧-١٣٤٩هـ)، حيث عيَّنه الملك عبدالعزيز إماماً ومدرساً في الجامع الكبير مع توليته القضاء، ومع قيامه بالإمامة والقضاء عقد دروساً في حلقتين: الأولى بعد طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، والثانية من بعد صلاة الظهر إلى قرب العصر؛ فقد كان ما بين الظهر والعصر وقت عمل تعج فيه الأسواق والمحال والمساجد كل بعمله اللائق به؛ لأن القيلولة المعهودة كانت قبل صلاة الظهر بنحو ساعة ونصف.

وكانت دروسه - رحمه الله - دروس تحقيق وشرح وتقرير، وكانوا يقرؤون عليه في متون التوحيد والحديث والفقه واللغة. فأخذ عنه الجمع الغفير، وكان من كوكبتهم: الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخوه الشيخ عبداللطيف، والشيخ عمر بن حسن، وعبدالعزيز بن مرشد، وابن سحمان، والعنقري، وابن راشد، وغيرهم.

وقد قرأ عليه سماحة شيخنا ابن باز في آخر عمره في الفقه والتوحيد لكنه لم يواصل عليه لكبر سنه.

---

(٧) وهذه الصورة محفوظة في كتب عدد من الرحالة الغربيين، وثمة جناح خاص بالصور القديمة ولا سيما للرياض ضمن مكتبة الملك فهد الوطنية، وفي دارة الملك عبدالعزيز وغيرهما، وفي معارض خصصت لذلك.

والثاني: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (١٣٣٠ - ١٤٢٠هـ)، وذلك أنه - رحمه الله - بعد عودته من القضاء في بلاد الخرج سنة (١٣٧٣هـ) وتدريسه في كلية الشريعة رتَّب دروساً في الجامع الكبير، ثم بعد عودته من إدارة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سنة (١٣٩٥هـ) رتَّب دروسه في الجامع الكبير مع إمامته فيه.

وكانت دروسه - رحمه الله - في التوحيد والفرائض والحديث وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، متوناً ومطولات، وشروحات وتقريرات. وكانت دروسه - رحمه الله - التي أدركتها ولازمتها مع طلابه بعد الفجر وبين العشائين. فانتفع به الخلق الكثير قبل ذهابه للمدينة النبوية وبعد عودته منها.

وفي الجامع الكبير رتّبت الندوات الأسبوعية العامة لحل المشاكل والتوجيه النافع من خلالها، ولم تزل هذه السنة ماضية من عهد الشيخ محمد بن إبراهيم إلى وقتنا الحاضر.

جـ - مسجد ابن شلوان:

وهو مسجد يقع في حي دخنة، شرق مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، أو المسجد المسمى بمسجد الشيخ محمد بن إبراهيم، وهو مسجد مبني بالأسمنت المسلح الآن، ويقع على الشارع العام، ومسجد ابن شلوان منسوب إلى الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن شلوان الحارثي، عيَّنه الإمام فيصل بن تركي قاضياً في الرياض، كان من أبرز شيوخه: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، والشيخ حمد بن عتيق، ومن أبرز طلابه: الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ محمد بن محمود، وغيرهما[8].

---

(٨) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام (١٤٢٣هـ)، نشر دار العاصمة بالرياض، ط ٢، عام ١٤١٩هـ، ٣/٥٢٠.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

وهذا المسجد أمَّه الشيخ الفقيه: صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله (١٢٨٧-١٣٧٢هـ) وهو قاضي الرياض بتولية الملك عبدالعزيز له. وكان يقيم فيه دروسه، وقد أفادني سماحة شيخنا ابن باز - رحمه الله - أنه قرأ فيه على شيخه الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ في هذا المسجد، حيث كان يعقد دروساً ولا سيما بعد صلاة الظهر، وأنه أول شيخ من شيوخه الذين أخذ عنهم العلم.

وكانت دروسه - رحمه الله - عقب صلاة الظهر إلى العصر، ولذا كان يكرر تدريس كتاب التوحيد وزاد المستقنع، كما كان يقرئ غيرهما من كتب أهل العلم.

د - مسجد خالد:

وهو مسجد الأمير خالد، يقع في الثميري - ودروازة الثميري على شارع الثميري، شرق الرياض قديماً، وهي الآن وسطه - قرب قصر الحكم من ناحية الجنوب، وهذا المسجد منسوب للأمير خالد ابن الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي ارتحل به إبراهيم باشا صغيراً من الدرعية إلى مصر، ثم رجع خالد بحملة على نجد، بعدما تولى الزعامة فيها الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله، فدخل الرياض، وبنى فيها هذا المسجد.

ويُعرف المسجد أيضاً بإمامه فيقال: مسجد ابن عياف، نسبة إلى الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن عياف بن محمد بن عياف بن مقرن بن فرحان (١٣١٢-١٣٨٩هـ)، وكان كفيف البصر، وقد درس فيه من سنة (١٣٤٦هـ) أو قبلها إلى وفاته سنة (١٣٨٩هـ)، وعقد دروسه فيه صباحاً وبعد الظهر أحياناً، مع ما اشتهر به من حسن السمت، والمعاملة، والوقار، ولين الجانب بالتواضع وحسن الخلق. وكان من جملة تلاميذه المؤرخ حمد الجاسر (١٤٢٣هـ)، وكان يثني عليه بالعلم والخلق والتواضع وحسن التعامل، رحم الله الجميع.

هذه كانت أشهر مساجد جوامع الرياض التي يختلف إليها العلماء تدريساً وإمامة، ويجتمع عليهم فيها الطلاب للانتفاع بهم والأخذ عنهم، وثمة مساجد أخرى غير ما ذكرت، لكني أشرت إلى الأشهر، مما غدت معه هاتيكم المساجد والجوامع دوحات للعلم، ومنارات لنشره وذيوعه، وكانت تأسيساً لما عرف بعد بالمعاهد والمدارس العليا والجامعات.

٢ - حلق العلم في المساجد

إنه من خلال التتبع لسير العلماء وتراجمهم، وبالسماع ممن أدركت من مشايخنا الذين درَّسوا تلك الدروس، ونهلوا من تلكم المراتع العلمية المباركة، نجد أن الدروس المشمولة بتلكم الحلقات العلمية في المساجد تتناول فنون الشريعة، وفنون اللغة العربية والتاريخ وما يتصل بها.

ففي علوم الشريعة تتفاوت الحلقات في مناحيها المتنوعة المتعددة، في مثل:

١ - تعلم القرآن الكريم حفظاً وقراءةً وتجويداً وإقراءً.

٢ - تفسير القرآن، والبحث في أحكامه واستنباط فوائده، وفقهه.

٣ - تدريس العقيدة الإسلامية من خلال المختصرات والمطولات، والبحث في المطولات وكتب تقرير العقيدة، وكتب الردود على مخالفيها، فيبدأ الطالب "بالأصول الثلاثة" و"كشف الشبهات"، ثم "كتاب التوحيد" و"العقيدة الواسطية" و"الحموية" ثم "التدمرية" و"النونية"، و"شرح الطحاوية"، ثم مطولات الكتب والردود.

٤ - كتب الحديث النبوي متوناً مختصرة ومتوسطة ومطولة، وشروحها، حفظاً وتفقهاً وبحثاً. فيبدأ الطالب بـ "الأربعين النووية" وتتمتها لابن رجب، ثم "عمدة الأحكام" للحافظ عبدالغني المقدسي، و"بلوغ المرام" للحافظ ابن حجر، ثم "منتقى الأحكام" للمجد ابن تيمية وشروحها مع الصحاح والسنن.

٥ - وتدريس الفقه الإسلامي، وكان المذهب السائد هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل من خلال مختصرات المتأخرين، وكتب الخلاف المذهبي داخل المذهب، وكتب الخلاف العالي والنازل مع المذاهب الأخرى.

وكان التدريج الفقهي عندهم حيث يبدأ الطالب بـ "آداب المشي إلى الصلاة" للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم "زاد المستقنع في اختصار المقنع" للشيخ موسى الحجاوي، و"منتهى الإرادات" للشيخ منصور بن يونس البهوتي، وشروحهما وحواشيها، ثم المطولات بـ "الإقناع" و"شرحه" و"المقنع" و"شروحه" و"الكافي" وكتب الخلاف داخل المذهب كـ "الفروع" و"الإنصاف" وكتب الخلاف العالي كـ "المغني" و"الشرح الكبير"، وهما للموفق ابن قدامة، ولابن أخيه ابن أبي عمر المقدسيين.

٦ - أصول الفقه من مختصراته ومتوسطاته، فيحفظ الطالب "الورقات في أصول الفقه" للجويني الشافعي، ويطالع شروحها مع "مختصر التحرير" من كتب أصول الحنابلة المختصرة و"روضة الناظر" و"البلبل".

٧ - علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، مع العناية بالآجرومية والألفية.

٨ - التاريخ الإسلامي من بعثة النبي ﷺ وعصور الخلافة الراشدة والدولة الأموية والعباسية وما بعدها.

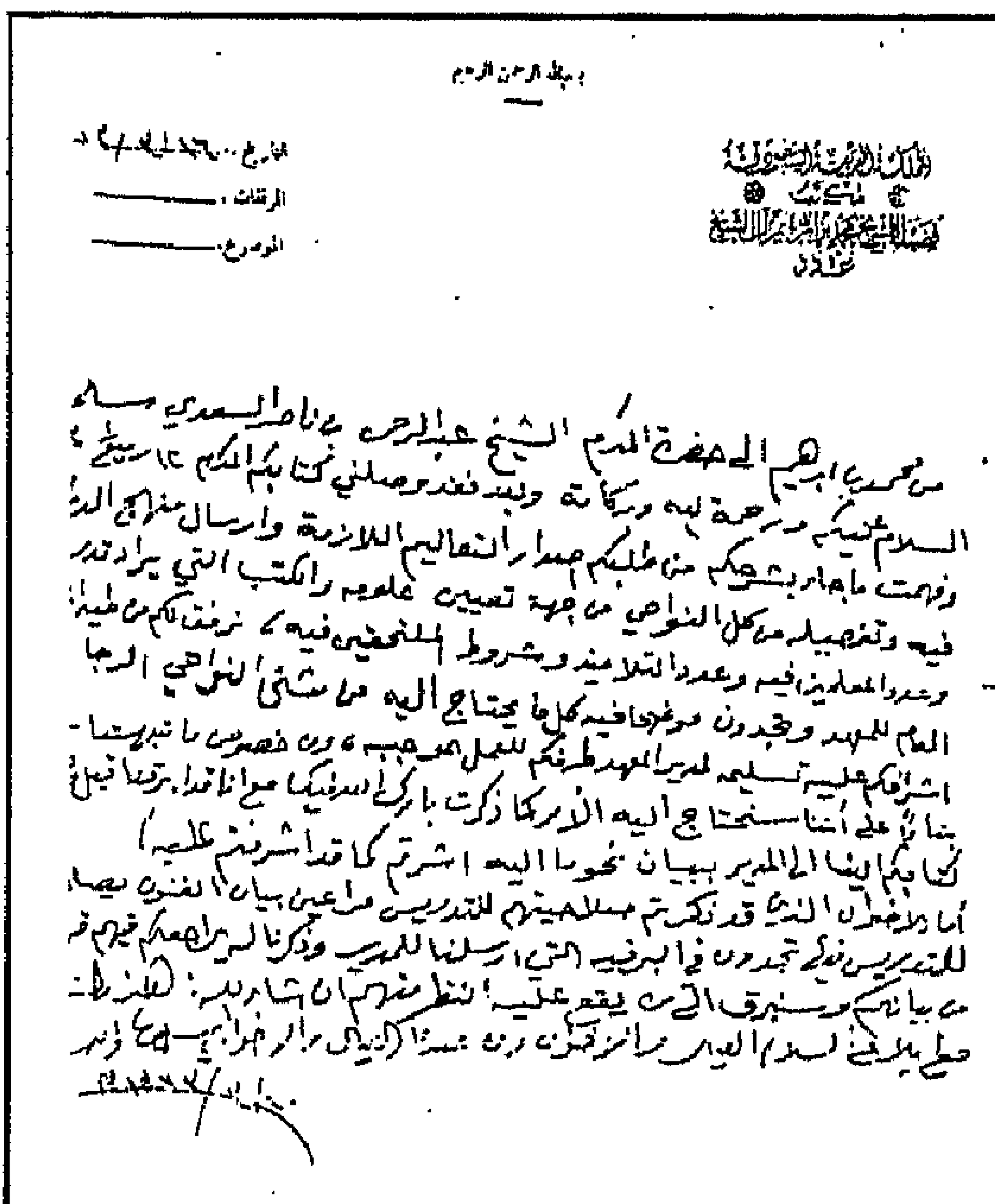
٩ - أما الأدب والأنساب فحفلت بهما مجالس الناس ونوادي العلماء والأمراء والوجهاء من خلال مناح شتى: في القصص والشعر والأخبار والأنساب، وفي المطارحاتً والمناقشات.

٣ - المعاهد والجامعات

وذلك أنه تطور التعليم ومجالسه في المنطقة، حيث توسَّع التعليم، وتخصص وتنوع، بنقلة نوعية وتنظيمية للتعليم، بتأسيس المعاهد ثم

الكليات، والتي نتج عنها الجامعات، كذلك إنشاء المدارس بمراحلها المختلفة، وهي ما يُسمى بالتعليم العام، المتوج بإحداث وزارة للمعارف (وزارة التربية والتعليم حاليًا) سنة (١٣٧٣هـ)، لتحلَّ محلَّ مديرية المعارف، والتي تولت إنشاء المدارس، التي عرفت بالمدارس العزيزية في منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

ثم المعاهد السعودية، ودار التوحيد حتى إنشاء المعهد العلمي بالرياض، تلاه معهد إمام الدعوة العلمي تلاهما معهدا الشفا والملز وكلها في مدينة الرياض.


بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ
المرفقات
الموضوع

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي سلمه الله

[illegible]

وكانت هاتيكم المعاهد العلمية في الرياض وفي غيرها محل عناية واهتمام سماحة مفتي البلاد السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم، ومحل إشرافه المباشر، أما خارج الرياض فكان يتابع شأنها، ويولِّي على إشرافها العلماء ذوي الكفاية علماً وديناً، كما ترى صورة كتابه للشيخ عبدالرحمن بن سعدي (١٣٧٦هـ) يوصيه ويُسند إليه الإشراف على المعهد العلمي المؤسس في عنيزة بالقصيم.

حتى تلقت الكليات خريجي هذه المعاهد والمدارس بكلية الشريعة وكلية اللغة العربية، وهما نواة الرئاسة العامة للمعاهد والكليات، والتي سميت سنة (١٣٩٤هـ) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وكليات جامعة الملك سعود المؤسسة سنة (١٣٧٧هـ).

إن إحداث المعاهد والكليات وما تبعها من التعليم العالي المتخصص وباكورته المعهد العالي للقضاء سنة (١٣٨٥هـ)، وما اشتمل عليه من استقدام كوكبة من العلماء ذوي الاختصاص في فنون العلم، ولا سيما علوم الشريعة، من جهات داخل المملكة من علماء الحرمين أمثال الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي (١٣٩٢هـ)، وعلماء من الأزهر الشريف وغيرهم، مما نوَّع وصقل موهبة الباحثين العلمية في مناح عدة.

٤ - الأربطة وبيوت طلاب العلم

من آثار تبؤ الرياض المكانة اللائقة بها بكونها محضن الدعوة السلفية، واجتماع العلماء بها وقوة مركزها العلمي والديني، أن توافد طلاب العلم إليها من أطراف نجد، بل والجزيرة؛ فأضحت الرياض دوحة علمية بالوافدين إليها من الطلاب والمشايخ، فعمرت مساجدها وجوامعها ومعاهدها وكلياتها، وهذا الأمر يحتاج إلى تهيئة أماكن لإقامتهم ومساكنهم؛ فنشأت الأربطة، وهي دور موقوفة ومحبوسة في سبيل الله وقفاً على طلاب العلم يسكنونها ويقيمون فيها ما داموا مشتغلين بالعلم تعلماً وتعليماً، وكانت تُسمى عرفا اجتماعيا (بيوت الإخوان)[٩].

ولقد كان حي دخنة بجنوب الرياض محلاً لذلك، لتوافر العلماء فيه حيث يقومون برعاية هؤلاء الطلاب، مع ما يجود به ذوو اليسار من الأمراء والوجهاء عليهم.

ولقد أخبرني والدي وغير واحد من مشايخنا الوافدين على الرياض عن حال هذه الأربطة والبيوت والموقوفة على طلاب العلم، حيث كانت مقصداً للطلاب الرحالة ممن وفدوا على الرياض من

---

(٩) وهذه التسمية كنت أسمعها من المشايخ، حيث يراد بمصطلح الإخوان المتآخون في الله ولنصرة دينه، وفي مقدمتهم أهل العلم وطلابه، وكان هذا الاسم يُعرف به طلاب العلم في نجد.

خارجها، وأنه ثمة أكثر من رباط كبير يجمع هؤلاء الطلاب، مكفي المؤونة من جهة الطبخ والمكافأة، فكان يأتيهم الغداء والعشاء من قصر الملك عبدالعزيز ثم أبنائه الملوك، بخلاف من كان يعف عن ذلك، بقيامه على نفسه بهذه المؤونة.

وأيضاً بالمكافأة المرصودة لطلاب العلم القاطني هذه الأربطة، حيث تتفاوت المكافأة حسب الحالة الاقتصادية للبلاد، وكانت أقل ما وصلت إليه تلكم المكافأة ستة ريالات، وفي هذا يقول الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي (١٣١٩-١٤٠٤هـ) متندراً رجزاً من نظمه على لسان حال طلاب العلم:

راتبنا من الرباط ستٌّ ومن يرد زيادة يُزتٌّ(١٠)

وكانت بيوت طلاب العلم تتناسب وحال الطلاب من جهة التقدم العلمي والعزوبة، فمن كان متقدماً علمياً في تحصيله يكافأ بمنزل مستقل له ولأهله، وربما بإمامة مسجد له سكن مناسب فيه، أو تدريس في مساجد أو معاهد حسب تقييم العلماء، وخاصة رئيس العلماء الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخاه الشيخ عبداللطيف، ورئيس جهاز الحسبة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ.

فقد كان كبار العلماء من آل الشيخ وغيرهم ينفقون على هؤلاء الطلاب الوافدين، ويحسنون إليهم ويشجعونهم، مما انعكس أثره على طلاب العلم، بلهجهم بالدعاء والثناء والشكر والعرفان للمشايخ، بل وانغرس في قلوبهم من محبتهم ومودتهم ديناً وعقيدةً، وما زال في قلوب المشايخ حتى وفاتهم. ألمسه منهم ظاهراً عند مذاكرة مناسبات التاريخ القريب وحديث الذكريات لهم.

(١٠) وهذا البيت له قصة حيث نظمه الشيخ البواردي، وكان حاضر البديهة، عن حال طلاب العلم في الأربطة، ومكافآتهم العلمية، ومعنى (يُزتٌّ) أي: يُدفع ويبعد.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

٥ - المكتبات وخزائن الكتب

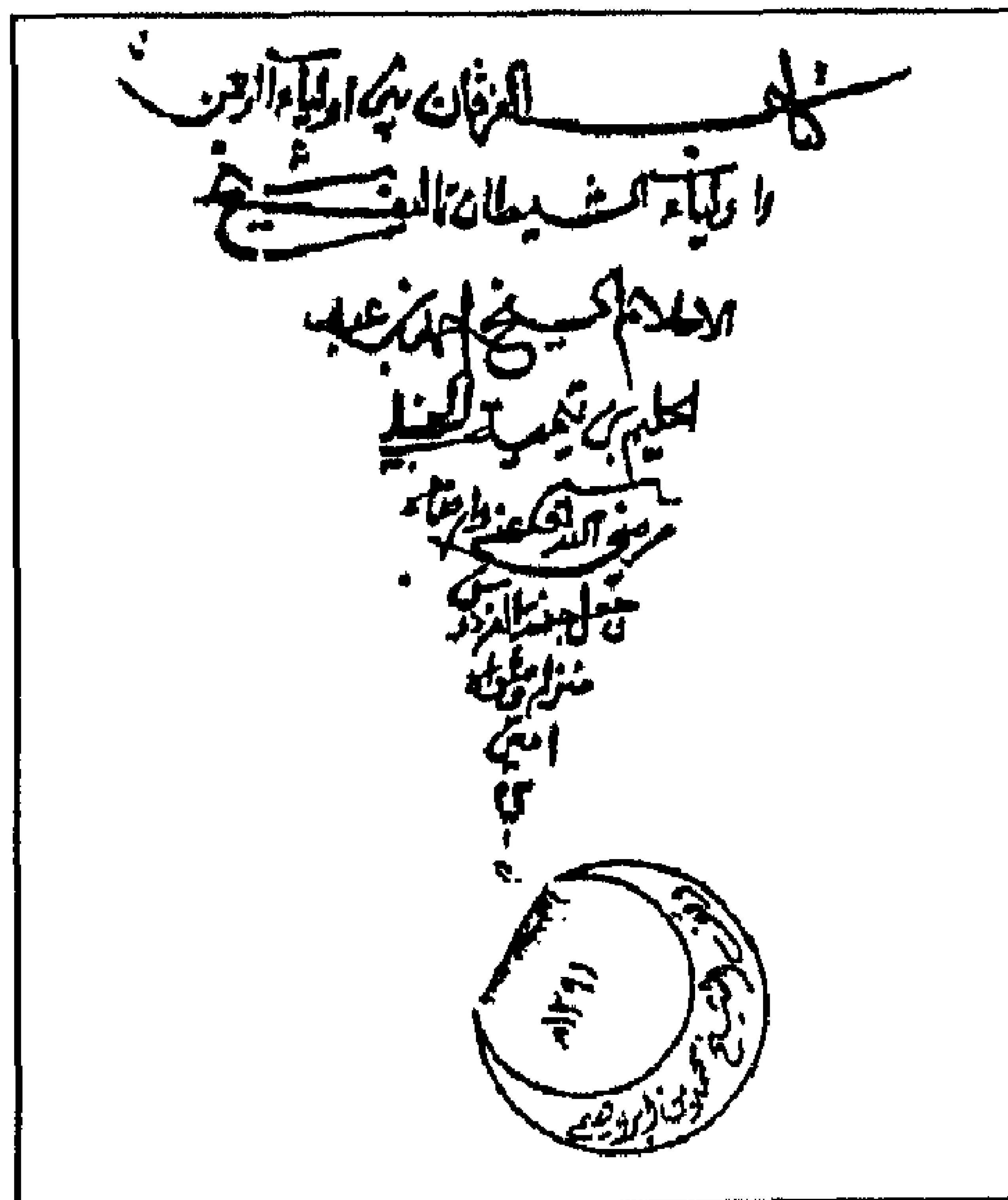
تعد المكتبات مظهراً بارزاً من المظاهر العلمية قبل هذا التوسع التقني المعلوماتي، ولقد توجهت النهضة العلمية للمدن والدول بما حفلت به خزائن مكتباتها، ومحتوياتها من الموجودات العلمية من كتب مطبوعة ومخطوطة ووثائق.

وهكذا لما كانت الرياض عاصمة الدعوة السلفية، ومناراً للحركة العلمية في المملكة فقد اشتملت على مكتبات ذات شأن على المستوى العلمي والتراث الشرعي مما جمعته أيدي العلماء وأهل العلم، سواء في خزائن خاصة أو مكتبات وقفية عامة اشتملت على الموقوفات الخاصة.

وأهم المكتبات محل التنويه في هذا المقام:

أ - مكتبة دخنة:

نسبة إلى محل وجودها وقتذاك، وهي المعروفة الآن بمكتبة الرياض السعودية، والتي كانت نواة مكتبة الإفتاء، ملحقة برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء. وتعرف اختصاراً بـ "مكتبة الإفتاء".



وكانت هذه المكتبة الحافلة بنحو ألف مخطوط، بل وزيادة تسبب في جمعها سماحة مفتي عام المملكة في وقته الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ من تركات المشايخ من أسرته: آل الشيخ وغيرهم في أنحاء نجد، فكان - رحمه الله - يكاتب ورثة العلماء والقضاة، ويستدعي ما لديهم من الكتب المخطوطة والمطبوعة

قديماً، وبعضها يتحصل عليها برسم الوقف، ولا سيما إذا تعطل الانتفاع به.

فتكونت بذلك "مكتبة دخنة"، التي حوت من المخطوطات المهمة لأئمة الدعوة السلفية من شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب فأبنائه وتلاميذه وتلاميذهم، ما حفظ الله بها تراث هذه الدعوة الإصلاحية. كذلك مع مخطوطات مهمة للشيخين ابن تيمية وابن القيم وعلماء الإسلام، مما يحتاجه طلاب العلم.

ولقد وقفت على هذه المكتبة وعجبت بما احتوته من النوادر والأصول المخطوطة، وإن كان غالبها من منسوخات القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ومن وقف العلماء، ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم.

ولقد طالت يد التقصير هذه المكتبة ردحاً من الزمان، حتى آلت إلى مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، بإذن من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة وناظر المكتبة، فحفظ الله ما بقي من تلكم المكتبة، ورُمِّم تالفها؛ فأضحت بقية هذه المكتبة على حالة من الحفظ والصيانة والتصوير مما يُسرُّ معه الطالب الباحث، والعالم المنقب.

وكان القيِّم على هذه المكتبة إبَّان جمعها وإنشائها الشيخ عبدالرحمن بن محمد قاسم (١٣٩٢هـ)، وساعده في سنوات عدة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (١٤١٨هـ).

ب - مكتبة الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ:

وهو الشيخ الوجيه محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٧٣-١٣٦٧هـ)، وهي مكتبة عظيمة حافلة، وهي في أصلها مكتبة الشيخ المجدد الثاني

عبدالرحمن، ثم ما أضيف إليها من مكتبة ابنه الشيخ عبداللطيف ثم ابنه الشيخ عبدالله، حتى آلت إلى أخيه الشيخ محمد، وكان مغرماً بالكتاب، حفياً به، يبذل فيه المال الوفير، فزادت المكتبة في عهده، واستنسخ كثيراً من المخطوطات، وزودها بالمطبوعات النادرة من مصر وتركيا والعراق والهند، وكان يبذل في نسخ المخطوطات في نجد وغيرها المال الكثير، وكان يكري النساخ؛ فينسخون له المخطوطات، ويبالغ في إكرامهم، وربما اشترى من بعضهم جلَّ منسوخاته(١١).

وقد وقفت له على مراسلة مع بعض المحتفين بالكتاب والمخطوطات بالقصيم، يحثهم فيها على النسخ، ويستنسخ منهم نسخاً من الكتب، وكان الشيخ محمد من ذوي اليسار؛ فاشترى كتباً كثيرة انتهى أكثرها إلى مكتبة دخنة، كما لحظته في رسم تملك نسخها ووقفها.

---

(١١) فقد لحظت أن كثيراً من منسوخات الخطاط المشهور: عبدالله إبراهيم الربيعي رحمه الله لدى مكتبة الشيخ محمد بن عبداللطيف، فإنه نسخ للشيخ محمد بن عبداللطيف كثيراً من المجاميع لأئمة الدعوة ولغيرهم، وخطه خط نجدي نسخي معتاد، وأغلب ما رأيته بخطه كان في الأربعينيات في القرن الرابع عشر الهجري. والناسخ الشيخ عبدالله بن إبراهيم الربيعي من مدينة عنيزة بالقصيم، وهم من آل الجناح من الجبور من قبيلة بني خالد، وقد توفي رحمه الله بعد سنة ١٣٨٠هـ.

ج - مكتبة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ:

هذه المكتبة لها شهرة خاصة لدى طلاب العلم والعلماء، حيث جمعها قاضي الرياض وعالمها الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (١٣٧٢هـ) إمام مسجد ابن شلوان، وجملة منها مما آل إليه عن آبائه وأعمامه وغيرهم. وكان لهذه المكتبة بما اشتملت عليه من مطبوعات قديمة، ومخطوطات، دور علمي وحضور بين أهل العلم في زمنه وبعد موته، كما اشتملت على نوادر عنيت بها المكتبة.

هذا وقد أخبرني فضيلة شيخنا حماد بن محمد الأنصاري (١٤١٨هـ) رحمه الله أنه زار المكتبة بعد وفاة صاحبها - رحمه الله - وأنه دخل إليها في بيت الشيخ بعد مدة من موته، وكانت على حال يُرثى لها من الإهمال، وتكاثر الغبار والأرضة والحشرات عليها، مما لم يمكنه من الإفادة منها، مع ثنائه هو عليها وغيره من العلماء بما اشتملت عليه من الكتب الكثيرة، وجملة منها من النوادر.

وقد اتصلت بأبناء الشيخ للإفادة عن هذه المكتبة، فأفادوا بأمرين:

١ - أن المطبوعات أهديت إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.

٢ - والمخطوطات أودعت في معرض المخطوطات المحلية بدارة الملك عبدالعزيز، بعد حيازتها وتعقيمها، وسيأتي بيان لأهم موجودات المكتبة تنويهاً بها وتأكيداً على أهميتها ودورها الحضاري والعلمي في عاصمة الدعوة السلفية في الرياض، هذا مع أن المكتبة كما كنت أسمع من المشايخ كانت مرجعاً لأهل العلم في البحث والمراجعة وتحقيق المسائل، مما يحتاجه العلماء وطلاب العلم فيما يواجهون من الإشكالات العلمية، وللبحث وتحقيق المشكلات العلمية التي يواجهونها. لكنها بعد وفاة الشيخ صالح اعتراها ما اعترى غيرها من النقص.

وهذه أهم النوادر من المخطوطات التي وقفت عليها في مكتبة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، مرتبة على حروف المعجم في الجملة:

١ - استنباطات من بعض آيات القرآن، للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٦هـ).

٢ - بذل الماعون في فضل الطاعون، للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، في مجلدين ١٥٠ ورقة، منسوخ بمصر.

٣ - تفسير ابن جرير الطبري (٣١٠هـ)، جامع البيان، قطعة منه، في ٢١٦ ورقة من منسوخات القرن ١٢هـ، وعليها تملك الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن (١٣١٩هـ).

٤ - حاشية ابن قندس (٨٦١هـ) على الفروع، في ٣٠ ورقة، بخط عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن سحيم سنة ١١٤٠هـ، وعليها تملك الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب سنة (١٢٨٢هـ)(١٢).

٥ - رد محمد بن ربيعة (١١٥٨هـ) على أحمد المنقور (١١٢٥هـ) بخطه، مع ردود أخر، وعليها تملك الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن آل الشيخ سنة (١٢٨٢هـ).

٦ - الدراري المضية في شرح الدرر البهية، لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدان قاضي الرياض، سنة (١٢٨١هـ).

٧ - صفوة المنهل في بيان الأجهل، للشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة (٩٤٨هـ) في ٩ ورقات.

---

(١٢) وجلُّ هذه المكتبة عليها تملك المذكور، وهو ابن الشيخ القاضي عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، قاضي الدلم في عهد الإمام تركي بن عبدالله من سنة (١٢٤٦هـ) إلى سنة (١٢٦٦هـ) تقريباً، ثم سكن الشيخ وإخوانه الحوطة والحريق، لما دخل خورشيد باشا الخرج. وابنه إبراهيم هذا لم أقف له على ترجمة وهو عم صاحب المكتبة الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، رحم الله الجميع.

٨ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالرحمن بن حسن (١٢٨٥هـ) بخط محمد بن عبدالمحسن بن محمد الحوملي سنة (١٣٠٤هـ) بنجد، في ١٦٧ ورقة.

٩ - الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، للشيخ أحمد بن محمد المنقور (١١٢٥هـ) في مجلد فيه ١٣٢ ورقة.

١٠ - مفتاح دار السعادة ومنشور الولاية، للعلامة ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) في مجلد كبير.

١١ - مختصر زاد المعاد، للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٦هـ)، في مجلد لطيف.

١٢ - مجمع البيان في تفسير القرآن، للفضل الطبرسي الرافضي (١٠٤٨هـ) في مجلد ضخم فيه ٣٤٥ ورقة من منسوخات القرن ١١ هـ. ووجود هذا الكتاب ضمن مكتبة الشيخ له دلالاته، كما يدل على تنوع مصادر المعلومات لدى أئمة الدعوة، كما يدل على تحريهم وتثبتهم وإنصافهم، واطلاعهم على كتب خصومهم.

١٣ - مسائل وأجوبتها في الفقه والعقيدة وغيرها، للشيخ سليمان بن علي بن مشرف (١٠٧٩هـ) ولغيره من علماء نجد.

١٤ - نصيحة في تحريم الربا، للشيخ حسن بن عبدالرحمن بن حسن، (ولم أعرفه ؟)، في ١٣ ورقة.

١٥ - نونية ابن القيم (٧٥١هـ)، المسماة بالكافية الشافية، في مجلد، في ١٣٧ ورقة، وعليه تملك الإمام عبدالله بن فيصل، وهذا المتن له مخطوطات كثيرة في نجد وغيرها.

١٦ - هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، لابن جماعة (٧٦٧هـ) في مجلد، وعليه تملك عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب سنة (١٢٦٤هـ)، وختم صالح بن طلحة، وابن مزروع وقفه سنة (١٣٠٥هـ).

١٧ - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، للعلامة ابن القيم (٧٥١هـ).

١٨ - الوابل الصيب من الكلم الطيب، للعلامة ابن القيم (٧٥١هـ)، بخط حسن بن علي بن محمد الصنوابي سنة (١٢١٩هـ)، في مجلد لطيف فيه ١٢١ ورقة، من منسوخات القرن ١٣هـ.

د - مكتبة الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مرشد "مكتبة آل مرشد":

وهي مكتبة جليلة تجمعت لدى الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مرشد (١٣١٢-١٤١٧هـ)، إذ هو من أهل العلم، وكذا أبوه الشيخ صالح، وجده الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مرشد؛ فتجمعت له هذه المكتبة من آبائه، وجملة كبيرة منها بخطوطهم النيّرة، وهي خطوط متشابهة.

والمقصود أن هذه المكتبة تجمعت من علماء عدة في أجيال متعددة، والذي يظهر لي من موجوداتها أنها بدأت من القرن الثالث عشر الهجري، فهي تتوافق في النشأة مع اتخاذ الرياض عاصمة للدولة السعودية في طورها الثاني، وبالتالي صيرورتها عاصمة للدعوة السلفية المعاصرة.

وكان شيخنا المعمر عبدالعزيز بن صالح بن مرشد حفياً بهذه المكتبة، ضنيناً بها، حريصاً عليها، وحيث كانت أيضاً مصدراً لأهل العلم في المطالعة فيها، والاستنساخ للمخطوطات منها، فقد كان الإخوان من طلاب العلم في القصيم وغيره يكاتبون ويطلبون نسخ بعض من موجودات المكتبة، ولا سيما من كتب أئمة الدعوة المختصرة والردود وغيرها.

وهذا ولقد حدثني الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - أنه قرأ صحبة زميله الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ) على شيخهما عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٦٥-١٣٣٩هـ) "كتاب السنن" للحافظ سعيد بن منصور (٢٢٧هـ) كاملاً على نسخة خطية، وهذا الكتاب النادر كان

موجوداً في حوزة أهل العلم بالرياض في القرن الرابع عشر الهجري، لكنه فُقد بعد ذلك. ولعل نسخة الكتاب الناقصة والموجودة في بلدة الرين من بلاد العارض غربي الرياض، هي النسخة المشار إليها، أو نسخة منسوخة عنها.

ومكتبة آل مرشد حوت مطبوعات قديمة وعدداً من المخطوطات، وقد أخبرني الشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان، وكان ملازماً للشيخ عبدالعزيز بن مرشد في مزرعته بالمصانع في الرياض - وكانت المكتبة مع سكنى الشيخ بها - عن ندرتها وموجوداتها واهتمام الشيخ بها مطالعة وقراءة وبحثاً، ومكانتها العالية في نفسه، واختلاف المشايخ إلى الشيخ فيها.

وعلى كل حال فلا يُشاد بالمكتبات والخزائن الخاصة في الرياض، إلا ولابد من التنويه بمكتبة آل مرشد وأثرها على أهل العلم وطلابه، والمسيرة العلمية في الرياض وخارجها، وكونها من مصادر تراث دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية.

والمكتبة اعتراها النقص أخيراً بعد وفاة الشيخ عبدالعزيز بن مرشد، وطالتها يد الأخذ والتلف والتفرق، إلا من جزء منها احتفظ به أبناؤه، ثم سُلِّمت إلى دارة الملك عبدالعزيز بالرياض للمحافظة عليها، علماً بأن المكتبة وقف من مشايخ آل مرشد، وآخرهم الشيخ عبدالعزيز على طلاب العلم، مما يكون سبباً لبقائها والانتفاع بها. فرحمهم الله وجزاهم خيراً.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المكتبات في الرياض وفي سائر بلدان نجد في موجوداتها ومحتواها، ليست بالكثرة والندرة التي عليها المكتبات العامة والخزائن الخاصة في عصرنا الحاضر، لتفاوت الإمكانات المادية من جهة، وظهور التقنية وانتشار الطباعة من جهة، واتصال العالم بعضه ببعض، وتبادل المخطوطات وذيوعها، واستجلابها من جهة أخرى.

ولذا فإن المكتبة التي يُشاد بها في ذلك الوقت في موجوداتها، ربما لا تبلغ بعض مكتبة طالب علم في وقتنا هذا في كمِّها وعدد ما فيها من الكتب، ولله الحمد.

ولكن أولئك في حرصهم على الكتب وبذلهم فيها الغالي والنفيس، كانوا أحرص وأشفق، حتى إنهم ليستعيرون الكتاب ممن هو عنده، فيسهرون الليل، ويواصلون معه النهار لنسخه، ليحصلوا على نسخة ثانية، لقلة المطابع وإمكانات الحفظ والتصوير.

وقد أخبرني الشيخ عبدالله الشلاش أن المشايخ حرصوا على كتاب "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف" للشيخ الفقيه علي بن سليمان المرداوي (٨١٧-٨٨٥هـ) لحرص الملك عبدالعزيز على طبعه في مصر، وليس ثمة إلا نسخة واحدة، فكلفوا أحد المشايخ وهو الشيخ القاضي محمد الخلف العبدالله - رحمه الله - لنسخه بمبلغ ألف ريال سعودي، وهو مبلغ كبير جداً في ذلك الوقت. ثم طُبع الكتاب بأمر الملك وعلى نفقته في اثني عشر مجلداً، فهذا بعض يدل على الكثير من حرصهم وقيمة الكتاب في أنفسهم، يحصل به المقصود من التنبيه والتنويه.

٦ - مرجعية القضاء والدعوة والحسبة

إن هذا المظهر في كون الرياض عاصمة الدعوة السلفية لمن أكثر المظاهر أثراً في دلالته على مكانة الرياض العلمية والدينية، فضلاً

عن تبوئها المكانة السياسية في كونها عاصمة الدولة السعودية المعاصرة. وذلك أن تولية القضاة واختيارهم وما يتعلق بشؤونهم المرجع فيه رئاسة القضاء في الرياض، ورئيسها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ)، ثم بعد وفاته صارت مرجعية القضاء في مجلس القضاء الأعلى، ووزارة العدل المنشأة لغرض العناية بالقضاء الشرعي في البلاد السعودية.

وكذا الحال في مرجعية الدعوة إلى الله والإرشاد والتوجيه والوعظ، فإنه كان منوطاً برئيس المشايخ ورئيس القضاء والعلماء الشيخ محمد بن إبراهيم، ثم برئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد حتى تكاملت عناية الدولة السعودية السلفية بهذا المرفق الجليل بإحداث وزارة متخصصة تُعنى به، وهي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

وبلغت آثار مرفق الدعوة والإرشاد الآفاق في المعمورة من ذاك الوقت وإلى الآن وهو في تطور وازدياد ولله الحمد. وهو مظهر عظيم يُذكر فيشكر من آثار عاصمة الدعوة السلفية وأعلامها ودعاتها، في منظومة الدعوة والدولة.

أما ما يتعلق بالحسبة، وهي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو خصيصة هذه الأمة الإسلامية، ومظهر تميز ومفخرة الدولة الإسلامية كما نوه الله عنه في خصوص أمة النبي ﷺ، يقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]

فكان مظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجلى مظاهر الدولة السلفية في الجزيرة العربية، وأعظم آثارها، ولذا كانت الرياض عاصمة الدولة السلفية المعاصرة تفخر بهذا المظهر،

الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون

وللحسبة فيها التطبيق الأمثل حيث رعته دولته وتولاه مشيخته، فكان رئيس أهل الحسبة في الرياض هو الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ (١٣١٩-١٣٩٥هـ)، ثم تكون جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باسم رئاسة في رتبة وزارة تعنى بهذه الخصوصية لهذه الأمة، والشعيرة العظمى للدعوة السلفية ودولتها.

إن هذه المظاهر في مرجعية القضاء، ومرجعية الدعوة، ومرجعية الحسبة، لحقها من البسط والتنويه وتعداد الآثار وإبراز خصوصيتها ما يضيق عنه المقام. وقل مثل ذلك في مرجعية العلماء، من خلال تظافر كبار العلماء في هذه الدولة بعاصمتها، مما بَوَّأها أن تكون عاصمة الدعوة السلفية المعاصرة في جهاز رئاسة الإفتاء، ثم في هيئة كبار العلماء.

٧ - طبع الكتب وتوزيعها على المسلمين:

وهذا المنحى مظهر مهم وجلي في الدلالة على مكانة الدعوة السلفية في هذه الدولة، وبدئ بهذه الظاهرة بطبع الكتب ثم توزيعها وقفاً على طلبة العلم من المسلمين من ذوي اليسار والغنى من وجهاء المسلمين، وكان للإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود (١٣٧٣هـ) نصيب وافر، حتى عُدَّ طبع الكتب السلفية المتنوعة في العقيدة والحديث والفقه والتفسير والمواعظ والآداب من أظهر آثاره - رحمه الله - وآثار دولته السعودية في العناية بالعقيدة السلفية وفي الدعوة السلفية.

بُدئ بطبع تلكم الكتب والمصادر التراثية المهمة قبل اكتشاف النفط

ومما يلحظ أنه بُدئ بطبع تلكم الكتب والمصادر التراثية المهمة في الأربعينيات من القرن الرابع عشر الهجري على ضيق حال من النفقات وقلة توسع في التجارة وتأسيس الدولة، وكذلك قبل اكتشاف النفط؛ مما يدل على الاهتمام والحرص والمبادرة لتحقيق غرض تعلم

الناس وتعليمهم العلم الشرعي الصحيح. وقد عددت جمهرة من الكتب التي أمر بطبعها الملك عبدالعزيز وحده، فبلغت نحو مئة كتاب ومرجع، يبلغ بعضها عشرين مجلداً(١٣).

حيث تم انتقاء تلكم الكتب بواسطة كبار العلماء، فاستنسخت من كتبها المخطوطة، ودُفع بها إلى الأستاذ رشيد رضا صاحب مطبعة المنار، فطبعت أولها هناك، ثم في مطابع المكتبة السلفية بمصر، وفي مطابع الهند ومطابع الحجاز وغيرها.

ومن عيون تلكم الكتب المطبوعة على سبيل التنويه والتمثيل لا الحصر:

١ - "مجموعة الرسائل والمسائل النجدية"، وطبع سنة ١٣٤٦هـ.

٢ - "تفسير ابن كثير وبهامشه تفسير البغوي"، طبع في سنة ١٣٤٧هـ. و"تفسير الحافظ ابن جرير الطبري"، طبع سنة ١٣٤٩هـ.

٣ - مجموعة كتب من تأليف الشيخ سليمان بن سحمان (١٣٥٢هـ) وردوده في الدفاع عن العقيدة السلفية وأعلامها. وقد طبعت ابتداءً من سنة ١٣٤٣هـ وما بعدها.

٤ - "البداية والنهاية"، للحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ).

٥ - "مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" (٧٢٨هـ).

٦ - "الرد على الأخنائي"، للشيخ ابن تيمية (٧٢٨هـ).

٧ - "الرد على ابن البكري"، للشيخ ابن تيمية (٧٢٨هـ).

---

(١٣) حيث اهتمت مكتبة الملك فهد الوطنية بنوادر المطبوعات التي أمر بطبعها الملك عبدالعزيز وكذا الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة سنة على تأسيس المملكة، أعادت طبع جملة كبيرة منها. وانظر: "تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان"، إبراهيم بن عبيد (١٤٢٥هـ)، نشر الرياض السعودية، ١٢٩/٥. وكتاب "عناية الملك عبدالعزيز بطبع الكتب"، للأستاذ عبدالعزيز الرفاعي.

٨ - "الرد على المنطقيين" و"الفتاوى المصرية" و"الرسالة العرشية" وغيرها.

٩ - مجموعة كتب للعلامة ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) كـ "الداء والدواء" و"زادالمعاد"، و"شرح النونية"، و"الصواعق المرسلة"، و"الطرق الحكمية"، و"مدارج السالكين" وغيرها.

١٠ - وجملة من كتب ورسائل أئمة الدعوة النجدية كـ"الدرر السنية"، و"مجموعة التوحيد"، و"خطب الشيخ محمد بن عبدالوهاب".

١١ - وجملة من كتب فقه الحنابلة كـ"الإقناع" لموسى الحجاوي (٩٦٨هـ)، و"الإنصاف"، للعلاء المرداوي (٨٨٥هـ)، و"حاشية المقنع" للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٣٣هـ)، و"كشاف القناع عن متن الإقناع"، و"منتهى الإرادات" لابن النجار محمد الفتوحي، و"المغني"، و"الشرح الكبير" في اثني عشر مجلداً سنة ١٣٤٦هـ؛ المغني في المتن، والشرح الكبير في حاشيته.

١٢ - وجملة من كتب الحديث النبوي الشريف، كـ "جامع الأصول"، لابن الأثير الجزري، و"شرح تهذيب سنن أبي داود"، لابن قيم الجوزية، و"الفتح الرباني شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني"، لابن البنا الساعاتي، و"مجموعة الحديث السعودية" المشتملة على متون الحديث.

١٣ - وجملة من كتب الحافظ ابن رجب الحنبلي (٧٩٦هـ) كـ"اللطائف فيما لمواسم العام من الوظائف"، و"جامع العلوم والحكم"، و"الزهد" للإمام أحمد، و"الآداب الشرعية" لابن مفلح، و"روضة الأفكار" لابن غنام، وغيرها.

١٤ - ومن كتب العقيدة السلفية التي طبعت بأمر الملك عبدالعزيز ووزعت على طلاب العلم:

- "شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية"، لابن أبي العز الحنفي (٧٩٧هـ).
- "شرح العقيدة الواسطية"، لعدد من الشراح .
- ردود أئمة الدعوة وغيرهم على المخالفين من المبتدعة وغيرهم.
- "التوحيد وإثبات صفات الرب"، لإمام الأئمة ابن خزيمة (٣١١هـ).
- "الدين الخالص"، للنواب صديق حسن خان (١٢٩٧هـ).
- "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد"، للشيخ عبدالرحمن بن حسن (١٢٨٢هـ).

هذا إلى جانب جملة كبيرة من الكتب المهمة والتي تُعد من مصادر المسلمين المهمة.

أضف إلى ذلك ما تولاه أبناء الملك عبدالعزيز: الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وإخوانهم وغيرهم من ذوي اليسار من الوزراء والعلماء والوجهاء الذين تنافسوا في طبع الكتب السلفية في داخل البلاد السعودية وخارجها، ثم توزيعها صدقة أو هدية أو وقفاً على طلبة العلم داخل البلاد وخارجها.

مما عكس مكانة الرياض والدولة السعودية المعاصرة في حضارتها وعنايتها ودعمها للدعوة السلفية، وحملها على عاتقها، وأنها من أهم واجباتها ومسؤولياتها.

ثانياً: تنويه بأبرز العلماء في عاصمة الدعوة السلفية

وهم جملة من العلماء من أهل الرياض، وأبرز من وردها من غير أهلها ممن كان لهم دور في الحركة العلمية في المنطقة، أوكان لهم حضور علمي واضح فيها، والتنويه بهم من خلال التعريف بهم وبمكانتهم على سبيل الإجمال، ولعلي أسوق بعض ما أعرفه عنهم، أو مما كنت سمعته من المشايخ مما لم يذكره أصحاب التراجم. وقد رتبتهم حسب سني وفاتهم، مفصلاً مكانتهم وقدرهم أثناء الترتيب والتنويه عنهم.

١ - **الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ (١٢٧٣ - ١٣٦٧هـ)**[١٤].

وهو كبير أسرته وعالمهم الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله.

ولد في الرياض في بيت والده وأسرته، وهو بيت علم وفضل وتحقيق؛ فكان في هذا المنبت حتى صار إليه المرجع في أمور الناس ونوازلهم وإفتائهم.

وكان من جملة شيوخه الذين أخذ عنهم العلم:

- والده الشيخ المحقق عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن (١٢٩٣هـ).
- وأخوه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف (١٣٣٩هـ).
- والشيخ حمد بن عتيق (١٣٠١هـ).
- والشيخ أبو بكر خوقير إمام مقام الحنابلة بمكة (١٣٤٩هـ).

---

(١٤) ترجمته في: "مشاهير علماء نجد وغيرهم"، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ط ١، ١٣٩٢هـ بالرياض، ص ٩٢. و"علماء نجد خلال ثمانية قرون"، عبدالله بن عبدالرحمن البسام (١٤٢٣هـ)، نشر دار العاصمة بالرياض، ط ٢، عام ١٤١٩هـ، ١٣٤/٦. "تذكرة أولي النهى والعرفان" ٢٥٦/٤، و"الأعلام"، خير الدين الزركلي (١٣٩٧هـ)، دار العلم للملايين بيروت، ط ٩، ٢١٨/٦. ويرى الشيخ محمد بن مانع (١٣٨٥هـ) مدير المعارف سابقاً أن ولادة الشيخ محمد بن عبداللطيف سنة ١٢٧٧ هـ.

وقد اشتغل الشيخ محمد بالتدريس والإفتاء، وتولى القضاء في أماكن عدة مع القيام بالتعليم والدعوة والإرشاد في جهات عدة، وله مراسلات في النوازل والمشاكل العامة، ورسائل في العقيدة، وأجوبة سديدة تدل على علمه وفقهه نشرت ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية، وله رسالة في العقيدة كتبها بأمر الملك عبدالعزيز سنة ١٣٣٩هـ، وبعث بها إلى أهالي الجنوب وأهل الحجاز، تدل على حسن عقيدته وسلامة طريقته، وقد ضمنها الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه "الهدية السنية".

ولما همَّ الملك عبدالعزيز بطبع جملة من رسائل أئمة الدعوة، أوعز بذلك إلى الشيخ محمد ووكَّله به، فقام بذلك قياماً مشكوراً؛ فطبعت تلكم الرسائل والأجوبة باختياره، وانتقائه، ومراجعته، وإشرافه في مطبعة المنار تحت رعاية صاحبها محمد رشيد رضا في خمس مجلدات، وهي باكورة مطبوعات كتب ورسائل أئمة الدعوة.

والمقصود أن الشيخ محمداً كان حفياً بالعلم راعياً لأهله، وقد أسَّس مكتبة كبيرة مما وصل يده من كتب أبيه الشيخ عبداللطيف، وجده الشيخ عبدالرحمن بن حسن، ومن كتب أخيه عبدالله بن عبداللطيف، ومما تملكه هو أو استنسخه أو استوهبه، فحصّل بذلك مكتبة كبيرة آلت بعد وفاته إلى أولاده، ثم صار قسم كبير منها في مكتبة دخنة، مكتبة الرياض السعودية بدار الإفتاء، كما يظهر من تملكات الشيخ محمد بن عبداللطيف على طررها.


بسم الله الرحمن الرحيم

كما كان شيخ المشايخ وكبيرهم ومرجعهم في أمور الناس العامة، وكانت له المواقف المشهورة في "فتنة الإخوان" من أهالي البوادي فيما غلوا فيه، وفي مجامع الناس العظيمة، ولم يزل - رحمه الله - على حاله وشأنه في العلم والمرجعية في شؤون الراعي والرعية حتى توفاه الله يوم الأحد ١٣٦٧/٦/٢هـ.

٢ - الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (١٣٧٢هـ)(١٥).

وهو الشيخ الفقيه القاضي: صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله.

فقد كان جده قاضياً على بلاد الخرج في الدولة السعودية الثانية، وهناك ولد الشيخ صالح في بلدة "السلمية" من بلاد الخرج، ومات أبوه وهو صغير، فكفله زوج أمه وابن عمه الشيخ حسن بن حسين آل الشيخ، فاعتنى به في تحصيل العلم بحفظ القرآن ومتون التوحيد والفقه وغيرها، وأخذ عن العلماء في الرياض أمثال:

- الشيخ الوجيه عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.
- الشيخ النحوي حمد بن فارس.
- الشيخ محمد بن محمود.

وكان الشيخ صالح مرافقاً للملك عبدالعزيز في غزواته، وقاضياً له، فاشتهر بالعلم والديانة والفقه والزهد، حتى إن الملك عبدالعزيز زاره في بيته وكان بيتاً متواضعاً، فارتطم رأس الملك بحناك (أي: رفّ) الباب الأعلى، حيث كانت داره ينزل لها بدرج، وكان الملك رجلاً طويلاً، فرأى الملك بحدسه تواضع داره، فرغب أن يكون للشيخ بيت يليق به وبعلمه، فأرسل له أحد رجاله - وهو الشايقي - موصياً

(١٥) ترجمته في "مشاهير علماء نجد" ١١٨ ، و"علماء نجد خلال ثمانية قرون" ٤٨٦/٢، و"تذكرة أولي النهى والعرفان" ٣١١/٤، ومجلة العدل، تصدر عن وزارة العدل بالمملكة عدد ١، ص ٤.

للشيخ أن سيبني له داراً تناسبه، فكان جواب الشيخ: أننا نبني بيتاً ووصلنا فيه إلى الحناك - أي قريب السقف - وطلب من الرجل نقل شكره للإمام عبدالعزيز، وكان مراد الشيخ بالبيت، داره في القبر، وهو ما فطن له الملك عبدالعزيز بعد ذلك فرحمهما الله.

هذا وقد تولى قضاء الرياض منذ سنة ١٣٣٧هـ، في قضاء البادية، وكان الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ) متوليا قضاء الحاضرة، ثم جُمع للشيخ صالح بن عبدالعزيز قضاء الحاضرة والبادية إلى أن استعفى من قضاء الرياض، بل من القضاء كله بسبب المرض الذي ألمَّ به.

وكان الشيخ صالح قد جلس للتدريس في مسجده الذي يؤم الناس فيه بحي دخنة من الجهة الشرقية منه، وهو المسجد المسمى بمسجد ابن شلوان[16] ولا سيما بعد الظهر.

وكان من أبرز الآخذين عنه دروسه، والمستفيدين العلم منه: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (١٤٢٠هـ).

وقد اشتُهر أنه كان في حياته الطيبة نافعاً ومفيداً، ومشاركاً في قضايا الناس، وله قوله ورأيه المشاد به في نوازلهم وحوائجهم العامة، إلى أن توفاه الله بسبب مرض أصابه في رأسه سنة (١٣٧٢هـ). وخلف مكتبة شهيرة في نجد، مضى التنويه ببعض نوادرها.

٣ - الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣١٢ - ١٣٨٩هـ)[17].

وهو الشيخ العلامة مفتي الديار السعودية وكبير علمائها، الشيخ: محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب.

فهو سليل أسرة علمية شامخة، فنشأ في هذا المحضن، وترعرع فيه، فحفظ القرآن وهو في الحادية عشرة من عمره، وشرع بقراءة

---

(١٦) وقد مضى التعريف به.

(١٧) ترجمته في: "مشاهير علماء نجد" ١٦٩، و"علماء نجد خلال ثمانية قرون" ٢٤٢، و"الأعلام" ٣٠٦/٥ . ومجلة العدل - العدد الأول، ومما سمعته من مشايخي.

المختصرات في العقيدة والحديث والفقه وعلوم الآلة حتى جد واجتهد، وحصَّل وأدرك، ونال إعجاب مشيخته وثناءهم عليه، ومنهم:

- عمه الشيخ القاضي عبدالله بن عبداللطيف (١٣٣٩هـ)، وتولى بعده مرجعية العلم والدعوة.
- الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود، العالم الفرضي.
- الشيخ النحوي الفقيه حمد بن فارس.

كما ظهرت على الشيخ علامات النبوغ والذكاء، مع فقد بصره في الرابعة عشرة من عمره، فأفرغ نفسه للعلم والبحث والإفادة سنين عدة، حتى التف حوله الطلاب من أنحاء الجزيرة والبلاد السعودية، فانتفع به أجيال كثيرة من أهل العلم، حتى أضحى طلابه والمنتفعون به هم قضاة البلاد ومفتوها ومدرسوها ومرشدوها وأهل العلم والتوجيه والمناصب فيها.

وعني الشيخ محمد بالعلم والتعليم، واحتفى بأهله عناية وحفاوة بالغة، فأضحت أوقاته جلها معمورة بالعلم، فجراً وضحًى، وبعد الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء.

ولقد حدثنا كبار تلاميذه من مشايخنا عن العجب في جلد الشيخ، وصبره على التعليم، وحسن آدائه له، وبراعة تعليمه وتأديبه طلابه، ومتابعتهم وتأهيلهم، حتى طال ثناء شيخنا ابن باز على شيخه ابن إبراهيم. هذا مع ما اشتغل به الشيخ محمد بن إبراهيم من مصالح الدولة وحوائج الناس، حيث:

١ - رأس القضاة وتولى شؤونهم.

٢ - رأس العلماء والمفتين.

٣ - تولى الإشراف على التعليم، ولا سيما مباشرة تعليم البنات.

٤ - قام بشؤون الدعوة في الداخل والخارج.

٥ - تولى رئاسة الإفتاء والبحث العلمي.

٦ - راعى أمور المسلمين العامة في إنشاء الجامعات الإسلامية، والرابطة للعالم الإسلامي وغيرها من الهيئات العلمية والدعوية ونحوها.

حيث بقي على هذه الطريقة، وهذا المنهاج السوي مدة خمسين عاماً من سنة (١٣٣٩هـ) إلى رمضان من سنة (١٣٨٩هـ)، حيث وافاه أجل الله له، المحتوم عليه، فتوفي مأسوفاً على فقده، محزونا على فراقه، فكانت وفاته النازلة على الناس في البلاد حكومة وشعباً، ولا سيما تلاميذه ومحبوه، فرحمه الله ورفع درجته دنيا وأخرى.

٤ - الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ (١٣١٢ - ١٣٨٦هـ)[١٨].

وهو الشيخ الفقيه الفرضي الأديب: عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب.

فقد ولد في الرياض سنة (١٣١٥هـ) وتربى في بيت علم وفضل؛ فوالده قاضي الرياض، فحفظ القرآن، واشتغل بالعلم، وحُبب إليه، وانتفع بمزاملة أخيه الشيخ محمد بن إبراهيم والمذاكرة معه، ومراجعة الدروس له، وكان من جملة شيوخه الذين انتفع بهم:

- والده قاضي الرياض الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ (١٣٢٩هـ).
- وعمه الشيخ القاضي عبدالله بن عبداللطيف (١٣٣٩هـ).
- الشيخ الفرضي عبدالله بن راشد بن جلعود.
- الشيخ المحدث سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ).
- الشيخ النحوي حمد بن فارس.

وقد حصَّل علماً وفهماً وأدباً عظيماً، وبرز في علم الفرائض، فكان أسهل العلوم عليه، حتى برع فيه، فأجلسه أخوه الشيخ محمد

---

(١٨) ترجمته في: "مشاهير علماء نجد" ١٣٢، و"علماء نجد خلال ثمانية قرون" ٥٥٣/٣، و"الأعلام" ٥٨/٤، ومما سمعته من المشايخ.

ابن إبراهيم مجلسه في الفرائض بين صلاتي العشائين، يقرر فيه الفرائض والمواريث على متن الرحبية للطلاب، فقام بهذا الدرس خير قيام، وكان فضيلة الوالد رحمه الله من الآخذين عنه هذا العلم، كما كان هو وغيره من مشايخنا يثنون عليه بهذا العلم وبراعته فيه، وحسن تعليمه وعرضه وإيراد مسائله، وحلِّ مشكلاته.

كما أثنوا على خلقه وأدبه ولينه وعطفه، وهمته في قضاء الحوائج والسعي في مصالح الناس، وتيسير أمورهم، وتوثيق عقودهم من بيع ووصايا وعقود نكاح، فمع عظيم هيبة وقوة الشيخ محمد بن إبراهيم، كان أخوه الشيخ عبداللطيف قبيله في لين الجانب، وخفة النفس، وحب الناس للتعاطي معه.

هذا وقد تولى الشيخ عبداللطيف مهام الساعد الأيمن لأخيه الشيخ محمد بن إبراهيم، حتى كان نائباً له.

وأبرز ما تولى نيابة عن أخيه سلك التعليم، حيث كان المباشر لإدارة معهد الرياض العلمي، ثم كليتي الشريعة واللغة العربية، حيث تخرج منها أفواج من طلاب العلم والعلماء، وتولوا قضاء البلاد وإفتاءها والتدريس فيها والدعوة والإرشاد والحسبة، فضلاً عن الأعمال الإدارية، والمهام الكبيرة في الدولة.

هذا وقد طبع الشيخ عبداللطيف كتباً على نفقته، أهمها كتابان:

١ - "الرد على الجهمية"، لعثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ) وقد طبع سنة ١٣٨٠هـ بمطبعة أنصار السنة بمصر.

٢ - و"دفع الإيهام والاضطراب عن آي الكتاب"، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ).

هذا خلا ما أعان على طبعه، وأشار به، وهيأ أسبابه. ولذا فالشيخ عبداللطيف ممن لهم أثر بارز في الحركة العلمية والنهضة السلفية المعاصرة في عاصمة الدعوة السلفية والدولة السنية في الرياض.

وما زال الشيخ عبداللطيف على نفعه، وصنائع المعروف والإفادة، حتى توفاه الله في شهر شوال سنة (١٣٨٦هـ) عن نحو إحدى وسبعين سنة، رحمه الله رحمة واسعة.

٥ - الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ)[١٩].

هو الشيخ العلامة المحقق الأصولي محمد الأمين المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي، الملقب " آبَّا " من الإباء.

ولد الشيخ بكيفا من أعمال شنقيط - موريتانيا - في قبيلة عربية تعنى بالعلم والفروسية وتفخر بهما، فحفظ القرآن ورَسمه، ثم شرع في دراسة العلوم بدءًا من العربية ومختصرات الفقه والأنساب والسيرة؛ نظما يُحفظ، وشرحا يُنثر، حتى بلغ في العلم والتحصيل تميزاً وحرصا، ساعده ذكاء متقد، وهمة عالية؛ ولذا كان يأخذ من العلم الواحد باباً باباً، فيقرأ ما يقع تحت يده من النظم والنثر، حتى يحيط به، فينتقل إلى غيره، مع أنه نشأ يتيم الأب، فتولاه أخواله، ثم تفنن في علوم الشريعة فقهاً وتفسيراً وحديثاً، وأكثر ذلك كان على نفسه وبمطالعته وبحثه.

وكان من جملة شيوخه الذين تلقى العلم عنهم:

- الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم.
- الشيخ أحمد بن عمر.
- الشيخ محمد النعمة بن زيدان.
- الشيخ أحمد فال بن آده، وكلهم من قبيلته، كما أخذ عن غيرهم.

(١٩) ترجمته في: "الشيخ الأمين" بقلم تلميذه: عطية سالم ضمن أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) تصوير لبنان، المجلد العاشر. وعقود الجمان من أضواء البيان، عبدالله بابا الشنقيطي، دار عبدالله الشنقيطي بالسعودية - ط ٢. و"مشاهير علماء نجد" ٦/٣٧١، و"الأعلام" ٦/٤٥، و"مجلة المنهل" ذو الحجة ١٣٩٣، ص ٨٢، ومما سمعته من المشايخ.

وكانت الطريقة السائدة في ذلك القطر نظم العلوم، لتسهل على الطلاب حفظا وفهما واستذكارا. حتى بلغ في العلم شأواً أهَّله لتولي القضاء، والفصل بين الناس، ولا سيما في مسائل الدماء.

ثم إنه خرج إلى بلاد الحرمين لأداء الحج، وفي الحج التقى بالأمراء والعلماء الذين أعجبوا بعلمه وحفظه وذكائه، فكان ذلك سبباً في استقراره في هذه البلاد السعودية، بل وامتدَّ الأمر إلى تدريسه في المعهد العلمي ثم في كلية الشريعة في الرياض، التي هي نواة التعليم العالي في المملكة، من خلال كونها نواة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في سنة (١٣٧١هـ)، فشارك المشايخ في التدريس فيها، ثم إنه كان في الصيف يرجع إلى المدينة ومكة باذلاً للعلم في بيته ومسجده ومعهده وجامعته. ولمكانة الشيخ الأمين الشنقيطي، أذن له سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بالتدريس بمسجد آل الشيخ في دخنة، فانتفع به كثير من طلاب العلم في المعهد والكلية وفي المسجد، خلا من يستفيد منه عند السؤال والمذاكرة. كما عقد الشيخ الشنقيطي لأساتذة المعهد وكبار طلاب العلم فيه مجلس علم بين العشائين في صحن المعهد، للمباحثة وتفهم كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

ومما يدل على تبحر الشيخ الأمين في علومه، وسعة حفظه، وقوة عارضته، ثلاثة مواقف على سبيل الاختصار:

١ - ما حدثني به فضيلة شيخنا الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (١٤٢١هـ) أنه جاء للدراسة بمعهد الرياض العلمي من بلده عنيزة، يقول: فكان أول درس علينا للشيخ الأمين في مادة التفسير، حيث دخل علينا رجل رثٌّ الهيئة جداً، فقلت في نفسي: كيف أترك الشيخ عبدالرحمن بن سعدي (١٣٧٦هـ) في عنيزة، ثم أضيع وقتي عند أمثال هذا البدوي، حتى إذا تكلم في العلم وفي التفسير وجدناه بحراً لا ساحل له في العلم والفهم والذكاء.

٢ - أن سماحة رئيس المعاهد والكليات الشيخ محمد بن إبراهيم كان له مرور على فصول المعهد والكلية؛ ليطلع على سير الدراسة فيها، وقد زار المعهد الملك سعود، فدخلا إلى قاعة الدرس عند الشيخ الأمين الشنقيطي، فأعجبا بدرسه غاية الإعجاب، وأطالا المكوث عنده، حتى إذا خرج الملك سعود قال للشيخ ابن إبراهيم: من هذا الشيخ ؟ فقال: هذا رجل جعل الله العلوم بين عينيه، يأخذ منها ما شاء ويدع ما شاء.

٣ - ما تركه من إرث علمي، امتد نفعه حتى بعد موته رحمه الله، وظهر هذا التراث العلمي في جانبين مهمين:

أ - طلابه وتلاميذه الذين انتفعوا به ولا سيما حال تدريسه في الرياض والمدينة ومكة من بقاع شتى، حيث تولى جمهرة من طلابه مناصب علمية ودينية واجتماعية قيادية في المجتمع الإسلامي.

ب - المؤلفات العلمية الماتعة التي أبانت بجلاء عن علم الشيخ وتحقيقه، ورسوخ قدمه، وأهمها:

- تفسيره للقرآن المسمى "أضواء البيان"، ولم يتمه، حيث بلغ فيه إلى تفسير سورة "المجادلة".
- "دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب".
- "مذكرة الأصول على روضة الناظر".
- "منع جواز المجاز في المنزّل للتعبد والإعجاز".
- "آداب البحث والمناظرة" وغيرها.

وما زال - رحمه الله - على بذل العلم والإفادة حتى توفاه الله مرجعه من الحج في ١٣٩٣/١٢/١٧هـ بمكة المكرمة، وصُلي عليه بالحرم المكي، يتقدمهم كبار العلماء الحاضرون، وأمَّهم سماحة شيخنا ابن باز رَحِمَ الله الجميع.

٦ - الشيخ عبدالله بن حميد (١٣٢٩ - ١٤٠٢هـ)[٢٠].

وهو الشيخ القاضي الفقيه: عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حميد من كبار أسر قبيلة بني خالد، ولد في بلد أسرته الرياض سنة (١٣٢٩هـ) ونشأ بها، حيث كف بصره صغيراً لكنه عُوض عنه ذكاء متقداً وفهماً ثاقباً، فحفظ القرآن قبل البلوغ، وجد في طلب العلم وملازمة أهله، فأدرك فيه منزلاً رفيعاً، وأضحى فيه الشيخ فقيه الحنابلة وقاضيهم في الجزيرة العربية.

وكان من أهم شيوخه الذين جلس عليهم ولازمهم:

- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ) وقد لازمه ملازمة تامة.
- الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (١٣٦٣هـ).
- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ).
- الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (١٣٧٢هـ).
- الشيخ النحوي حمد بن فارس.

وقد تولى الشيخ ابن حميد قضاء الرياض سنة (١٣٥٧هـ) ثم قضاء سدير سنة (١٣٦٠هـ) ثم قضاء بريدة سنة (١٣٦٣هـ) إلى استعفائه سنة (١٣٧٧هـ)، ثم تولى رئاسة مجلس القضاء الأعلى سنة (١٣٩٥هـ) إلى وفاته.

كما تولى الإشراف على شؤون المسجد الحرام، وعضوية هيئة كبار العلماء والرابطة ومجمع الفقه الإسلامي، حيث تولى رئاستيهما في دورات عدة.

---

(٢٠) ترجمته في: "علماء نجد خلال ثمانية قرون" ٤/٤٣١، و"روضة الناظرين في مآثر علماء نجد وحوادث السنين"، محمد بن عثمان القاضي، نشر مطبعة الحلبي بالقاهرة، ١٤٠٠هـ، ٢/١٢٦، و"تذكرة أولي النهى والعرفان"، وجريدتي "الجزيرة" و"الرياض" في عددي يوم ١٤٠٢/١٢/٢١هـ، وما أعرفه عنه.

وقد أخبرني الشيخ صالح بن غصون - رحمه الله - أن الشيخ ابن حميد كان من خواص طلاب الشيخ محمد بن إبراهيم، وكان يوكل له اختبار الطلاب في العلم والتحصيل. كما كانت له مجالس علم معقودة في الرياض قبل سفره عنها، وبعد توليه رئاسة مجلس القضاء الأعلى، ارتاد مجالسه طلاب العلم؛ وانتفع به المنتهون من مبادئ العلوم، فأدركوا عليه إدراكاً جيداً، وكان هو والشيخ ابن باز زهرتي علماء البلاد السعودية، ولا سيما في الرياض.

وقد انتفع الناس بالشيخ ابن حميد في الرياض وسدير والقصيم ومكة المكرمة في تدريسه في المسجد الحرام، وكانت له رسائل إرشادية، وردود على المخالفين، وتنبيه على مسائل يحتاجها الناس في نوازلهم.

كما كانت له مشاركات في الإذاعة والصحف في باب الفتوى والبيان، حتى توفاه الله بمرض عضال ألم به، فمات في الطائف في ١٤٠٢/١٢/٢٠هـ، وصُلي عليه ودفن في مكة المكرمة، رحمه الله رحمة واسعة.

٧ - الشيخ عبدالعزيز بن مرشد (١٣١٠-١٤١٧هـ)[٢١].

هو الشيخ الورع المعمر: عبدالعزيز بن صالح بن عبدالعزيز بن مرشد من قبيلة عنزة ولد - رحمه الله - في الرياض سنة ١٣١٠هـ في بيت علم، وبيت فضل ودين وشرف، حيث نشأ على الديانة والعلم، فحفظ القرآن، وشرع في طلب العلم بجد واجتهاد حيث توافر له بيئه مناسبة لذلك من توافر العلماء والمحققين، ومن مكتبة نادرة حافلة بالكتب المخطوطة والمطبوعة من منسوخات آبائه، وزمالة علماء أجلاء أشهرهم وألصقهم به الشيخ محمد بن إبراهيم، فقد كانا قرينين متلازمين في طلب العلم والمذاكرة والمباحثة، حتى إنهما

(٢١) ترجمته في: "علماء نجد خلال ثمانية قرون" ٣/٢٧٢، وكثير من المعلومات مما أعرفه أنا عنه؛ فهو شيخي.

اتخذا سكناً خاصاً بهما؛ ليتفرغا للطلب والمراجعة والحفظ والمذاكرة، ومن جملة شيوخهما:

- الشيخ المحقق عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (١٣٣٩هـ).
- الشيخ المحدث سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ).
- الشيخ الفقيه محمد بن محمود.

وقد عرض على الشيخ ابن مرشد القضاء مراراً، لكنه أبى عنه تورعاً وطلباً للعافية، واشتغل بالعلم، والقيام بالدعوة للتوحيد، والاحتساب على النهي عن المنكر، والأمر بالمعروف، ومكافحة الفساد العقدي والخلقي والسلوكي، وجلس للطلاب ينهلون من علمه، ويردون مكتبته التي ورثها من أهله، وزادها في جمع الكتب إليها، وكانت مكتبة جليلة نادرة في الرياض، حيث أخبرني الشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان عن جلالتها، وكان قد لازم شيخه ابن مرشد نحو سبع سنين في محله بحي سلطانة بالرياض.

ولقد أدركت الشيخ ابن مرشد مقعدا في داره بحي ظهرة البديعة في الرياض، وتتلمذت عليه يسيرا، وقد تضررت مكتبته بعد موته حيث حبسها وقفاً على طلبة العلم، لكن طالتها يد التغيير والتلف، أو ربما النهب. لكنها جليلة في اشتمالها على كتب ورسائل أئمة الدعوة، والحافظ ابن رجب وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرها. وقد آلت المكتبة الآن إلى دارة الملك عبدالعزيز لعلها تكون سبباً في العناية بها.

ولم يزل الشيخ ابن مرشد على عوائده وطريقته الحسنة في العلم والإقراء والقراءة حتى وافاه أجله يوم الأربعاء ١٤١٧/٢/١٠هـ، وصُلِّي عليه يوم الخميس، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله رحمة واسعة.

٨ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (١٣٣٠-١٤٢٠هـ).

وهو سماحة شيخنا العلامة المحدث الموفق: أبو عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز، حيث ولد - كما أخبرنا في غير مناسبة - في الرياض في شهر ذي الحجة من سنة (١٣٣٠هـ)، ونشأ بها يتيمًا، فكفلته أمه وأخوه محمد، وأسرته آل باز من الأسر التي اشتملت على علماء وقضاة في بلدة الحلوة بحوطة بني تميم.

عني شيخنا بالقرآن، فحفظه، وضبطه قبل البلوغ، واشتغل بمبادئ العلوم ومبادئ المختصرات في التوحيد والفقه والحديث والأصول، ثم بدأ به ضعف النظر وهو في السادسة عشرة من عمره، ثم ما زال به الضعف في بصره، حتى كفَّ البصر وعمره تسع عشرة سنة.

وقد أخبرني سماحته أنه صلى بالناس إماماً في رمضان من سنة (١٣٤٧هـ) وهي سنة السبلة المشهورة، حيث انشغل الناس بالحرب الواقعة في أرض السبلة في جهة بلدة الزلفي، وكان عمر الشيخ وقتئذٍ سبع عشرة سنة.

وقد جدَّ في طلب العلم واجتهد، وآتاه الله علماً وفقهاً وذكاءً وديانة، وحفَّه سبحانه بعنايته، حتى صار إمام زمانه، وأشهر علماء الدنيا في عصره، وبلغت محبته وتأثيره في القلوب مبلغاً لا يكاد يوصف.

وكان أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم وتأثر بهم:

- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ) وهو الذي أطال ملازمته، وعظم أثره عليه.
- الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ (١٣٦٧هـ).
- الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (١٣٧٢هـ).
- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ)، وغيرهم.

وقد تولى سماحته قضاء بلاد الخرج جنوب الرياض من سنة (١٣٥٧هـ) إلى سنة (١٣٧١هـ)، وأسَّس فيها نهضة علمية بارزة، حتى توافد إليه فيها طلاب العلم من أنحاء الجزيرة، ثم انتقل إلى الرياض مدرساً في المعهد العلمي، ثم في كلية الشريعة مع تدريسه في الجامع الكبير، وفي داره بحي العطايف في الرياض، ثم في رئاسته بالنيابة للجامعة الإسلامية، ثم في رجوعه إلى الرياض سنة (١٣٩٥هـ)؛ لرئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ورئاسة هيئة كبار العلماء.

وكان يقوم بالتدريس في الجامع الكبير: جامع الإمام تركي بن عبدالله، وفي جامع سارة بحي البديعة، وفي داره، حيث أشغل وقته بالعلم تعلماً وتعليماً، وفي الدعوة إلى الله وقضاء حوائج الناس والقيام لله، وأداء ما أوجبه عليه.

إلا أن الملاحظ على طريقته هي عنايته بالسُّنَّة النبوية الصحيحة عناية واضحة، حيث تأسَّس على منهجه نهضة حديثية بالعناية بتصحيح السُّنَّة والعناية بكتبها، فهذا مثلاً صحيح البخاري - الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله - لا يكاد يخلو درس لسماحته منه، قراءة ومذاكرةً ومباحثةً وتفهماً.

وعليه فإن النهضة العلمية في علم الحديث النبوي وعلومه في عاصمة الدعوة السلفية الرياض، كان مبعثها من جهة سماحة شيخنا ابن باز رحمه الله، والذي تولاه بعده دراسات متخصصة في الجامعات، والأطروحات العلمية، وحلق العلم في المساجد والجوامع.

هذا وقد ترك سماحة شيخنا إرثاً علمياً كبيراً تمثل في جهتين:

١ - طلابه وتلاميذه الذين نهلوا من علمه وتتلمذوا عليه، وهم كثير جداً، وفي كوكبتهم كبار علماء ومشيخة المملكة في القضاء والإفتاء والدعوة والتعليم.

٢ – كتبه ورسائله وفتاواه الكثيرة، والتي عنيت بها رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، فبلغت إلى ساعة إعداد هذا البحث واحداً وعشرين مجلداً من الكتب والرسائل والفتاوى، ومن عيونها :

أ – "التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة".

ب – "الفوائد الجلية في المباحث الفرضية".

جـ – "تعليقات وتنبيهات على فتح الباري شرح صحيح البخاري".

د – "تحفة الأخيار في بيان جملة من الأذكار".

هـ – "تعليق وشرح لطيف على بلوغ المرام" في مجلدين.

والمقصود أنه إن كان لعاصمة الدعوة السلفية المعاصرة الرياض من مفخرة تفخر بها في المنحى العلمي والديني والريادي في قيادة الأمة الإسلامية علماً وفقهاً وديانةً، فإنه أجلى هذه المظاهر العلمية والدعوية يتمثل في سماحة شيخنا عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في مجاهدته ومصابرته وبذله وتفقّهه وإفادته، وهو بحق مفخرة للدعوة السلفية الإصلاحية المعاصرة، وهو مفخرةٌ أيضاً للمملكة العربية السعودية.

توفي سماحة شيخنا متأثراً بالورم السرطاني في حلقومه في مدينة الطائف فجر الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـ، وصلى عليه جمع عظيم غفير بعد ظهر الجمعة ١٤٢٠/١/٢٨هـ بالمسجد الحرام بمكة المكرمة.

فرزئ المسلمون بمصابه وفقده رزءًا عظيماً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ورحمه الله رحمة واسعة.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في ثنايا هذا البحث فإني أحمد الله على فضله وتيسيره حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وقد خلصت في خاتمته إلى بعض النتائج والخلاصات، أجملها في الآتي:

١ - أن الإمام تركي بن عبدالله هو مؤسس الرياض، عاصمةً للدولة السعودية الحديثة، وعليه أضحت عاصمة للدعوة السلفية المعاصرة.

٢ - كانت جوامع الرياض ومساجدها أبرز مظاهر الحركة العلمية والدينية لعاصمة الدعوة السلفية.

٣ - أن اجتماع العلماء في الرياض من أهلها والوافدين عليها، أسهم بدور فاعل في تبوء عاصمة الدعوة والدولة السلفية مكانتها اللائقة دينياً وعلمياً.

٤ - تنوع الآثار المباركة للنهضة العلمية في عاصمة الدعوة السلفية في مكتبات احتوت من نوادر التراث العلمي، وأوقاف، وأربطة، محبوسة على طلاب العلم.

٥ - تبوء علماء المملكة العربية السعودية محل الريادة والقيادة العلمية، ليس للدعوة السلفية فحسب، بل وللعالم العربي والإسلامي، على مدى العصور المتأخرة، مما حقق الرتبة العالية التي بلغتها عاصمة الدعوة السلفية وعلماؤها بين حواضر العالم الإسلامي.

٦ - التواصي بين العلماء بعضهم مع بعض، وترابط طلاب العلم مع علمائهم وولاتهم في المحافظة على مكانة العلم وأهله، والحفاظ على العاصمة العلمية للدعوة السلفية.

النمو الحضري لمدينة الرياض واحتياجاتها المستقبلية من المياه

د. خالد بن ناصر المديهيم
قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

تشهد مدينة الرياض ومنذ أكثر من ثلاثة عقود من الزمن سرعة هائلة في توسعها المساحي، وقفزة كبيرة في نموها الحضري فاقت في مداها كل التوقعات، وتجاوزت في خطاها كل ما قد أعد لها وخطط من أجلها. ولم يقتصر النمو السريع على جانب دون آخر، وإنما شمل جميع أشكال الحياة فيها؛ فالنهضة الاقتصادية التي عاشتها المملكة العربية السعودية في بداية العقد الثامن من القرن الماضي؛ نتيجة ارتفاع أسعار النفط، وزيادة دخل الدولة، ارتقت بالاقتصاد الوطني نحو الأفق؛ فنشطت الاستثمارات، وزادت المشاريع، واتسعت التجارة، وانتشرت قطاعات الإنتاج في أرجاء البلاد الواسعة. وكانت النتيجة الحتمية لكل ذلك أن زادت الحاجة إلى القوى العاملة؛ فتدفقت بأعداد كبيرة إلى البلاد؛ لتزيد من وتيرة النمو السكاني في البلاد بوجه عام، وفي المدن الكبيرة التي حظيت بمعظم المشاريع بوجه خاص. فالطفرة السكانية الكبيرة في مدينة الرياض ولّدتها الهجرات الداخلية والخارجية التي سجلت الزيادة السكانية بسببها نسبة سنوية تراوحت بين (٤-٨٪)، بينما شكلت الزيادة الطبيعية نسبة تراوحت بين (٢-٣٪).

لقد نتج عن النمو السريع للسكان توسع كبير وسريع في القطاعات الإسكانية والصناعية والتجارية وقطاعات الخدمات

الأخرى كافة، مثل: التعليم والصحة. وأهم ما يمكن التنبيه له هنا هو أن النمو الحضري المتمثل في السكان والسكن والصناعة قد تركز في بعض الأماكن من البلاد دون غيرها؛ فالمواقع الأكثر جذبًا هي التي تتمتع بتوفر جميع الخدمات وأفضلها، والتي عادة ما تحظى بها المدن الكبيرة. فمدن مثل الرياض وجدة ومجمع الدمام الحضري إضافة إلى الجبيل وينبع قد استقطبت معظم القطاعات الإنتاجية؛ نظرًا لمحاسنها الخدمية، ومواقعها الإستراتيجية، ومزاياها الاقتصادية. فقد تحولت هذه المواقع ومواقع أخرى مماثلة في الدولة إلى كتل حضرية التفت حولها معظم الأنشطة الاقتصادية الأخرى، وعلى هذا الأساس نجد أن النهضة التنموية المعمارية والعمرانية التي شهدتها مدينة الرياض خلال العقود الثلاثة الماضية قد حولت الرياض من بلدة صغيرة إلى مدينة مليونية كبيرة بالمقياس العالمي؛ فسكان الرياض البالغ عددهم (٣٠٠,٠٠٠) نسمة سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م وصل إلى أكثر من (٣,٠٠٠,٠٠٠) نسمة سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، وتجاوز العدد (٤,٥٠٠,٠٠٠) نسمة سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. وشهدت المدينة إنجازًا رائعًا في تجربة الإسكان نوعًا وكمًا؛ ليسجل تعداد المساكن في مدينة الرياض فائضًا بلغت نسبته (٣٤٪) وذلك سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م؛ فعدد الوحدات السكنية ارتفع في المدينة من (٣٠٨,٠٠٠) وحدة سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م؛ إلى حوالي (٣٥١,٠٠٠) وحدة سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م، وتجاوز عددها (٤٥٤,٠٠٠) وحدة سكنية سنة ١٤١٧هـ/١٩٨٧م؛ أي بزيادة بلغت نسبتها حوالي (٤٧٪) عن سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م[١]. كما ارتفع عدد المصانع المرخصة والمنتجة في مدينة الرياض من (٥٦٢) مصنعًا سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م إلى (٩٢٤) مصنعًا سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م؛ أي بزيادة بلغت نسبتها حوالي (٤٠٪)[٢].

---

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، (١٤١٩هـ)، ص ١-٤.

(٢) وزارة الصناعة والكهرباء، (١٤١٩هـ)، تطور الصناعة خلال مئة عام ١٣١٩ - ١٤١٩هـ، مطابع مرام، الرياض، ص ١٤٥.

إن من إفرازات التكتل الحضري في البلاد الاحتياجات المتزايدة للمياه والتي تزيد من حدتها ندرة وجودها وطبيعة المنطقة الجغرافية للبلاد، فوقوع المملكة العربية السعودية في المنطقة المدارية الجافة قد ضاعف من مشكلة التكتل الحضري فيها، كما أن افتقار البلاد إلى الأنهار الدائمة الجريان أوجد ضغطًا شديدًا على ما هو متوافر فيها من مياه جوفية.

لقد أخذت المياه الجوفية في جميع أنحاء البلاد تسجل انخفاضًا في منسوبها، وتدهورًا في نوعيتها؛ نتيجة السحب المفرط والكبير حيث يفوق كثيرًا كمية الاستعاضة الطبيعية الناتجة من الأمطار والسيول؛ لذلك نجد أن العجز في الميزان المائي هو السمة الغالبة في جميع مناطق البلاد على الرغم من مشروعات تحلية مياه البحر التي أنشئت، والتي ساعدت كثيرًا في التقليل من حدة المشكلة.

العجز في الميزان المائي هو السمة الغالبة في جميع مناطق البلاد

أهداف الدراسة وأسلوبها:

تهدف هذه الدراسة في الأساس إلى تقدير الاحتياجات المائية للسنوات العشر القادمة لمدينة الرياض، وتقييم مواردها المائية في مواكبة كل مرحلة من مراحل نمو المدينة الحضري. وحيث إن المنهج المتبع في تقدير الاحتياجات المائية للسنوات العشر القادمة يمكن تطبيقه لفترات زمنية أبعد؛ فعليه يمكن أن يكون المنهج ذاته ملائمًا لتقدير الاحتياجات المائية للمستقبل إذا ما توافرت بيانات النمو الحضري المتمثلة بالسكان والسكن والصناعة. ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال اتباع الخطوات الآتية:

١ - تتبع مراحل النمو الحضري لمدينة الرياض للسنوات العشر الماضية، وعلاقاتها بحجم استهلاك المياه فيها.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

٢ - تطورات النمو الحضري المستقبلية المتوقعة للسنوات العشر القادمة لمدينة الرياض استنادًا إلى البيانات والإحصاءات الرسمية للهيئات والمؤسسات الحكومية المتعلقة بهذا الشأن.

٣ - تقدير الاحتياجات المستقبلية من المياه لمدينة الرياض من خلال المقارنة بين نسب النمو الحضري ومستويات استهلاك المياه فيها في الماضي، وبين النمو الحضري المستقبلي وتقدير احتياجاتها المائية، على أساس أن مستويات الاستهلاك في الماضي صورة لاحتياجات المستقبل.

الدراسات المماثلة السابقة:

نظرًا لأن النمو الحضري الذي سوف تتناوله هذه الدراسة بشيء من التفصيل يقصد به الجوانب المتعلقة بالنمو السكاني والسكني والصناعي والترفيهي (الحدائق والمتنزهات العامة) لمدينة الرياض، فهذه الأوجه الثلاثة تمثل الركيزة الأساسية لمختلف أنواع استهلاك المياه في المدن؛ لذلك فإن هذه الدراسة سوف تكتسب أهميتها في البحث بالعلاقة بين مستويات استهلاك المياه وعنصر النمو الحضري؛ لأن هذه العلاقة بالغة الضرورة في الاستعداد المبكر للاحتياجات المستقبلية من المياه؛ ضمانًا لاستمرار النمو والازدهار دون الوقوع في المشاكل والمضاعفات الناجمة عن النقص والشح في الموارد المائية، والتي من شأنها إعاقة حركة التنمية أو توقفها. وبما أن الوطن العربي بما فيه منطقة الخليج العربي يعانيان من شح في الموارد المائية الطبيعية، نتيجة لظروفهما المناخية وطبيعتهما الهيدرولوجية فقد حظيت هذه المنطقة بأسرها باهتمامات العديد من الباحثين والدارسين الذين أخذوا في الآونة الأخيرة يركزون اهتماماتهم ودراساتهم البحثية في وضع مستقبل المياه في منطقة الخليج العربي بشكل خاص والوطن العربي بأسره بشكل عام، إدراكا منهم بحجم المشكلة وعظمها. لذلك فإن استعراض بعض من هذه

الدراسات التي تعالج وضع المياه ومستقبله في بعض دول المنطقة سوف تخدم هذه الدراسة في طروحاتها ومعالجاتها لمشكلة ومستقبل المياه في مدينة الرياض.

١ - أبو عياش ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م(٣):

إن من بين أهم الدراسات المماثلة لهذه الدراسة والتي اتخذها الباحث منهجًا مماثلا في دراسته، لتحديد احتياجات مدينة الرياض المستقبلية من المياه، الدراسة التي أعدها الدكتور عبدالإله أبو عياش بعنوان "النمو الحضري والموارد المائية في الكويت" سنة ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ)، لقد ركزت الدراسة على النمو الحضري في الكويت، وتطور إنتاج المياه فيها. إن الأسلوب الذي استخدم في حساب كميات المياه المطلوبة في المنطقة الحضرية في دولة الكويت - التي يشكل استهلاك المياه في مدينة الكويت (٩٠٪) من جملة استهلاك المياه في الدولة - يقوم على حساب اتجاهات النمو في إنتاج المياه للسنوات الخمس السابقة لسنة الدراسة التي أعدها، وقد توصل في دراسته إلى أن معدل الطلب المستقبلي للمياه هو في حدود (١٨,٥٪) سنويًا، وذلك طبقًا إلى معدل النمو السنوي لإنتاج المياه للفترة المشار إليها سابقًا، وقد ذكر في دراسته أن حسابات التوقعات لكميات المياه المطلوبة سترتفع من حوالي (٥٠ ألف مليون) جالون سنة ١٩٨١م (١٤٠١هـ) إلى حوالي (٩٠ ألف مليون) جالون سنة ١٩٨٥م (١٤٠٥هـ) منها (٧٧٪) مياه عذبة، وأن معظم زيادة الطلب على المياه ستكون على المياه العذبة، والتي قدرت نسبة زيادتها بحوالي (١٥٠٪) بين عامي ١٩٨٠م (١٤٠٠هـ) و١٩٨٥م (١٤٠٥هـ)، وأشارت دراسته إلى أن توقعات ارتفاع معدل استهلاك الفرد من المياه من (٥٩) جالون يوميًا سنة ١٩٨٠م (١٤٠٠هـ) إلى (٨١) جالون سنة ١٩٨٥م (١٤٠٥هـ). كما

(٣) أبو عياش، عبدالإله، (١٩٨٢م)، النمو الحضري والموارد المائية في الكويت، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد الرابع، الكويت.

توصلت الدراسة إلى أن نسبة المياه المستهلكة لأغراض ري الحدائق الخاصة في الكويت تصل نسبتها إلى (٣٥٪) من جملة المياه المستهلكة بينما تشكل المياه المستهلكة لري الحدائق العامة (١٠٪). إن ارتفاع نسبة استهلاك المياه لأغراض ري الحدائق لابد أن يثير في أنفسنا العديد من التساؤلات والاقتراحات في إيجاد البدائل للمياه المستخدمة لهذه الأغراض.

٢ - أبو الحجاج ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م[٤]:

ومن الدراسات الأخرى عن مستقبل المياه في المنطقة، الدراسة التي أجراها الدكتور يوسف أبو الحجاج تحت عنوان "مستقبل تنمية الموارد المائية في دولة الإمارات العربية المتحدة" استعرض الدكتور أبو الحجاج دراسته بعرض تطور استهلاك المياه في دولة الإمارات لمختلف الأغراض، والتي أكد من خلالها أن كمية المياه المستهلكة في الدولة تفوق كمية الاستعاضة الطبيعية؛ مما جعل العجز السنوي يبلغ نحو (٣٦٥ مليون م٣)، وقد أشار الدكتور أبو الحجاج إلى أن معظم استعمال المياه الجوفية هو للأغراض الزراعية التي تتركز في منطقة العين الإماراتية؛ حيث أصبحت هذه المنطقة من أكثر مناطق الدولة تأثرًا بانخفاض منسوب المياه الجوفية، وتطرق أبو الحجاج إلى تقارير الشركات الهيدرولوجية الاستشارية التي قدمت صورًا متواضعة عن الوضع المائي في الدولة، وفي ضوء ذلك اتخذت الدولة إجراءات للحد من استعمال المياه الجوفية في منطقة العين عندما باشرت بإنشاء خط أنابيب لنقل مياه البحر المحلاة من مدينة أبو ظبي إلى منطقة العين معطية مؤشرًا واضحًا للوضع الهيدرولوجي الخطير في تلك المنطقة الزراعية. وقد خرجت الدراسة بعدد من التوصيات من أبرزها الدعوة إلى استكمال الدراسات الهيدرولوجية

(٤) أبو الحجاج، يوسف، (١٩٨٢م)، مستقبل تنمية الموارد المائية في دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد الرابع، الكويت.

الخاصة بتحديد مخزون المياه الجوفية بالدولة بدقة أكثر، كما تدعو الدراسة أيضا إلى إقامة عدد من السدود في أودية الإمارات الشمالية المنحدرة من جبال عمان لتعزيز تغذية المياه الجوفية، كما أوصى بالتوسع في مشاريع التحلية لمياه البحر كأحد الحلول؛ لتفاقم مشكلة الموارد المائية الطبيعية بالإضافة إلى الاهتمام بإعادة استعمال مياه الصرف الصحي في المدن للأغراض الزراعية والصناعية، وتدعو الدراسة أيضا إلى ترشيد استعمال المياه من خلال تنظيم حفر الآبار، واستعمال أساليب ري حديثة، واتباع دورات زراعية منظمة تكفل الاقتصاد في استهلاك المياه، وزراعة محاصيل مقاومة للملوحة العالية.

٣ - السرياني ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م (٥):

أما الدراسة التي قدمها الدكتور محمد محمود السرياني سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، والتي جاءت بعنوان "المياه في المدينة السعودية: دراسة في الموازنة بين المصادر والاحتياجات" فقد اهتمت بتقدير الاحتياجات المائية للأغراض المنزلية فقط لعشر مدن من المدن السعودية الكبيرة، وقد قدمت الدراسة تقديرات لاستهلاك المياه للسنوات ١٤١٤هـ، ١٤٢٠هـ، ١٤٣٥هـ على أساس ثلاثة معدلات لاستهلاك الفرد وهي (٢٠٠ لتر/ يوم) و(٢٥٠ لتر/يوم) و(٣٦٠ لتر/يوم). وقد خرجت الدراسة بنتائج تفيد أن حجم الاستهلاك المنزلي في المدن السعودية سيكون سنة ١٤١٤هـ بحدود (٦٦٧ مليون م^{3}) و(٨٣٤ مليون م^{3}) و (١٢٠٠ مليون م^{3}) على أساس معدل استهلاك الفرد (٢٠٠ و٢٥٠ و٣٦٠ لتر/يوم) على التوالي، وسيرتفع حجم الاستهلاك سنة ١٤٢٠هـ إلى (٨٠٦ مليون م^{3}) و(١٠٠٧ مليون م^{3})

(٥) السرياني، محمد محمود، (١٩٩٤م)، المياه في المدينة السعودية: دراسة في الموازنة بين المصادر والاحتياجات، الندوة الجغرافية الخامسة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة.

و(١٤٥٠ مليون م٣) على أساس معدل استهلاك الفرد (٢٠٠ و٢٥٠ و٦٠ لتر/يوم) على التوالي. في حين سيبلغ حجم الاستهلاك سنة ١٤٣٥هـ (١٢٩٢ مليون م٣) و(١٦١٦ مليون م٣) و(٢٣٢٦ مليون م٣) على أساس معدل استهلاك الفرد (٢٠٠ و٢٥٠ و٣٦٠ لتر/يوم) على التوالي. ويؤكد الدكتور السرياني أن لب مشكلة الماء في المدن السعودية العشر الكبرى يكمن في كونها تستهلك ثلثي ما تستهلكه بقية المدن السعودية قاطبة، بل إن المدن الخمس الكبرى، وهي: الرياض، وجدة، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، ومجمع الدمام الحضري تستهلك قرابة (٦٠٪) من إجمالي المياه المستهلكة في المدن السعودية الأخرى كافة. ويضيف الدكتور السرياني أن المدن الكبرى في المملكة هي جوهر الحاجة الحقيقية الملحة للماء.

٤ - المرجي ١٤٢١هـ/٢٠٠١م[٦]:

ومن الدراسات التي تبحث في مستقبل الموارد المائية، الدراسة التي أعدها علاي بن أحمد المرجي بعنوان "نحو الأمن المائي" في سلطنة عمان، والتي تهدف في المقام الأول إلى تقييم المصادر المائية في السلطنة، ومدى إمكانيتها في مواجهة زيادة الطلب، وقد تبين من الدراسة أن السلطنة تعاني من عجز مائي تصل نسبته إلى (٢٥٪)؛ لذلك فقد عمدت السلطنة إلى وضع سياسات مائية متزنة من أجل تحقيق التوازن بين الموارد المائية المتاحة والطلب على المياه. إن من جهود سلطنة عمان في تنمية مواردها المائية واستغلالها كانت في ما يسمى بالمشروع الوطني لحصر الآبار، والذي يهدف إلى جمع بيانات دقيقة عن الآبار، وأنواع استخدامات مياهها، وحجم الاحتياجات المائية حتى يتسنى للجهات الرسمية إعداد خطة محكمة لإدارة الموارد المائية. ومن أهم نتائج المشروع حصر حوالي (١٢٧٠٠) بئر مع

---

(٦) المرجي، علاي أحمد (٢٠٠١ م) نحو الأمن المائي، مؤتمر الخليج الخامس للمياه، الدوحة، قطر.

تحديد مواقعها وأغراض استعمالاتها. إن من شأن هذه البيانات المساعدة في معرفة الاحتياجات المائية الحالية، وتقدير الاحتياجات المستقبلية من المياه، كما تساعد الجهات المعنية في البت في إصدار تصاريح حفر الآبار. كما عمدت الوزارة إلى حصر الأفلاج(٧) على مستوى السلطنة. وتعد هذه البيانات ضرورية لوضع سياسات مائية رشيدة تخدم التنمية، وتساعد الحكومة على تقدير حجم الطلب على المياه. وتقييم المياه المتوافرة في الأفلاج، ووضع برامج لصيانتها، وقد أشارت الدراسة إلى أن (٩٠٪) من استعمالات المياه في الدولة هي للأغراض الزراعية. وذكر المرجي أن حجم المعدل الحالي لاستهلاك المياه للأغراض المنزلية والصناعية والبالغ نسبتها (١٠٪) سوف تتضاعف بحلول عام ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م؛ مما سيشكل ضغطا متزايدًا على الموارد المائية الحالية.

والظروف الطبيعية والبشرية لمدينة الرياض ليست بأحسن حالاً من المناطق والمدن التي مرت بنا آنفًا، بل ربما عايشت ظروفًا أكثر صعوبة منها؛ فمدينة الرياض (العاصمة) هي من أكثر مدن المملكة سكانًا، ومن أكبر مدنها مساحة، وهي الأسرع في نموها، وفي زيادة عدد سكانها، كما أن ارتفاع عدد مصانعها، وتوسع قاعدتها الصناعية والخدمية فاق التوقعات كلها. وأكثر ما تتجلى صور النمو الحضري لمدينة الرياض في النمو السكاني، وفي زيادة عدد المساكن التي تقام سنويًا لإيواء سكانها، وفي إنشاء المصانع، وتوسيع قاعدتها الصناعية. لذلك ستناقش هذه الدراسة في البداية جوانب النمو الحضري، بعدها ستلقي الضوء على تطور إنتاج المياه فيها منذ أن فتحها الملك عبدالعزيز، وذلك تمهيدًا لتقدير حجم الطلب المستقبلي لمياه الشرب فيها.

(٧) الأفلاج هي قنوات مائية تصل بين المصادر المائية في المناطق الجبلية المرتفعة والقرى الزراعية في المناطق السفحية المجاورة، لذلك تتدفق المياه بطريقة طبيعية دون استخدام المضخات.

أولا: النمو الحضري لمدينة الرياض

تعاني الدول النامية وبعض من دول العالم الأخرى من مشكلة ما يعرف بالتحضر المكثف الناتج من هجرات الملايين من سكان الريف إلى المدن؛ فقد شهد العالم هذه الظاهرة بنسبة أكبر في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية خصوصًا في بداية النصف الثاني من القرن العشرين. إن تفاقم الأزمات الحضرية المتمثلة في نقص الإسكان والخدمات العامة، مثل: الماء، والكهرباء، والصرف الصحي، والخدمات البلدية، وغيرها جاءت نتيجة الافتقار إلى السياسات التخطيطية السليمة. وبما أن مشكلة توفير المياه في التجمعات الحضرية تشكل قلب مشكلة الخدمات العامة في دول المناطق والأقاليم الجافة، فإن دراسة العلاقة بين عوامل النمو الحضري ومستويات استهلاك المياه يعد من أهم القضايا بالنسبة لهذه الدول. وكما تبين سابقًا من أن العوامل الحضرية التي لها تأثير كبير في استهلاك المياه تتمثل أساسًا في النمو السكاني والسكني والصناعي؛ لذلك فإن هذه الدراسة سوف تناقش كل عامل من هذه العوامل الثلاثة في مدينة الرياض بمزيد من التفصيل.

١ - النمو السكاني:

إن عامل التزايد السكاني من أهم العوامل المؤدية إلى زيادة الطلب على المياه لمختلف الأغراض؛ فزيادة عدد السكان يؤدي إلى زيادة الحاجة إلى المواد الغذائية، كما يشتد الطلب على الماء للأغراض المنزلية والصناعية والتجارية، كما أن زيادة الطلب على المياه ليست نتاجًا للزيادة السكانية فقط، وإنما مرتبطة بارتفاع مستوى المعيشة أيضا. ويرى كثير من الدارسين والباحثين أن عامل ارتفاع مستوى المعيشة يفوق في تأثيره معدلات الزيادة السكانية[٨].

---

(٨) أبو عياش، عبدالإله، ص ٢٦.

إن المتفحص للإحصاءات والبيانات الرسمية لسكان مدينة الرياض يستطيع أن يلحظ النمو السريع لمدينة الرياض منذ أن دخلها الملك عبدالعزيز يرحمه الله. فقد كانت مدينة الرياض سنة ١٣٢٧هـ/١٩١٠م بلدة صغيرة محاطة بسور، لا يزيد عدد سكانها عن (١٤,٠٠٠) نسمة. ثم ارتفع عدد السكان إلى حوالي الضعف بعد مرور عقدين من الزمن عندما وصل العدد إلى (٢٧,٠٠٠) نسمة سنة ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م. وسجل النمو السكاني في العقدين اللاحقين زيادة كبيرة حيث وصل عدد السكان إلى (٤٦,٠٠٠) نسمة و(٨٢,٠٠٠) نسمة عامي ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م و١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م على التوالي. ثم وصل إلى (١٦٠,٠٠٠) نسمة سنة ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ)، لقد أخذ عدد سكان مدينة الرياض بالزيادة بشكل ملحوظ أكثر من ذي قبل في العقد السابع عندما وصل العدد إلى (٣٠٠,٠٠٠) نسمة، وذلك في سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م. والجدول رقم (١) يوضح تطور نمو سكان مدينة الرياض للفترة ١٣٢٧هـ/١٩١٠م - ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، في حين يبين شكل رقم (١) توسع مدينة الرياض وامتداد أحيائها.

(جدول رقم ١)

نمو سكان مدينة الرياض للفترة ١٩١٠ - ١٩٦٨م

السنة	عدد السكان
١٩١٠م	١٤,٠٠٠ نسمة
١٩٢٠م	١٩,٠٠٠ نسمة
١٩٣٠م	٢٧,٠٠٠ نسمة
١٩٤٠م	٤٦,٠٠٠ نسمة
١٩٥٠م	٨٢,٠٠٠ نسمة
١٩٦٠م	١٦٠,٠٠٠ نسمة
١٩٦٨م	٣٠٠,٠٠٠ نسمة

المصدر: صالح المالك، ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ)، عن حقائق وإنجازات، مصلحة المياه والصرف الصحي بمنطقة الرياض، (١٤١٩هـ)، ص ٦.

وبحلول العقد الثامن من القرن العشرين أخذت الزيادة السكانية السنوية في مدينة الرياض تسجل أرقامًا قياسية لم تشهدها المدينة من قبل، فعندما كان عدد سكان مدينة الرياض حوالي (٣٥٠,٠٠٠) نسمة سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، وصل إلى (٦٦٥,٥٠٤) نسمة سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ثم ارتفع العدد إلى (١,٠٣٨,٥٠٠) نسمة سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

حدث ذلك كله بسبب الطفرة الاقتصادية التي شهدتها البلاد بعد ارتفاع أسعار البترول، وزيادة دخل المملكة بسبب ذلك، حيث عم الرخاء، وتوسعت أجهزة الدولة، واستحدثت المشاريع؛ فتدفقت أعداد كبيرة من سكان المناطق الزراعية ومن العمالة الأجنبية إلى المدن السعودية الكبيرة؛ لذلك ليس بالأمر الغريب أن تتجلى أكبر زيادة سكانية في الفترة التي شهدت الطفرة الاقتصادية عندما ارتفع عدد سكان مدينة الرياض بين عامي ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م و١٤٠٠هـ/١٩٨٠م من (٣٥٠,٠٠٠) نسمة إلى (١,٠٣٨,٥٠٠) نسمة؛ أي بزيادة بلغت نسبتها (٦٦٪).

وعلى الرغم من انخفاض نسبة الزيادة السنوية للعقدين التاليين (١٤٠٠-١٤١٠هـ/ ١٩٨٠-١٩٩٠م) و (١٤١٠-١٤١٩هـ/ ١٩٩٠-١٩٩٩م) إلى (٤٨٪) و(٥٠٪) على التوالي، فإن حجم النمو السكاني للعقدين المذكورين سجلا أكبر نمو في تاريخ المدينة، ويلخص الجدول رقم (٢) الزيادات السكانية التي تمت في مدينة الرياض خلال العقود المشار إليها.

(جدول رقم ٢)

نمو سكان مدينة الرياض ونسبة الزيادة السنوية

للفترة (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

السنة	عدد السكان (نسمة)	حجم النمو السكاني	نسبة الزيادة للفترة	نسبة الزيادة السنوية
١٩٧٠م	٣٥٠,٠٠٠[٩]	١٩٠,٠٠٠	٥٤٪	٥,٤٪
١٩٨٠م	١,٠٣٨,٥٠٠[١٠]	٦٨٨,٥٠٠	٦٦٪	٦,٦٪
١٩٩٠م	٢,٠٠٤,٠٠٠	٩٦٥,٥٠٠	٤٨٪	٤,٨٪
١٩٩٩م	٤,٠٠٠,٠٠٠	١,٩٩٦,٠٠٠	٥٠٪	٥٪

المصدر: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، إدارة البحوث والخدمات التخطيطية، ١٤٢١هـ، تحديد احتياجات الرياض المستقبلية من الإسكان، ص٢. الريدي، محمد صالح، (١٤٢١هـ)، الرياض مدينة تنمو بلا حدود، جريدة الرياض، العدد (١١٧٨٣)، ص ١٢.

وعلى هذا الأساس فإن متوسط نسبة النمو السنوية هي حوالي (٥,٥٪). إلاّ أن بيانات الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض تشير إلى أن نسبة النمو الطبيعي في مدينة الرياض هي بحدود (٣,٣٪) سنويًا، وبالتالي فإن الفرق في نسبة الزيادة السنوية تعود إلى هجرات السكان الداخلية والخارجية إلى مدينة الرياض. وتشير تقارير الهيئة أيضا إلى أن معظم سكان مدينة الرياض هم من السعوديين حيث شكلت نسبتهم سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م (٧٤٪) من جملة سكان المدينة. الجدول رقم (٣) يوضح نسبة الزيادة الطبيعية ومعدل الزيادة بسبب الهجرة.

---

(٩) كان عدد سكان الرياض سنة ١٩٦٠م (١٣٧٩هـ) نحو ١٦٠,٠٠٠ نسمة (جدول رقم ١).

(١٠) يمثل متوسط عدد السكان لسنتي ١٩٧٧م (١٣٩٧هـ) (٦٩٠,٠٠٠ نسمة) و١٩٨٧م (١٤٠٧هـ) (١,٣٨٩,٠٠٠ نسمة).

(جدول رقم ٣)

خصائص النمو السكاني في مدينة الرياض

السنة	النمو السنوي	النمو الطبيعي	النمو من الهجرة
١٤١١هـ/ ١٩٩١م	٨,٨٪	٣,٣٪	٥,٥٪
١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م	٨,١٪	٣,٣٪	٤,٨٪
١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م	١٠٪	٢,١٪	٧,٩٪

المصدر: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٢١هـ ص ٢.

ويتوقع أن تكون معدلات النمو المستقبلي لسكان مدينة الرياض مرتفعة أيضا وذلك خلال العقدين القادمين. فسكان الرياض البالغ عددهم حاليًا (١٤٢٢هـ) (٤,٧٠٠,٠٠٠) نسمة من المتوقع أن يصل عددهم إلى (٧,٧٠٠,٠٠٠) نسمة سنة ١٤٣٢هـ، أي بزيادة سنوية تبلغ نسبتها (٣,٩٪). وينتظر أن يبلغ عدد سكان مدينة الرياض حوالي (١٠,٥٠٠,٠٠٠) نسمة سنة ١٤٤٢هـ، أي بزيادة سنوية تصل نسبتها حوالي (٢,٧٪). ويلخص الجدول رقم (٤) الزيادات السكانية المستقبلية المتوقعة.

(جدول رقم ٤)

معدلات النمو المستقبلي لسكان مدينة الرياض

السنة	عدد السكان	معدل النمو للفترة	معدل النمو السنوي
١٤٢٢هـ	٤,٧٠٠,٠٠٠(١١)	٥٧٪	٥,٧٪
١٤٣٢هـ	٧,٧٠٠,٠٠٠	٣٩٪	٣,٩٪
١٤٤٢هـ	١٠,٥٠٠,٠٠٠	٢٦,٦٪	٢,٧٪

المصدر: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٢١هـ ص٢. الربدي ١٤٢١هـ ص ١٢.

---

(١١) قدر عدد سكان الرياض سنة ١٤١٢هـ بحوالي ٢,٧٠٠,٠٠٠ نسمة.

وبالنظر إلى جدول رقم (٤) نلحظ أن معدلات النمو المستقبلية آخذة بالانخفاض بشكل واضح. فمعدل النمو السنوي للسكان انخفض من (٥,٧٪) سنة ١٤٢٢هـ إلى (٣,٩٪) سنة ١٤٣٢هـ وإلى (٢,٧٪) سنة ١٤٤٢هـ. وعلى هذا الأساس سجلت الزيادات السكانية نسبًا متفاوتة؛ فقد اتسمت بعض الفترات بزيادات عالية جدًا وأخرى بنسب عادية، ويمكن ملاحظة ذلك من قراءة الجدول رقم (٢) والتي احتوت الفترة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بأعلى نسبة سنوية في الزيادة السكانية (٦,٦٪)، وسبب ذلك يعود إلى آثار الطفرة الاقتصادية التي عاشتها البلاد في تلك الفترة؛ لذلك إذا ما أردنا أن نأخذ معدل النمو السكاني السنوي أساسًا لبناء التوقعات المستقبلية لطلبات المياه فعلينا أن نستبعد فترة الطفرة الاقتصادية، وأن نعتمد على معدلات النمو المتوقعة للسنوات العشر القادمة، والتي تتماشى مع معدلات النمو الاعتيادية في المدينة بعدما تجاوزت فترات عدم الثبات في النمو. وبالرجوع إلى الجدول رقم (٤) نلحظ أن نسبة الزيادة السنوية لفترة السنوات العشر القادمة (١٤٢٢ - ١٤٣٢هـ) هي حوالي (٣,٩٪). وبالرغم من أن هذا المعدل هو من أقل معدلات النمو السكاني التي سجلت للعقود الثلاثة الماضية إلاّ أنه يبقى مرتفعًا؛ مما سيشكل ضغطًا مستمرًا على قطاع الخدمات بشكل عام وعلى قطاع المياه بشكل خاص.

٢- النمو السكني:

مثلما شهدت مدينة الرياض قفزات في زيادة أعداد السكان فقد حدثت تطورات عمرانية هائلة في المدينة أيضًا. لقد أدّى صندوق التنمية العقاري دورًا كبيرًا في زيادة عدد المساكن، وفي التوسع الهائل في حجم المدينة. كما أن لزيادة دخل الفرد في منتصف السبعينيات الميلادية من القرن الماضي، والطلبات المتزايدة المتواصلة

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

لقطاع السكن دورًا في تحفيز المستثمرين في إنشاء المباني والعمائر السكنية بدرجات لم تشهدها المدينة من قبل. إن تجربة الإسكان في مدينة الرياض أحدثت نقلة نوعية وكمية في النهضة العمرانية حيث أوجدت هذه النهضة في سنواتها الأولى فائضًا في عدد المساكن بلغت نسبتها حوالي (٣٤٪)، وذلك في سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م على وجه التحديد. كل ذلك جاء إدراكًا من أن الزيادة السكانية المستقبلية سوف تستوعب جميع المساكن التي أقيمت؛ فالإحصاءات والبيانات السكانية تشيران إلى أن عدد سكان الرياض سوف يتضاعف كل عشر سنوات، وأن معظم هذه الزيادات تقع في شريحة الشباب وصغار السن الذين سيحتاجون إلى المزيد من المساكن مستقبلا. إن البيانات المتوافرة لدى إدارة الدراسات والخدمات التخطيطية بمركز المشاريع بالهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، والتي تم جمعها من قبل الإدارة خلال المسوحات. والدراسات الميدانية في السنوات ١٤٠٧هـ و١٤١١هـ و١٤١٧هـ توضح أن الزيادة في عدد الأسر كانت بنسبة (٥٠٪)، وذلك بين عامي ١٤٠٧هـ و١٤١١هـ وبنسبة (٤١٪) بين عامي ١٤١١هـ و١٤١٧هـ، في حين وجد أن نسبة الزيادة في عدد الوحدات السكنية الجديدة هو في حدود (١٤٪) بين عامي ١٤٠٧هـ و١٤١١هـ و(٢٩٪) بين عامي ١٤١١هـ و١٤١٧هـ. لذلك فإن الفائض في عدد المساكن التي سجلت قبل سنة ١٤٠٧هـ بدأ يتقلص بعد ذلك العام؛ مما يشير إلى تفوق معدلات النمو في عدد الأسر مقارنة بمعدلات النمو في بناء المساكن. والجدول رقم (٥) يوضح نسبة النمو في عدد الأسر والمساكن للفترة ١٤٠٧ - ١٤١١هـ والفترة ١٤١١ - ١٤١٧هـ.

تجربة الإسكان في مدينة الرياض أحدثت نقلة نوعية وكمية في النهضة العمرانية

(جدول رقم ٥)

معدل الزيادة في عدد الأسر والمساكن بين عامي ١٤٠٧هـ و١٤١٧هـ

البيان	١٤٠٧هـ	١٤١١هـ	١٤١٧هـ	معدل الزيادة السنوية
عدد الأسر	٢٠٤٨٦٥	٣٠٧٩٨٦	٤٣٣٥٩٨	٥,٢٪
عدد المساكن	٣٠٨٢١٢	٣٥١٢٦٦	٤٥٤٤٧٦	٣,٢٪

المصدر: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٢١هـ ص ٤.

إن النقص في معدل زيادة عدد المساكن بالمقارنة مع معدل زيادة عدد الأسر في مدينة الرياض متوقع أن يستمر مستقبلا حيث تشير تقارير الهيئة إلى أن الفارق في معدل النمو بين عدد المساكن وعدد الأسر سيكون بحدود (٢٣٪) سنة ١٤٢٢هـ، وسيزيد الفارق ليصل إلى (٤٠٪) سنة ١٤٣٢ هـ. والجدول رقم (٦) يوضح عدد الوحدات السكنية مقارنة بعدد الأسر للسنوات العشر القادمة.

(جدول رقم ٦)

فارق الزيادة في عدد الأسر عن عدد الوحدات السكنية للفترة ١٤٢٢ - ١٤٣٢هـ

السنة	عدد الأسر	عدد الوحدات السكنية	الفرق
١٤٢٢هـ	٧٣٤٤٨٩	٥٦١٢٧٨	١٧٣٢١١
١٤٢٧هـ	١٠٥٩٩٠٧	٦٩٣١٧٨	٣٦٦٧٢٩
١٤٣٢هـ	١٤٢٦٨٠٨	٨٥٦٠٧٥	٥٧٠٧٣٣

المصدر: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٢١هـ ص ٥.

من خلال قراءة الجدول السابق نلحظ تصاعد الفرق بين نمو عدد الأسر ونمو عدد الوحدات السكنية. ولذلك لابد أن يكون له دلالة قوية على حجم الضغط على قطاع الخدمات في المدينة مستقبلا، خصوصًا إذا ما عرفنا أن معظم الوحدات السكنية في مدينة الرياض - كما تشير إليه تقارير الهيئة - هي من نوع الفلل على الرغم من تصاعد نسب الوحدات السكنية المتمثلة في الشقق، وبغض النظر عن الفارق بين معدل نمو عدد الأسر ومعدل عدد الوحدات السكنية إلاّ أن الذي يهم في هذه الدراسة هو أن نسبة نمو الوحدات السكنية السنوية للفترة ١٤٢٢ - ١٤٣٢هـ هي حوالي (٤, ٣٪).

٣- نمو القطاع الصناعي:

تحتل المملكة العربية السعودية مكانة مرموقة ومتقدمة بين دول المنطقة في قطاع الإنتاج الصناعي. ولقد حدثت النهضة الصناعية في البلاد مع بداية الخطة الخمسية الأولى (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م - ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) التي احتوت أهم بنودها على توسيع القاعدة الاقتصادية في البلاد، وقد حظي القطاع الصناعي بالنصيب الكبير من اهتمام الدولة انطلاقًا من مبدأ تنويع مصادر الدخل والاستفادة القصوى من الموارد المحلية المتاحة. ويلحظ على الإنتاج الصناعي أن التركيز كان في بادئ الأمر على منتجات البناء والمواد الغذائية وصناعة الأثاث والتي كانت السوق السعودية بحاجتها مع بداية النهضة العمرانية المتزامنة مع الخطة الخمسية الأولى؛ لكن أخذت القاعدة الصناعية بالتنوع الواضح فيما بعد عندما وضعت لها الأسس السليمة في مضامين الخطة الخمسية الثانية (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، والخطة الخمسية الثالثة (١٤٠١هـ/١٩٨١م - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). واستمر الاهتمام بالجانب الصناعي في الخطتين الخمسيتين الرابعة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) والخامسة (١٤١١هـ/١٩٩١م - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، حتى أصبحت تسجل الصناعة توسعًا مطردًا في

أصنافها وأنواعها، وارتفاعًا كبيرًا في عدد مصانعها في شتى أرجاء البلاد. والجدول رقم (٧) يظهر أنواع الصناعات، وتطور عدد المصانع في المملكة عامة.

(جدول رقم ٧)

النشاط الصناعي وعدد المصانع المنتجة في المملكة

للفترة (١٣٩٥ - ١٤١٨هـ / ١٩٧٥ - ١٩٩٨م)

النشاط الصناعي	حتى ١٣٩٥هـ	١٤٠٥هـ	١٤١٥هـ	١٤١٨هـ
صناعة المواد الغذائية	٦٩	٣١١	٣٦٠	٤٢٦
الصناعات الجلدية والخشبية	٢٨	٧٦	١٠٤	١٢٥
الورق والطباعة والنشر	٤٨	١٢١	١٦٠	١٧٤
الصناعات الكيماوية وكيماويات البترول	٦٠	٢٩٠	٤٣٠	٥١٥
صناعة الصيني والخزف والزجاج ومواد البناء	٨٩	٥٢٨	٤٦١	٤٩٣
الصناعات المعدنية	١٥٢	٥٦٤	٦٩٥	٧٥٠
صناعات أخرى	٥	٣١	٥٨	٦٥
التخزين والنقل	١	٢٩	١٩	١٩
المجموع	٤٥٢	١٩٥٠	٢٢٨٧	٢٥٦٧

المصدر: وزارة الصناعة والكهرباء ١٤٠٦هـ، النشرة الإحصائية، مطابع الشريف، الرياض، ص ١٨، و١٤١٩هـ، ص ١٤٣ .

إن النمو السريع للحركة الصناعية في المملكة جاء نتيجة التمويلات المالية السخية من قبل الدولة، والتي تضمنتها خطط التنمية الخمسية الأربع الأولى، حيث بلغ إجمالي التمويل للمصانع في القطاعات الصناعية كافة حتى أواخر سنة ١٤٠٩هـ أكثر من ٥٦

بليون ريال سعودي. وحيث إن مصانع البتروكيماويات المقامة حاليًا في مجمع سابك في المنطقة الشرقية استأثرت بالنصيب الأكبر من حجم التمويل الحكومي، فقد جاءت المنطقة الشرقية بالمركز الأول، تلتها مدينة الرياض والتي بلغ حجم التمويل الصناعي فيها أكثر من ١٣ بليون ريال أو ما يعادل (٢٣,٦٪) من حجم التمويل في المملكة، وقد حافظت مدينة الرياض على ترتيبها من حيث حجم التمويل الحكومي فقد استأثرت بتمويل مالي قدره حوالي (٢٥) بليون ريال حتى نهاية ١٤١٨هـ أو ما يعادل (١٢٪) من إجمالي التمويل الحكومي في البلاد.

كما تحظى مدينة الرياض بنسبة كبيرة من إجمالي العمالة الصناعية في المملكة العربية السعودية، فقد بلغ عدد أفراد العمالة الصناعية في المدينة حتى نهاية ١٤٠٩هـ حوالي (٣٧٥٩٤) عاملاً، ويمثل ذلك نسبة تصل إلى (٣٠,٨٪) من حجم العمالة الصناعية في المملكة. وقد زاد عدد أفراد العمالة بشكل سريع خلال السنوات العشر اللاحقة عندما وصل عددهم حوالي (٨٦٥٠٠) عامل، وذلك في سنة ١٤١٨هـ أو ما يعادل (٣٥٪) من حجم العمالة الصناعية في أرجاء البلاد كافة. وبذلك تكون نسبة النمو حوالي (٥٦٪) للفترة ١٤٠٨ - ١٤١٨هـ[١٢].

وتبوأت مدينة الرياض المركز الأول في عدد المصانع المنتجة في المملكة منذ بدء النهضة الصناعية في البلاد، حيث بلغ عدد المصانع المنتجة في المدينة سنة ١٣٩٥هـ (١٨١) مصنعًا، وهي تمثل ما نسبته (٢٧٪) من إجمالي عدد المصانع في المملكة في ذلك الوقت، وقد شهد عام ١٤٠٠هـ نموًا كبيرًا في عدد المصانع، حيث تم إنشاء (٢٢٠) مصنعًا في المملكة في تلك السنة وحدها، وهذا يمثل ما نسبته

---

(١٢) وزاة الصناعة والكهرباء (١٤١٩هـ)، ص ١٥٥.

(١٠,٩٪) من إجمالي المصانع المنتجة حتى نهاية عام ١٤٠٠هـ. الجدير بالذكر أن عدد المصانع على مستوى المناطق مرتبطة بالكثافة السكانية (حسب ما ورد في نشرة وزارة الصناعة والكهرباء)، فمدينة الرياض تحوي (٥٨٥) مصنعًا أو ما يعادل (٣٠,٥٪) من إجمالي عدد المصانع المنتجة حتى نهاية سنة ١٤٠٩هـ، والبالغ عددها (١٩١٨) مصنعًا[١٣]. والجدول رقم (٨) يوضح مكانة مدينة الرياض صناعيًا.

(جدول رقم ٨)

مكانة مدينة الرياض صناعياً مقارنة مع المنطقة الوسطى والمملكة العربية السعودية حتى نهاية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

الخصائص	المملكة	الوسطى	الرياض	٪الرياض للمملكة	٪الرياض للوسطى
العدد الإجمالي للمصانع	١٩١٨	٧١٨	٥٨٥	٣٠,٥٪	٨١,٥٪
حجم العمالة الصناعي	١٢١٩٣١	٤٧٠٨٧	٣٧٥٩٤	٣٠,٨٪	٧٩,٩٪
حجم الاستثمار الصناعي (مليون ريال)	٥٦٨٢٩	١٥٨٤٤	١٣٣٩٥	٢٣,٦٪	٨٤,٥٪

المصدر: الصليع، عبدالله حمد، وفاروق محمد الجمال، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، الأبعاد الجغرافية للبنية الصناعية في مدينة الرياض عام ١٤٠٩هـ، مركز بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ص١٢.

لقد استمر نمو عدد المصانع المنتجة في مدينة الرياض بشكل كبير حيث وصل عددها سنة ١٤١٨هـ (٩٢٤) مصنعًا منتجًا من أصل (٢٦٨٨) مصنعًا في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، ويشكل ذلك ما نسبته (٣٤,٤٪) من جملة المصانع في المملكة. والجدول رقم (٩)

(١٣) وزارة الصناعة والكهرباء، (١٩٨٩م)، دليل المصانع السعودية المنتجة حتى نهاية عام ١٩٨٩م، مطابع مرام، الرياض، ص ص ١٨ - ٢٠.

يوضح تطور عدد المصانع المنتجة في مدينة الرياض، والتي تزاول النشاط الصناعي نفسه الوارد في جدول رقم (٧).

(جدول رقم ٩)

تطور عدد المصانع المنتجة في مدينة الرياض ونسبة نموها السنوية للفترة ١٣٩٥ - ١٤١٨هـ

السنة	عدد المصانع	٪ إلى المملكة	٪ نمو الفترة	٪ النمو السنوية
١٣٩٥هـ	١٨١	٪٣٩,٣	-	-
١٤٠٠هـ	٤٨٥	٪٤٤	٪٦٢,٧	٪١٢,٥
١٤٠٥هـ	٦٦٦	٪٤٠	٪٢٧	٪٥,٤
١٤١٠هـ	٧٠٩	٪٣٩	٪٦	٪١,٢
١٤١٥هـ	٨١٠	٪٣٤,٤	٪١٢,٥	٪٢,٥
١٤١٨هـ	٩٢٤	٪٣٤,٤	٪١٢,٣	٪٢,٥

المصدر: وزارة الصناعة والكهرباء ١٤٠٦هـ، ص ٢٠، و١٤١٩هـ ص ١٤٥.

وبذلك يكون متوسط النمو السنوي للفترة ذاتها حوالي (٤,٨٪). وبما أن وزارة الصناعة والكهرباء لم تورد في تقاريرها أي بيانات عن النمو المستقبلي المتوقع للصناعة في المملكة لكن جميع المصادر الحكومية تؤكد حرص الدولة في اتباع النهج نفسه في الاهتمام بالقطاعات الإنتاجية، ومنها القطاع الصناعي في المملكة، وعليه يمكن القول: إن نسبة النمو المستقبلي في القطاع الصناعي سوف تكون صورة مماثلة لمتوسط نسبة النمو السابقة للفترة ١٣٩٥ - ١٤١٨هـ والبالغة (٤,٨٪).

ثانيًا: تطور إنتاج المياه

ومنذ أن كانت مدينة الرياض بلدة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها (٢٠,٠٠٠) نسمة، وهي تعتمد على مياه الآبار المحفورة داخل المدينة وفي المزارع والبساتين المحيطة بها، ومع زيادة عدد السكان، وارتفاع الطلب تم جلب المياه ولأول مرة سنة ١٣٧١هـ من وادي الباطن الواقع بالقرب من المدينة آنذاك. أما البداية الفعلية الأولى لجلب المياه من خارج المدينة فقد كان في سنة ١٣٧٨هـ عندما تم حفر بعض الآبار في وادي حنيفة بالقرب من الحاير ومن وادي نساح إلى الجنوب من الرياض، ثم توالت المشاريع المائية بعد ذلك من مختلف المصادر وذلك على النحو الآتي:

١ - المصادر المائية الجوفية السطحية بوادي حنيفة ووادي نساح:

بدأت عمليات ضخ المياه من الآبار السطحية في وادي حنيفة سنة ١٣٧٨هـ، وذلك عندما تم حفر ست آبار سطحية في وادي نمار (أحد روافد وادي حنيفة)، وست آبار أخرى بالقرب من الحاير الواقعة على بعد حوالي (٣٠ كم) جنوب الرياض. وكان متوسط إنتاج هذه الآبار مجتمعة نحو (٤٤٠٠م٣) في اليوم. تدرج إنتاج آبار الحاير بعد ذلك من (١١٤٠٠م٣) من المياه يوميًا سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م إلى (١٦٠٠٠م٣) سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. كما تم حفر خمس آبار سطحية سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م في وادي نساح بالقرب من التقائه بوادي الأوسط. وارتفع عدد آبار وادي نساح سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م إلى ست عشرة بئرًا بطاقة إنتاجية قدرها (٣٨,٠٠٠م٣) في اليوم الواحد.

٢- المصادر المائية الجوفية العميقة لطبقة المنجور وطبقتي الوسيع والبياض:

استغلت طبقة المنجور لتزويد مدينة الرياض سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، وذلك بعد أن تم حفر أول بئر منجورية في الشميسي. ونتيجة للنتائج المشجعة لإنتاجية هذا البئر، ولارتفاع الطلب على المياه تم حفر (٢٠) بئرًا أخرى خلال الفترة ١٣٧٧ - ١٣٨٦هـ (١٩٥٧ - ١٩٦٦م)، وبعد

تواصل حفر الآبار، وإقامة المشاريع المائية وصل عدد الآبار التابعة لمدينة الرياض إلى (٧٤) بئرًا منها (١٨) بئرًا في حقل بويب (شمال الرياض) بطاقة إنتاجية يومية قدرها (٦٨,٠٠٠م٣) و(١٦) بئرًا في حقل صلبوخ (إلى الغرب من حقل بويب) بطاقة إنتاجية يومية قدرها (٦٠,٠٠٠م٣)، وتتوزع بقية الآبار داخل المدينة وخارجها وبالأخص على امتداد طريق الخرج. لقد ارتفع الإنتاج لهذه الآبار من (٢١٩٠م٣) يوميًا سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م إلى حوالي (٢٢٠,٠٠٠م٣) سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

وقد استغلت طبقة الوسيع سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م عندما أقيم مشروع مكون من (٦٢) بئرًا، ومحطة تنقية أولية لمياه هذه الآبار في منطقة تبعد (١١٠ كم) شرق الرياض؛ وتدرج الإنتاج من (٤١,٠٠٠م٣) باليوم في السنة الأولى إلى (٦٠,٠٠٠م٣) يوميًا في سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ووصل الإنتاج إلى (٧٥,٠٠٠م٣) يوميًا سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ويبلغ الإنتاج اليومي حاليًا حوالي (٢١٠,٠٠٠م٣).

٣- مياه البحر المحلاة:

أُنشئت لمدينة الرياض واحدة من أكبر محطات التحلية في منطقة الشرق الأوسط على الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية إلى الجنوب من مدينة الجبيل، وصممت المحطة بطاقة إنتاجية يومية قدرها (٨٥٠,٠٠٠ م٣) من المياه و(١٢٩٥) ميجاوات من الكهرباء، وبدأت إنتاجها سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. وتزود المحطة مدينة الرياض حاليًا بحوالي (٨٣٠,٠٠٠ م٣/ يوم)، وهي كمية تفوق كميات جميع المصادر المائية الأخرى لمدينة الرياض؛ حيث تشكل مياه البحر المحلاة ما نسبته (٦٠٪) من جملة مياه الرياض، والجدول رقم (١٠) والشكل رقم (٢) يوضحان تطور إنتاج (استهلاك) المياه في مدينة الرياض للفترة ١٣٩٩ - ١٤١٨هـ (١٩٧٩ - ١٩٩٨م).

(جدول رقم ١٠)

تطور إنتاج مياه الرياض للفترة ١٣٩٩ - ١٤١٨هـ

السنة	الإنتاج (الاستهلاك) م٣ /يوم	نسبة الزيادة السنوية
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م	٢٣٣٨٩٧	-
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م	٢٥٣٧٧٨	٪٧,٨
١٤٠١هـ / ١٩٨١م	٢٩٩١١٢	٪١٥
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م	٣٤٤٢٨٢	٪١٣
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م	٤٢٨١٩٥	٪١٩,٦
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م	٥٣١١٠٧	٪١٩,٤
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م	٦٧٤٤٥٠	٪٢١
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م	٧٨٧٦٢٥	٪١٤,٤
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م	٩٤٧١١٥	٪١٦,٩
١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م	١٠٥٤٩٤٨	٪١٠
١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م	١١١٢٥١٣	٪٥
١٤١٠هـ / ١٩٩٠م	١١٨٢٩٤١	٪٦
١٤١١هـ / ١٩٩١م	١٢٤٩٩٠٩	٪٥,٤
١٤١٢هـ / ١٩٩٢م	١٣٢١٧٢٢	٪٥,٤
١٤١٣هـ / ١٩٩٣م	١٣١٠٤٥٣	-٪٠,٠٠٨
١٤١٤هـ / ١٩٩٤م	١٣٥١٦٩١	٪٣
١٤١٥هـ / ١٩٩٥م	١٣٣٢٢٠١	-٪١,٤
١٤١٦هـ / ١٩٩٦م	١٣٣٢٣٩٢	٪٠,٠٠٠١
١٤١٧هـ / ١٩٩٧م	١٣٤٨٨٩٢	٪٧,٥
١٤١٨هـ / ١٩٩٨م	١٣٣٩٢٧٧	-٪٠,٠٠٧

المصدر: البواردي، خالد عبدالله، (١٤١٩هـ)، إنتاج وتوزيع مياه الشرب بمدينة الرياض، مطابع سمحة، الرياض، ص ٤١.

ومن خلال القراءة للجدول رقم (١٠) يتضح أن متوسط الزيادة السنوية لإنتاج المياه للفترة المشار إليها في الجدول هي حوالي (٨,٨٪). وتجدر الإشارة إلى إن معظم الزيادة السنوية حدثت في بداية الثمانينيات الميلادية؛ لأن معدل الزيادة السنوي للفترة التي سبقت سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، وهي الفترة الممتدة بين عامي ١٣٧٨-١٣٩٩هـ / ١٩٥٨ - ١٩٧٩م لم تتجاوز (٢٪) فقط، وذلك عندما كانت كمية الإنتاج اليومي حوالي (١٤٤,٠٠٠م٣) سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ثم ارتفعت إلى (٢٣٣٨٩٧ م٣) سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ويلحظ من الجدول رقم (١٠) والشكل رقم (٢) أن كمية الإنتاج اليومي للمياه في مدينة الرياض أخذت بالزيادة المطردة وبشكل سريع منذ سنة ١٤٠٣هـ ولغاية ١٤١٠هـ، بعدها أخذت الزيادة بالانخفاض بشكل ملحوظ إلى أن توقفت تقريبًا مع بداية سنة ١٤١٣هـ. إن سبب ارتفاع الزيادة بشكل سريع للفترة ١٤٠٣ -١٤١٠هـ يعود بالدرجة الأساس إلى دخول مياه البحر المحلاة مصدرًا مائيًا جديدًا لمدينة الرياض؛ فمع إطلالة سنة ١٤٠٣هـ بدأت محطة الجبيل لتحلية مياه البحر (المرحلة الثانية) إنتاجها؛ مما جعل الزيادة السنوية تأخذ قفزات كبيرة ومتتالية نتيجة دخول هذا المصدر المائي الرئيسي مرحلة الإنتاج، وعلى هذا الأساس أيضًا يمكن تفسير بداية انخفاض الزيادة السنوية في إنتاج المياه مع دخول محطة تحلية مياه البحر طاقتها الإنتاجية القصوى سنة ١٤١٤هـ حيث توقف إنتاج المحطة عند هذا الحد.

تطور معدل استهلاك الفرد من المياه:

صاحب الطفرة الاقتصادية في البلاد منذ بداية السبعينيات الميلادية تحولا جوهريًا في تطور مستوى المعيشة لسكان المملكة بشكل عام، كما شهدت المباني السكنية تغيرًا كبيرًا في سماتها وأنماطها عن تلك المباني القديمة التي كانت سائدة قبل الطفرة

الاقتصادية. يضاف إلى ذلك أن تقدم البلاد في مجالات الإنتاج والخدمات قد أحدث تغيرًا في شكل نشاطات السكان وطبيعة أعمالهم. كل ذلك كان من شأنه رفع معدلات استهلاك الفرد للمياه في مدينة الرياض وبقية المدن في المملكة إلى مستويات عالية جدًا. ويبين الجدول رقم (١١) تدرج معدل استهلاك الفرد من المياه في مدينة الرياض.

(جدول رقم ١١)

تطور معدل استهلاك الفرد من المياه في مدينة الرياض

للفترة ١٤٠٦ - ١٤١٨هـ

السنة	معدل (الاستهلاك) لتر /يوم
١٤٠٦هـ	٤٩١
١٤٠٧هـ	٥١٤
١٤٠٨هـ	٥٤٩
١٤٠٩هـ	٥٢٨
١٤١٠هـ	٥٢٢
١٤١١هـ	٥١٩
١٤١٢هـ	٥٠٨
١٤١٣هـ	٤٦٠
١٤١٤هـ	٤٤٠
١٤١٥هـ	٣٩٦
١٤١٦هـ	٣٥٧
١٤١٧هـ	٣٤٨
١٤١٨هـ	٣٢٢

المصدر: البواردي، خالد عبدالله، ١٤١٩هـ، ص ٣٧.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

يلحظ من الجدول السابق أن معدلات استهلاك الفرد من المياه في مدينة الرياض هي معدلات مرتفعة، وتفوق كثيرًا معدلات استهلاك الفرد في الدول العربية، فمعدل استهلاك الفرد في البلاد العربية غير النفطية سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، على سبيل المثال كان حوالي (٢٠٠ لتر/يوم)، في حين كان المعدل في بلدان الخليج النفطية حوالي (٢٤٠ لتر/يوم). ويلحظ من الجدول أيضًا أن معدلات استهلاك الفرد من المياه استمرت بالزيادة بشكل كبير حتى سنة ١٤٠٩هـ بعدها بدأت زيادة معدلات استهلاك الفرد بالانخفاض التدريجي المتواصل حتى وصل إلى أدنى معدل سنة ١٤١٨هـ والبالغ (٣٢٢ لتر/يوم). كما يمكن الإشارة إلى أن بداية انخفاض معدلات استهلاك الفرد من المياه كانت سنة ١٤٠٩هـ، وهي السنة نفسها تقريبًا التي بدأت معها زيادة إنتاج المياه تصل إلى مستوياتها العليا؛ لذلك يمكن القول بأن التأثير الإيجابي في انخفاض معدل استهلاك الفرد من المياه كان واضحًا، وذلك لعدم الحاجة إلى رفع الإنتاج اليومي من المياه بشكل مساوٍ لتوسع المدينة، وزيادة عدد سكانها.

ثالثًا: حجم الطلب المستقبلي للمياه في مدينة الرياض

من خلال استعراض نمو مدينة الرياض الحضري تبين أن النمو قد سار بشكل سريع منذ بداية السبعينيات من القرن الميلادي الماضي، فالنمو السكاني، والتوسع السكني، والتطور الصناعي، وانتشار الحدائق العامة، وزيادتها قد أحدث ضغطًا متزايدًا على الموارد المائية، ومع كل زيادة في الطلبات على المياه تستجيب الجهات المسؤولة عن المياه في الدولة، وتتحرك سريعًا لمواجهة هذه الطلبات من خلال استحداث المزيد من الموارد الجديدة، والتوسع في المشاريع المقامة.

لقد تبين من خلال الدراسة، واستعراض النمو الحضري في المدينة كالسكان والإسكان والصناعة أن هذه المتغيرات ليست متساوية في معدلات نموها السنوية، وهي في الوقت نفسه ليست

متفاوتة تفاوتًا كبيرًا، ويلحظ أيضًا أن الإطار الزمني المستخدم في حساب معدلات النمو الحضرية ليست ثابتة، ويرجع ذلك إلى تباين المصادر التي تخص كل قطاع، وإلى تباين الأهداف في المسح الإحصائي لكل منها. وبالرغم من ذلك تبقى هذه الفترات المتباينة تحقق هدف الدراسة ما دامت تنتهي بسنوات حديثة وقريبة لبعضها. انظر إلى الجدول (٢) والجدول (٥) والجدول (٩)، والجدول رقم (١٢) يلخص معدلات النمو الحضري السنوية في مدينة الرياض.

(جدول رقم ١٢)

معدلات النمو للقطاعات السكانية والإسكانية والصناعية في مدينة الرياض

العامل الحضري	نسبة النمو السنوية
النمو السكاني	٣,٩٪
التوسع السكني	٣,٤٪
التطور الصناعي	٤,٨٪

المصدر: من إعداد الباحث بناءً على البيانات الواردة في هذه الدراسة عن النمو الحضري.

وبمقارنة نسبة الزيادة السنوية في إنتاج المياه مع معدلات النمو في القطاعات الحضرية الثلاث (السكانية والسكنية والصناعية) يتضح تفوق نسبة النمو السنوية لإنتاج المياه والبالغة (٨,٨٪). وهذا الفارق الكبير في المعدل يعود - وكما أشير إليه سابقًا - إلى دخول المصدر المائي الجديد والمتمثل بمياه البحر المحلاة مصدرًا مائيًا رئيسًا فاقت كميات إنتاجه جميع المصادر المائية السابقة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قراءة الجدول رقم (١٠) الذي يتضح فيه ارتفاع نسبة النمو في إنتاج المياه منذ دخول هذا المصدر سنة ١٤٠٤هـ /١٩٨٣م وبمعدلات مرتفعة إلى أن أخذ معدل النمو ينخفض في سنة ١٤١٣هـ /١٩٩٢م؛ وذلك عند

بلوغ هذا المصدر طاقته القصوى في الإنتاج. وعلى هذا الأساس يجب استبعاد معدلات النمو السنوية في إنتاج المياه في دراستنا لاستنباط معدلات النمو المستقبلية للمياه؛ لأنها لا تعكس واقع النمو السنوي الحقيقي بسبب تذبذب نسبة النمو بين معدلات مرتفعة للغاية وأخرى منخفضة. لذلك فإن المنهج الذي سوف يتبع في صياغة التوقعات المستقبلية لحجم الطلب على المياه في مدينة الرياض يعتمد على اتجاهات معدلات النمو الحضري السكاني والسكني والصناعي للسنوات العشر القادمة والتي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة (انظر الجدول رقم ١٢) كأساس لبناء التوقعات المستقبلية، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً - إن تزايد الاستهلاك (الإنتاج) المائي الذي اتسمت به فترة العقد الماضي، والناتجة أساسًا من معدل النمو الحضري الماضية من المتوقع أن تستمر خلال العقد القادم ١٤٢٢ - ١٤٣٢هـ؛ نتيجة التوسع في المشاريع التنموية، واستقطاب الفرص الاستثمارية في مدينة الرياض؛ نظرًا لمحاسنها الاقتصادية والخدمية.

ثانيًا - من المتوقع أن تتحسن أسعار النفط مستقبلاً، أو أن تبقى على معدلاتها الحالية الجيدة على أقل تقدير؛ نتيجة لاتفاق أعضاء منظمة الأوبك على إبقاء سقف الإنتاج عند حدود الطلبات العالمية حفاظًا على تحسن الأسعار وارتفاعها، كما أنه من المتوقع أن يزداد حجم الطلب على النفط في العقود القادمة بمعدلات كبيرة. إن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى تحسن دخل الدولة، وارتفاع المستوى المعيشي، والذي ستكون أول آثاره زيادة الطلب على المياه.

ثالثًا - تحظى الرياض بوجود معظم المؤسسات والوزارات الحكومية، وكذلك المؤسسات التعليمية، إضافة إلى انتشار وتوسع النشاط الصناعي والتجاري؛ مما سيتيح المجال لمزيد من فرص العمل للشباب السعودي المؤهل، والذي سيدفع بحركة النمو السكني إلى مستويات عالية أيضا.

ولتحديد مقدار استهلاك عناصر النمو الحضري الثلاث من المياه مستقبلا، يلزم معرفة نسبة استهلاك كل عنصر منها للمياه. والجدول رقم (١٣) يوضح أنواع استعمالات المياه المختلفة في المدن، ونسبة المياه المستهلكة لكل نوع.

(جدول رقم ١٣)

استعمالات المياه في المدن ونسبتها إلى جملة المياه المستهلكة فيها

نوع الاستعمال	نسبته من مجموع المياه المستهلكة في المدن
الاستعمال المنزلي	٤٠٪
الاستعمال الصناعي والتجاري	٣٥,٣٪
الاستعمال العام (الحدائق العامة وأشجار الزينة)[١٤]	١٠٪
المفقود من خلال الشبكة والتبخر وخلافه	١٤,٧٪
الإجمالي	١٠٠٪

المصدر: ندوة تنمية مصادر المياه واستعمالاتها ١٤٠٢هـ، السرياني، ١٤١٤هـ، ص١٤.

(١٤) تنتشر في مدينة الرياض العديد من المتنزهات والحدائق العامة وملاعب الأطفال، والتي تقضي فيها الأسر وأطفالهم أوقات فراغهم باللهو البريء، والاستمتاع بجو هادئ وهواء عليل. ففي كل أحياء المدينة تقريبًا تنتشر أكثر من ٢٠٢ حديقة عامة ومنتزه تتفاوت في مساحاتها وأحجامها، حيث تتجاوز مساحات بعضها أكثر من (٢٤٠,٠٠٠م٢)، مثل المنتزه العام في حي السفارات، والمنتزه الصحراوي في حي النور (٤٠٠,٠٠٠م٢)، ومنتزه طريق النهضة في حي الربوة، ومنتزه وادي حنيفة في حي سلطانة، ومنتزه العيد في حي الملك عبدالعزيز، وتزين جميع الحدائق العامة والمنتزهات المسطحات الخضراء والأشجار المختلفة الأصناف والأنواع والأحواض المائية والنوافير؛ لتعطي المكان المزيد من الجمال والبهاء. وتكثر في هذه الحدائق والمنتزهات ألعاب الأطفال، والتي يجدون فيها المتعة والأنس. كما تزين شوارع مدينة الرياض وميادينها العامة أشجار النخيل، وأنواع مختلفة من أشجار الزينة؛ لتضيف إلى شوارعها الفسيحة وميادينها الواسعة المزيد من الجمال والبهاء. ومعظم الحدائق هي حدائق عامة، ولكن خصص بعض منها للعوائل، وبعضها الآخر للنساء فقط؛ لتعطي مرتاديها الخصوصية.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

وحيث إن الاستعمال المنزلي في الجدول رقم (١٣) يشمل الاستعمال السكني والسكاني، لذلك يلزم أيضًا تحديد نسب استعمال كل واحد منهما على حدة.

إن استهلاك الفرد (السكاني) يشمل الغسيل والاغتسال، واستعمال صندوق الطرد المائي (السيفون) والذي تبلغ نسبته (٧٩٪) من جملة الاستعمال المنزلي[١٥]، (تبلغ نسبة الاستعمال المنزلي (٤٠٪) من مجموع المياه المستهلكة في المدن، جدول رقم ١٣)، وعليه فإن نسبة استهلاك الفرد من جملة المياه المستعملة في المدن هي (٧٩ × ٤٠ / ١٠٠ = ٣١,٦٪).

أما نسبة استهلاك المياه للأغراض السكنية والتي تشمل استعمالات المياه في (الطبخ، وغسيل الصحون، وتنظيف المنزل، وغسيل الملابس، وري النباتات، ونحو ذلك من الاستعمالات) فهي تمثل (٢١٪) من الاستهلاك المنزلي، (والذي هو أيضًا ٤٠٪ من جملة استهلاك المدن من المياه كما هو مبين في الجدول رقم ١٣ السابق)، فإن نسبة الاستعمال المنزلي من جملة المياه المستعملة في المدن هي (٢١ × ٤٠ / ١٠٠ = ٨,٤٪).

وبأخذ المعدل اليومي لإنتاج (استهلاك) المياه في مدينة الرياض سنة ١٤١٨هـ (جدول رقم ١٠) والبالغ (١٣٣٩٢٧٧م٣) أساسًا لتحديد حجم استعمال المياه لكل نوع من استعمالات المياه، فإن حجم الاستعمالات المختلفة تستنتج من واقع نسبة كل نوع من الاستعمالات إلى جملة المياه المنتجة (المستهلكة) في مدينة الرياض. والجدول رقم (١٤) يلخص حجم المياه المستعملة لكل نوع من أنواع الاستعمالات المائية في الرياض.

---

(١٥) بالاعتماد على نسب مناحي الاستهلاك السكني والسكاني الصادرة من ندوة تنمية مصادر المياه واستعمالاتها ١٤٠٢، ج ١، ص ٦٠. السرياني، ص ٥.

(جدول رقم ١٤)

نسبة المياه المستعملة لمختلف الأغراض وحجمها في مدينة الرياض

نوع الاستعمال	نسبته من الاستعمالات الأخرى	حجم المياه م٣/ يوم
السكاني	٣١,٥٪	٤٢٣٢١١
السكني	٨,٤٪	١١٢٤٩٩
الصناعي والتجاري	٣٥,٤٪	٤٧٢٧٦٥
الاستعمال العام (الحدائق العامة)	١٠٪	١٣٣٩٢٨
المفقود من خلال الشبكة	١٤,٧٪	١٩٦٨٧٤
الإجمالي	١٠٠٪	١٣٣٩٢٧٧

المصدر: حسبت من قبل الباحث.

وبالرجوع إلى جدول رقم (١٢) يمكن تحديد حجم الطلب المستقبلي على المياه في مدينة الرياض للفترة ١٤٢٢ - ١٤٣٢هـ، استنادًا إلى نسبة النمو الحضري لكل عنصر من عناصرها الثلاث (السكاني والسكني والصناعي) مع الأخذ في الاهتمام الاستعمال العام المفقود من الشبكة، والتي أدخلت أيضًا في حساب حجم الطلب (جدول رقم ١٤)، من واقع نسبتيهما من جملة حجم الطلب المستقبلي للمياه. والجدول رقم (١٥) والشكل رقم (٣) يوضحان حجم الطلب المستقبلي على المياه.

(جدول رقم ١٥)

حجم الطلب المستقبلي للمياه في مدينة الرياض للفترة ١٤٢٢ - ١٤٣٢هـ

السنة	حجم الطلب م٣ / يوم
١٤٢٢هـ	١٣٨٧٣٢٠
١٤٢٣هـ	١٤٤٥١٠٣
١٤٢٤هـ	١٥٠٧٢٦٦
١٤٢٥هـ	١٥٧٢٦٥٣
١٤٢٦هـ	١٦٤١٠٣٥
١٤٢٧هـ	١٧١٢٤٥٤
١٤٢٨هـ	١٧٨٧٠١٨
١٤٢٩هـ	١٨٦٤٨٦٦
١٤٣٠هـ	١٩٤٦١٣٦
١٤٣١هـ	٢٠٣٠٩٨٣
١٤٣٢هـ	٢١١٩٥٦٦

المصدر: حسبت من قبل الباحث.

يلحظ من الجدول رقم (١٥) والشكل رقم (٣) أن حجم الطلب السنوي يزداد مع كل سنة لاحقة؛ لأن احتساب حجم الطلب المستقبلي لأية سنة يعتمد على أرقام السنة التي تسبقها مباشرة، والتي فيها حجم الطلب أعلى من السنة السابقة لها، لذلك تحصل الفروقات التصاعدية في زيادة الطلب السنوية. فعلى سبيل المثال، سيرتفع حجم النمو السنوي للمياه في سنة ١٤٢٤هـ إلى (٦٢١٦٣ م^{3}/ يوم) بعد أن كان حجم النمو السنوي سنة ١٤٢٣هـ (٥٧٧٨٣ م^{3}/ يوم)؛

لأن حجم الطلب في سنة ١٤٢٣هـ هو أكبر من حجم الطلب في سنة ١٤٢٢هـ. الجدول رقم (١٦) والشكل رقم (٤) يوضحان حجم النمو السنوي للمياه والمستنتجة بياناتهما من الجدول رقم (١٥).

(جدول رقم ١٦)

حجم نمو الطلب السنوي المتوقع للمياه في مدينة الرياض للفترة ١٤٢٢ هـ - ١٤٣٢هـ

السنة	حجم نمو الطلب السنوي المتوقع م٣ / يوم
١٤٢٢هـ	٤٨٠٤٣
١٤٢٣هـ	٥٧٧٨٣
١٤٢٤هـ	٦٢١٦٣
١٤٢٥هـ	٦٥٣٨٧
١٤٢٦هـ	٦٨٣٨٢
١٤٢٧هـ	٧١٤١٩
١٤٢٨هـ	٧٤٥٦٤
١٤٢٩هـ	٧٧٨٤٨
١٤٣٠هـ	٨١٢٧٠
١٤٣١هـ	٨٤٨٤٧
١٤٣٢هـ	٨٨٥٨٣

المصدر: حسبت من قبل الباحث.

الجدير بالذكر أن حجم الطلب المستقبلي على المياه كما هو وارد في الجدول رقم (١٥) تم احتسابها على افتراض أن معدل استهلاك الفرد من المياه في مدينة الرياض هو معدل ثابت للسنوات العشر القادمة. وقد اعتمد الباحث المعدل اليومي في استهلاك المياه للفرد

في مدينة الرياض والبالغ (٣٢٢ لتر/ يوم) في تقدير حجم الطلب المستقبلي على المياه في مدينة الرياض بصفته أقلّ وآخر معدل سجل للفترة ١٤٠٦ - ١٤١٨هـ (جدول رقم ١١). أما في حالة اختلاف معدل استهلاك الفرد ارتفاعًا أو هبوطًا فيجب أخذ ذلك في الاهتمام عند تقدير حجم الطلب المستقبلي على المياه في مدينة الرياض.

وحيث إن الدولة ممثلة بوزارة الزراعة والمياه قد باشرت العمل نحو إنشاء حقل الحني للمياه الجوفية الواقع على بعد (٢٥٠كم) شرق مدينة الرياض والمكون من (٦٥) بئرًا، وبطاقة إنتاجية يومية قصوى تصل إلى (٣٥٠,٠٠٠ م٣)، فإن هذا الحقل سيكون كفيلاً بسد حاجة مدينة الرياض من الماء حتى سنتي ١٤٢٦هـ، ١٤٢٧هـ. يأتي ذلك من أن الإنتاج الحالي اليومي من المياه يبلغ (١٣٣٩٢٧٧م٣) مضافًا إليه إنتاج حقل الحني المتوقع بطاقة يومية تبلغ (٣٥٠,٠٠٠م٣)، فيكون الإنتاج الإجمالي حوالي (١٦٨٩٢٧٧ م٣). أما حاجة المدينة اليومية من المياه في سنتي ١٤٢٦هـ، ١٤٢٧هـ ستتراوح، بين (١٦٤١٠٣٥) و(١٧١٢٤٥٤م٣) (جدول رقم ١٥). لذلك يكون الأمر حتميًا في التفكير في زيادة الطاقة الإنتاجية من المياه عند سنة ١٤٢٧هـ وبأية وسيلة، كأن يكون باستحداث مصادر جديدة، أو بالتوسع بمشاريع التحلية الحالية مثل: إضافة المزيد من وحدات التبخير لزيادة الإنتاج. إن التخطيط المسبق السليم والمدروس سيجنب المسؤولين الكثير من المشاكل والأزمات، وسيفسح لهم المجال - وبوقت كافٍ - في حل المشاكل، ووضع الحلول، وسيتداركون الحاجات المستقبلية المتصاعدة بأخذ الاستعدادات لها قبل أن يحين وقتها. ومن خلال قراءة الجدول رقم (١٥) يتضح أن حاجة مدينة الرياض من المياه ستكون في سنة

التخطيط المسبق السليم والمدروس سيجنب المسؤولين الكثير من المشاكل والأزمات

١٤٣٢هـ حوالي (٢١١٩٥٦٦م٣) أي بفارق يصل إلى أكثر من (٤٣٠,٠٠٠م٣) عن الطاقة الإنتاجية الإجمالية الحالية مضافًا إليها إنتاجية حقل الحني، وتشكل هذه الكمية نسبة تصل إلى حوالي (٣٢٪) من الإنتاج الحالي من المياه، وهي كمية ونسبة عالية جدًا علمًا بأنها أخذت على أقل تقدير من خلال اعتماد المعدل الحالي في استهلاك الفرد من مياه الشرب.

الخلاصة والتوصيات:

ناقشت هذه الدراسة ثلاثة موضوعات أساسية للوصول إلى تحديد الحاجات المستقبلية من المياه. لقد استعرضت الدراسة النمو الحضري لمدينة الرياض، والمتمثل في النمو السكاني، والتوسع السكني، والتطور الصناعي؛ لأن هذه الجوانب تمثل الركيزة الأساسية في استهلاك مياه الشرب في المدينة، فأي نمو في هذه القطاعات الثلاث يعني نموًا مماثلا في الاحتياجات المائية. وقد اتضح من خلال هذه الدراسة أن النمو الحضري في مدينة الرياض شهد قفزات كبيرة في فترة الطفرة الاقتصادية في أول السبعينيات الميلادية من القرن الماضي نتيجة تحسن أسعار البترول؛ مما نتج عنها زيادة سريعة في الاحتياجات المائية.

كما استعرضت الدراسة تطور المصادر المائية لمدينة الرياض، فتبين أن المصادر المائية الجوفية السطحية كانت أول هذه المصادر، وقد كانت تفي بحاجة المدينة من المياه عندما كان سكانها لا يتجاوزون بضع عشرات من الآلاف. ومع تطور الطلب على المياه لجأت الجهات المسؤولة بتطوير مصدر مائي آخر أكثر ثباتًا، ويستطيع تلبية الحاجة بصورة أفضل مع نمو الطلبات. لقد لجأت الدولة إلى تطوير المصادر المائية الجوفية العميقة من الطبقات الإرسابية الحاملة للمياه خصوصًا طبقتي المنجور والوسيع، لقد تطور هذان المصدران مع الوقت إلى أن أصبحا يشكلان ما نسبته (٤٠٪) من جملة المصادر

المائية الحالية. ومع دخول سنة ١٤٠٣هـ بدأت محطة الجبيل (المرحلة الثانية) إنتاجها من مياه البحر المحلاة، واستطاعت سد حاجة المدينة من المياه لغاية سنة ١٤١٨هـ، وهي تشكل حاليًا (٦٧٪) من جملة مياه الرياض.

وأخيرًا قدمت الدراسة نتائجها عن حاجة مدينة الرياض من المياه للسنوات العشر القادمة بناءً على معدل النمو الحضري السنوي المتوقع لمدينة الرياض للسنوات العشر القادمة التي تم استنباطها من بيانات هذه الدراسة، وقد اتضح من خلال نتائج هذه الدراسة أن القطاع الصناعي - التجاري والقطاع السكاني يستحوذان على أكثر من (٦٠٪) من استهلاك مياه الشرب في مدينة الرياض، في حين استأثر القطاع السكني بحوالي (٨٪) من جملة المياه المستهلكة في الرياض. وفي ضوء كل ما تقدم يمكن طرح جملة من التوصيات وهي على النحو الآتي:

١ - تبين من خلال الدراسة أن المعدل اليومي لاستهلاك الفرد من المياه والبالغ (٣٢٢ لتر / يوم) ما زال كبيرا، وأنه يفوق معدلات الاستهلاك في دول المنطقة بالرغم من تسجيله انخفاضات متواصلة منذ سنة ١٤٠٨هـ ولغاية سنة ١٤١٨هـ. ويشير ذلك إلى وجود هدر في استعمالات المياه، وأن أي تخفيض سيكون له دورٌ فاعل في استجابة المصادر الحالية للطلبات المتزايدة من المياه الناتجة من توسع المدينة وزيادة عدد سكانها. والتخفيض في معدل استهلاك الفرد من المياه، وترشيد استعماله لا يعني المساس بمستوى معيشة الفرد ورفاهيته، بل يعني في حقيقة الأمر الرقي الحضاري للفرد والمجتمع الذي يدرك مفهوم الترشيد، ونبذ الإسراف غير المبرر.

٢ - إن التوسع الحضري لمدينة الرياض بالشكل الذي اتضحت صورته في هذه الدراسة أمر يدعو إلى التأمل مليًا من أجل

معالجة الآثار السلبية المترتبة عن هذا النمو السريع. فمشاكل مدينة الرياض المتمثلة في توفير الخدمات، والمحافظة على نظافتها، وتخفيف الزحام الشديد، وفك اختناقاتها المرورية في شوارعها وطرقاتها، وغيرها من مشاكل لا حصر لها فإن الحل الوحيد لها يتمثل فقط في وضع حد فوري وسريع لنمو المدينة وتوسعها. ومن بين الخدمات التي تئن من وطأة النمو السريع هي خدمات توفير مياه الشرب لسكان المدينة؛ فالكمية الحالية من مياه الشرب والبالغة (١٣٣٩٢٧٧م٣/يوم) في سنة ١٤٢٢هـ يلزم زيادتها إلى (٢١١٩٥٦٦م٣/ يوم) في سنة ١٤٣٢هـ؛ أي بفارق يصل إلى أكثر من (٧٨٠,٠٠٠م٣/ يوم). ويعد توفير هذه الكمية من المياه للسنوات العشر القادمة في - ظل ظروف طبيعية واقتصادية صعبة - أمرًا عسيرًا، مما قد ينتج عنه عدم القدرة في زيادة الإنتاج بالكمية المطلوبة؛ وبالتالي النقص الشديد في المياه المسالة إلى مساكن الرياض. وأخذت هذه الحالة تظهر بوادرها حاليًا، إذ أصبح توقف المياه عن مساكن الرياض وأحيائها ولفترة طويلة من الأمور المألوفة.

٣ - إن المياه الجوفية العميقة التي تشكل جزءًا لا يستهان به من مياه الرياض هي مياه تجمعت عبر آلاف السنين، وأن تعويضها من خلال مياه الأمطار والسيول القليلة أصلا أمرٌ ضعيف بل وغير وارد؛ لذلك فإن زيادة الإنتاج منها سيعرضها إلى النضوب، وانخفاض مستواها، وتدهور نوعيتها.

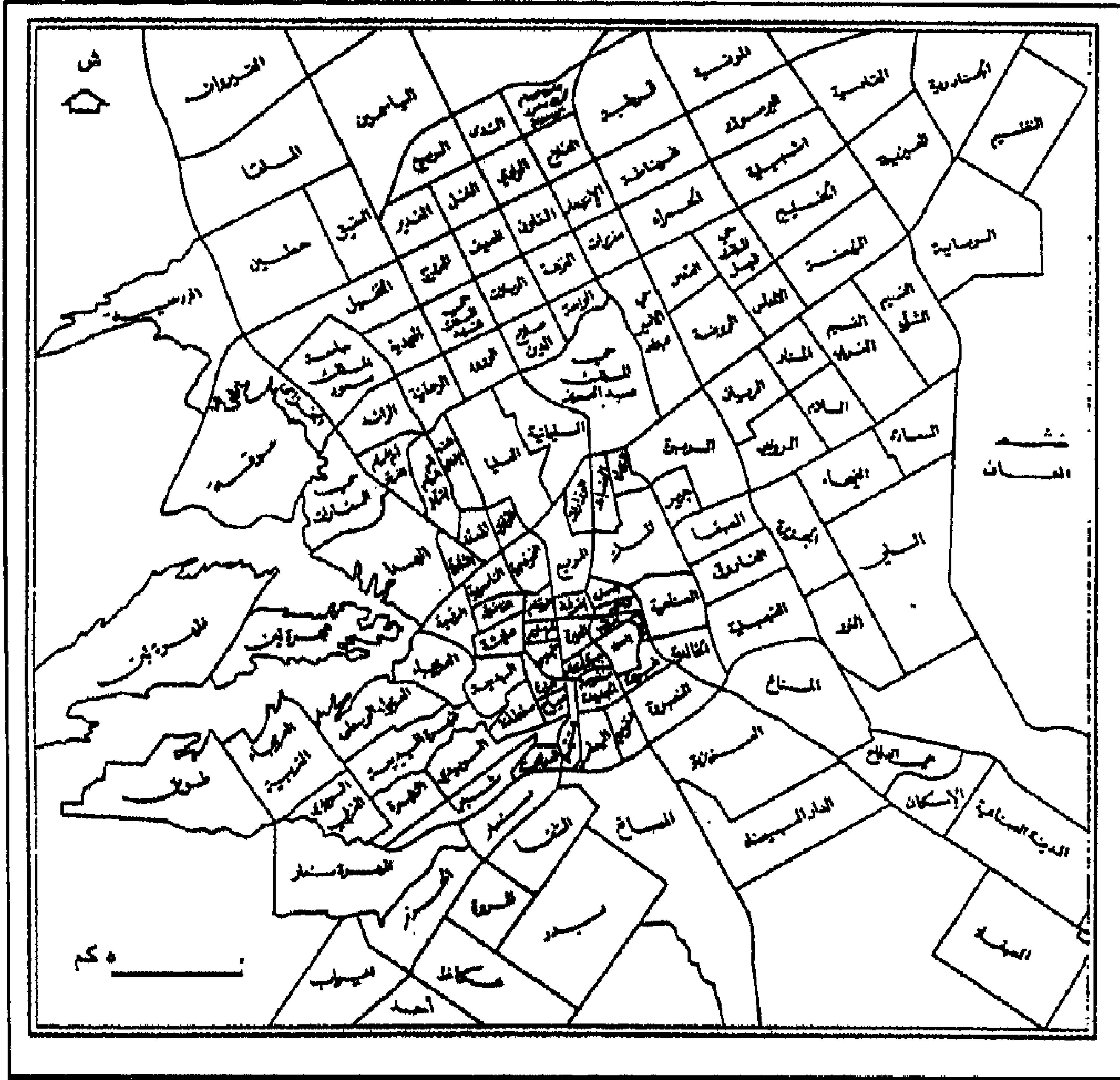
٤ - لقد اتضح من الدراسة أن النسبة الأعظم من مياه الشرب مصدرها تحلية مياه البحر؛ لذلك فإن الطلبات المتزايدة من المياه تستوجب ضرورة التوسع في إقامة وحدات تحلية إضافية أو إنشاء محطات تحلية جديدة لسد الاحتياجات المستقبلية من المياه.

٥ - ونظرًا لأهمية مياه البحر المحلاة، وكونها مصدرًا لا ينضب فإن تطوير تقنية التحلية، وتقليص تكلفة وحدة الماء المنتج يعد أمرًا ضروريًا، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال إجراء البحوث والدراسات، وتوفير كوادر وطنية، وأيدٍ عاملة فنية ماهرة في مجال التحلية.

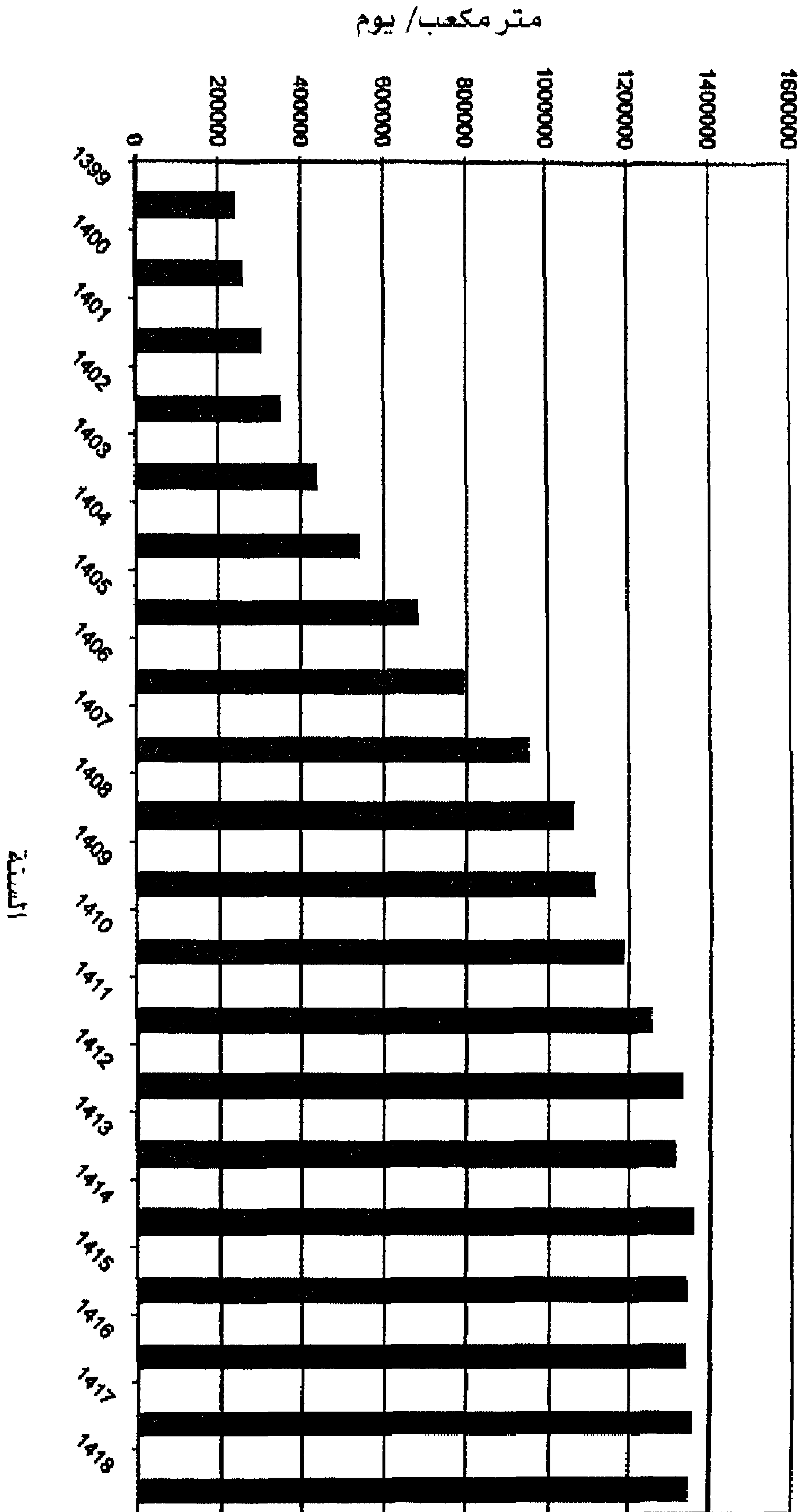
ملحق الأشكال:

(شكل رقم ١)

خريطة أحياء مدينة الرياض

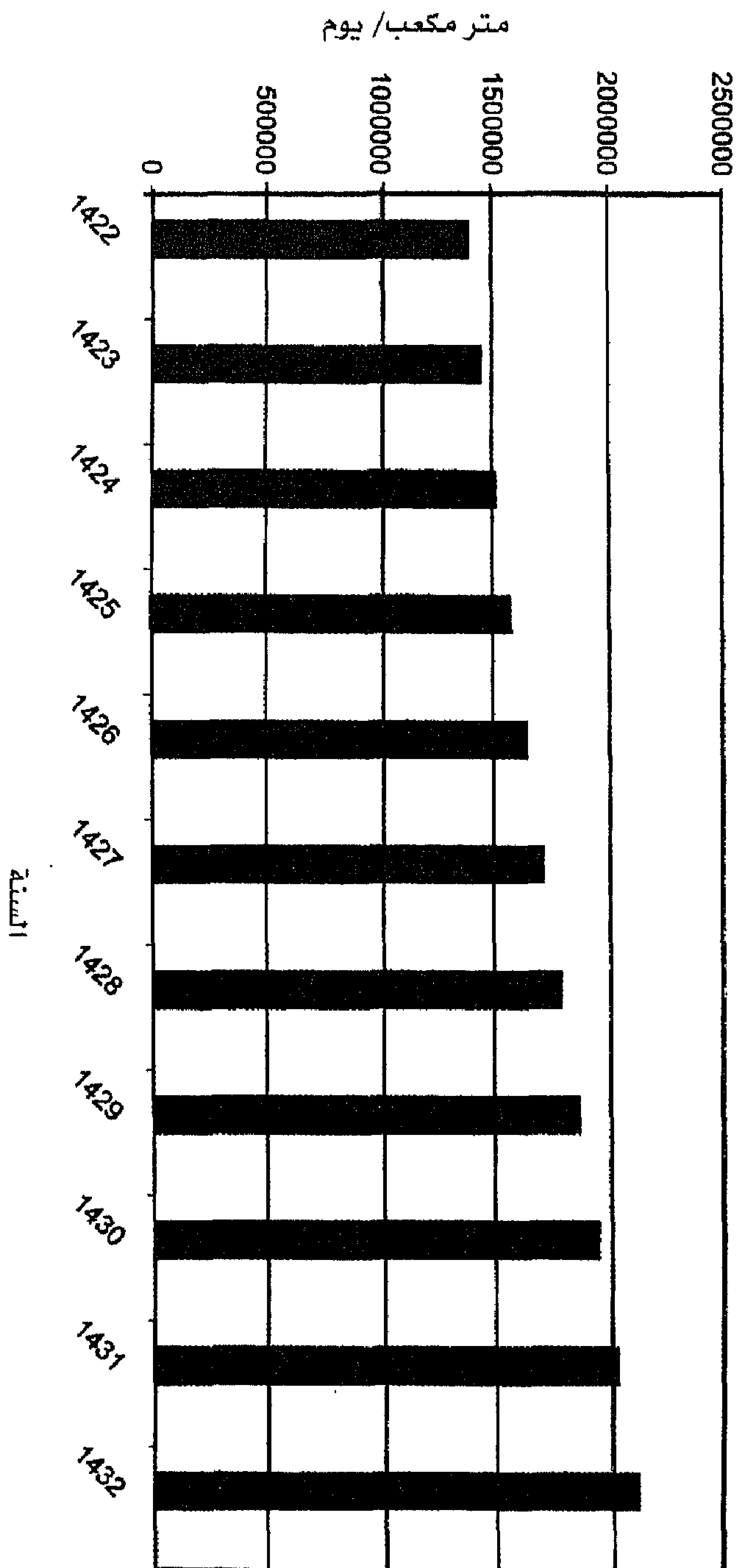


المصدر: أمانة مدينة الرياض، إدارة التسمية والترقيم، ١٤١٠هـ.



(شكل رقم ٢)

تطور إنتاج المياه في مدينة الرياض للفترة ١٣٩٩ - ١٤١٨هـ

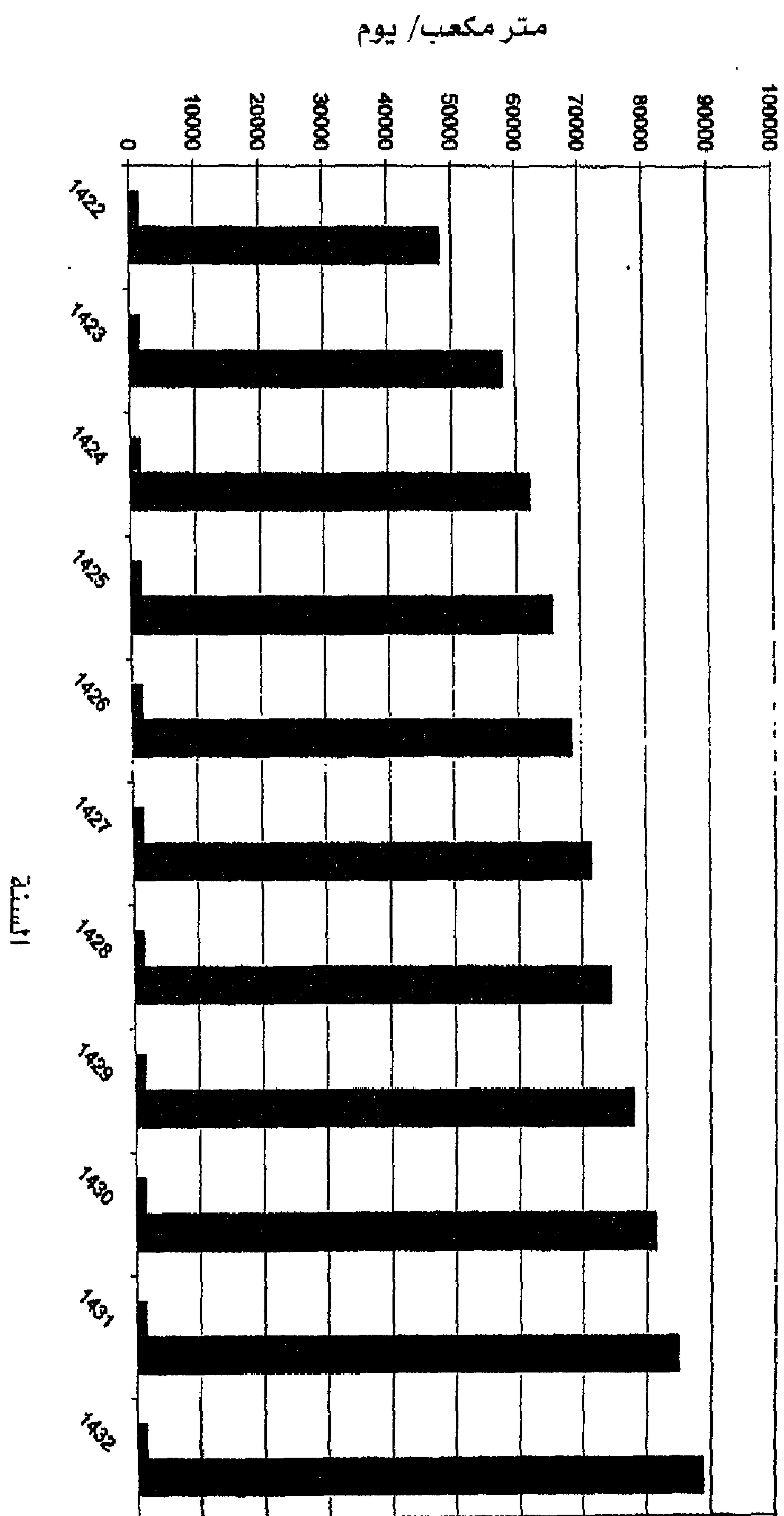


(شكل رقم ٣)

حجم الطلب السنوي المتوقع على المياه في مدينة الرياض للفترة ١٤٢٢ - ١٤٣٢هـ

(شكل رقم ٤)

حجم نمو الطلب السنوي المتوقع للمياه في مدينة الرياض للفترة ١٤٢٢ - ١٤٣٢هـ



العمد في مدينة الرياض
عام ١٣٦٧هـ

عبدالله بن محمد المنيف
مكتبة الملك فهد الوطنية

حظيت الرياض كغيرها من المدن السعودية باهتمام الدولة - رعاها الله تعالى - بالتطوير والتحديث، وقد تولى الإمارة فيها - سابقًا - صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، حين عينه الملك عبدالعزيز - يرحمه الله تعالى - أميرًا على الرياض خلفًا للأمير ناصر بن عبدالعزيز، وذلك عندما لمس فيه النباهة والقدرة الكبيرة على تسيير حكم عاصمة دولته الفتية. فبعد أن استقرت الأمور السياسية، ووحدت الأطراف والمناطق تحت اسم المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ، أخذ الملك عبدالعزيز يستطلع في أبنائه من يجد فيه المقدرة على تولي إمارة أهم مدينة في المملكة؛ ليجعله متفرغًا لما يوكل له، لهذا وقع الاختيار على الأمير سلطان ليكون أميرًا للرياض في عام ١٣٦٦هـ. إلاّ أن ما يؤسف له أننا لم نجد قرارًا إداريًا يدل على ذلك.

وكان تولي الأمير سلطان إمارة الرياض هو أول عمل حكومي تقلده، وسعى خلال هذه المدة سعيًا حثيثًا لتطوير هذه المدينة، والنهوض بها إلى مصاف المدن الكبيرة في العالم؛ لهذا لا يُستغرب أن نجد أن غالب إرهاصات تطور المدينة بحكم الأولية كانت خلال مدة تولي سموه للإمارة، وقد كان من مجالات اهتماماته - بالإضافة إلى ثقافته العالية

التي وصفه بها أحد الرحالة العرب[1] - سعيه إلى ما يدعم العمل الجماعي في الرياض نفسها؛ لهذا شكل لجنة، وطلب منها أن تقوم بجولة تحدد فيها حارات الرياض في ذلك الزمن بغرض حصرها ومعرفتها، ثم تقديم ما تحتاج إليه من خدمات، وتلمس ما بها من نقص وجوانب تحتاج إلى تطوير، فكان أن عهد إلى رئيس بلدية الرياض الأستاذ عمر خميس أن يقسم مدينة الرياض إلى مناطق والمناطق إلى حارات، ومن ثم ترشيح جملة من الأسماء يمكن أن يوكل إليهم العمل عمداً لتلك الحارات، وهذه ظاهرة استقاها الأمير سلطان بحكم خبرته ونظرته الثاقبة عندما وجد أن دور العمد مهم ومساعد في عملية التطوير، وقد استقى هذا فيما يظهر مما وجده من نظام العمد المعروف في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة، حيث كان دورهم هناك لا يجهل.

وجد الأمير سلطان أن دور العمد مهم ومساعد في عملية التطوير

وكان صدور نظام العمد زمن الملك عبدالعزيز حيث تمت المصادقة عليه بحسب الأمر السامي في ١٣٤٦/٦/١٩هـ، وتم نشره في جريدة أم القرى، وهو نظام قسم إلى ثلاثة محاور حسب الجريدة؛ الأول: عن وظائف العمد ومعاونيهم، والثاني: عن المجالس المحلية، والثالث: الحرس، وقد بلغت المواد التي تكون منها هذا النظام إحدى وعشرين مادة[2].

وقبل الحديث عن قائمة تقسيم الحارات في الرياض خلال تولي سمو الأمير سلطان لإمارة الرياض، يحسن بنا الحديث عن تاريخ الأمير سلطان حتى توليه إمارة الرياض.

---

(١) أحمد حسين، مشاهداتي في جزيرة العرب، ط١، القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٥٠م، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٢) نشر هذا النظام في جريدة أم القرى عدد ١٥٨ وتاريخ الجمعة ١٣٤٦/٦/٢٩هـ الموافق ٢٣ كانون الأول ١٩٢٧م، ص ٣.

ولد الأمير سلطان بن عبدالعزيز في مدينة الرياض عام ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٨م، ونشأ وترعرع في كنف والده الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - وكان أول عمل حكومي أنيط به فيما أعلم هو توليته إمارة مدينة الرياض خلفًا لأخيه الأمير ناصر، وكان ذلك في ١٣٦٦/٧/٨هـ، الموافق ١٩٤٧/٥/٢٨م[٣].

وصف الوثيقة[٤]:

تقع هذه الوثيقة في أربع صفحات كتبت على ورق أوربي الصنع، أسمر اللون، خشن الملمس تقريبًا، وبحبر أزرق حديث.

دراسة الوثيقة:

هذه الوثيقة عبارة عن مقترح عرض على الأمير سلطان أمير الرياض، قسّم فيها العارض (مدينة الرياض) إلى أربع مناطق، كل منطقة تشتمل على عدد من الحارات أو المحلات، وروعي في هذا التقسيم الناحية الجهوية، وابتدأ بداخل الرياض ثم بخارجها والأطراف.

ولم تشمل هذه الوثيقة الأحياء كلها بل أبرزت أشهرها وأكبرها؛ لهذا ليس المقصود بذكرها هو الحصر، وإنما بيان أهم الحارات ذات الكثافة السكانية المتميزة، إذ يلحظ عدم إدراج مناطق ذات كثافة سكانية كبيرة، مثل: منفوحة، والمصانع، وفيحان، مع أهميتها بالنسبة لمدينة الرياض في ذلك الوقت.

المنطقة الأولى: اشتملت على خمس حارات، وأمام كل حارة اسم العمدة، وهذه الحارات هي : الظهيرة، والقري، وشلّقا، والحِلّة، والدُّحو، والأخيرتان لهما عمدة واحد لقربهما من بعض.

(٣) انظر: مذكرات أحمد الكاظمي المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز، وقد زودني بهذا التاريخ سعادة أمين عام الدارة الدكتور فهد بن عبدالله السماري، فله مني جزيل الشكر ووافر الدعاء.

(٤) الوثيقة محفوظة صورتها لدى أحد الزملاء.

المنطقة الثانية: تتكون من حلة آل سويلم، والمعيقلية والقناعي، والمقيبرة والمريقب، والجنينة وحلة ابن عياف وآل موسى والجهيمية، والبديع والحساني وحلة ابن مساعد، وحلة آل بحير وآل غدير وآل ريس، وحلة الغُريب وحلة أبو زقوة وحلة ابن عويسان وما تعلق بهم، وحلة جلمود والعويمرية وما تعلق بهم مع سبالة الرقبية، وحلة الحزم وحلة الصلب، وحلة الرويضة وما يليها من قِبْلَه [أي: من غرب] وما تعلق بها من شرق، وسبالة الرويشدية والبريدي، وحلل أم سليمة [هكذا؛ والصحيح: أم سليم]، وحلة القحاطين العبيدية وما تعلق بها، وحلة العسيلة والداخلة، وحلة الجويعي، وحلة العطايف وحلة آل عيسى، وحلة ابن هديان والوشام وما يتعلق بهم، وحلة العجلية وما يتعلق بها، وحلة آل وحيمد وآل طالب وآل ودعان على مسجد ابن داود، والحنبلي وآل صالح، وآل رصيص، وحلة سلطانة والغُرَيِّبي وسمحة وابن جابر والغراوية.

المنطقة الثالثة: تتكون من: حلة دخنة وحلة آل قباع وابن راجح والجملية، وحلة آل حماد والمليحة وحلة ابن عكيل، وحلة الوسيطا، وحلة جبرة، وحلة الحمودات وآل مضحي، وحلة الظهرة والجفرة وما تعلق بها إلى حد الشرقية، وحلة الشرقية وما تعلق بها، وحلة ابن عويس وحلة ابن ريس الداخلية ومِصدّة والدُّوبيّة وما تعلق بها، وحلة آل فريان وآل عصفور والقديري وما تعلق بها، وحلة الوليف.

المنطقة الرابعة: حلة العبيد وما تعلق بها، وحلة البديع وما يليها، وحلة ابن نصار وما تعلق بها، وحلة الصفرة وما تعلق بها، وحلل القصمان، وحلة الروقة، وحلة ابن نشاط وما يتعلق بها، وحلل المرقب، وحلل الباطن، والعريجاء وما تعلق بها، وحلة العمانات وما تعلق بها، وحلة آل أحمد، وحلة عتيقة، وحلة آل بكر والقِرينة.

وبهذا تنتهي هذه الوثيقة عند القرينة، ويلحظ أن أمام كل حلة أكثر من اسم مقترح لعمدتها، إلا أنه يلحظ أن بعض المواضع تكون

أكثر من حلة؛ فيشار إليها بصيغة الجمع، ويوضع أمامها أكثر من عمدة، كما قد تكون بعض الحلل، مثل: حلل الباطن تحت أمر عمدة واحد. وهذا التقسيم لم يكن دقيقًا في إلحاق الحارة أو الحلة بالمناطق وترتيبها الجغرافي.

وقد اكتفينا هنا بذكر أسماء الحلل أو الحارات من غير ذكر أسماء عمدها؛ لتيسر اطلاع القارئ عليها في صورة الوثيقة المرفقة مع هذا العرض.

كما يلحظ أنه قد ألحق بهذه الوثيقة ورقتان صغيرتان:

إحداهما عرض من سمو الأمير سلطان على ولي العهد الأمير سعود (الملك فيما بعد) بشأن اقتراح إجراء راتب شهري للعمد؛ لتعينهم على ما يقومون به.

والورقة الثانية فيها اقتراحٍ تعيين راتب شهري قدره أربعون ريالاً لكل عمدة، كما أشير في آخر هذه الورقة إلى عدد العمد المستحقين للرواتب والذي بلغ عددهم ستة وخمسين عمدة.

وبهذا نخلص إلى أن نظام العمد قد تأخر تطبيقه في الرياض عن تاريخ صدوره أول مرة في جريدة أم القرى، ولا شك أن نظام العمد يعد متقدمًا ومتطورًا في الحجاز، وعُمل به منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري، مقارنة بنجد وغيرها من مناطق المملكة.

الوثائق

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الشيخ المكرم الأمير المحترم ~~سلطان~~ بن عبد العزيز سلمه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فقد اطلعت على كتابكم الكريم وفهمت
ما فيه ومن خصوص عمد الحارات داخل البلاد وخارجها فقد سرحت
النظر في أوراقهم وتأملت أسماءهم ووجدت أكثرهم من المذكورين
لا يصلحون أبداً لشأن هذه المهمة لا يصلح لها إلا من كان لديه
دين وعقل وأمانة وقوة في عمله ومعرفة في الناس والمذكورون أكثرهم
لا يوجد فيهم شيء من ذلك والفضل وجدت كثيراً من الحارات الكبار
لم يذكر ولم يعين له عمدة فبذلت وسعي في هذا الأمر واجتهدت فيه غاية
الاجتهاد على حسب معرفتي فاستقصيت على ذكر الحارات داخلها وخارجها وتباعد أطرافها
والشروط عمده لأنه لو يحصل لم توسع البلاد وذكرت الكفاية
والأقل من ذكرنا من العمد لأنكم تريدون أمراً يحصل فيه نتيجة نافعة ومصلحة ظاهرة
والأمر ... أحمد ... المذكورين ... وأفهمهم ... أن
والتمس أسماء الحارات والعمد فقد تم ... إن شاء الله يشهد عليه بغيره في العلم ...
ومن أظهر العجز واعتذر ولم يقبل فتحه تستعدون إن شاء الله ... هذا ما يحيطكم علماً والله
أسأل الله الذي وفقكم لهذا العمل وهو ... فصعب ...
يحفظكم والسلام عليكم.

في ١٣٦٢/٧/١٩ هـ

١٣٨٤/٢/١٨ ... ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المنطقة الأولى	
الظهيره	عبدالعزيز بن ضاحي
القري	عبدالعزيز بن قاسم
شلقا	عبدالله بن غسل
الحله والدحو	عبدالعزيز بن تويم
المنطقة الثانيه	
حلة آل سويلم	ابراهيم بن بريك
المعيقليه والقناعى	محمد بن غنام
المقيبره والمريقبب	عبدالله بن عبدالرحمن بن كنعان
الجنينه وحلة بن عياف وآل موسى والجهيميه	محمد بن محمود
البديع والحساني وحلة بن مساعد	عبدالله بن مهيني
حلة آل بجير وآل غدير وآل ريس	ابراهيم بن عبدالسلام
سبالة الرقيبيه وسبالة سويلم المريقب	[illegible]
حلة المعزيب وحلة ابوزقوه وحلة بن عويسان وما تعلق بهم	محمد ابوجونده
حلة جلاوي والمويمريه وما تعلق بهم مساعد قبيبي	محمد الأصيقع
حلة الحزم وحلة المصلب ⟸ سليمان الجبيل	علي بن دغيلج
حلة الرويضه وما يليها من قبله وما تعلق بها من شرقه	عبدالرحمن بن عتيق
سبالة الرويشديه والبريدي	~~علي بن ثنيان~~ زيد بن دحيم
حلة ام سليم	حسن بن قطي
حلة القواطين المعيبديه وما تعلق بها	فندي القريو

العسيله والداخله ومحلة الجويعي / ابراهيم بن هداب

محلة العطايف ومحلة آل عيسى / عبدالعزيز بن يوسف

محلة بن هديان والوشام وما يتعلق بهم / عبدالرحمن الدريس

محلة العجليه وما يتعلق بها / عمر بن قطيم

محلة آل وحيد وآل طالب وآل ودعان على محمد بن داود / عبدالرحمن بن ودعان وعبدالرحمن بن نفيسه

الحنبلي وآل صالح وآل رصيص / عبدالعزيز بن عبدالله بن حسين

محلة سلطانه والغنيمي وسحه وابن جابر والفراويه / سليمان بن ربيع

المنطقة الثالثه

محلة دخنه ومحلة آل قباع وابن راجح والجمليه / [illegible] رشيد بن ورقان ومحمد بن عواد

محلة آل حماد والمليحه ومحلة ابن عكيل / صالح بن عبدالله النمر وعبدالله بن عكيل

محلة الوسيطا / محمد القميزي

محلة جبره محلة الحمودات وآل مضحي / عبدالعزيز بن سويدان وسلمان العشيان

محلة الظهره والجفره وما يتعلق بها الى حد الشرقيه / ناصر ابو غانم

محلة الشرقيه وما يتعلق بها / عثمان بن عثمان

محلة بن طويس ومحلة بن رييس الدخليه ومصده / مشاري بن عبدالعزيز

الدوبيه وما يتعلق بها [illegible] / عبدالرحمن بن سليم

محلة آل فريان وآل عصفور والقديري وما يتعلق بها ومحلة الوليفه / محمد بن فريان ومحمد بن عصفور

المنطقة الرابعه

محلة العبيه وما يتعلق بها ومحلة البديع وما يليها / عبدالله بن حماد وعبدالله بن مطيع

محلة بن نصار وما يتعلق بها ومحلة المصفى وما يتعلق بها / محمد بن تركي

محلل القصمان / عبدالله بن خليفه وابراهيم بن دحمان وسليمان بن برقا والبديري وابن سلطان

محلة المروقه / غزاي بن عريفان

محلة ابن نشاط وما يتعلق بها / صالح بن نشاط

محلل المرقب / سليم الجهني واحمد بن غنيم ومحمد بن جهيمه

محلل الباطن / ابراهيم بن حيدر

المريجا وما يتعلق بها / [illegible] سعد بن سبيل

محلة العمانات وما يتعلق بها / رشيد بن رشيد الرشدا

محلة آل احمد

محلة عتيقه / [illegible] هذا راجع عنه الى محمد ويكون دائم عبدالله

محلة آل بكر والقريه / عبدالرحمن بن بكر

من وثائق الوقف في مقرن (الرياض):

وثيقة الكبيشية

لجليلة بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي

عام ٩٦٩هـ (١٥٦١م)

راشد بن محمد بن عساكر

حظيت المؤلفات الفقهية الحنبلية لدى علماء نجد الأعلام قبيل منتصف القرن الثاني عشر الهجري بالعناية والاهتمام، ظهر ذلك خلال عدد من المؤلفات التي دونت في تلك الفترات المختلفة، ولعل أبرز تلك المؤلفات كتاب "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة" للشيخ الفقيه أحمد بن محمد المنقور المتوفى عام ١١٢٥هـ. ومما يتميز به هذا الكتاب إيراده بعض الوثائق التي حكم فيها بعض علماء نجد في القرن العاشر الهجري، ومن أهم هذه الوثائق التي دونها وثيقة الكبيشية في بلدة مقرن عام ٩٦٩هـ.

ونظراً لأهمية هذه الوثيقة من الناحية التاريخية لبلدة مقرن، وأنها من أقدم المصادر التي أمكن الاطلاع عليها في الإشارة لذكر هذه البلدة ولعلمائها في تلك الفترة؛ فقد حاول الباحث دراستها، والاستفادة منها في توثيق المعلومات المتعلقة بتاريخ هذه المدينة -الرياض- خلال القرن العاشر الهجري، وتوظيفها مع بعض المصادر المخطوطة التي أمكن الاطلاع عليها؛ لتقدّم بالتالي بعض المعلومات المجهولة عن تاريخ هذه المدينة في تلك الحقبة.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

وقد حرصت على الرجوع إلى بعض مخطوطات هذا الكتاب؛ لتحري الدقة في إيراد هذه الوثيقة، ونقلها على أصلها الصحيح الذي أراده المؤلف، مع شرحها والتعليق عليها، والحديث في خاتمة البحث عن أهمية الوثيقة الوقفية والفوائد التاريخية التي قدمتها.

مؤلف الكتاب:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ أحمد بن محمد بن حمد بن حمد بن محمد المنقور[١]، نسبة إلى بطن كبير من بني سعد من تميم أحد البطون الأربعة الكبار من قبيلة بني تميم[٢].

ولد في بلدة حوطة سدير في الثاني عشر من ربيع الأول عام ١٠٦٧هـ، ونشأ فيها، وتوفيت والدته وهو في الثانية عشرة من عمره، بينما توفي والده بعد عشر سنوات من وفاة والدته[٣].

اجتهد مع الورع والديانة والقناعة والصبر على الفقر والعيال، وكان يعمل في الزراعة، ويقاسي فيها مع حرصه على الدروس في بلدته وغيرها كالرياض[٤].

---

(١) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: مجموع ابن عيسى، ورقة رقم ٧. وهذا المجموع مخطوط يقع في ٢٧٥ ورقة. وذكر ابن عيسى قبل ذكر نسب الشيخ أعلاه ما نصه: "وجدت بخط المنقور بيده يقول عن نفسه...".

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط٢، ١٤١٩هـ، دار العاصمة، الرياض، ٥١٧/١. ويلحظ أن البسام وهم في هذا النقل ربما لتشابه اسم جده مع جد أبيه حيث ذكر نسبه كالآتي: أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن محمد المنقور.

(٣) المنقور، أحمد بن محمد: تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، ط٢، ١٤١٩هـ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ص ١٣.

(٤) ابن حميد، محمد بن عبدالله: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق بكر أبو زيد ود. عبدالرحمن العثيمين، ١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٥٢/١.

رزق الشيخ بأبناء وأحفاد حيث تزوج المرة الأولى في عام ١٠٩٢هـ، وأصبح جداً في عام ١١١٣هـ.

قام بالحج مرات عدة: أولها عام ١٠٩١هـ، وزار المسجد النبوي في المدينة المنورة عام ١٠٩٦هـ، وهذا يدل على تقواه وورعه رغم زمنه الذي كثرت فيه الحروب والفتن والقلاقل(٥).

مشايخه:

قرأ على العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان (ت ١٠٩٩هـ)(٦)، وغيره من علماء نجد حيث قصد الرياض للدراسة على الشيخ ابن ذهلان بدءاً من عام ١٠٩٤هـ حيث بدأت قراءته الأولى.

يقول المنقور في تاريخه: "وفي سنة ١٠٩٤هـ قراءتي الأولى على الشيخ عبدالله بن ذهلان"(٧). بينما كانت قراءته الخامسة والأخيرة على يد شيخه في عام ١٠٩٩هـ حيث يقول: "وفيها قراءتي الخامسة على الشيخ عبدالله"(٨). ويعد ابن ذهلان من أبرز العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ المنقور حيث أصبح هذا التلميذ من أشهر الفقهاء في نجد حتى إنه "مهر في الفقه فقط مهارة تامة"(٩)، وأصبح من أوائل المؤرخين النجديين(١٠).

أعماله:

تولى الشيخ المنقور القضاء في حوطة سدير حتى وفاته رحمه الله، ثم خلفه ابنه الشيخ إبراهيم(١١).

---

(٥) المنقور، التاريخ، ص ١٤.

(٦) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٥٣.

(٧) المنقور، التاريخ، ص ٤٨.

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٩) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٥٣.

(١٠) الجاسر، حمد بن محمد: مؤرخو نجد من أهلها، مجلة العرب، س٥، ج٩، ١٣٩١هـ، ص٨٨٠.

(١١) توفي إبراهيم بن أحمد المنقور في عام ١١٧٥هـ، وهو قاضي الإمام محمد بن سعود على حوطة سدير. البسام، علماء نجد، ١/٢٧٠، ٥١٩.

مؤلفاته:

١ - الفواكه العديدة في المسائل المفيدة.

٢ - مناسك الحج[١٢].

٣ - أجوبة لمسائل فقهية حيث يذكرها ابن حميد بقوله: "وله جوابات على مسائل فقهية مسددة"[١٣].

٤ - تاريخ باسمه طبع بعنوان "تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور"[١٤].

٥ - رسائل وردود فقهية مع الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي (ت ١١٥٨هـ) زميله في الدراسة على شيخه ابن ذهلان، وفيها نقولات ونصوص وفتاوى لبعض العلماء كالشيخ علي بن بسام والشيخ أحمد بن خيخ قاضي الرياض[١٥].

٦ - له تعليق على الإقناع[١٦].

٧ - الحاوي[١٧].

---

(١٢) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/ ٢٥٣. وقد طبع كتاب المناسك في المكتب الإسلامي بدمشق عام ١٣٧٩هـ /١٩٥٩م، باسم "جامع المناسك الثلاثة الحنبلية"، ثم أعاد الناشر طبعه في بيروت، عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، بتحقيق محمد زهير الشاويش.

(١٣) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/ ٢٥٣.

(١٤) حققه ونشره عبدالعزيز الخويطر، وطبعه في عام ١٣٩٠هـ، ثم أعيدت طباعته ضمن المناسبة المئوية في عام ١٤١٩هـ. ويبدأ هذا التاريخ المنشور من عام ١٠٤٤هـ، وينتهي سنة ١١٢٣هـ. لكن يُلحظ أن الشيخ البسام أشار إلى أن هذا التاريخ يبدأ من عام ٩٤٨هـ، وينتهي عند وفاته ١١٢٥هـ. البسام، علماء نجد، ١/ ٥٢٠.

(١٥) هذه الرسالة كانت من ضمن مكتبة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، الموقفة في دارة الملك عبدالعزيز، برقم ٢٠ /١ و٢٠ /٢، واطلعت عليها في يوم الثلاثاء ٣/ ٤/ ١٤٢٤هـ.

(١٦) المنقور، التاريخ، ص٣٢. المنقور، أحمد بن محمد: الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، إشراف زهير الشاويش، ١٣٨٠هـ، بيروت، المكتب الإسلامي، ١/ ٥. العثيمين، صالح بن عبدالعزيز: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق بكر أبو زيد، ١٤٢٢هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٣/ ١٥٩٣. قلت: ولعل هذا التعليق على الإقناع هو ما قد جرده المنقور من شرح شيخه عليه، وأضاف له من غيره، فظهر هذا المجموع المشهور باسمه، وهذا هو المفهوم من كلامه في مقدمته.

(١٧) ابن حميد، عبدالله بن علي: الدّر المنضّد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد، تحقيق جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري، ١٤١٠هـ، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ص ٦١.

وفاته:

أشارت المصادر التي ترجمت له أن وفاته في عام ١١٢٥هـ[١٨].

كتاب "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة":

يعد هذا الكتاب أوسع مجموع فقهي في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. واختلفت بعض المصادر في تحديد عنوان ثابت لهذا المجموع، مع اتفاقها على نسبته للمؤلف. جاء على طرة الورقة الأولى للنسخة المخطوطة عام ١١٣١هـ لهذا المؤلف ما نصه: "مجموع الشيخ أحمد المنقور رحمه الله تعالى". بينما أورد ابن بشر في تاريخه عند ترجمة الشيخ عبدالله بن ذهلان وممن أخذ عنه، فقال: "أحمد المنقور صاحب مجموع الفقه"[١٩]. وفي مكان آخر قال ابن بشر: "وكان أكثر نقله في مجموعه عن شيخه"[٢٠].

بينما يذكر ابن حميد عنوانا لهذا الكتاب بعد أن نسب مجموعه الفقهي له، فقال: "المشهور بلقبه الجامع لغرائب الفوائد والنقولات الجليلة من الكتب الغريبة"[٢١]. وذكر الشيخ البسام من مؤلفات هذا

---

(١٨) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٥٤. ابن بشر، عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ط ٤، ١٤٠٤هـ، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ٢/ ٣٦٠ . ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ط ١، ١٣٨٦هـ، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ص ٩٠. البسام، علماء نجد، ١/٥٢١. المنقور، التاريخ، ص ١٩. وهناك وثيقة منقولة – وليست أصلاً – عليها شهادته ومكتوبة في عام ١١٢٨هـ وتحديداً الثلاثاء ١١٢٨/٦/١١هـ بينما الأصل في١٣ جمادى الآخرة لعام ١٣٦٣هـ؟. ولعلها خطأ من الناسخ في نقل التاريخ. انظر: البسيمي، عبدالله بن بسام: العلماء والكتّاب في أشيقر، ١٤٢١هـ، الرياض، مطبعة دار طيبة، ١/ ٧٨-٨٠. وفي نسخة بخط ابن فنتوخ جعل وفاته سنة ١١٢٤هـ، حيث قال: "توفي مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه سنة ١١٢٤هـ، وقبره معروف في بلدة حوطة سدير". وانظر: وصف هذه النسخة عند وصف النسخ الموجودة لكتاب الفواكه في هذا البحث.

(١٩) ابن بشر، المصدر السابق، ٢/ ٣٤٢.

(٢٠) المصدر نفسه، ٢/٣٦٠.

(٢١) ابن حميد، السحب الوابلة، ١/٢٥٣.

العالم فقال: "ومن مؤلفاته المجموع المشهور باسم مجموع المنقور"(٢٢).

وأورد الجاسر اسماً لهذا الكتاب بقوله: "المجموع فيما هو كثير الوقوع"(٢٣)، ولا شك أن هذا العنوان هو وَهم من الجاسر؛ فالمعروف أن هذا العنوان هو من مؤلفات عالم نجدي آخر(٢٤).

وقد طبع كتاب المنقور تحت عنوان "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة"(٢٥)، ولعل هذا العنوان هو ما اتفقت عليه كثير من المخطوطات التي رجع الناشر إليها عند إخراجه هذا الكتاب واختياره هذا العنوان(٢٦).

وتظهر أهمية الكتاب من نقل المؤلف جملة من فتاوى فقهاء وعلماء نجد وغيرهم من أهل القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، ورتب في هذا المجموع كثيراً من المسائل التي قرأها على شيخه ابن ذهلان، ومستفيداً من تعليقات شيخه على كتاب الإقناع تأليف الشيخ الفقيه موسى الحجاوي (ت ٩٦٨هـ). وعلى تقريرات شيخه، وفتاواه المكتوبة، ومسائله المتناثرة، وأوضح المنقور ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "فهذه مسائل مفيدة، وقواعد عديدة وأقوال جمة وأحكام مهمة لخصتها من

---

(٢٢) البسام، علماء نجد، ٥١٨/١.

(٢٣) الجاسر، مؤرخو نجد، ص٧٩٠.

(٢٤) هو للشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس العائذي (ت ١١٢١هـ)، وقد فرغ من تأليفه في ذي الحجة عام ١١١٣هـ. كما جاء في إحدى النسخ المنقولة بخط أحمد بن محمد بن عبيد في عام ١٢٨٦هـ، وعنوان النسخة المخطوطة كما جاء على طرتها: "هذا كتاب في الفقه مختصر للشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سلطان بن خميس العائذي نسباً، الحنبلي مذهباً، الجد، وسماه بالمجموع فيما هو كثير الوقوع"، وهذه النسخة محفوظة في المكتبة السعودية، التي انتقلت إلى مكتبة الملك فهد الوطنية، برقم ٣٣٨/٨٦.

(٢٥) طبع في المكتب الإسلامي في بيروت عام ١٣٨٠هـ بإشراف الشيخ زهير الشاويش، والكتاب يحتاج إلى تحقيق دقيق؛ حيث إن هناك نسخًا مخطوطة قديمة لهذا الكتاب، سيشار إلى بعضها في هذا البحث.

(٢٦) مقدمة الكتاب المطبوع، ص (ب، جـ، ح، ط).

كلام العلماء، ومن كتب السادات القدماء، وأجوبة الجهابذة الفقهاء، وغالبها بعد الإشارة من شيخنا وقدوتنا الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان بلَّ الله بالرحمة ثراه، وجعل جنة الفردوس مأواه، لزيادة فائدة أو تقرير قاعدة أو إيضاح إشكال، أو جواب سؤال أو اطلاع على خلاف من كلام الأيمة الأشراف، ومسائل قررها في مجلس الدرس وغيره، فأحببت أن أضبط كلامه، بعضه بالحرف، وبعضه بالمعنى، تذكرة لنفسي، وتبصرة لأبناء جنسي عن الاختلاف عندي، وطلبا للانتفاع بعدي، وبيان مسائل فيها إشكال عليه أو بها نقل لديه، لئلا يتوهم فيها من يظنها واضحة ظاهرة، أو يقيض الله لها من يكشف عنها حجبها الساترة لحديث (قيدوا العلم بالكتابة)".

ثم يشير الشيخ المنقور أن هذا المنهج قد سبقه إليه بعض علماء نجد كالشيخ ابن عطوة (ت٩٤٨هـ)، فقال:"وكذا فعل الشيخ شهاب الدين بن عطوة مع ذكائه وحفظه حال قراءته على شيخه أحمد بن عبدالله العسكري قال: ولم يأذن لي في الكتابة في الدرس، فكنت أعقله بعده، فاحتجت أن أكتب بعض كلامه بالمعنى، وهكذا فعلت، ولنا فيه أسوة مع أن من ذكر أجل وأفضل وأعلم وأنبل، لكن لكل زمان ما يناسبه وأن الذي يأتي شر منه كما في الحديث: "كل عام ترذلون"، فكنت وقت قراءتي على الشيخ المذكور في الإقناع أسمع منه تقريراً أو تحريرًا، فإذا قمت عن المجلس كتبته؛ لئلا يختلف علي بعض الكلام فيما يأتي من الأيام والأعوام. وكذلك كتبت ما أشار إليه من الفوائد الشوارد، وأضفت إلى ذلك ما وجدت من أجوبته، وما اطلعت عليه من أجوبة غيره من العلماء الأفاضل، وأبين قائله خروجا من تبعته، وأضفت كل شيء إلى ما يشابهه أو يقاربه، ليسهل تناوله على من طلب، والله أسأل أن ينفعني به وسائر المسلمين إنه جواد كريم"(٢٧).

(٢٧) من مقدمة الفواكه العديدة، ص ٤، ٥.

وقد أصبح هذا الكتاب ومؤلفه "مشهورًا بالثقة عند المشايخ النجديين يعولون على نقله، ويعتمدون عليه"(٢٨).

وبالنظر إلى هذا الجهد الكبير الذي بذله في إخراج هذا المجموع بتلك الصورة فإن القارئ له "يأخذه العجب من كثرة ما اطلع عليه من الكتب والمجاميع والرسائل والمسائل"(٢٩).

ومن خلال الاطلاع في هذا المجموع تبين أن أسلوب مؤلفه يشير إلى ما يأتي:

١ - عدم اقتصار الشيخ المنقور على كتب المذهب فقط.

٢ - لا يورد الأحكام الشرعية من الكتب التي ينقل عنها مجردة من الدليل، بل يورد التعليل والدليل.

٣ - إيراده اختلاف العلماء في بعض الأحكام الشرعية، ويرجح بين الأقوال.

٤ - إيراده آراء العلماء في مسألة من المسائل، ثم تلخيصها في مسائل.

٥ - عدم تسرعه في إصدار الأحكام الشرعية.

٦ - تحري الدقه في عباراته عند نقله آراء العلماء من ظاهر كلامهم(٣٠).

بالجملة فإن الفواكه "كتاب مفيد يبدو أن علماء زمنه، ومن تلاهم وجدوا فيه ما يسد حاجة كانوا يتطلّعون إلى توافرها، لأن أغلب المشاكل التي يقابلها قضاة نجد - من أمور تتعلق بالأوقاف والسبل والنخيل والحبوب والبساتين، وما ينظم حياتهم اليومية في مثل هذه البيئة - وجدت سبيل كشف القناع عن غامضها في هذا الكتاب"(٣١).

---

(٢٨) مقدمة الشيخ محمد بن مانع على هذا الكتاب.

(٢٩) البسام، علماء نجد، ١/٥٢٠.

(٣٠) البسام: أحمد، الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤١٢هـ، ص ١٤٥-١٥٠.

(٣١) المنقور، التاريخ، ص ١٧.

الرياض خلال القرن العاشر الهجري:

أشارت المصادر التاريخية إلى أن مدينة الرياض قامت على أنقاض مدينة (حَجْر اليمامة) إذ إن اسم الرياض بدأ إطلاقه بصورة عامة على هذه المدينة في القرن الحادي عشر الهجري؛ حيث يفهم ذلك من خلال ما ذكره المنقور في تأريخه الحوادث عام ١٠٤٩هـ بقوله: "وفي سنة تسعة وأربعين وألف مات الشيخ أحمد بن ناصر قاضي الرياض"(٣٢). لكن إطلاق المنقور كلمة الرياض هو بحسب مدلولها في عهده لا في عهد من ترجم له. وتشير النصوص التاريخية أن اسم الرياض قد أطلق على هذه البلدة في القرن الثاني عشر الهجري(٣٣).

أشارت المصادر التاريخية إلى أن مدينة الرياض قامت على أنقاض مدينة حَجْر اليمامة

ويظهر أنه بعد وفاة الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي أمير حَجْر اليمامة وقعت حروب أهلية، وكان من نتائجها انقسام مدينة حَجْر إلى قرى متفرقة، نتيجة غياب السلطة، ثم قدوم الأمير مقرن بن زامل الجبري شيخ الأحساء ونجد في هذه الأثناء للمدينة، وترتيب أوضاعها السياسية، وتعيين بعض الأسر الحاكمة فيها مع التحفظ على بعض الرؤساء المعارضين لهم في هذه المدينة، من قبيلتي آل يزيد وآل مزيد الحنفيتين، والذهاب بهم معه إلى موقع السلطة المركزية في الأحساء التي تمثلها دولة الجبور - في نجد - كما ألمح إلى ذلك الشاعر جعيثن اليزيدي الحنفي(٣٤) علماً أن مقرن

(٣٢) المصدر نفسه، ص٤٠.

(٣٣) الجاسر: حمد، مجلة العرب، ج ٥، ٦، س ١٦، ١٤٠١هـ، ص ٤٧١-٤٧٣.

(٣٤) جعيثن اليزيدي الحنفي شاعر حَجْر اليمامة، وأمير بلدة الجزعة - الواقعة جنوب شرق المصانع وجنوب منفوحة - من قبل أمير حَجْر عبدالمحسن بن سعيد الدرعي. أقدم شاعر في حَجْر اليمامة - حسب ما اطلعت عليه - يصل إلينا إنتاجه في زمن التحول من الفصحى إلى العامية. يتميز بقوة قصائده وفحولته الشعرية، وتفوقه بشعر الفصاحة في قصائده على بعض متقدميه. وتنم قصائده على أنه =

بن زامل توفي في ١٦ شعبان ٩٢٧هـ(٣٥). وأسرة الجبور كانت كثيرة التدخل في نجد والعارض، وقيامهم بغزوات متفرقة عليها كعام ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٥، ٨٦٦، ٨٩٠، ٨٩٣، ٩٠٠، ٩١٦هـ(٣٦).

= حامل علم، ورجل مطلع، يدل على ذلك استشهاداته الدينية والأدبية، واستخدام المحسنات البديعية في شعره.

له عدد من القصائد، والمشهور من قصائده التي وصلت إلينا - حسب ما اطلعت عليه - هي:

١ - قصيدة في مدح الأمير مقرن بن زامل.

٢ - قصيدة في مدح أمير حَجْر اليمامة عبدالمحسن بن سعيد.

٣ - (كذلك) قصيدة في مدح أمير حَجْر اليمامة عبدالمحسن بن سعيد.

٤ - قصيدة في ذم ابن حراش، ومدح الأميرة جليلة بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد، ومدح أسرة آل عساكر. ابن عساكر، راشد بن محمد: الرياض الزاهر في تاريخ آل عساكر، ١٤٢٠هـ، ص ١٤. الصويان، سعد العبدالله: الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص، ٢٠٠٠م، لندن، دار الساقي، ص ٣١٤.

وجاءت إشارة عابرة في ترجمة الشيخ محمد بن عمر آل سليم (ت ١٣٠٨هـ) أن أحد أجداده انتقل إلى العيينة، ثم ارتحل إلى منفوحة، ذاكراً سبب الانتقال الأخير فقال: "وبعد ما جرت فتله جعيثن بالجزعة، واقتتل هو ورفاقته، ارتحل إلى الدرعية وأقام فيها...". آل عبدالمحسن، إبراهيم بن عبيد: تذكرة أولي النهى والعرفان، ط ١، مؤسسة النور، الرياض، ١/٢٨٤.

وحدثني الشيخ إبراهيم بن محمد بن عثمان نقلاً عن النسابة الشيخ عبدالله بن إبراهيم آل الشيخ (ت ١٣٨٨هـ) ما نصه: "قامت بعد وفاة مقرن بن زامل حروب طاحنة في بلدة الجزعة التي كانت تسكنها قبيلتان هما آل فهيد، آل محمد. وقد بلغ من قسوة هذا التصارع والقتال أن وضعت الأخشاب وأعواد النخيل وجذوع الأشجار بين السكك والطرق، لتعيق حركة المقاتلين في البلدة" انتهى. قلت: وبما تقدم من هذه الإشارات فأرجح أن وفاة جعيثن أو قتله كان في عام ٩٢٧هـ أو قريباً منها.

(٣٥) الأمير مقرن بن زامل بن أجود بن زامل الجبري، شيخ الأحساء ونجد، حكم خلال الفترة ٩٢٢-٩٢٧هـ، يعد من أبرز أمراء الدوله الجبرية. وأشار الوهبي بأن مقرن بن زامل أصيب في آخر معركة مع البرتغاليين بطلق ناري في فخذه؛ فعجز عن متابعة القتال في١٠ شعبان ٩٢٧هـ، وتوفي بعد ستة أيام متأثراً بتلك الإصابة؛ مما أدى إلى هزيمة الجبور في المعركة. الوهبي، عبدالكريم بن عبدالله: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية (إيالة الحسا) ٩٥٤-١٠٨٢هـ، ط ١، ١٤٢٥هـ، الرياض، مطابع الحميضي، ص ٧٦، ٧٧. الحميدان، عبداللطيف بن ناصر: إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب، ط ١، ١٤١٨هـ، ص٤٣. الصويان، المرجع السابق، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٣٦) البسام، عبدالله: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدي، ط ١، ٢٠٠٠م، الكويت، شركة المختلف، ص ٣٤-٦٦.

فظهرت عدد من القرى بعد اضمحلال اسم حَجْر عنها، وقس ذلك على بقية المدن النجدية، فمن قرى حَجْر: مقرن - معكال - العود - البنية - الصُّليعاء - جبرة - الخراب، وغيرهن، ومنذ ذلك العصر بدأ يختفي اسم حَجْر(٣٧).

ومن أشهر الأسماء التي برزت بعد حَجْر بلدتا مقرن ومعكال، حيث نجد غزو الشريف حسن بن أبي نمي لمعكال في عام ٩٨٦هـ /١٥٧٨م بجيش كبير قدّره العصامي بخمسين ألف مقاتل، بعد أن حاصرها مدة من الزمن، واستولى عليها، وقتل من أهلها رجالاً وأخذ أموالاً، حيث أمّرَ في البلدة رجلاً يقال له: محمد بن عثمان بن فضل، وقد وصفه العصامي بأنه من سلالة الحكام لهذه البلدة بقوله: "حيث لم يبق من بيت سلطنتهم إلا هذا النسل"(٣٨).

أما بلدة مقرن فقد بقيت مجهولة خلال هذه الفترة حيث لم تشر المصادر المحلية إليها - حسب ما اطلعت عليه - لكن يتضح من نص العصامي بأن المحلات القريبة من معكال، والمجاورة لها ولا سيما مقرن - التي لا تبعد عنها إلا أقل من الأربع مئة متر تقريباً شمالاً - قد دخلت في طاعة الشريف؛ نظراً لطول مقامه في هذه الجهة حيث يشير العصامي أن الشريف عاد من هذه الجهة بقوله: "غانماً ملك معكال، وما قرب منه من سائر المحال"، وربما يفهم من ذلك أن الشريف قد أبقى على أمير مقرن في وقته، أو عيّن أحد الأمراء مكانه؛ ليكون تابعاً له، والأخيرة يبدو أنها ضعيفة الاحتمال؛ نظراً لعدم إشارة العصامي لذلك. ومن المؤكد تولي الأمير (أمير حَجْر اليمامة) عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي إمارة حَجْر فيما بعد منتصف القرن التاسع

---

(٣٧) الجاسر، حمد بن محمد: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ط ١، ١٣٨٦هـ، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ص ١٧.

(٣٨) العصامي، عبدالملك: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، القاهرة، المطبعة السلفية، ٣٦٨/٤.

الهجري وأوائل القرن العاشر الهجري حسبما ظهر ذلك من خلال القصائد النبطية التي أمكن الاستفادة منها في هذا المجال[٣٩].

يضاف إلى ذلك الحروب التي وقعت بين هاتين البلدتين مقرن ومعكال بعد إمارة آل سعيد، واستمرار المنافسة على الزعامة بين بعض الأُسر، خاصة بالنسبة لمقرن، وقيام بعض الثورات فيها بعد إمارة آل سعيد وآل عساكر[٤٠]. ويتناقل سكان هاتين البلدتين أبياتاً من الشعر العامي لقول أحد الشعراء في إحداهما[٤١]:

ياما حَلا والشمس بادٍ شعقها   ضرب الهَنادى بين مقرن ومعكال

ورغم بروز هاتين البلدتين إلا أن ذلك لا يدل على اختفاء اسم حَجْر عنها، بل تضاءل، حتى أصبحت بعض المواضع في هذه المدينة تحمل هذا الاسم، منها إحدى الآبار التي تقع على الضفة الغربية من وادي (البطحاء)[٤٢].

وسميت بئر حَجْر، ويرتبط بها قديماً مزرعة ملحقة بها، وأصبحت بئر حَجْر اليمامة وقفاً على أحد أشهر مساجد البلدة القديمة، بعد أن سجلت في وثيقة شرعية تعود إلى ما قبل مئة عام مضت[٤٣]، يضاف لذلك بعض الوثائق التي تشير إلى ذكر أمكنة متفرقة في هذه المدينة حتى أقل من مئة عام مثل:"قبّة حَجْر" وغيرها[٤٤].

---

(٣٩) انظر الحديث عن هذا الأمير من خلال التعريف به الذي سيأتي لاحقًا.

(٤٠) وثيقة قديمة تشير إلى فتوى لأحد علماء مقرن عن بعض الأحداث الواقعة في عام ١٠٣٣هـ. وأصلها لدى الباحث.

(٤١) الجاسر، مدينة الرياض، ص ٩٠.

(٤٢) المرجع نفسه، ص ٩٢.

(٤٣) ابن عساكر، راشد بن محمد: تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض إلى عام ١٣٧٣هـ، ط ١، ١٤٢٠هـ، ص ٣١٦.

(٤٤) وثائق قديمة تشير إلى بعض أسماء حَجْر اليمامة. وأصولها لدى الباحث.

بعض الأصول الخطية من كتاب الفواكه:

رأيت من المستحسن الرجوع إلى بعض الأصول الخطية لهذا الكتاب؛ لمطابقتها مع النص المطبوع تفادياً لوقوع الأخطاء، ولتكون الأقرب إلى ما أراده المؤلف، وبيان أوجه الاختلاف فيما بين المطبوع والمخطوط؛ لتوثيق نص هذه الوثيقة الوقفية.

وقد توافر لدي عدد من المخطوطات، وسأكتفي بنسخة واحدة لم تُعتمد في نشر الكتاب وتحقيقه، ناهيك عن بعض نسخ الكتاب الأخرى التي لم تعتمد في التحقيق(٤٥).

---

(٤٥) من مخطوطات هذا الكتاب:

أ - نسخة محفوظة لدى الشيخ الفقيه عبدالله البسام رحمه الله (ت ١٤٢٣هـ) حيث إنها نسخة المؤلف نفسه وعليها تعليقات ابنه الشيخ إبراهيم بن أحمد المنقور (ت ١١٧٥هـ). حيث قال البسام: "وقد قرأ مجموع والده قراءة عالم متبصر، فإني رأيت نسخة منه بقلم والده مؤلف المجموع، وعليها عناوين جانبية بالمداد الأحمر على كل مسألة منه من عمل المترجم - إبراهيم - وإشاراته توضح المسائل، وتحدد معناها، وهو عمل يدل على فهم وتبصر وحسن تأمل". البسام، علماء نجد، ٢٧١/١.

ب - نسخة مخطوطة بقلم الشيخ محمد بن عبدالله بن فنتوخ كتبت في ٢٠ المحرم ١٢٩٤هـ، والوثيقة الوقفية تبدأ من الورقة ٣١٣-٣١٥. (حصلت على هذه النسخة مصورة من أخي الأستاذ عبدالله بن بسام البسيمي وفقه الله).

ج - نسخة بخط فاطمة بنت حمد الفضيلي (ت ١٢٤٧هـ) العالمة الحنبلية. محفوظة في المكتبة الوطنية بعنيزة. (انظر ترجمتها عند ابن حميد، السحب الوابلة، ١٢٢٧/٣).

د - نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ٨٦/٤٠١ من أقدم النسخ، عليها تعليقات الشيخ محمد بن مانع، اتخذها ناشر الكتاب نسخة معتمدة في التحقيق.

هـ - نسخة مكتبة الرياض، أشار إليها ناشر الكتاب، وامتازت بزيادات كثيرة، نسخها محمد الهندي في عام ١١٩٩هـ.

و - أوراق متفرقة من هذه النسخة في أوائل القرن الثاني عشر الهجري. (محفوظة لدى الباحث).

ز - نسخ أخرى لكنها مختصرة لهذا المجموع منها:

١ - في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ضمن محتويات مكتبة الشيخ سليمان بن حمدان (ت ١٣٩٧هـ)، نسخت في ٣ جمادى ١٣٤١هـ، محفوظة برقم ٢٢٣٥.

=

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

واعتمدت في نقل نص هذه الوثيقة على النسخة المخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والتي تعد من أقدم النسخ - نسخت بعد ست سنوات من وفاة المؤلف - وتاريخ نسخها في الأربعاء ١٢ جمادى الآخرة عام ١١٣١هـ على يد علي بن محمد بن عبدالله، وهي محفوظه برقم ٣٦٣٨، ونص الوثيقة يقع في الورقة ١٠٦، وما كان من سقط فيها استدركناه من النص المطبوع، ووضع بين معكوفتين. وذلك لضبط النص، كما نقله المؤلف.

= ٢ - في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ٥٢١، جاء في آخر النسخة "بلغ مقابلة على أصله في ٢٩ ص، وصلى الله على محمد وسلم، ١٣٤٥هـ"، والوثيقة الوقفية من الورقة ١٤٧ - ١٤٨.

٣ - نسخة ضمن مجموع برقم ٢/٢٠، محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز، عليها تملك للشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب سنة ١٢٨٢هـ.

٤ - نسخة برقم ٧٦، محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز، اختصرها الشيخ الفقيه محمد بن عبدالله بن مانع (ت ١٢٩١هـ).

٥ - نسخة للشيخ عبدالرحمن بن قاسم (ت ١٣٩٢هـ)، طبعت في عام ١٤٢٤هـ.

٦ - نسخة للشيخ محمد بن علي بن سلوم (ت ١٢٤٦هـ) بعنوان: "مختصر المنقور". ابن حميد، الدّر المنضّد، ص ٦٣.

ح - نسخة كثيرة السقط، محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ٥٦/شقراء، تبدأ الوثيقة الوقفية من ورقة ١٣٩-١٤٠.

ط - هناك عدد من النسخ عليها تعليقات وتهميشات على هذا الكتاب منها :

١ - الشيخ عبدالوهاب بن فيروز الحنبلي (ت ١٢٠٥هـ)، أشار لها ابن فنتوخ على نسخته، ذات الورقات ٥٨، ١٧٤، ١٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٢٨ وغيرها.

٢ - الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ)، أشار لها ابن فنتوخ على نسخته، ذات الورقات ٤٢، ١٠٣، ١٠٨، ١٢٤، ١٣٥، ١٧٠، ١٧٧، ٤٢٢، ٤٦٤ وغيرها.

٣ - نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٣٦٣٨، والتي اعتمدت عليها في نقل الوثيقة الوقفية، حيث إن فيها تعليقات وهوامش وإضافات، قلّ أن تخلو ورقة من أوراقها دون ذلك، ولم أظفر باسم مُحشّيها أو المعلق عليها.

نص وثيقة الكبيشية عام ٩٦٩هـ(٤٦)

«هذه صفة الوثيقة الذي(٤٧) وقع فيها النزاع بين الشيخ ناصر ابن محمد ابن عبدالقادر ابن بُريْد، وبين زامل ابن سلطان، تلميذ ابن النجار، والحجاوي، هذا صفة ما نقله ناصر المذكور مضمون هذه الصحيفة، يشتمل ويدل شرعاً أن جليلة بنت عبدالمحسن ابن سعيد وقفت خمس حديقتها المسماة بالكبيشية، [الكائنة] في مقرن مشاعاً(٤٨)، [وشهرتها تغني عن حدها وهي يومئذ في]. ملكها على أختها مريم، وعلى نسلها [وما تناسلوا]. ومن مات منهم رجع نصيبه على شريكه(٤٩) في الخمس إن لم يكن له وارث. فإن انقطعوا [ولم يبق منهم أحد]، رجع [ذلك] إلى أهل الأخماس الباقية، وهم مذكورون في وثيقة غير هذه على ترتيب معلوم، وشاهد الوقف المذكور إبراهيم ابن فاضل، وابنه، ومحمد بن مغامس، وذلك سنة ٩٦٩ من الهجرة، ومريم المذكورة، نسلها [ابنان]: عساكر، وراشد فقط، ونسل عساكر [المذكور] بنين(٥٠) وبنات، وكذلك راشد [المذكور]، ثم ولد لبنات عساكر أولاد، وحضر عندي راشد المذكور. ودهمش ابن زغبة وله أولاد من بنت عساكر يختصمان، ادعى دهمش المذكور أن أولاده من بنت عساكر شاملهم الوقف المذكور، وداخلين(٥١)

---

(٤٦) يقابل هذا النص من المطبوع ١/٤٧٨-٤٨١.

(٤٧) في المطبوع: التي.

(٤٨) في المخطوطة: مشاعاً وهو ملكها.

(٤٩) في المطبوع: شركته.

(٥٠) في المطبوع: بنون.

(٥١) في المطبوع: وداخلون.

فيه، وقال راشد: لا يدخلون [فيه]، وسألاني الحكم بينهم [في ذلك]، فحكمت بدخول أولاد بنت(٥٢) عساكر المذكور في ذلك الوقف، وألزمته [وأمضيته]، لشموله لهم، ولدخولهم فيه بالقرينة الصريحة الدالة على دخولهم، وذلك بإجماع أهل العلم (الذين لا خلاف بينهم فيه]، وإنما الخلاف بينهم في دخولهم في مطلق الأولاد والذرية، [والعقب والنسل] فقط بلا قرينة. ممن اطلع عليه لكاتبه(٥٣)، من أهل العلم الشافعي، وأبو يوسف(٥٤)، وأحمد في إحدى روايتيه الذي(٥٥) اختارها من أصحابه جماعة، قال في "الإنصاف" هي رواية منصوصة من رواية حرب. قال الشارح: القول بأنهم يدخلون أقوى دليلاً(٥٦)، فهذا ما اطلع عليه كاتبه في دخولهم بلا قرينة. والرواية الأخرى عن أحمد هي(٥٧) المذهب عند أصحابه، إنهم لا يدخلون إلا بقرينة(٥٨)، ومثل أكثرهم القرينة بقوله: من مات عن ولد، فنصيبه لولده ونحوه، ونحو الشيء ما شابهه، فنسل بنات عساكر المذكور داخل في الوقف المذكور بلا ريب ولا شك بالإجماع والقرينة المذكورة [الموجودة] في الوقف المذكور [وهي] قول الموقفة: ومن مات منهم رجع نصيبه على شركته إن لم يكن له وارث، فذلك دليل صريح على أنه إذا كان له وارث لا يرجع إلى شركته، بل يكون لوارثه وهو ولده على لغة الموقفة وأمثالها، فإنهم في خطابهم وعادتهم لا يعرفون الوارث إلا الأولاد، وإنها وأمثالها يحمل وقفهم، وأيمانهم، ووصيتهم،

---

(٥٢) في المطبوع: بنات.

(٥٣) في المطبوع: كاتبه ناصر.

(٥٤) هذه الرواية في: (الشرح الكبير) لابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٨هـ)، ص ٤٧٧، ٤٧٨، الجزء السادس عشر، (وهذا الكتاب طبع ملحقاً بـ المقنع والإنصاف)، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط ١، ١٤١٥هـ، هجر للطباعة والنشر.

(٥٥) في المطبوع: التي.

(٥٦) هذه الرواية في: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، للمرداوي، (ت ٨٨٥هـ) ص ٤٧٩، الجزء السادس عشر. المصدر السابق.

(٥٧) في المطبوع: وهي.

(٥٨) هذه الرواية في: الإنصاف، ص ٤٧٩، ٤٨٠.

وندرهم على لغتهم وخطابهم، ولو خالفت لغة العرب ولغة الشارع، قال ذلك في "الإنصاف" و"الإقناع" وغيرهما، وقولي: يدخلون في الوقف مع القرينة بلا خلاف(٥٩)، [قاله](٦٠) في "المغني" و"الإنصاف". قال في "المغني" بعد ذكره الخلاف: وهذا الخلاف فيما إذا لم يوجد منه(٦١) ما يدل على تعيين أحد الأمرين، فأما إن وجد ما يصرف اللفظ إلى أحدهما؛ انصرف إليه. ثم مثل ذلك، ومنه: إذا وقف على أولاده ومن مات منهم؛ فنصيبه لولده ونحو ذلك(٦٢)، وقال في "الإنصاف": محل الخلاف مع عدم القرينة، أما إن كان معه ما يقتضي الدخول؛ فإنهم يدخلون بلا خلاف، كقوله: من مات منهم؛ فنصيبه لولده ونحو ذلك.

وقال في [التنقيح](٦٣): وإن وقف على عقبه، أو ولده، أو ذريته لم يدخل ولد البنات نصاً إلا بقرينة، كقوله: من مات منهم؛ فنصيبه لولده ونحو ذلك.

وعنه: يدخلون، اختارها جماعة، وعليه العمل، وكذا عبارة "التوضيح" و"المنتهى" و"الإقناع"، وقولي: يدخل أولاد البنات في الوقف على الذرية والنسل بلا قرينة على مذهب الإمام الشافعي، وأبي يوسف، قاله في "المغني". ثم طالعت بعض مصححات مذهب الشافعية؛ فوجدته كذلك.

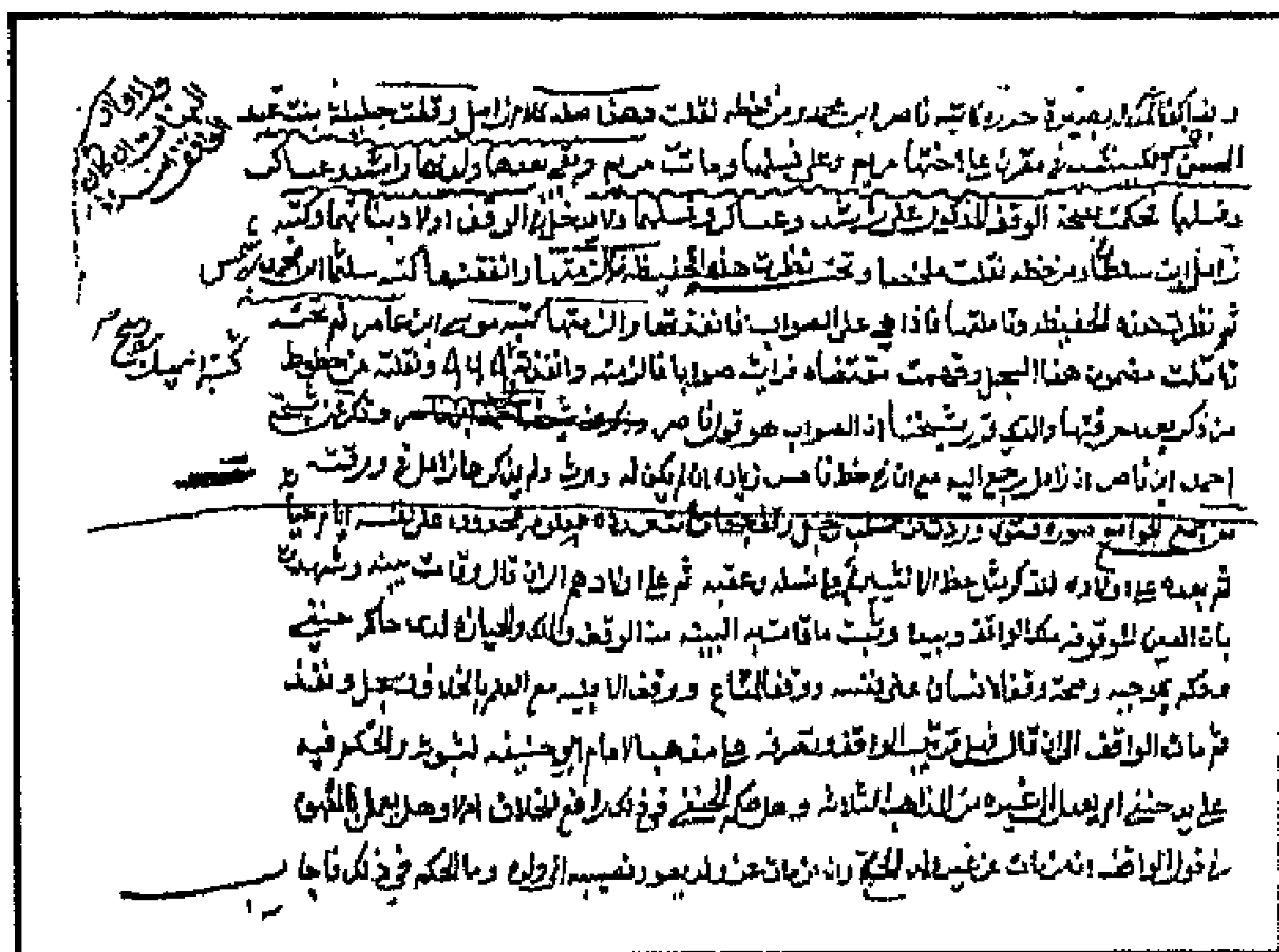
قال النووي في "المنهاج": ويدخل ولد البنات في الوقف على الذرية والنسل، والعقب، وأولاد الأولاد، إلا أن يقول على من يُنسَب(٦٤) إلى منهم. وقال في "شرح منهج الطلاب" للقاضي زكريا مثله وزاد: إلا إن

(٥٩) في المطبوع: لا خلاف.
(٦٠) ورد في النسخة المخطوطة: وقال.
(٦١) في المطبوع: يوجد ما يدل.
(٦٢) هذه الرواية في الإنصاف، ١٦/٤٨١، ٤٨٢.
(٦٣) وردت في المخطوطة: المنقح.
(٦٤) في المطبوع: ينتسب.

قال: على من ينتسب إلي منهم، نظراً للقيد المذكور إن كان الواقف رجلاً. فإن كان الواقف امرأة؛ دخلوا بجعل الانتساب إليها لغوياً لا شرعياً، وبذا كفاية لمن له بصيرة.

حرره كاتبه ناصر ابن محمد [بن عبدالقادر]. ومن خطه نقلت(٦٥).

وهذا(٦٦) صفة كلام زامل: وقفت جليلة بنت عبدالمحسن خمس الكبيشية في مقرن على أختها مريم، وعلى نسلها [ما تناسلت]، وماتت مريم وبقي بعدها ولديها(٦٧) راشد وعساكر ونسلهما، فحكمت بصحة الوقف المذكور على راشد وعساكر و[على] نسلهما، ولا يدخل في الوقف [المذكور] أولاد بناتهما.



وكتبه زامل ابن سلطان، ومن خطه نقلت ملخصاً.

وتحته: نظرت هذه الحفيظة فألزمتها وأنفذتها(٦٨)، كتبه سليمان ابن محمد بن(٦٩) شمس.

ثم [تحته أيضاً]: نظرت هذه الحفيظة، وتأملتها فإذا هي على الصواب؛ فأنفذتها وألزمتها، كتبه موسى ابن عامر.

ثم تحته [أيضاً] تأملت مضمون هذا السجل وفهمت مقتضاه، فرأيته صواباً؛ فألزمته وأنفذته، كتبه إسماعيل بن رميح في [سنة] ٩٦٩،

---

(٦٥) الشيخ أحمد المنقور.

(٦٦) الشيخ المنقور ينقل هنا ما كتبه الشيخ زامل بن سلطان وغيره من العلماء حول حكمه في هذه الوثيقة، وتأييد بعض العلماء له.

(٦٧) في المطبوع: ولداها.

(٦٨) في المخطوط: وأنفقتها.

(٦٩) في المطبوع: ابن.

ونقلته من خطوط من ذكر بعد معرفتها، والذي قرر شيخنا[٧٠] [ويميل إليه] أن الصواب هو قول ناصر، وذكر عن شيخه أحمد ابن[٧١] ناصر أن زامل [ابن سلطان] رجع إليه مع أن في خط ناصر زيادة : إن لم يكن له وارث، ولم يذكرها زامل في ورقته».

وبهذا يظهر أن الحكم الذي حرره الشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر قد أيده فيما بعد كلٌّ من:

١ - الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالقادر، بل أكد رجوع الشيخ زامل في حكمه، موافقاً لوالده. ولو خالف والده في هذه المسأله لنقلها عنه تلميذه [الشيخ ابن ذهلان].

٢ - الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان والذي بدوره - أي ابن ذهلان - ذكر عن شيخه أحمد بن ناصر أن الشيخ زامل بن سلطان، المعارض لهذا الحكم قد رجع فيه مؤيداً للشيخ - ناصر - في حكمه، حيث قال: "رجع إليه"، وهذا الحكم الذي أصدره الشيخ ناصر بدخول أولاد بنات عساكر أو راشد ونسلهم مبني على شمول الوقف لهم لوجود القرينة، بقول الموقفة: "ومن مات منهم رجع نصيبه على شركته إن لم يكن له وارث"، وإن ذلك يشمل الذكور والإناث، ودلل على أن هذا موافق للمذاهب الأربعة[٧٢].

بينما جاء في الحكم الذي حرره الشيخ زامل بن سلطان بأنه "لا يدخل في الوقف أولاد بناتهما" لعدم وجود القرينة. وأيده عدد من

---

(٧٠) أي الشيخ عبدالله بن ذهلان.

(٧١) في المطبوع : بن.

(٧٢) وافق الشيخ ناصر بن محمد في هذه المسألة الشيخ الفقيه عبدالوهاب بن محمد بن فيروز (ت ١٢٠٥هـ)، حيث جاء في أحد هوامش نسخة مكتبة الرياض قوله: "قلت والأمر كذلك بلا ريب ولا شك ا. هـ. عبدالوهاب"، وهو يؤيد ذلك تعليقاً على ما جاء في نص المنقور عندما قال: "والذي قرر شيخنا ويميل إليه أن الصواب هو قول ناصر". وقد أشرنا أن لعبدالوهاب بن فيروز حواشي على هذه النسخة كما مرّ في هذا البحث. وله أيضا حاشية نفيسة على "شرح الزاد" ينقل فيها بعض مسائل علماء الرياض، وخاصة الشيخ زامل بن سلطان. البسام، علماء نجد، ٦٣/٥.

العلماء، وهم : سليمان بن شمس، وموسى بن عامر، وإسماعيل بن رميح.

إلا أن محرر الوثيقة الشيخ زامل قد رجع في حكمه كما بينا موافقاً للشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر. ومما يؤيد هذا الأمر أن الشيخ زامل بن سلطان لم يشر في حكمه إلى قول الشيخ ناصر "إن لم يكن له وارث" كما نقل ذلك الشيخ أحمد بن ناصر عن والده لتلميذه الشيخ عبدالله بن ذهلان.

ومن خلال هذه الوثيقة قدم كل طرف رأيه وحكمه في هذه المسألة الفقهية المهمة.

المعلومات العامة في الوثيقة:

أولا: التعريف بالمواضع الجغرافية: مقرن - الكبيشية.

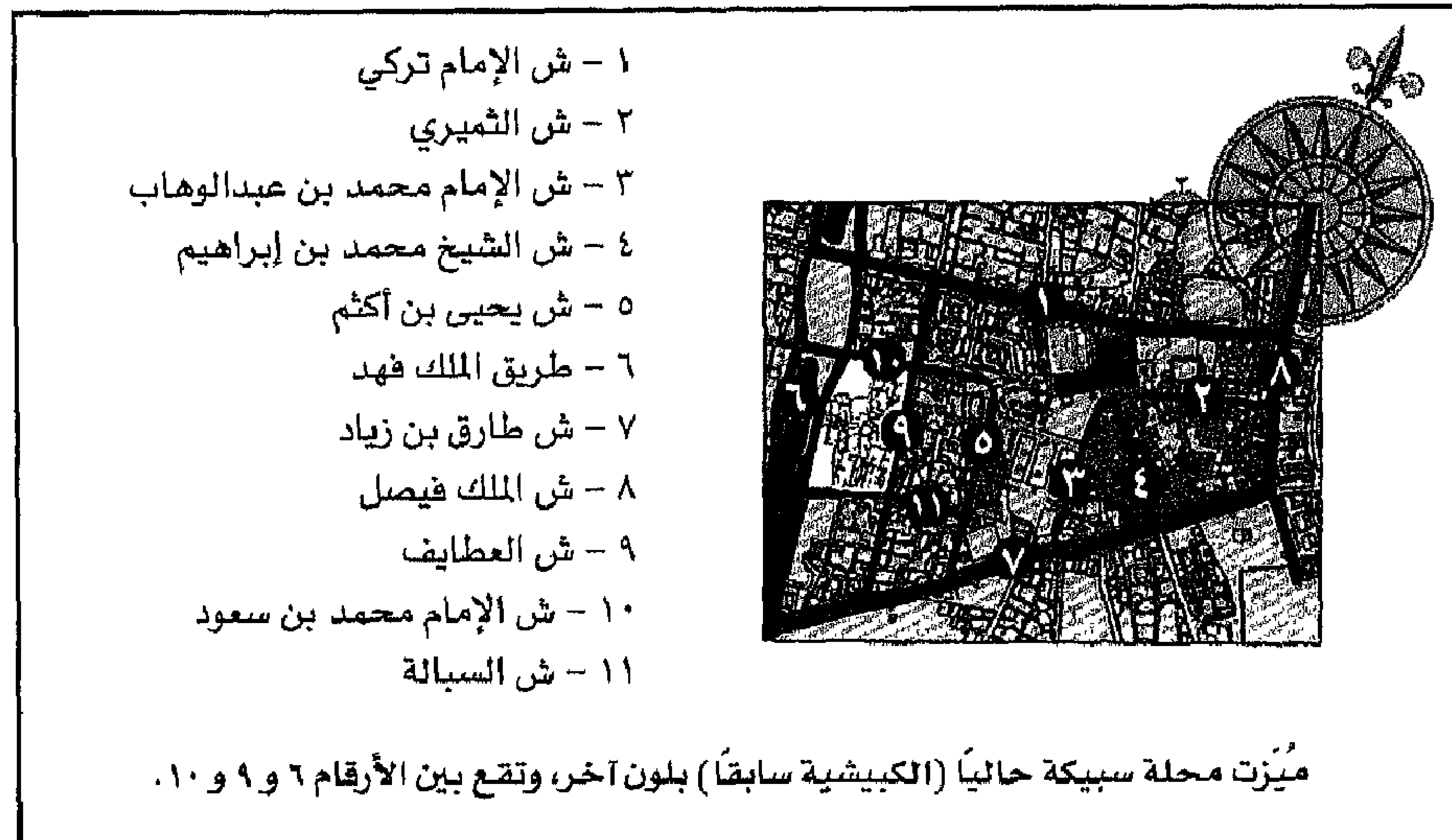
أ - مقرن : هي إحدى أكبر بلدتي قرى حَجْر اليمامة التي قامت على أنقاضها مدينة الرياض. تقع اليوم في وسط مدينة الرياض، جاء ذكرها في عدد من الوثائق والقصائد النبطية القديمة التي اطلعت عليها منها أحد الأبيات الذي يشير إلى تحديدها كقول الشاعر(٧٣):

يا من يبشرني عسى مقرن سال وسيله عبر من ورا الحامدية

(٧٣) يطلق (مقرن) على بعض الأماكن ضمن نطاق بلدة الرياض القديمة إلى القرن الرابع عشر الهجري، أي أن موقعها اليوم من الوشام (الوشم) شمالاً إلى منتزه سلام جنوباً، ومن وادي البطحاء شرقاً إلى المشيقيق غرباً (الشميسي حالياً) - حسب ما اطلعت عليه في كثير من الوثائق القديمة - وسميت مقرن بهذا الاسم: إما نسبة إلى الأمير مقرن بن زامل (ت ٩٢٧هـ)، وإما نسبة إلى أسرة آل مقرن إحدى الأسر القديمة التي كانت تسكن في هذه الجهة، وهم من قبيلة بني حنيفة. حيث اطلعت على إحدى الوثائق القديمة، التي تشير إلى ذكر هذه الأسرة وسكنهم في هذه البلدة وتعريفها في الوثيقة بـ (سكة آل مقرن). ويلحظ عند إطلاقنا لأحد هذه الأسماء (حَجْر اليمامة أو مقرن) فإن المقصود بها بلدة الرياض التي تعددت الأسماء التاريخية لها ترتيبا زمنيا متعاقباً. إلا أن المدلول المكاني يشمل موقعاً جغرافياً واحدا. وعن بلدة مقرن انظر: السليمان: خالد، معجم مدينة الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ص ٧٩.

كانت مقرن قاعدة للحكم والسلطة تنافسها السيادة بلدة معكال الواقعة إلى الجنوب الشرقي منها مباشرة، وأصبحت من أشهر المراكز العلمية في نجد وخاصة في القرن العاشر الهجري، وتداول على إمرتها عدد من الأسر الحاكمة مثل: آل سعيد، ثم آل عساكر، وآل مفرج سنة ١٠٣٣هـ، وآل مديرس في سنة ١٠٣٧هـ، وآل مهنا في سنة ١٠٥٦هـ، كما تولت أسرة آل زرعة الإمارة في عام ١٠٩٩هـ(٧٤).

ويعلل الشيخ الجاسر تسجيل الحوادث الخاصة ببلدة مقرن من قبل مؤرخي نجد إلى أنها (مقرن) قد أصبحت قاعدة الإقليم بعد بلدة معكال(٧٥).



مُيِّزت محلة سبيكة حاليًا (الكبيشية سابقًا) بلون آخر، وتقع بين الأرقام ٦ و ٩ و ١٠.

ب – الكبيشية: مكان مشهور يقع في بلدة مقرن القديمة، ورد ذكرها في هذه الوثيقة؛ نظراً لشهرتها في وقتها، ولم تذكر حدودها حيث جاء في صيغة الوقف المحدد (للحديقة) بقول الشيخ ناصر نصه: "وقفت خمس حديقتها المسماة بالكبيشية الكائنة في مقرن مشاعاً وشهرتها تغني عن حدها"، وقول

(٧٤) ابن بشر، المصدر السابق، ٢/٣٢٤. ابن سيار، جبر: نبذة في أنساب أهل نجد، تحقيق راشد بن عساكر، ١٤٢٢هـ، ص ١٢٧.

(٧٥) الجاسر، مدينة الرياض، ص ٩١. وربما أن هذا التعليل غير صحيح؛ نظراً لما أشرنا إليه من العثور على بعض الدلائل ومنها هذه الوثيقة، وغيرها، وتلك القصائد القديمة التي تعود إلى أوائل القرن العاشر الهجري.

الشيخ زامل: "وقفت جليلة بنت عبدالمحسن خمس الكبيشية في مقرن"(٧٦).

ومعلوم أن الحديقة في العرف المشتهر عند أهل نجد، هي النخيل أو المزارع التي تزرع فيها الفواكه أو الثمار التي يستفيد منها صاحب الملك. ونظراً لشهرة الحديقة في تلك الفترة، وأنها معروفة وواضحة المعالم لأهل البلد لم تذكر حدودها.

وقد استمر هذا الاسم (الكبيشية) معروفاً إلى ما بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري، ثم تحول إلى اسم (سبيكة) وهي مولاة للإمام فيصل بن تركي (ت ١٢٨٢هـ) وهبها هذه الأرض فسميت باسمها(٧٧).

ثانيا: تراجم الأعلام: كشفت هذه الوثيقة عدداً من العلماء والقضاة في البلاد النجدية ولا سيما القضاة في بلدة مقرن (الرياض)، كما قدمت هذه الوثيقة عدداً من الشخصيات الاجتماعية في بلدة (مقرن)، ويمكن تقسيم ذلك إلى الآتي:

أ - العلماء.

ب - شهود الوثيقة.

ج - بيت الموقف وأسرته.

أما العلماء فمنهم من كتب على هذه الوثيقة، ووقع عليها، ومنهم من أيد حكم أحد العلماء بعد زمن طويل من حصول هذا الاختلاف. وسوف أقصر هنا الترجمة على العلماء النجديين فقط.

(٧٦) المنقور، المصدر السابق، ٤٧٨/١، ٤٨٠.

(٧٧) كبيشة تأتي بمعان عدة منها اسم لجنس، وفي التهذيب: كبيشة اسم امرأة، وكان مشركو مكة يقولون للنبي ﷺ: ابن أبي كبيشة، وأبو كبيشة كنية، وأبو كبشة كنية وهب بن عبدمناف جدّ الرسول ﷺ من قبل أمه، فنسب إليه؛ لأنه كان نزع إليه في الشبه، وقيل: إن أكباش هو نوع من الثياب فقيل: ثوب أكباش وهي ضروب من برود اليمن. ابن منظور، أبو الفضل: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ٣٣٨/٦-٣٣٩، فصل الكاف في (كبش). الفيروزآبادي: القاموس المحيط، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٩٦/٢، مادة (الكبش). قلت: ولعل المعنى (الكبيشة) إنما سميت على اسم امرأة. وتقع سبيكة اليوم غرب شارع العطائف (أي في الشمال الغربي من قلعة سور الرياض القديمة)، وفي هذه الجهة قامت مدرسة سبيكة الابتدائية التي أسست في السبعينيات الهجرية، وما تزال قائمة حتى اليوم.

أ - العلماء:

١ - العلماء: العلماء الذين ورد ذكرهم في الوثيقة:

١ - ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن بريد.

٢ - زامل بن سلطان.

٣ - سليمان بن محمد بن شمس.

٤ - موسى بن عامر.

٥ - إسماعيل بن رميح.

٢ - العلماء الذين أيدوا هذه الوثيقة، ونقلها عنهم المؤلف من شيخه:

١ - أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالقادر.

٢ - عبدالله بن محمد بن ذهلان.

٣ - أحمد بن محمد المنقور (ناقل الوثيقة).

ب - شهود الوثيقة الوقفية، وهم الأشخاص الذين شهدوا على وقفية الموصية:

١- إبراهيم بن فاضل.

٢- ابنه (ابن إبراهيم بن فاضل).

٣- محمد بن مغامس.

ج - بيت الموقفة وأسرتها في الوثيقة:

١ - عبدالمحسن بن سعيد الدرعي.

٢ - جليلة بنت عبدالمحسن بن سعيد.

٣ - مريم بنت عبدالمحسن بن سعيد (وأبناؤها عساكر وراشد).

٤ - راشد (له بنون وبنات).

٥ - عساكر (له بنون وبنات).

٦ - دهمش بن زغبة (متزوج وله أولاد من بنت عساكر).

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

وبهذا يظهر أن عدد الشخصيات والأعلام الذين وردت أسماؤهم في هذه الوثيقة مجتمعين سبع عشرة شخصية صرح باسمها، بينما لم يصرح باسم ابن الشاهد (إبراهيم بن فاضل)، ويلحظ أن الشيخ المنقور قد أشار إلى حكم أحد العلماء في القضية نفسها وهو شيخه ابن ذهلان الذي بدوره - أي ابن ذهلان - نقل عن شيخه أحمد بن ناصر رأيه في هذه المسألة، ولم تكن مسجلة ضمن نص الوثيقة الأصل. حيث عقب المنقور بعد نقله لخطوط العلماء بعد معرفته لها بقوله: "ونقلته من خطوط من ذكر بعد معرفتها، والذي قرر شيخنا، ويميل إليه أن الصواب هو قول ناصر، وذكر عن شيخه أحمد بن ناصر أن زامل ابن سلطان رجع إليه مع أن في خط ناصر زيادة: إن لم يكن له وارث، ولم يذكرها زامل في ورقته"(٧٨).

الترجمة التفصيلية للأعلام والشخصيات:

أ - العلماء:

١ - العلماء الذين ورد ذكرهم في الوثيقة:

١ - ناصر بن محمد بن عبدالقادر:

الشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن بريد من آل مشرف ولد في بلدة أشيقر، وبها نشأ وقرأ على علمائها، ومن مشايخه والده الشيخ محمد بن عبدالقادر(٧٩)، ومن آخر الوثائق التي نقلها عنه الشيخ المنقور وثيقة في عام ٩٨٣هـ(٨٠)، وبهذا فهو من علماء القرن العاشر الهجري(٨١).

ويظهر أن الشيخ استقر في الرياض ودرَّس بها، وله عقب فيها يعرفون بـ (آل مشرف) ومنهم طلبة علم أجلاء.

---

(٧٨) المنقور، الفواكه العديدة، ٤٨١/١.

(٧٩) البسام، علماء نجد، ٤٨٤/٦.

(٨٠) المنقور، الفواكه العديدة، ٢٢٣/١.

(٨١) البسام، علماء نجد، ٤٨٥/٦.

٢ - زامل بن سلطان:

الشيخ زامل بن سلطان بن زامل الخطيب اليزيدي، الحنفي نسباً المقرني بلداً. ولد بمقرن في مطلع القرن العاشر الهجري، ورحل إلى الشام، ولازم شيخ المذهب الحنبلي الفقيه العلامة موسى الحجاوي (ت ٩٤٨هـ). وانتقل إلى مصر؛ فلازم الفقيه قاضي الحنابلة الشيخ أحمد بن النجار الفتوحي (ت ٩٤٩هـ)، فاستفاد منه وأجازه، ونقل بعض فتاواه ومسائله الشيخ المنقور وعبدالوهاب بن فيروز (ت ١٢٠٥هـ)، في حاشيته على الروض المربع، وشرح الزاد. قال ابن بسام: ولم أقف على تاريخ وفاته ولكنه في النصف الأخير من القرن العاشر الهجري[٨٢]، قلت: وبما أن هذه الوثيقة مؤرخة في سنة ٩٦٩هـ؛ فيظهر أنه توفي بعدها.

٣ - سليمان ابن شمس:

الشيخ سليمان بن محمد بن شمس من العرينات، ولد في أول القرن العاشر الهجري، أخذ عن الفقيه حسين بن عثمان بن زيد الحنبلي ثم الشافعي.

قال البسام: "رأيت له تعقيبات وتصحيحات على فتاوى الشيخ إسماعيل بن رميح، كما رأيت له مثل ذلك على فتاوى قاضي الرياض الشيخ زامل بن سلطان، وقد ولي قضاء بلدة مقرن، توفي بعد سنة ٩٦٩هـ بناءً على هذه الوثيقة"[٨٣].

٤ - موسى بن عامر:

الشيخ موسى بن عامر بن سلطان، من مواليد النصف الأول من القرن العاشر الهجري، وممن لازم العلامة أحمد بن عطوة، واطلع البسام على رسائل منه لشيخه (ابن عطوة)، عين قاضياً في

(٨٢) المصدر نفسه، ٢/١٩٧.

(٨٣) المصدر نفسه، ٢/٣٩٠.

الدرعية[٨٤]، وتوفي في عام ١٠٢٠هـ[٨٥]. وقيل: في عام ١٠٢١هـ[٨٦]، وبناء على المعطيات السابقة، وأنه أحد تلامذة الشيخ ابن عطوة (ت ٩٤٨هـ)، فإن عمره قريب من المئة عام.

٥ - إسماعيل بن رميح:

الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر بن عبدالله بن حماد بن عريض بن محمد بن عيسى بن عرينة التميمي الربابي، أصله من العطار، قرية من مقاطعة سدير، ولد في العارض. وأشهر مشايخه محمد بن مانع بن شبرمة، أخذ عن بعض العلماء كالشيخ عبدالله أبابطين والشيخ علي بن عيسى قاضي شقراء. له مؤلف مشهور يسمى "تحفة الطالب في المسائل الغرائب"، تولى المترجم له القضاء في الرياض. قال البسام: ورأيت له بعض الوثائق والأحكام، ثم انتقل إلى قضاء قرية سدير، أما وفاته ففي حدود سنة٩٧٠هـ[٨٧].

قلت: وقد بينت هذه الوثيقة أنه تولى القضاء في مقرن قبل هذا التاريخ، ويظهر أنه ولد فيها، وله ذكر في مجموع المنقور. ولعل ترجيح الشيخ البسام لوفاته كانت بعد حكمه في هذه الوثيقة عام ٩٦٩هـ بمدة لا نستطيع تحديدها، إلا بموجب نص تاريخي قاطع، وليس كما ذكر البسام عام ٩٧٠هـ؟، حيث لم يشر إلى مصدر اعتمد عليه، أو نقل منه في تحديده لهذا التاريخ.

---

(٨٤) المصدر نفسه، ٤٥٠/٦.

(٨٥) ابن ربيعة، محمد: تاريخ ابن ربيعة، تحقيق عبدالله الشبل، ١٤١٩هـ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ص ٥٢.

(٨٦) ابن بشر، المصدر السابق، ٣٠٦/٢. البسام، علماء نجد، ٤٥٠/٦. البسام، تحفة المشتاق، ص ١٠٣.

(٨٧) البسام، علماء نجد، ٥٦٧/١.

٢ - العلماء الذين أيدوا هذه الوثيقة، ونقلها عنهم المؤلف من شيخه:

١ - أحمد بن ناصر بن عبدالقادر:

الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن مشرف[٨٨]، ولد في بلدة أشيقر. وآباؤه وأجداده معدودون من العلماء، كان قاضياً في بلدة الرياض في حكم أسرة آل مديرس في مقرن عام ١٠٣٧هـ، ومن أشهر تلاميذه العلامة قاضي الرياض عبدالله بن ذهلان الذي نقل عنه كثير من المسائل والفتاوى، وتوفي في الرياض سنة ١٠٤٩هـ[٨٩].

٢ - عبدالله بن ذهلان:

الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان، من آل سحوب من زعب، ولد في العيينة، ولي قضاء الرياض؛ فذاع صيته، له إسهام كبير في مجموع المنقور، وله فتاوى مختلفة ومتفرقة في البلدان النجدية[٩٠]. وهو أبرز علماء نجد في زمنه وأحدَّهم ذكاء، وأكثرهم نفعاً، وأوسعهم فقهاً وأغزرهم علماً.

أخذ عنه عدد من العلماء كالمؤلف (المنقور)، ومحمد بن ربيعة العوسجي (ت ١١٥٨هـ)، والعلامة عثمان بن قائد (ت ١٠٩٧هـ) وغيرهم، وقلما يخلو مجموع المنقور من ذكره. وتوفي في وباء الرياض المشهور عام ١٠٩٩هـ[٩١].

٣ - أحمد بن محمد المنقور.

ب - شهود الوثيقة:

١ - إبراهيم بن فاضل:

الشيخ إبراهيم بن فاضل العارضي الحنبلي، من علماء الرياض، حنبلي المذهب، يظهر أنه انتقل إلى البصرة بعد سنة ٩٥٣هـ، واجتمع

(٨٨) بناء على ذلك فإن والده (ناصر) هو الذي حكم في هذه الوقفية.

(٨٩) البسام، علماء نجد، ٥٤٢/١. ابن بشر، عثمان بن عبدالله: سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالله بن محمد المنيف، ط١، ١٤٢٣هـ، ص ١١١.

(٩٠) يوجد عدد من هذه الفتاوى المختلفة له. (محفوظة لدى الباحث).

(٩١) ابن حميد، السحب الوابلة، ٦٤٩/٢. ابن بشر، المصدر السابق، ٣٤١/٢. البسام، علماء نجد، ٤١١/٤.

بالشيخ نعمَان بن العِرَاق، ونقل عنه الأخير في كتابه فكان مما قال: "ومما أخبرني به الأخ العزيز الشيخ إبراهيم بن فاضل العارضي الحنبلي نقلاً عن مهني بن سقر بن أحمد بن يحيى بن محمد بن فاضل أن أول من وليها (أي البصرة) قديماً من آل فضل الشهيرين ببيت المنتفق جدهم الأكبر مانع بن شبيب بن فضل في دولة بني أيوب"(٩٢).

٢ - (ابنه) بن إبراهيم بن فاضل:

لم أقف على ترجمة له حسب ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع ووثائق(٩٣).

٣ - محمد بن مغامس:

لم أقف على ترجمة له حسب ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع ووثائق(٩٤).

---

(٩٢) ابن العراق، نعمان بن محمد: معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر، مراجعة وتصحيح حسن الزين، ١٤٠٨هـ، بيروت، دار الفكر، ص ٢٥.

(٩٣) هذا الشاهد مع والده هم من طلبة العلم المعروفين في تلك الحقبة، وآل فاضل كان من بقاياهم أسرة في بلدة الرياض تعرف بهذا الاسم، من آخر علمائهم الشيخ عبدالله بن فاضل (ت ١٢٠٧هـ)، من تلامذة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأحد علمائها المبرزين، قتل في الأحساء رحمه الله. الفاخري، محمد بن عمر: تاريخ الفاخري، تحقيق عبدالله الشبل، ١٤١٩هـ، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ص ١٥٥. (وثائق لأسرة آل فاضل محفوظة لدى الباحث).

(٩٤) أشار ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) إلى أن فرقة يقال لهم: (آل يزيد) وأن شيخهم ابن مغامس، وباتفاق كثير من مؤرخي نجد أن آل يزيد وآل مزيد من بني حنيفة من وائل. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، ص ١١٦، ١٥١. ومن آل مغامس أسرة أخرى كانوا حكام البصرة والأحساء أشهرهم محمد بن مغامس حكم البصرة من عام (٩١٥-٩٣٤هـ)، وأخوه راشد بن مغامس حكم الأحساء والبصرة والقطيف (٩٣١-٩٤٦هـ)، ومن أبناء محمد بن مغامس أمير البصرة حفيده محمد بن عثمان بن محمد بن مغامس، الذي حكم ولاية البصرة وأطرافها بعد سنة ٩٦٠هـ. الحميدان، المرجع السابق، ص ١٢٨. كما أن هناك أسرة آل مغامس من تميم، ومنهم عدد من العلماء مثل: الشيخ علي بن عمر بن حسين بن علي بن مغامس، قاضي أشيقر (ت ١٠٥١هـ)، وهم من الوهبة من تميم. البسام، علماء نجد، ٢٤٢/٥.

ج - بيت الموقفة وأسرتها:

آل سعيد:

يعد هذا البيت - آل سعيد - من أقدم البيوت الأسرية الحاكمة في بلدة حَجْر اليمامة، أشار إليهم ابن فضل الله العُمري (ت ٧٤٩هـ) بأنهم أمراء آل يزيد، وأن شيخهم محمد العليمي، حيث ذكر العُمري أن من قبائل العارض وعربها فرقتين مشهورتين آل يزيد: ومنهم بنو سعيد، وشيخهم محمد العليمي[٩٥]، وآل مزيد: شيخهم كليب بن أبي محمد.

ثم عدد العمري ديار آل يزيد ومساكنهم ومنها: حَجْر، منفوحة، صياح، ملهم، بنبان.

ثم منازل ومساكن آل مزيد ومنها: حرمة، الحلوة، ونعام، وبريك، والخرج[٩٦].

والواقعان الزماني والمكاني لهذه الديار والمساكن، وباتفاق المؤرخين والنسابين أنها ترجع إلى أصل واحد وهم بنو حنيفة[٩٧]، وبوفاة آخر

(٩٥) العليمي أسرة مشهورة كانت في بلدة مقرن منهم الشاعر المشهور العليمي من أهل القرن الحادي عشر الهجري، عاش في قلب العارض (مقرن)، وله قصيدة مشهورة بعثها إلى قطن بن قطن في عمان ومطلعها:

من العارض إلى وادي عمان   على هجن مواطيهن حفينا

وله قصيدة أخرى متغزلاً بإحدى فتيات بلدة مقرن، بعد عيد الأضحى في تلك السنة ومطلعها:

بدا بالقيل من قلبه حزين   وجيع في حب الطفلتين
لاقني فجني عيد الأضحى   وداسني بذرعان اليدين
بمقرن سكتين صادفني   خذن الروح معهن قسمتين

ابن يحيى، محمد بن عبدالرحمن: لباب الأفكار في غرائب الأشعار، (مخطوط)، ٥٤١/١. الصويان، المرجع السابق، ص ٣٥٩.

(٩٦) ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ص ١١٦، ١٥١.

(٩٧) عداً ابن فضل الله آل يزيد وآل مزيد عرب العارض من عائذ وهذا وهم منه، ولنسبتهم إلى بني حنيفة انظر: ابن سيار، المصدر السابق، ص ١٢٦. ابن لعبون، حمد: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢. الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ. ٧٤٦/٢، ٩٠٩.

أمرائهم عبدالمحسن بن سعيد بدا الكيان السياسي، والاسم التاريخي لمدينة حَجْر اليمامة بالتفكك والانقسام إلى بلدات وأسر حاكمة مختلفة داخل هذه المدينة القديمة، الأمر الذي ترتب عليه فيما بعد ظهور مسميات جديدة للمدينة الأم (حَجْر)، ثم فيما بعد بلدة مقرن (الرياض).

ومن أشهر أعلام هذا البيت:

١ - الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي:

أمير حَجْر اليمامة بعد منتصف القرن التاسع الهجري. وهو الذي راسله جد أسرة آل سعود مانع المريدي في منتصف القرن التاسع الهجري عندما كان في القطيف حيث أشار المؤرخون إلى أن بينه وبين أمير حَجْر مراسلة ومواصلة، وذلك لما بينهما من الرحم؛ لأن الجميع من الدروع من بني حنيفة[٩٨].

وقد أشار الشاعر المشهور جعيثن اليزيدي الحنفي في بعض قصائده إلى هذا الأمير ومدحه، مشيراً إلى أنه من قبيلة الدروع، وأنه أمير حَجْر اليمامة (الرياض).

يقول جعيثن اليزيدي في قصيدته اللامية من الشعر النبطي[٩٩]:

فعبدالمحسن بن سعيد اقره   سلام والجماعه بالمضال
هو اتقى من نزل وادي حنيفة   وانقى ساكنيه بكل حال
واشرفها وارفعها جدود   واعرفها بحالات الرجال

(٩٨) نبذة في نسب آل سعود، كتبت قبل عام ١٢١٨هـ، نشرت كاملة ضمن بحث بعنوان: قوافل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جدّ الأسرة السعودية وشيخ الدرعية عام ٩٨١هـ، مجلة الدرعية، ذي الحجة ١٤٢٤هـ - ربيع الأول، ١٤٢٥هـ، العددان ٢٤-٢٥، السنة السادسة - السابعة). ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ١٤، ٣٤. ابن بشر، المصدر السابق، ٢/١٣، ٢٩٦-٢٩٧. ابن سيار، المصدر السابق، ص ١٢٨-١٢٩.

(٩٩) الدخيل، سليمان: البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم، (مخطوط)، ورقة ٢٦٩، ٣٢٩. مخطوطة الحساوي ورقة ٣١، ٣٧. ابن يحيى، المصدر السابق، ٢/٧٢٠، مجلة العرب، ج ٣-٤، س ٣٢، رمضان - شوال، ١٤١٧هـ، ص ٢١٦.

ثم في قصيدة أخرى لامية طويلة منها[١٠٠]:

يجـــاري نـدى جـود ابن درع جنـابه　　عـشـيـة قـادتنـا إليـه الوسـائل
أخا الجود عبدالمحسن اللي على القسا　　رفـــيـع الـثـنـا أمس لمـا زان بـاذل
فـحَجـر على حَجْـرٍ عن الجود غيـره　　وعنصـره الزاكي كـريم الشـمـايل

حيث يصفه في البيت الأخير بأنه أمير حَجْر اليمامة - الرياض - فأشار له بكلمته الأولى: فحَجـرٌ ومعناها: المنع؛ أي منع عن حَجْر الثانية - الرياض - بأن لا تنجب غيره، وأنه أزكى وأكرم عنصر فيها.

ويتبين أن عبدالمحسن بن سعيد قد توفي نهاية القرن التاسع الهجري أو أوائل القرن العاشر الهجري تقريباً، كما أن هذا يعد دليلاً بأن حَجْر اليمامة معروفة بذلك الاسم، خلال فترة إمارته لها، وأن تحول الاسم حدث بعد وفاته، ثم ظهور بلدات مقرن ومعكال وغيرها، بعد أن كان بعضها أحياء، وحدوث تصارع بين بعض القوى المحلية في حَجْر اليمامة وقيام حروب أهلية بينها، ثم انقسامها، ثم تدخل الأمير مقرن بن زامل في هذه الجهة، وإصلاح الأوضاع السياسية فيها. ولعل العلاقة الحسنة التي تميزت بين أمير حَجْر اليمامة والدولة الأجودية سبباً لتدخل الأخير فيها، لكنها لم تستمر بعد مقتل الأمير مقرن بن زامل سنة ٩٢٧هـ.

يضاف إلى بعض المعلومات العامة من هذه الوثيقة التي يمكن أن تستشف بعض جوانبها من خلال قراءتها وذكر بعض النقاط المهمة فيها[١٠١].

(١٠٠) مخطوطة الحساوي، ورقة ٣٧. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ١٤-٢٤. الصويان، المرجع السابق، ص ٣١٨.
(١٠١) يتبين ذلك فيما سيأتي في هذا البحث.

٢ - جليلة بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد:

هي ابنة أمير حَجْر، ويظهر أنها لم تتزوج، أو لم تنجب؛ إذ قدمت نصيبها من الوقفية لأختها مريم، عرفت جليلة بأعمال الخير والإحسان - في الرياض - حتى إن محلة (خان شليلة) المعروفة اليوم - شرق منفوحة - تنسب إليها حيث كان يعرف هذا المكان (بخان جليلة)، ولكن العامة تسهل نطق الاسم فعرفت بذلك - ومن معاني الخان السوق - حيث قامت جليلة بعمل استراحات وخانات للحجاج خاصة للقادمين من شرق الجزيرة والعابرين حَجْر اليمامة للديار المقدسة؛ إذ يمكثون فيها، ويتزودون بالطعام والشراب، ثم مواصلة السفر للديار المقدسة(١٠٢).

وقام شاعر حَجْر (الرياض) جعيثن اليزيدي بمدحها في قصيدته الرائية بقوله(١٠٣):

فلا تحسبونا ننتهي عن طلابها	ولا ننساها حتم إلى يوم حاشر
جليلة معروف الحساني إلى حنى	عذوق نواميها سواة البواكر
ودافي ذراها في شتاها إلى سرى	من الشرق هبّات الرياح البواكر
فمن لا يؤدي حقها في ربوعها	بضرب الهنادي واحتمال الجراير
يموت على غبنٍ كليلٍ من العمى	وعقب العمى غدٍ إلى النار صاير

وقد كانت المحسنة جليلة بنت عبدالمحسن تملك هذه الحديقة. وقبل وفاتها أوقفت خمسها على أختها، كما نصت الوقفية عليه: "أن جليلة بنت عبدالمحسن بن سعيد وقفت خمس حديقتها المسماة بالكبيشية الكائنة في مقرن مشاعاً، وشهرتها تغني عن حدها، وهي يومئذ في ملكها على أختها مريم"(١٠٤)، ويدل تملك هذه الحديقة لها، وغيرها على مدى شهرتها، والمستوى المعيشي الجيد الذي كان يتمتع

(١٠٢) ابن سيار، المصدر السابق، ص ١٢٨. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ٢٧.
(١٠٣) الدخيل، المصدر السابق، ورقة ٣٢٤. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ٢٧. الصويان، المرجع السابق، ص ٣٢٣.
(١٠٤) المنقور، الفواكه العديدة، ٤٧٨/١.

به هذا البيت، الأمر الذي ترتب عليه فيما بعد هذا العدد الوافر من العلماء الذين نظروا من وقفيتها الشهيرة.

وقد توفيت جليلة قبل هذا التاريخ ٩٦٩هـ بفترة طويلة(١٠٥).

٣ - مريم بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد:

هي ابنة أمير حَجْر (الرياض) انتقلت ملكية هذه الحديقة (الكبيشية) إليها من أختها جليلة، أنجبت من الأبناء راشد وعساكر، ماتت قبل عام ٩٦٩هـ، حيث قال الشيخ زامل في هذه الوثيقة : "وماتت مريم وبقي بعدها ولديها راشد وعساكر ونسلهما..."(١٠٦).

٤ - راشد:

أشارت الوثيقة أنه ابن لمريم بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد، وأن له بنين وبنات، وأسرة آل راشد انقطعوا منذ زمن طويل في الرياض، يعودون في نسبهم إلى الدروع من بني حنيفة(١٠٧).

٥ - عساكر:

أشارت الوثيقة أنه ابن لمريم بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد، وأن له بنين وبنات وهذه الأسرة ما تزال في الرياض، يعود نسبهم إلى الدروع من بني حنيفة(١٠٨)، مدحهم الشاعر جعيثن اليزيدي عندما هجا ابن حراش، وأنه احتمى بكبار القوم من أسرة آل عساكر فقال(١٠٩):

واقفيت عنها مستباح من العزا ... وفزعة أجواد كبار العساكر
فهذا هو الفعل الذي يوجب الثنا ... وفعلك عما يوجب الحمد قاصر

---

(١٠٥) انظر الملحوظات على هذه الوثيقة فيما سيعرض في الصفحات الآتية.

(١٠٦) انظر الملحوظات على هذه الوثيقة فيما سيعرض في الصفحات الآتية.

(١٠٧) لم يتبين من خلال وثائق الأسرة (آل عساكر) التي تعود إلى قرنين الإشارة لهذه الأسرة.

(١٠٨) ابن عيسى، المجموع، ورقة ٩٣. الجاسر، الجمهرة، ٥٤٤/٢. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ١٣.

(١٠٩) الدخيل، المصدر السابق، ورقة ٣٢٤. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ١٣-٢٦. الصويان، المرجع السابق، ص ٣٢٣.

وفي مدح جعيثن لهم، والإشارة لذكرهم، واحتماء الأعداء بهم، دليل على كونهم رؤساء البلد وأمراءها في تلك الفترة إلى مطلع القرن الحادي عشر الهجري.

حيث لم نجد في هذه القصيدة الإشارة إلى ممدوحة الأمير عبدالمحسن بن سعيد (جد الأسرة) نظراً لوفاته، وتولى الحكم أسباطه من أسرة آل عساكر إذا علمنا أن جعيثن له قصيدة في مدح الأمير مقرن بن زامل (ت ٩٢٧هـ)، وغيرها من القصائد من خلال تلك الحقبة، بعد منتصف القرن التاسع الهجري ومطلع القرن العاشر الهجري.

وعندما يشير جعيثن في قصيدته التي يمدح فيها الأمير مقرن بن زامل ومنها:

وسادات حَجْرٍ من يزيد ومزيد قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد

فإنه يدل على أن هذا الأمير قد قام قبل عام ٩٢٧هـ بحملة؛ لترتيب الأوضاع في بلدة حَجْر بعد وفاة الأمير عبدالمحسن بن سعيد، وحدوث الحرب الأهلية فيها، فأخذ بعض أمرائها كما أشار إلى ذلك جعيثن: (قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد)؛ وبالتالي انقسام هذه البلدة إلى محلتين مشهورتين (مقرن، معكال). واستمر على إمارة مقرن أسباط الأمير عبدالمحسن بن سعيد - أسرة آل عساكر - والذي تولى أحدهم الإمارة: عبدالله بن عساكر المقتول في عام ١٠١٥هـ(١١٠).

٦ - دهمش بن زغبة:

متزوج من إحدى بنات عساكر، ولعل آل زغبة من الزغيبات المنسوبين إلى قبيلة المنتفق، وقيل: من حرب، وقيل: غير ذلك(١١١).

---

(١١٠) الفاخري، التاريخ، ص ٦٥.

(١١١) الجاسر، الجمهرة، ٣٠٩/١، ٣١٠. لا أعرف أسرة في الرياض - اليوم - تحمل هذا الاسم، ولم يتبين من خلال وثائق الأسرة (آل عساكر) الإشارة إليهم.

نتائج البحث والدراسة حول هذه الوثيقة:

أولاً: بينت هذه الوثيقة من خلال الاطلاع عليها ودراستها، أهمية الأوقاف الشخصية من الناحية التاريخية، لأن الوثائق الشخصية ذات الطابع الاجتماعي في منطقة نجد تكشف حلقات تاريخية مجهولة في محيطنا المحلي. حيث يمكن لمثل هذه الوثائق أن تقدم سنداً وعضداً؛ لتدعيم بعض المعلومات النادرة، حيث كانت الوثائق والوصايا تمثلان رافداً مهماً يمكن إضافته في الحديث عن مجريات تاريخنا المحلي بإيضاح غامض أو إزالة لبس. ولعل هذه الوثيقة تعد من أقدم الوثائق للأوقاف النجدية ذات الطابع الاجتماعي والشخصي(١١٢)، وأقدم وقفية مكتوبة سجلت في مقرن (الرياض)(١١٣)، وأقدم وقفية حملت

الوثائق الشخصية ذات الطابع الاجتماعي في منطقة نجد تكشف حلقات تاريخية مجهولة في محيطنا

---

(١١٢) ينبغي التفريق بين (الوقفية) و(الوصية) حيث قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥هـ)، مجيباً على أحد الأسئلة ما نصه: "وما ذكرت من مسألة الذي أوصى بوصية ثم قال: ووقف عقاره الذي سماه فظاهر اللفظ أن هذا وقف منجز غير ما أوصى به، وأنه ما يحسب من الثلث إذا كان في غير مرض الموت ولفظ أقر أوضح من قوله وقف؛ لأن قوله: وقف إنشاء للوقف ولفظ أقر يفيد الأخبار بإيقاف سابق، وما قلنا في الفرق بين الوصية والوقف. فإن كان كاتب الوثيقة عنده علم يفرق به بين الوصية والوقف فإن كان كاتب الوثيقة عامياً صار في النفس شيء لكن من أخذ بظاهر اللفظ فرق بين الوصية والوقف فهو أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم" (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ج ١١٧/٢، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤٢هـ). ونرى أن أقدم الوصايا الشخصية تمثلت في الوثائق الآتية:

١ - وثيقة صبيح.

٢ - صقر بن قطام.

٣ - رميثة بن قضيب.

وكل هذه الوثائق في بلد أشيقر، في القرن الثامن الهجري وما بعده. المبارك، عبدالعزيز: وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية، مجلة العرب، ج ٥، س ٢، رجب ١٣٨٧هـ، ص ٥١-٥٩ ؛ ج ٦، س ٢، ذي الحجة ١٣٨٧هـ، ص ٥٥٤ - ٥٦١. كذلك وقفية سلطان بن رميح بن منيف (ت ٩٤٧هـ)، وغيرهم.

اليوسف: سعود، من آثار علماء أشيقر، دار الرشيد للنشر، ط ١، ١٤٢٣هـ، ص ٢٨٢.

(١١٣) ابن عساكر، تاريخ المساجد، ص ٣٠٤-٣٠٥.

في طياتها أحكاماً لعدد وافر من العلماء النجديين يندر أن تشير إليها أي وقفية أخرى.

ثانياً: أبانت هذه الوثيقة الوقفية التي تعد أقدم إشارة في المصادر المختلفة - حسب ما اطلعت عليه - إلى بلدة مقرن في القرن العاشر الهجري بعد اضمحلال اسم حَجّر اليمامة بعد الفترة الانتقالية من وفاة الأمير عبدالمحسن بن سعيد، ثم إلى ظهور هذا الاسم (مقرن)، ورجحت بعد وفاة هذا الأمير - ابن سعيد - وقوع الانقسامات في هذه المدينة (حَجّر)، وتفرقها، وحدوث الصراعات الأهلية، وتدخل الأمير مقرن بن زامل فيها قبل عام (٩٢٧هـ) وأسره لعدد من قادتها، والذي مدحه الشاعر جعيثن اليزيدي بقوله:

ونجد رعى ربعى زاهي فلاتها   على الرغم من سادات لام وخالد
وسادات حَجّر من يزيد ومزيد   قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد

ثم ظهور قرى منفصلة تحت حكم أسر عدة كآل عساكر في مقرن، وآل فضل في معكال.

وفي الجانب الآخر لعل هذ الاسم (مقرن) نسبة لهذا الأمير، أو أنه قد أطلق على إحدى الأسر المشهورة في البلدة يعرفون بآل مقرن، ويعود نسبهم إلى بني حنيفة.

ثالثاً: أشارت هذه الوقفية إلى والد الموقفة عبدالمحسن بن سعيد، وهذه الشخصية أوضحنا أنها أمير حَجّر اليمامة (الرياض)، واسمه: عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي، من قبيلة بني حنيفة، كما مدحه الشاعر جعيثن اليزيدي، ووصفه أيضاً في قصيدته بأنه أمير حَجّر، ورجحت أن هذه الشخصية كان بينها وبين جد أسرة آل سعود مانع المريدي مراسلة ومراحمة؛ لأن الجميع من الدروع من بني حنيفه[١١٤].

(١١٤) بينا ذلك عند الحديث عن الأمير عبدالمحسن بن سعيد.

رابعاً: أهمية الشعر الشعبي في بعض القضايا التاريخية، وخاصة في منطقة نجد، وبالذات الرياض.

خامساً: أهمية الموقفة جليلة بنت عبدالمحسن بن سعيد في هذه الوثيقة، وبأنها من فضليات النساء، ولعل الموقفة لم تتزوج أو لم تنجب؛ ففضلت تقديم نصيبها من الوقف لأختها مريم، علماً بأن الوثيقة لم تشر إلى وفاتها بل أشارت إلى وفاة أختها مريم قبل عام ٩٦٩هـ واستحقاق نسلهم – وما تناسلوا – للوقفية بعد زمن طويل من إيقاف خالتهم جليلة للحديقة.

سادساً: بينت هذه الوقفية المؤرخة عام ٩٦٩هـ أن هناك وثيقة سابقة قبلها، وهذا في غاية الأهمية، بالإشارة إلى نسل عساكر، وراشد وأبنائهم، وحتى وصية جليلة نفسها. بل ربما تصل إلى وصية الأمير عبدالمحسن نفسه، حيث أشار قاضي (مقرن) ناصر بن محمد بن عبدالقادر بقوله: "وهم مذكورون في وثيقة غير هذه على ترتيب معلوم"(١١٥)، ولو أمكن الاطلاع على هذه الوثيقة المشار إليها لقدمت معلومات أخرى ستفيد تاريخ هذه المدينة وبعض أسرها.

ويساند ذلك حديث الشيخ زامل بن سلطان أن مريم والدة عساكر وراشد قد توفيت قبل هذا التاريخ ٩٦٩هـ يقول: "وماتت مريم وبقي بعدها ولديها راشد وعساكر ونسلهما"(١١٦). كما أن في ذلك إشارة إلى وصية مريم، تبعاً للوثيقة الأصل، وفي هذا تأكيد على أن وفاة الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي قد حدثت قبل فترة طويلة نسبياً، ومما يؤسف له أن هذه الوثائق والأوراق لا يوجد لها أثر لدى الأسرة (آل عساكر) فقد فقدت مع الكثير غيرها في ظروف مختلفة، بينما أقصى ما أمكن الاطلاع عليه من الوثائق والوصايا المحفوظة لدى الأسرة تعود إلى القرن الثاني عشر الهجري تقريباً(١١٧).

---

(١١٥) المنقور: الفواكه العديدة، ١/ ٤٧٨.

(١١٦) المصدر نفسه، ١/ ٤٨٠.

(١١٧) ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ٣٣-٣٥.

سابعاً: أوضح الشيخ المنقور أن نقله لهذه الوقفية ليست كاملة بقوله: "ومن خطه نقلت ملخصاً"، أي من خط الشيخ زامل بن سلطان[١١٨]؛ مما يعني أن لها بعض الإضافات، ولم يشر المنقور إلى مكان هذه الوثيقة التي نقلها.

ثامناً: أسرة آل سعيد انقطعت منذ وقت طويل، وكذلك أسرة آل راشد، بينما أسرة آل عساكر ما زالت حتى اليوم معروفة في الرياض[١١٩]، وتنسب إلى الدروع من بني حنيفة[١٢٠].

تاسعاً: أهمية تحقيق مثل هذه الوثائق إن كانت مطبوعة، على عدد من النسخ المخطوطة؛ لتقديم أيهما أقرب إلى الصحة، بما كتبه المؤلف، أو نقله، حيث تبين للباحث بعد رجوعه إلى عدد من النسخ المخطوطة لهذا الكتاب تحريف أو إسقاط لبعض الكلمات أو الأسماء أو غيرها، وعلى سبيل المثال: ما جاء في النسخة المطبوعة: "ممن اطلع عليه، كاتبه ناصر من أهل العلم الشافعي"، بينما في هذه المخطوطة: "ممن اطلع عليه لكاتبه من أهل العلم الشافعي"[١٢١].

أهمية تحقيق مثل هذه الوثائق إن كانت مطبوعة، على عدد من النسخ المخطوطة

ويظهر أن الشيخ ناصر (كاتبه) ينقل أقوال بعض أئمة المذاهب لإحدى الروايات لهم في دخول الأولاد. ولعل في ذلك توضيحًا بأن الشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر هو حنبلي المذهب، وتوهم عبارة النص المطبوع أن الشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر هو شافعي

(١١٨) المنقور، الفواكه العديدة، ١/ ٤٨٠.

(١١٩) الجاسر، الجمهرة، ٢/ ٥٤٤.

(١٢٠) ابن عيسى، المجموع، ورقة ٩٣. ابن عساكر، الرياض الزاهر، ص ١٣.

(١٢١) المنقور، الفواكه العديدة، ١/ ٣٧٨. وأول من لفت انتباهي إلى ذلك الشيخ الجليل حمد الجاسر – رحمه الله وغفر له – في عام ١٤١٦هـ عند قراءتي عليه هذه الوثيقة فقال لي: عندما وصلت إلى قراءة هذا النص (كاتبه...) فقال: إن النص لا يستقيم أو أن هناك سقطاً).

المذهب، وهذا غير صحيح؛ فكل من ترجم للشيخ ناصر ذكر بأنه حنبلي المذهب(١٢٢).

عاشراً: أهمية هذه الوثيقة باطلاع أبرز قضاة مقرن ونجد عليها، وإضافة معلومات عن زمن وعصر هؤلاء العلماء، والاستفادة من ذلك في تراجمهم الشخصية.

الحادي عشر: أهمية الكتب الفقهية، وأنها لا تخلو من الفوائد التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

الثاني عشر: رجوع القاضي بعدما تبين له صحة الحكم، حيث نجد أن الشيخ زامل بن سلطان قد رجع عن حكمه، موافقاً للشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر كما حكى ذلك الشيخ عبدالله بن ذهلان، نقلاً عن شيخه أحمد بن ناصر.

---

(١٢٢) البسام، علماء نجد، ٦/٤٨٤-٤٨٥. وهذا يخالف ما ذهب إليه عبدالرحمن العريني بأنه شافعي اعتماداً على هذه الطبعة فقال: "وقد أورد المنقور في الفواكه عدداً من أحكامه وأقضيته يشير بعضها إلى نقله من علماء الشافعية، وتمذهبه بالمذهب الشافعي أحياناً، فقد قال: بعد إثبات كلامه على الوثيقة السابقة: كاتبه ناصر من أهل العلم الشافعي". (الحياة العلمية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب)، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٠٩هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص ٨٣.

التاريخ الشفهي

حديث عن الماضي

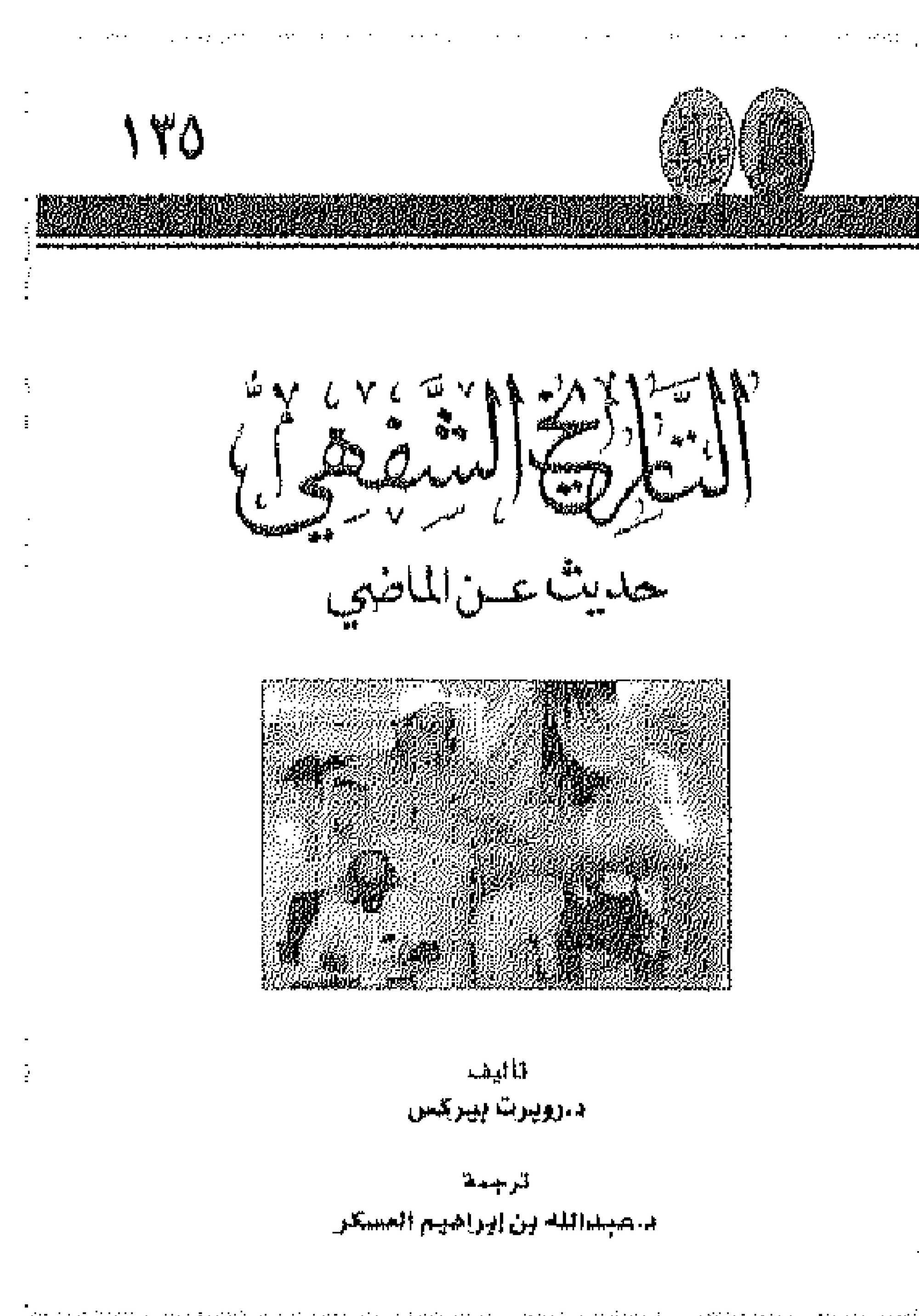
تأليف

د. روبرت بيركس

ترجمة

د. عبدالله بن إبراهيم العسكر

١٠٤ صفحات

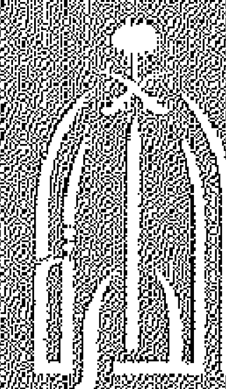


لما كان التاريخ الشفهي مصدرًا مهمًا لتاريخ كل أمة، فإن معظم دول العالم أظهرت عناية بالغة به، وتأتي بريطانيا في مقدمة الدول الغربية التي تصدرت هذا الميدان.

وهذا الكتاب يعرض تجربة متكاملة في العناية بالتاريخ الشفهي ووسائله وأدواته. كما يعرض الكتاب مباحث أخرى كتحديد التاريخ الشفهي، وبيان أصوله، وكيفية استعماله والإفادة منه.

والكتاب بهذا يقدم مادة علمية مهمة في موضوعه. وتأمل الدارة من منطلق عنايتها بالتاريخ الشفهي أن يُسهم الكتاب في تفعيل هذا المصدر القيّم.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز



ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد الكتروني info@darah.org.sa

كذا
كانت الرياض

عبدالله العلي النعيم
رئيس مجلس أمناء المعهد العربي لإنماء المدن

مما لا شك فيه أن الرياض كانت مقبلة على التطور من جميع النواحي، ولعل من أبرز المعالم العمرانية التي كانت قد انتهت أو في طور البناء، جامعة الملك سعود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مطار الملك خالد بن عبدالعزيز الدولي، حي السفارات، وعددًا غير محدود من الطرق الرئيسة.

وعندما تسلمت شرف العمل أمينًا لمدينة الرياض كانت مدينة صغيرة نسبيًا، وقد بدت ملامح التطور فيها تظهر لما بذله المرحومان الأميران فهد الفيصل وعبدالعزيز بن ثنيان من جهد مشكور في حدود إمكانيات الأمانة في ذلك الوقت، لكن كانت هناك عوائق عدة، مثل: النظافة ومجرى البطحاء المكشوف، وعدم انتظام البناء؛ نظرًا لقلة المراقبين وقلة خبرتهم.

أمَّا ما يخص عملي في الأمانة، وبداياته، فالواقع أنني جندي في خدمة بلادي وحكومتي، والجندي يقبل المكان الذي يوجه إليه خاصة إذا كانت ثقة ولاة الأمر في بلادنا - حفظهم الله - هي التي دعت إلى هذا التوجيه.

وقد كانت الخطوة الأولى لهذا العمل حينما كلفت بإدارة شركة الغاز والتصنيع الأهلية ضمن لجنة شكلها مجلس الوزراء إثر أزمة توزيع الغاز في المملكة أواخر عام ١٣٩٣هـ، وكنت في ذلك الوقت

عائدًا إلى المملكة؛ إذ كنت أعمل في بريطانيا مسؤولاً عن طلاب الدراسات العليا في مكتب الملحق الثقافي السعودي، وكنت في الوقت نفسه أواصل دراستي للحصول على الدكتوراه من جامعة كمبردج. تسلمت بعد ذلك العمل في شركة الغاز، وشاء الله - العلي القدير - أن تنتهي تلك الأزمة بسرعة فائقة. وقد عملت مع اللجنة على ضم مؤسسات الغاز العاملة في المملكة في شركة واحدة، وقمت بزيارة إلى صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز وزير الشؤون البلدية والقروية رحمه الله؛ لأطلب منه أرضًا لمحطة الغاز في الدمام، وقد رحب بي سموه وقال: سوف نعطيك ما تطلبه وهو يبتسم؛ لأننا سوف نحتاجك في عمل آخر.

لم يدر في خلدي تلك اللحظة أنه يقصد أمانة مدينة الرياض، وبعد فترة اتصل بي سموه، وأخبرني أنه رشحني لهذا العمل الجليل والمهمة الكبيرة، ثم استدعاني صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، وكانت تربطني به علاقة طيبة منذ سنوات عدة؛ حيث كنت مديرًا لمعهد المعلمين، ثم مديرًا عامًا للتعليم في منطقة الرياض (اسمها ذلك الوقت منطقة نجد)، ثم مسؤولاً رئيسًا بجامعة الملك سعود، فأخبرني سموه الكريم أنه اتفق مع سمو الأمير ماجد على ترشيحي، وقال لي: أنت لست غريبًا عني، وما حققته في المجالات التي عملت بها جعلتنا نطمئن إلى حسن أدائك، وأخبرني سموه أن العمل في الأمانة كبير وشاق ومتشعب، وأكد لي مؤازرته، وتقديم العون الكبير، والمشاركة في إنهاء ما يعرض لي من مشاكل. ثم ذهبت إلى سمو الأمير ماجد، وشكرته على حسن ظنه بي، وكنت واثقًا بأنه سوف يسندني، ويقف هو أيضًا إلى جانبي. وأذكر أنني قلت له: يا سمو الأمير، أنا سأكون موظفًا تحت رئيسين: أنت وزير الشؤون البلدية، وسمو الأمير سلمان أمير المنطقة، وأنا لا أستغني عن أي منكما، وأريد أن أستعين في عملي بكما.

وعندما تسلمت العمل أوليت جهدًا خاصًا لأمرين:

الأول: نظافة المدينة، وكانت الوزارة قد أرست عقد النظافة على شركة سعودية أمريكية إنجليزية، ولدى توقيع العقد أعطيت الشركة سنة كاملة للتجهيز، لكني أردت ألاّ تتسلم الشركة العمل إلا بعد أن تكون الرياض نظيفة تماما؛ حتى لا يقال: إن الأجانب هم الذين قاموا بتنظيفها بعد أن عجز أهل البلد عن ذلك، فقمت بزيادة رواتب العمّال، واستعَنتُ بالمقاولين (تبرعا) بمعداتهم وسياراتهم، ووقفت مع العمال والمعدات في كل مكان، كما استقدمت الأمانة عمالاً من باكستان لزيادة العدد، كذلك تعاقدنا مع عدد من المؤسسات الوطنية لتنظيف بعض الأحياء؛ إذ لم يكن عدد العمال كافيًا لنظافة المدينة، وعندما تقرر تسليم الشركة العمل قمت مع مدير عام الشركة بجولة على كامل أحياء الرياض، وكانت نظيفة تمامًا؛ فطلبت من المدير العام أن نوقع على محضر يبين أن الرياض نظيفة تمامًا قبل تسلم الشركة عملها.

الثاني: تطبيق نظام البناء في المدينة بشكل جاد ودقيق وهو أمر مهم؛ لتنظيم المدينة، وتحقيق العدالة بين الناس، وقد استجاب المواطنون كثيرًا، حيث وجدوا الثقة في أمانتهم، لكن ليس معنى ذلك أنه لم تحصل مشاكل أو مخالفات، لكن الإخلاص في العمل والأمانة، والدقة والصرامة التي تحلى بها رجال الأمانة، والدعم غير المحدود من قبل صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز أنهى هذه المشاكل، وأوقف المخالفات، وتمت إزالة عدد لا يحصى من المخالفات حتى اطمأنت الأنفس، وتجاوب الأهالي. وقد استعنت بمجموعة كبيرة من الشباب المتعلم والمتحمس، وكانت آثار ذلك إيجابية.

وقد تحقق - بفضل الله عز وجل ثم بدعم الحكومة الرشيدة وبإشراف مباشر من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان - لمدينة الرياض الكثير من الإنجازات، وليس من السهل حصره في ورقة أو وريقات،

لكني سأعطي بعض الأمثلة، منها: نماذج النظافة، تطبيق أنظمة البناء، التوسع العمراني، شق الطرق الرئيسية، بل إن بعض هذه الطرق شق بعيدًا عن المناطق العمرانية؛ لكنه أصبح الآن في وسطها، ومنها كذلك الأسواق المركزية، والبلديات الفرعية التي كانت لها دور كبير في الرقابة، التشجير في مدينة صحراوية، اللامركزية، تحويل عدد من مزارع النخيل بعد تملكها إلى منتزهات، حجز أرض كبيرة جدًا في المطار القديم، لتصبح حديقة عامة للمدينة.

أمّا شق الطرق - كما أشرت إليه - فقد كان بارزًا وواضحًا، وساعد على تخفيف حركة المرور، وذلك يتم إما وسط أراضي الأمانة أو ضمن النسبة المخصصة للمرافق عند تخطيط أرض مملوكة للآخرين، وقد حصلت بعض المشاكل، لكنها لم تكن عائقًا، ولعلي أذكر بعض الحالات: قمنا باستملاك ستة منازل لجعلها مواقف لمستوصف الملز؛ فاعترض أهلها على التثمين - وكان التثمين منصفًا - فاجتمعت بهم لإقناعهم، ولما لم يقتنعوا قلت لهم: لا مانع سوف نبحث عن موقع آخر مجاور، وتبقى منازلكم لكم؛ لكن اثنين منهما كانا مقتنعين، فقلت لهما: عليكما إقناع جيرانكم، فقاموا بذلك، واقتنع الجميع، ثم اعترض أحد الملاك الذين نزعت منازلهم؛ لتكون مواقف لشارع المتنبي التجاري، فجاء إليّ - وكان منزله قريبًا من منزلي - فقلت له: يا أخي، هذا منزلي أحسن من منزلك، خذ منزلي وأعطني التعويض، ففكر قليلاً ثم قبل التعويض. وهناك مشاكل صغيرة تحصل من بعض أصحاب البيوت التي يبنونها مخالفة لمنسوب الشارع؛ فيرفضون أن يكون الشارع متساويًا مع منازلهم، لكن يتم علاج ذلك بالحسنى والتراضي.

إن المتأمل للخمسين عامًا الماضية سيرى أن الرياض قد شقت طريقها إلى الأمام بخطوات ثابتة، ومرتبة، وجريئة، وبتنسيق تام، ولا أود حصر ما تم في الرياض من خطوات تطويرية هائلة شملت جميع

الحقول والاتجاهات، ولا أريد أن أحصرها في النواحي الحضرية كأمين سابق لمدينة الرياض؛ ولكني كمواطن عايش الجزء الأكبر من هذه الفترة قرابة ستة وأربعين عامًا أستطيع أن أقول: إن ما تحقق في مدينة الرياض لا أصفه بما يشبه المعجزة، وإنما هو معجزة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فمن عدد محدود من المدارس إلى آلاف المدارس، بنين وبنات، حكومية وأهلية، عامة ومتخصصة، عشرات المستشفيات والمستوصفات، ومنها مستشفيات عالمية عالية القدرات، طرق واسعة وحدائق عامة، جامعتان عظيمتان يعد موقعهما أكبر موقعين لجامعتين في العالم، كليات أخرى، بنين وبنات، تقنية، عسكرية، تربوية، معلمين ومعلمات، مراكز تدريب مهنية، حكومية وخاصة. مطار فريد من نوعه، حي السفارات وهو فريد من نوعه في العالم، طرق دائرية، تشجير الصحراء؛ فتحولت أرض الرياض الصعبة في الإنبات إلى واحة خضراء، توسع في العمران، وتنسيق بين الأحياء، مساجد وجوامع يذكر فيها اسم الله، ويرتفع الآذان من منائرها، وهي بالتأكيد أكثر مدينة فيها مساجد وجوامع. بُنيَةٌ اقتصادية متينة، بنوك، غرفة تجارية وصناعية، مراكز شركات كبرى.

إن المتأمل للخمسين عامًا الماضية سيرى أن الرياض قد شقت طريقها إلى الأمام بخطوات ثابتة

وغير ذلك كثير، مما سوف يستغرق صفحات كثيرة، فتطور مدينة الرياض يختلف عن تطور أي مدينة أخرى، فالفترة الزمنية القصيرة التي تم فيها هذا التطور لم يحدث في أي مدينة أخرى في العالم.

ومع هذا التطور الذي أشرت إليه آنفًا فإن هناك من يقول بأن وسط مدينة الرياض هدّم، واستبدل بمبان حديثة، وكان التمني استمرارها على ما كانت عليه، ولكن هؤلاء لا يعرفون أن هذه المباني غير قابلة للاستمرار مدة طويلة؛ لأنها بنيت على عجل، وبمواد غير قابلة للاستمرار، وهذا لا يعني أن الطين غير قابل للاستمرار،

فهناك بيوت كثيرة بنيت من الطين يزيد عمرها على ثلاثمئة سنة، بل توجد مدرسة معمارية عالمية حاليًا تنادي بالبناء بالطين، وقد زرت مدينة فرنسية حديثة اسمها (NEW TOWN)؛ أي المدينة الجديدة، بنيت مساكنها بالطين، ووضع على أحد شوارعها اسم المهندس المعماري الشهير/ حسن فتحي، وهو معروف بأنه يشجع ويَتبنَّى البناء بالمواد المحلية، ومنها الطين.

أعود إلى مباني وسط مدينة الرياض فأقول: إن السبب في عدم قدرتها على الاستمرار أنها بنيت بمواد غير معالجة، وتم بناؤها بسرعة؛ نظرًا للهجرة الكبيرة التي اتجهت إلى مدينة الرياض بعد استقرار الدولة في المملكة بقيادة البطل المغفور له الملك عبدالعزيز موحد المملكة العربية السعودية، وبالتالي فإنها كانت عرضة للتآكل بفعل عوامل التعرية والأمطار، وبقاء المياه تحت أساساتها؛ مما عرض كثيرًا منها للانهيار، كما أن أغلبها قد ضاق على العائلة بعد ازدياد أفرادها، أيضا هي غير صحية في الغالب، وليس فيها حدائق أو مرافق صحية مناسبة، وأزقتها ضيقة جدًا في أغلبها، وعندما تأتي الأمطار تتكدس المياه فيها، وتعرقل حركة المرور؛ وكلها سلبيات. بالإضافة إلى تحسن دخل المواطنين، ومد الخدمات في أنحاء مدينة الرياض؛ مما أدى إلى انتقال عدد كبير جدًا من الأهالي إلى خارج الكتلة العمرانية السابقة؛ لبناء بيوت حديثة صحية؛ تتوافر فيها المرافق الصحية والحدائق، وتستوعب أفراد العائلة كافة.

وبالتالي تحولت هذه المساكن إلى بؤر غير صحية يسكنها العمالة الوافدة، وبعضها يستخدم من قبل التجار مخازن لبضائعهم، كما تهدم الكثير منها، لذلك فإنها لو بقيت سوف تؤثر على مركز المدينة وأهم موقع فيها، ويجعلها عرضة لابتعاد الناس عنها بل وهجرها؛ ولذلك أصبح ضروريًا إعادة تخطيطها، وتطويرها، لكي تكون مركز جذب مع ملاحظة البناء في المنطقة بما يتناسب والعمارة المحلية

لمدينة الرياض القديمة. ونرجو أن يستمر ذلك؛ لتغطية جميع وسط المدينة بمبان حديثة وتخطيط عصري. وتجدر الإشارة إلى أنه تم الاحتفاظ بعدد من المباني التي تمثل النمط العمراني للمنطقة.

وأود أن أشير فيما يأتي إلى أبرز المواقف والقرارات التي قمت بها وأنا أتشرف بالعمل أميناً لمدينة الرياض، منها:

١ - موضوع النظافة فمنذ أن تسلمت العمل رفعت رواتب العمال، وأعدت الأخ صالح الخليفة - الذي كان في إجازة تعقبها استقالة - إلى العمل مسؤولاً عن النظافة، واستقدمت عدداً مناسبًا من العمال من باكستان، وحصلت على دعم مادي من الوزارة؛ لتكليف مقاولين محليين لتنظيف بعض الأحياء.

٢ - تثبيت أنظمة البناء، وما يتطلب ذلك من مواقف حاسمة، وقرارات جريئة في مدينة كالرياض، تتوسع بسرعة، يَفِدُ إليها الآلاف من مناطق تختلف أنظمة البناء فيها عما تقرره مدينة الرياض راجيًا الناس على تطبيق الأنظمة بكل حزم وإصرار وعدالة.

٣ - نقل المحلات المقلقة للراحة وسط المدينة إلى مناطق مخصصة لمثل هذه الأنشطة ومحاطة بشوارع رئيسة، وصعوبة تطبيق ذلك على محلات اعتاد أهلها على العمل فيها لمدة طويلة، مثل: المناجر، محلات بيع مواد البناء، المصانع الصغيرة.

٤ - التشجير والإصرار عليه حتى غطيت شوارع الرياض الكثيرة جدًا بالأشجار، وانتشرت الحدائق وملاعب الأطفال في الأحياء كلّها، واتّبع الناس نهج الأمانة بتشجير بيوتهم. كذلك اهتمت الدوائر الحكومية بالأشجار، وتنسيق الحدائق.

٥- رغم الكمية الكبيرة والهائلة من التعويضات التي تصرف سنويًا فقد أصرت الأمانة على عدم دفع تعويض أي عقار إلا بعد

الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون

الإفراغ، وتسليم العقار للأمانة خاليًا من السكن والأثاث، وإنهاء التزاماته من الماء والكهرباء والهاتف. ورغم صعوبة ذلك، واحتياج بعض الناس إلى التعويض قبل الإخلاء فلم تستجب لهم الأمانة، وأصرت على موقفها حتى لا تجد نفسها في موقف حرج مع من قد لا يكونون محتاجين إلى التعويض، ولكن يماطلون بالإخلاء، ولله الحمد قبل الناس هذا المبدأ.

يتضح مما سبق بعض التطورات الداخلية في مدينة الرياض، أما ما حققته من إنجازات على المستوى الدولي، فقد شاركت في كثير من المناسبات الدولية، وحظيت بالتميز على غيرها من المدن العالمية، وكنتُ ممثلاً لمدينة الرياض في تلك المناسبات، وسأعرض فيما يأتي بعضًا منها:

- في ميلانو حصلت الرياض في مؤتمر المدن الكبرى ومعرضها المصاحب على الجائزة الأولى أمام مدن عالمية.
- في الجزائر حصلت الرياض على الجائزة الأولى في معرض شاركت فيه مدن عربية وعالمية.
- في عمان حيث عقد مؤتمر العواصم والمدن الإسلامية، ورافقه معرض للمدن الإسلامية حصلت فيه الرياض على الجائزة الأولى.
- في مدينة إشبيلية حيث أقيم المعرض الكوني عام ١٩٩٢م شاركت فيه جميع دول العالم، ومدته ستة شهور، افتتح في ٢٠ إبريل، وانتهى في ١٢ أكتوبر. وتقوم الإدارة الأسبانية المختصة المسؤولة عن المعرض بتقييم يومي لأنشطة الأجنحة المختلفة ومدى استقطابها للزوار، وتبين أن أول المعارض هو الجناح السعودي بدءًا من ١٢ أغسطس حتى إقفال المعرض في ١٢ أكتوبر، وهذا أكبر دليل على مكانة المملكة عمومًا، ومدينة الرياض خصوصًا مع ملاحظة أن المشتركين كانوا من جميع الدول كبارًا وصغارًا من

الولايات المتحدة إلى أصغر دولة، وضمنهم أسبانيا صاحبة الأرض والموقع.

أما معارض الرياض التي تحولت بعد ألمانيا ولندن وباريس إلى معرض المملكة فلقد كانت إنجازًا كبيرًا أذهل العالم.

وأود أن أشير في ختام الحديث عن أهم مظاهر التطور لمدينة الرياض على المستويين (الداخلي، والعالمي) إلى أوائل الشركات التي قامت بتخطيط مدينة الرياض، وكانت أولاها الشركة العالمية (دوسكيادس)، وذلك في أوائل التسعينيات من القرن الهجري الماضي، ثم تلتها شركة (ست إنترناشونال) في منتصف التسعينيات وأوائل القرن الهجري الحالي، ثم تسلمت العمل الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، وهي المسؤولة الآن (بالتعاون مع الأمانة) عن التخطيط العمراني والدراسات الاقتصادية والسكانية والاجتماعية والبيئية لمدينة الرياض وغير ذلك من الدراسات المتعلقة بالمدينة.

وأخيرًا لا يفوتني أن أشير إلى الرجل الذي كان خلف هذه الإنجازات العظيمة التي تحققت في مدينة الرياض في مرحلة قصيرة، ألا وهو صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، فقد كان له دورٌ كبير في دعم عمل الأمانة؛ لكن لا يمكن أن يعبر عنه في عجالة أو صفحات محدودة، فهو واسع ومتشعب، فله في كل ركن من أركان المدينة الواسعة دور مهم وأثر حميد ومعلم بارز؛ فهو المعلِّم والمرشد، والموجه، والداعم، والمتابع متابعة دقيقة ووافية لكل مشروع، وهو وراء كل خطوة خطتها الأمانة؛ ولذلك لا يمكنني الإشارة إلى عمل معين، أو مشروع معين، أو تنظيم معين فكلها جهوده، وعمله وتوجيهه، ومتابعته.

وبالمناسبة وما دمنا نتحدث عن مدينة الرياض وعن عملاقها ومهندسها وقائدها وخبير شؤونها، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، فإن الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض هي

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

إحدى أهم هدايا وإنجازات سمو الأمير لمدينة الرياض، فهو الذي فكر فيها (بوقت مبكر جدًا) وكأن الله - عز وجل - ألهمه إلى أن مدينة الرياض مقبلة على تطور عظيم، وتوسع فاق التصور؛ فقرر بثاقب بصره وبصيرته استباق ذلك، والاستعداد له بإنشاء هذه الهيئة التي أصبحت العضد الأيمن، والساعد القوي، والفكر النير لأمانة مدينة الرياض.

أما الرؤية المستقبلية لمدينة الرياض فلا شك أن إنجاز الحاضر يدل على ما خطط له في المستقبل، فالكثير منه قد تحقق، وبقية الأشياء المطلوبة، كالصرف الصحي، وتصريف السيول، وفك الاختناقات المرورية، وبناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات، والحدائق العامة كلها تسير وفق برنامج معد إعدادًا جيدًا.

وختامًا ثمة مشكلة كبيرة تواجه مدينة الرياض ألا وهي الزيادة الكبيرة في عدد السكان، فلا أظن أن مدينة أخرى حول العالم يزداد عدد السكان السنوي فيها مثل ما هو حاصل في مدينة الرياض، ولعل السكن أحد أهم المشاكل التي تواجه الشباب في مدينة الرياض، ومن هنا يجيء دور القطاع الخاص، وواجبه في المشاركة الفعالة في تأمين السكن المناسب. كما أن قطاع المجتمع المدني يسهم حاليًا، وسوف يظل يسهم في تأمين مساكن للفقراء، وذوي الدخول المنخفضة.

وهكذا بتعاون القطاع العام، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني سوف تظل بإذن الله هذه المدينة المزدهرة عروس الصحراء، مفخرة من تولى أمرًا من أمورها في أي مجال من مجالات التطور والنماء.

الرياض في دورها الحضري والتاريخي خلال خمسين عامًا

عبدالرحمن بن سليمان الرويشد

ليس من السهل الإلمام بالحديث عن مدينة ضخمة مثل الرياض، وعن نموها الحضري في بحث موجز، بعد أن أصبحت تنعت اليوم بذات الثلاثة ملايين من السكان، وبعد أن أصبحت تؤدي دورًا بارزًا في عهد أميرها الذي عاصر نموها ومسيرة تطورها منذ خمسين عامًا، عندما صدر في سنة ١٣٧٣هـ أمر ملكي كريم بتوليه إمارة الرياض بالنيابة، وفي العام الذي يليه ١٣٧٤هـ عين أميرًا للمنطقة خلفًا لأخيه الأمير نايف، وقد استمر في منصبه حتى اليوم.

أقول: ليس من السهل الإحاطة بتفاصيل نموها في عدد من الورقات، فقد أولى سموه تطوير تلك المدينة عناية فائقة حتى أصبحت اليوم تضاهي مدن العالم الكبيرة؛ نتيجة للمشروعات الضخمة التي أنجزتها الدولة برعاية خاصة من سموه، حيث كان - حفظه الله - يرأس الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ومرافق أخرى تخص النهوض بهذه المدينة، وقد أصبحت هذه المدينة تؤدي دورًا إقليميًا ووطنيًا مهمًا إذا ما نظرنا بعمق الرؤية التي رآها سموه عنها.

وإذا فلابد أن يكون الحديث مقتضيًا حينما أصبحت شبكة الخدمات والمرافق العامة للرياض قد دفعت بها وبمجتمعها إلى قمة النمو والتطوير، وأصبحت به قادرة على منافسة مثيلاتها من المدن من حيث رفع المستوى المعيشي، والقدرة على استيعاب التقدم. فقد تجاوز النمو العمراني والسكاني في هذه المدينة كل التوقعات؛ إذ

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

أخرجها عن طورها القديم عندما كانت بلدة صغيرة الحجم داخل أسوارها المحيطة بها، وما فيها من حصون وأبراج للحراسة، وبوابات للداخلين والخارجين من المدينة، ولم تدخل مدينة الرياض معترك النمو الحقيقي إلا بعد ذلك الحين؛ أي قبل تولي سموه الكريم بسنتين أو ثلاث سنوات، عندما صحب تولي سموه تغيرات جذرية بالمدينة، وتحديث لخدماتها ومرافقها ونمو سكانها وعمرانها حينما شهدت تطورًا في وسائل النقل والمواصلات، ومن أهم ذلك تعبيد شبكة من الطرق تربط العاصمة الرياض بالساحلين الشرقي والغربي، وافتتاح خط حديدي يصل مدينة الرياض بالمنطقة الشرقية سنة ١٣٧٣هـ.

صحب تولي سموه تغيرات جذرية بالمدينة، وتحديث لخدماتها ومرافقها ونمو سكانها وعمرانها

وبدءًا من تولي سموه مهام إمارة الرياض نما الدور الإداري للمدينة؛ حيث نقلت رئاسة مجلس الوزراء، والوزارات والدوائر الحكومية من مدينة جدة إلى مدينة الرياض، وتطورت المؤسسات التعليمية والثقافية؛ فبدأ التعليم الثانوي، وتتابع افتتاح المعاهد والكليات الدينية والعسكرية، كما شهدت حدثًا كبيرًا تمثل في إنشاء أول جامعة في المملكة سميت آنذاك بجامعة الملك سعود.

وفي الوقت نفسه نما الاقتصاد الوطني بسرعة بعد تطور المراكز البترولية وزيادة عوائد النفط؛ مما أوجد زيادات متتالية في ميزانية الدولة التي بلغت أكثر من مليار ريال سعودي في العام الذي تولى فيه سموه إمارة منطقة الرياض ١٣٧٤هـ.

وبهذا ندرك الفرق الكبير في الخصائص السكانية والعمرانية لهذه المدينة منذ قيام الدولة السعودية الثانية مرورًا بعهد الملك عبدالعزيز وحتى عهد الملك سعود.

ففي الفترة الأولى لم يكن عدد سكان الرياض مستقرًا بسبب الحروب والنزاعات التي مرت بها الرياض أو بالأحرى المنطقة بكاملها.

فقد قدر الرحالة بلجريف حين زيارته لمدينة الرياض سنة ١٢٧٨هـ عدد السكان فيها ما بين سبعة إلى ثمانية آلاف نسمة، ثم ازداد عدد السكان تزايدًا مطردًا مع تأسيس الدولة السعودية الثالثة، وتوحيد المملكة بقيادة الملك عبدالعزيز، واستقرار أوضاعها السياسية، وانتشار الأمن والتعليم والخدمات.

وبعد أن تولى الأمير سلمان إمارة المنطقة وإدارتها كانت ما تزال التركيبة الاجتماعية في هذه المدينة تتكون من حاضرة وبادية، يمارس الحضر فيها النشاط الزراعي والتجاري، أما البادية فهم يزاولون النشاط الرعوي، كما كان سكان المدينة يتفاوتون في مستوى التعليم؛ حيث كانت المدينة قبيل تولي سموه إمارة الرياض تعتمد في تعليم أبنائها على الكتاتيب الخاصة، وحلق الدراسات في المساجد، وهناك نوع متطور من الكتاتيب لكنه غير ميسر لكل فرد؛ بدليل أن أول مدرسة ابتدائية أنشئت في الرياض كانت عام ١٣٦٦هـ، ثم أخذ عدد المدارس يتزايد حتى بلغ اليوم (ألف مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية أو أكثر من ذلك). كما أدخل تعليم البنات لأول مرة في الرياض سنة ١٣٧٨هـ، ثم تزايد افتتاح عدد مدارس البنات حتى بلغ اليوم أكثر من (٧٠٠) مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية، وانخفض مستوى الأمية في الرياض بنسبة تزيد عن ٥٤٪ الآن من واقع مسح عينات أجرتها الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض.

جدير بالذكر أن سكان الرياض وما حولها لم تختلف أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسكانية، كما أن طريقة معيشتهم لم تختلف منذ زمن بعيد وحتى الثلث الأخير من حكم الملك عبدالعزيز، بل - أكاد أقول وإلى أن أصبح أمير هذه المدينة الأمير سلمان لأول مرة - كان مجتمع هذه المدينة متأثرًا إلى حد ما بالبداوة؛ إذ يعيش السكان مرحلة لم تقطع صلتها كليًا بالبداوة، ولم تكن حضرية محضة... يبدو هذا في كثير من مظاهر الحياة في المدينة؛ إذ يقتني

الكثير من السكان الإبل والغنم والخيل، ويحملون السلاح، ويخرجون إلى مضارب البادية القريبة حول الروضات الكثيرة إثر نزول الأمطار.

وكما تأثر سكان مدينة الرياض بالبيئة البدوية نوعًا ما، فإن البيئة البدوية نفسها قد تأثرت بهم من حيث استعمال الملابس الحضرية، واقتناء الأدوات الحضرية، مثل: أدوات الزينة للنساء، والأثاث الحضري، ولست بصدد أنواع التأثر والتأثير بين ذلك الخليط المزدوج من السكان بصرف النظر عن أصول السكان العرقية التي تنتمي إلى أصول قبلية معروفة، والبعض الآخر ينتمي إلى قبائل عربية حضرية قديمة، وهناك من سلب منه الانتماء لأسباب مختلفة.

وتعد مهنة الزراعة في الرياض آنذاك أبرز النشاطات التي يمارسها الحضر، ويعمل بها أغلب السكان على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، وأهم محصولاتهم التمور؛ حيث يحظى غرس النخل بالنصيب الأوفر من الاهتمام، وكانت النخلة أحب الأشجار إلى نفوسهم؛ لما تدره عليهم زراعتها من فوائد كثيرة، وإلى جانب زراعة النخل كانوا يزرعون الحبوب والقمح بأنواعه، وأشجار الرمان والعنب؛ وبعض الخضروات، وإن كانوا يواجهون آنذاك مشكلات عدة، مثل: الجفاف ونضوب المياه، والسيول الجارفة أحيانًا، وغزو أسراب الجراد التي تقضي على معظم الزروع والثمار.

ولقد تغير ذلك كله؛ فمنذ تولي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز إمارة منطقة الرياض طرأ تغير شاسع، إذ حدث تغير في خصائص السكان بشكل ملحوظ؛ حتى أمكن التفريق بين نوعين أساسين من المساكن التي سادت في مدينة الرياض، وهي: المساكن التقليدية القديمة، والمساكن الحديثة.

فقد ظلت مدينة الرياض تحافظ على النمط التقليدي في بناء المساكن، وقاومت التغير بوسائل شتى؛ حتى إن المباني التقليدية

القديمة استطاعت في أول الأمر أن تستوعب الخدمات والمرافق كافة، مثل: الكهرباء والماء داخل المساكن، كما استوعبت السيارات خارج المساكن وهي بنمطها القديم، لكن ذلك لم يدم طويلاً، وعقب هذا الوضع تم إدخال أساليب وتقنيات على البناء التقليدي أدى إلى إدخال خليط غريب من تصميمات المساكن، وأصبح المرء الآن يشاهد مساكن على طراز هندي وآخر صيني، ومنذ ذلك الحين أصبحت الرياض تتدرج نحو الارتباط الوثيق بالتنمية الحضرية.

ولا ينكر أحد ما كان لإنشاء مصلحة الأشغال وإدارة الطرق من دور أساس في نمو المدينة، واتساع شبكة الطرق فيها. أما البدء الفعلي الصحيح في التطور فقد ابتدأ فعلاً في سنة ١٣٧٠هـ، إذ تأسست وزارة المواصلات (وزارة النقل حاليًا)؛ فانطلقت بإنشاء مشاريع الطرق عمومًا، وإنشاء العديد من الطرق الإقليمية والزراعية، وقد واكب ذلك ظهور الطائرات حيث أمر الملك عبدالعزيز قبل سنتين من وفاته بإنشاء مطار الرياض؛ لربطها بالعالم الخارجي، وتم افتتاح ذلك المطار سنة ١٣٧٣هـ، أي قبل أن يتولى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان إمارة منطقة الرياض.

وبعد انتقال الوزارات، والهيئات الحكومية إلى الرياض، وتشييد مبان لها على جانبي شارع المطار انتشرت التنمية الحضرية في اتجاهاتها المختلفة، وتمت التجهيزات الأساسية للمدينة؛ حيث جلب الماء العذب بدلاً من حصول سكانها على حاجتهم من الماء من الآبار السطحية التي كانت تسمى (ركايا) أو مساقي، والتي بلغ عددها في النصف الأول من حكم الملك عبدالعزيز خمسين بئرًا فقط، ثم أمر الملك عبدالعزيز قبيل وفاته بأربع سنوات بحفر آبار آلية عدة إلى أعماق بعيدة، واستخدمت المضخات لاستخراج المياه من تلك الآبار العميقة.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٩هـ السنة الثالثة والثلاثون
الدارة

ثم جرت دراسات تفصيلية للبحث عن أماكن المياه في طبقات (الوسيع) في شرق الرياض، وطبقات (المنجور) في غرب الرياض، وتم حفر ما لا يقل عن (٢٥) بئرًا... كما وفرت للمدينة مصادر مياه أخرى من وادي (نساح) و(صلبوخ) و(البياض) في سنة ١٣٨٨هـ... وأخيرًا استعين بالخبرات التكنولوجية المتقدمة بتحلية مياه البحر وتحويلها إلى مياه عذبة، ومن ثم ضخها لمدينة الرياض، ثم أنشئت بعد ذلك شبكات للصرف الصحي.

الجدير بالذكر أن مياه الصرف الصحي في الرياض كانت قديمًا وقبل أن تنشأ تلك الشبكة تصرف مياهها إلى البساتين داخل البلدة، أو إلى مواضع منخفضة نسبيًا سواء للمياه المستهلكة، أو الفائضة، أو مياه السيول.

وفي مطلع الثمانينيات الهجرية أنشئ (١٥ كم) من خطوط الصرف الصحي للمدينة، ثم استمر العمل بمد خطوط الصرف حتى بلغت الخطوط في الثمانينيات الهجرية إلى (٧٠ كم).

وإثر ذلك قامت وزارة الزراعة والمياه، ووزارة الشؤون البلدية والقروية، ووزارة الصحة في الرياض بوضع مواصفات لإعادة استخدام مياه الصرف في الرياض؛ ليفاد منها في عمليات الزراعة في (ديراب) و (الدرعية)، وعمليات تشجير المرافق.

أما الاتصالات السلكية واللاسلكية فلم تكن معروفة في مناطق نجد بصفة عامة إلى عام ١٣٥٠هـ عندما أسس الملك عبدالعزيز أول مقسم يدوي في حي الديرة في الرياض، ثم توالت عمليات الاهتمام بقطاع الاتصالات، ثم تطور ذلك المقسم؛ مواكبة للتطور حتى أصبحت مدينة الرياض تضم أكثر من (٦٠٠,٠٠٠) خط هاتفي، وتزداد هذه الخطوط بما لا يقل عن (١٥,٠٠٠) خط سنويًا... وأنشئ أول عدد من صناديق البريد لخدمات التوزيع في مدينة الرياض.

وفيما يتعلق بالطاقة الكهربائية فبعد أن كانت الرياض في مراحل تأسيس المملكة وفيما بعد ذلك بقليل تعتمد على الإضاءة بالمضيئات التقليدية (المصابيح والأتاريك والشمع)، تلك الوسائل التي تشعل بوساطة (الكيروسين) أو الدهن الحيواني، ثم كانت تعتمد على المولدات الفردية، ففي الخمسينيات استورد الملك عبدالعزيز مولدًا كهربائيًا لقصر الحكم في الديرة وقصور الأمراء. ثم استخدمت مولدات أكبر طاقة شملت قصور المربع والمساجد والدوائر الحكومية، ثم تكونت بعد ذلك شركة أهلية تعنى بتوليد الطاقة الكهربائية وتوزيعها على السكان. وذلك بتشجيع أمير الرياض الأمير سلمان، واهتمام الحكومة؛ حتى شهدت الرياض في سنة ١٣٩٠هـ نموًا عظيمًا في توليد الطاقة الكهربائية.

وفي سنة ١٤٠٠هـ، تكاثرت الشركات الكهربائية، وتباينت أحجامها، وظهرت الحاجة إلى ضم الشركات في شركة واحدة تتولى مسؤولية الإنتاج الكهربائي في المنطقة الوسطى؛ فأنشئت الشركة السعودية الموحدة للكهرباء في الرياض، وتم ضم أكثر من أربعين شركة في المنطقة الوسطى.

وفي المجال الصحي تعد الرياض في عهد إمارة سمو الأمير سلمان أكبر المدن التي تحتضن عددًا من المستشفيات، والمراكز الصحية المتخصصة، فقد كانت الرياض في زمن ليس بالبعيد عندما كانت تقبع داخل سورها الطيني تعتمد إلى حد كبير على الطب الشائع الذي يمارسه عدد من السكان والمجربين، وتستعمل إلى جانب المفردات الطبية الرقى والعزائم، ويتم علاج بعض الأمراض عن طريق الكي والدهان، وكانت الوصفات العلاجية تشمل: الوصفات المكونة من الأطعمة والأعشاب، والكي بالنار. واستمرت هذه الحال إلى ما قبل إعلان توحيد المملكة بقليل.

وعلى إثر إنشاء مديرية الصحة تم تعيين الدكتور أحمد ياسين أول طبيب في الرياض وهو الوحيد فيها، وتم افتتاح شبه مستوصف في

حي من أحياء الرياض قرب البوابة الشرقية. وذلك المستوصف عبارة عن بيت طيني... كان يستقبل فيه الدكتوران (أحمد ياسين ومدحت شيخ الأرض) المرضى، وفي الستينيات انضم إليهما الدكتور أحمد الطباع بعد أن أنشئ في الرياض مستشفى البطحاء، وزادت العيادات الخاصة في أحياء المدينة.

وقبل وفاة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أنشئ في تلك المدة العديد من المستشفيات والمراكز الصحية، لكن هذه المدينة شهدت زيادة كبيرة في السكان؛ مما أدّى إلى الطلب والحاجة إلى الخدمات الطبية، ودفع بالدولة إلى افتتاح عدد من المستشفيات الجديدة، كما تمت توسعة مستشفى الملك فيصل التخصصي، وقدراته الاستيعابية في عهد خادم الحرمين الشريفين.

وفي هذا السياق، وفي المدة نفسها تطور النمو الاقتصادي لمدينة الرياض تطورًا تدريجيًا، وشهدت الرياض هذا التطور بدءًا بسوق تجارية تعنى بحاجة المواطنين ولكنها لا تمثل نشاطًا تجاريًا مهمًا، وأخذت هذه السوق تزداد وتتوسع بعد أن استعاد الملك عبدالعزيز الأحساء، وضمها إلى بلاده، وحصلت الرياض على أول منفذ بحري؛ مما أثرى الواردات المالية في الدولة، وعندما تكامل توحيد المملكة بانضمام الحجاز سنة ١٣٤٤هـ؛ دعت الحاجة إلى تأسيس مديرية للمالية في مكة، ويعد اكتشاف البترول في المنطقة الشرقية، وبداية استثمار المعادن منعطفًا تاريخيًا للنهوض الاقتصادي؛ فكانت ميزانية الدولة في الستينيات من أكبر الميزانيات التي أعلنتها في السابق.

يعد اكتشاف البترول في المنطقة الشرقية، وبداية استثمار المعادن منعطفًا تاريخيًا للنهوض الاقتصادي في الستينيات

وقد أتاحت الدولة الفرصة للقطاع الخاص؛ ليسهم في مجال التنمية بعد أن كان اقتصاد مدينة الرياض يعتمد على الإنفاق الحكومي بشكل أساس.

مما سبق يمكن التعرف على الدور الإقليمي والوطني لهذه المدينة، فقد كان هذا الدور في السابق بسيطًا يقتصر على حاجات أهل المدينة الضرورية، واستمر الأمر على هذه الحال حتى بداية عهد الملك عبدالعزيز الذي أوجد للمدينة دورًا أخذ يتنامى مع إعلان توحيد المملكة، وبعد أن اتخذت الرياض عاصمة رسمية للدولة.

أمّا الدور الثقافي لمدينة الرياض العاصمة - والتي تضم عددًا من المدارس العلمية على النمط القديم، والتي تحظى بالنشاط الإعلامي والثقافي - فإنه يتمثل في ضمها العديد من المكتبات العامة والمكتبات الوطنية، ووجود المراكز الثقافية.

وقد أصبحت الرياض اليوم ذات مكانة متميزة ضمن الإطار الإقليمي الذي يعد أكبر المناطق مساحة في المملكة؛ فهي تضم مقر الرئاسة العامة لرعاية الشباب التي تشرف بدورها على جميع الأندية الأدبية والرياضية المنتشرة في أنحاء المملكة، كما يصدر في الرياض عدد من الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية ومجلات الأطفال.

وتعد مدينة الرياض العاصمة الطبية للمملكة؛ لذلك تحظى هذه المدينة باهتمام كبير من وزارة الصحة، إذ في هذه المدينة وحدها أكثر من اثني عشر مستشفى تابع لوزارة الصحة، وأكثر من سبعين مركزًا صحيًا للرعاية الأولية.

أما العلاقات الاقتصادية لهذه المدينة فإنها اليوم تعد سوقًا استهلاكية لعدد من المنتجات الأساسية والكمالية والصناعية.

وتعد الرياض المركز الاقتصادي الرئيس؛ لكونها تضم مواقع إدارة الجهات الأساسية ذات العلاقة بالنواحي الاقتصادية، فهي تضم وزارة المالية، ومؤسسة النقد العربي، ومجلس الغرف التجارية، بالإضافة إلى مئات المصانع المنتجة، والتي يستثمر فيها مليارات

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

الريالات، وتشكل تلك الإسهامات نسبة كبيرة من مجموع الأموال المستثمرة في الصناعة.

وقد أصبحت الرياض - بفضل الرعاية التي يقدمها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - تضم العديد من المنشآت التعليمية، وتغطي المدارس مختلف المراحل الدراسية الأساسية، كما تضم المدينة جامعتين كبيرتين تضمان جميع التخصصات في العلوم الشرعية والإنسانية، إضافة إلى عدد من الكليات المختلفة المتخصصة.

وقد استفادت مدينة الرياض من احتوائها على عدد كبير من البعثات السياسية في توطيد ورفعة مكانتها، فعلى المستوى الخليجي تضم مدينة الرياض عددًا من المؤسسات الخليجية، وقد وقع اختيار الدول الأعضاء على مدينة الرياض؛ لتكون مقرًا للأمانة العامة لدول مجلس التعاون، مما أعطى الرياض بعدًا خليجيًا.

كما تضم الرياض أيضًا مقر برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية الذي أنشئ سنة ١٤٠١هـ.

كما تستقطب مدينة الرياض عددًا من المنظمات والهيئات العربية والعالمية، مثل: المعهد العربي لإنماء المدن، وكذلك المركز العربي للدراسات الأمنية، والمكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط للمكفوفين، وبرامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومقر منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف).

ومع التوسع العمراني وازدياد عدد السكان في هذه المدينة دعت الحاجة إلى عمل مسح ميداني للتعرف على واقع المرافق الترويحية، وإنشاء ما تدعو الحاجة إلى إنشائه؛ حتى أصبح في الرياض اليوم أكثر من (٢١٣١) مرفقًا ترويحيًا تعود ملكيتها إلى أمانة مدينة الرياض وإلى القطاع الخاص، ومنها ما تملكه الهيئات العامة وبعض

المؤسسات، وفي مدينة الرياض أكثر من (٣٠) مكتبة عامة. وتعد مكتبة الملك فهد الوطنية المركز الرئيس للتجهيزات المكتبية كافة.

وتحتوي مدينة الرياض على أكثر من (٣٥) قاعة تستخدم لأغراض عدة، ونحوًا من (٤٣) مرفقًا ترويحيًا تقدم خدمات متنوعة تابعة للفنادق والأندية العسكرية، أما المرافق الرياضية فقد بلغ مجموعها أكثر من (١٥٣١) مرفقًا رياضيًا.

ويعد مركز الملك عبدالعزيز التاريخي بما يحويه من منشآت ثقافية وترويحية، ومن بينها دارة الملك عبدالعزيز من أعظم المراكز وأهمها في هذه المدينة، وتغطي المنتزهات والحدائق الوطنية والحدائق الخاصة بمدينة الرياض مساحات كبيرة، ففي الرياض وحدها أكثر من (٢٣) مرفقًا مقسمة إلى (٢٠٠٠) منتزه، و(٢١٩) ميدانًا للعب الأطفال تبلغ مساحتها (٩٢٧) هكتارًا، وتملك أمانة مدينة الرياض (١٥٧) حديقة منها تتراوح مساحتها مع الحدائق ما بين (١٠٠٠- ١٠٠٠٠م^{٢}).

هذه هي مدينة الرياض في مسيرة نموها الحضري والتاريخي، منذ تولى إمارتها الأمير سلمان بن عبدالعزيز؛ أي منذ عام ١٣٧٤هـ حتى الآن، والتي أولاها سموه عنايته الكاملة في إطار المشروعات الضخمة التي أنجزتها الدولة، وساعد على سرعتها وإنجازها سموه؛ لما له من مكانة خاصة بين أسرته وأبناء وطنه، وما يحظى به سموه من مكانة في الأوساط الخليجية والعربية والعالمية، وقوة علاقاته مع أكثر زعماء العالم، إضافة إلى ما وهبه الله من مواهب، وسعة اطلاع، وتنوع ثقافة وحيوية متدفقة. زاده الله توفيقًا، وبارك في عمره.

وتجدر الإشارة لما تمثله الرياض من تاريخ مجيد؛ يفسر اهتمام سموه واهتمام الدولة بهذه المدينة المهمة في تاريخ الدعوة والأسرة والأمة منذ أن أصبحت مقرًا للحكم في الدولة السعودية الثانية

بقيادة الإمام تركي بن عبدالله بن الإمام محمد بن سعود، ثم كانت المقر الذي انطلق منه الأب الباني الموحد الملك عبدالعزيز، وأقام فيها أبناؤه الملوك مهامهم على أكمل وجه، وسيظلون إن شاء الله يحافظون على قيم الأمة ومبادئها العظيمة الراسخة بإذن الله.

في قصر السلطان عبدالعزيز

لمحات من حياة مواطنٍ أو ضيفٍ لسلطان عربي(*)

أمين الريحاني

ترجمة: د. محمد بن منصور أبا حسين

يمتد صفان من المقاعد الطينية (دَكّة) حول سور القصر في مدينة الرياض - عاصمة عبدالعزيز بن سعود، سلطان نجد - مكتظان بحشد من الناس ظننت لأول وهلة أنهم جاؤوا لرؤيتي ورفيقي السيد هاشم وقافلتنا الصغيرة وطباخنا "هويدي" وبقية الخدم، ولكنني نسيت لحظتها أن الفضول ليس سجية عربية. لقد كان هناك خمسمئة رجل كانوا منذ زمن قصير بدوًا يحترفون الترحال، يجلس بعضهم الآن بمهابة خارج القصر. وينتظر بعضهم الآخر في الفناء والممرات غير خانعين، بل بصفتهم شخصيات مهمة على موعد مع السلطان. ويبدو على بعضهم سيما الأمراء، بينما يتخذ أصحاب الملابس البالية من عصيهم الخيزرانية الملازمة لهم دائماً أداة للاعتزاز بالنفس، وترتاح نهايات العصي المقوّسة على شفاههم، وليس مهماً إن كانوا في حالة شرود ذهني أو في حالة تفكير عميق في أثناء وضعها على شفاههم.

يتكرر هذا المشهد مرتين يومياً، ويتناول هذا الحشد من الناس وجبتين كاملتين، ويخفي بعضهم تحت عباءته - المعروفة بالبشت في نجد - قدوراً وأوعية خشبية يملؤونها بالرز واللحم؛ ليعودوا بها إلى أسرهم المقيمة في خيامهم السود خارج المدينة. وليس لهؤلاء الناس عمل في زمن السلم، وإنما يشكلون جزءاً من جيش السلطان المستعد،

(*) Ameen Rihani : "In Ibn Saud's Palace" Asia, October, 1926 pp. 215-218.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

إذا صحّت تسميته جيشاً، الذي يتحتم إطعامه وكساؤه وإبقاؤه راضياً، ويتقاضى معظمهم منحاً مالية (تعرف بالشرهة). حقاً إن الرياض مملوءة بالذين يعيشون على الصدقات والإعانات، والرياض في ذلك شأنها شأن مكة، حيث يعيش الناس هناك على سخاء التعاليم الدينية التي يمارسها الجميع.

وكانت الملابس توزع في أيام معينة مرتين كل عام، شتاء وصيفاً، ويقوم معظم المستفيدين - كما علمت - ببيع ما لا يحتاجون إليه. وهذا هو السبب في وجود عدد كبير من الدلالين ومن الباعة المتجولين المزعجين في الرياض. وهناك الذين يحضرون الهدايا إلى الرياض؛ فيعودون أكثر ثراء، وهؤلاء ليسوا من رعايا السلطان، ولكنهم حضروا من أماكن وقبائل قديمة معروفة للسلام يطوون الأميال ببطء، ويسافرون آناء الليل وأطراف النهار يحفزهم دافع الإعجاب أو الخوف - دافع ديني أو سياسي - والرغبة في السلام على السلطان.

تعرض على السلطان الأمور كلها دقيقها وجليلها. إذ يقوم رئيس التشريفات كل يوم بإعداد قائمة بأسماء الزوار الذين ربما بلغ عددهم مئة زائر أو أكثر، وبأسماء قبائلهم وبلدانهم وأهداف زيارتهم، ثم يقدم القائمة إلى السلطان، فيطّلع عليها، ويضع ملاحظة أمام كل اسم مشيراً إلى مقدار ما سيناله ذلك الرجل من الملابس والمؤن والنقود، ثم تُرسل القائمة - للتنفيذ - إلى رجل يعرف بابن شلهوب، وكان يتسم بالاستقامة والأخلاق الحميدة، وهو بكل تأكيد أكثر الرجال انشغالاً - بعد السلطان نفسه - في مدينة الرياض بل في نجد كلها.

وقد زرت ابن شلهوب يوماً في مكتبه بين مخازنه في الدور الأرضي للقصر، وكان جالساً متربعاً على سجادة، وأمامه أكياس الفضة، وإلى يمينه محاسبان، وإلى يساره موظفان أنيط بأحدهما أمر الملابس، والآخر أمر النقود، ويدفع ابن شلهوب "الربيات" أو "دولارات ماريا تريزا" للذين أحضروا الأوامر، ثم يسلمهم الملابس. وقد بيّن أنه

يقوم بمعظم العمل وحده، ووصف عمله بقوله:" إن الأمر في غاية البساطة، ألف يدخل فنسجله في الواردات، وألف يخرج فنسجله في الصادرات، والنتيجة - صافقاً كفاً بكف - لاشيء".

وهناك أيضاً إلى جانب المخازن في الدور الأرضي للقصر قاعة الطعام وقاعة الانتظار، حيث يُستقبل فيها المواطنون الزائرون قبل السماح لهم بالدخول إلى المجلس في الدور الثاني؛ وذلك لأن القصر لم يُبْنَ وفق خطة مسبقة، وإنما نشأ بالطريقة التلقائية التي هي سمة عربية مميزة.

لقد قضيت أيامًا عدة لأعرف طريقي في داخله، فدهاليزه طويلة الالتواء، وممراته كثيرة التشعب، وفيه على الأقل عشر بنايات متصلة بقناطر، وليس اتصالها بنفق تحت الأرض، والقصر شبيه بمنازل الكثيرين من رعايا السلطان في الرياض.

قلت للسلطان ذات مساء: "إن هناك سؤالاً واحداً يحيرني، ولا يستطيع أحد سواك إيضاحه".

قال جلالته: "اسألني عن كل شيء" فشكرته، ثم قلت له: "هل تعتقد أنه يجب شن حرب على المشركين الذين يدعون الأولياء مع الله في صلاتهم بهدف جعلهم موحدين؟".

فأجاب: "لا، لا"، صرّح دون تردد، ضارباً السجادة مرتين بعصاه، وتابع قائلاً: "خذ الحسا على سبيل المثال، فهناك ثلاثون ألف شيعي يعيشون بسلام وأمان، ولم يضايقهم أحد على الإطلاق، فلتطمئن يا أستاذ، فنحن لسنا كما يتصورنا بعض الناس".

ولكن بشاشة السلطان عبدالعزيز ولطافته لم تعلّم أهل عاصمته شيئاً، ولم تؤثر إطلاقاً فيما يغلب عليهم من روح ساخرة، لا تدخنوا، لا تغنوا، لا تلبسوا ثياباً حريرية، وإذا وجُد شخص في دكانه أو متوانياً في الشارع في أثناء وقت الصلاة فإن المتوجهين إلى المسجد يؤنبونه، أو على الأقل ينظرون إليه شزراً.

ومع ذلك، فلن أنسى كيف استجاب العرب بكل بسالة وشجاعة؛ إذا كانت الأوامر تصدر من الرياض، فيحملها النجباء إلى الأصقاع البعيدة في السلطنة؛ لتحديد موعد اجتماع عند بئر معلومة، أو في وادٍ محدد في يوم موعود. وفي ذلك اليوم الموعود وعند ذلك المكان المعلوم يجتمع آلاف الرجال من المدن والهجر الجديدة والمخيمات الصحراوية، كلٌ على ذلوله، مسلح ببندقيته، متقلد عتاده، وحامل معه تمره وقربة مائه، مستعد لبذل جميع ما لديه في سبيل الله، يقول السلطان في ذلك: "نعطيهم في زمن السلم كل شيء، ولكنهم في زمن الجهاد لا يسألوننا شيئاً". يرفلون سعادة في إظهار الدين والعدل في مناطقهم.

إن المرء ليجدن في نجد مصداقية للمثل القائل: "إن العدل أساس الملك" أكثر مما يجدها في أي مكان آخر في الجزيرة العربية. فهناك يحترم هذا المبدأ نظرياً وتطبيقياً، وقد ظللنا نسمع عن عدل السلطان عبدالعزيز في أثناء سفرنا في البحر والبر في طريقنا إلى نجد وغيرها.

إن المرء ليجدن في نجد مصداقية للمثل القائل: "إن العدل أساس الملك"

وكان الأمن أبرز مظاهر عدل السلطان عبدالعزيز؛ يؤكد هذا أنني تنقلت لمدة خمسة أشهر في قلب الجزيرة العربية، وكانت حقائبي المكسرة الأقفال في قاطرة الحقائب، والتي غالباً ما تكون أمامنا، ومع ذلك فلم أفقد شيئاً على الإطلاق ولا ورقة واحدة. وليست هذه تجربتي الشخصية فحسب - لأنها تجربة استثنائية - وإنما يشهد العرب المسافرون أيضاً باستتباب الأمن في كل مكان يصله نفوذ السلطان عبدالعزيز.

وهل عدل السلطان عبدالعزيز إلا الشرع؛ التشريع القرآني - عدل الرسول ﷺ؟ فالفرق بين الشرع في نجد وفي غيرها من البلاد العربية الأخرى أنه بكل اختصار يطبق في الأولى دون محاباة أو

تمييز، فكل الرؤوس المذنبة والأيادي السارقة متساوية، وشيء واحد بالنسبة للقاضي والجلاد. لقد قُطِع العديد من الأيادي اليمنى في الأيام المبكرة من حكم السلطان بسبَب السرقات، وكم من رؤوس تدحرجت على الأرض بسبب جريمة ربما خُفّف الحكم فيها في أقطار أخرى وضمن ظروف مختلفة أو ربما صفُح عنها.

حضر بعض الرجال من قبيلة بني مُرَّة ذات يوم إلى القصر في الرياض للغذاء والكساء، وغادروا بعد أن حصلوا على نصيبهم، وفي طريقهم إلى الحسا صادفوا قطيعاً من الجمال فأخذوه؛ فرفع الراعي الأمر إلى السلطان في الرياض، فأرسل نجاباً إلى ابن جلوي، وحينما وصل النجاب أرسل الأمير أربعمئة من رجاله، مئة رجل في كل اتجاه - الشمال والشرق والجنوب والغرب - للبحث عنهم والقبض عليهم. وفي أقل من أربع وعشرين ساعة قبض عليهم.

قال السلطان: "إن الفض هو الذي يرى بعين رأسه فقط، أما الرجل فهو الذي يرى أيضاً بعين قلبه". لقد كان هدفي دائماً أن أرى بعينيّ خلال ترحلي في الجزيرة العربية، وعلاوة على ذلك أن أرى الحقيقة "بعين القلب" على رغم أنه تحتم عليّ اختراق مئات الحجب التقاليدية والعاداتية.

حينما كتبت ذلك في مذكراتي كنت سجين الملاريا في القصر، وهمست الحمى لعدد من الأيام في رأسي تلك الكلمة التي تنتهي فيها كل الأشياء. وجاء أخي السلطان عبدالعزيز بن سعود إليّ حاملا آخر المكتشفات الطبية، ترمومتراً في يد، وفي الأخرى زجاجة عصير ليمون صغيرة، وكان وجهه مشرقاً في الغرفة، وكانت كلماته كوزاً من ماء نبع صافي "سوف يكشف هذا، اقبض عليه بيدك، عما إذا كانت حرارتكم فوق الحرارة الصحية". وقال: وهو رافع الزجاجة، "وهذا"، سوف يخفف ويبرّد أحشاءك. هل تناولت كينكينة (الكينين) هذا اليوم؟ أبقاك الله وحماك من الشر. تناول الكينكينة ثلاث مرات يومياً".

فأجبته شاكرًا صنعه: "أبقاكم الله يا عزيزي عبدالعزيز، يا صديقي النبيل، ويا طبيبي العظيم، لن آكل شيئاً آخر سواها".

لم تر الغرفة الكبيرة - التي أقمت فيها - أشعة الشمس طيلة النهار؛ وساعدتني الحمى على اكتشاف أنني أنا أيضاً عطن ومتعفن وظهور المساند المواجهة للجدار وكان عليها شيء شبيه بالعطن. وعلاوة على ذلك فقد كان الغبار في كل مكان؛ على السجاجيد الفارهة وتحتها، وعلى الطاولة، وعلى سريري وعلى ملابسي، وبعد ذلك يدخل هويدي، غامساً إصبعه في كأس الحليب، وفي الوقت نفسه يقف السيد هاشم - المسؤول عن راحتي - بالقرب من النافذة مع مرآتي الفضية - الشيء الوحيد الباذخ الذي أحمله معي - في يده، مصلحاً عقاله على رأسه، وواصفاً بشكل غير رسمي لمصلحتي صعوبة الطريق إلى الكويت، ويكرر دائماً، كما يعيد شخص نغمة "لا ماءَ إلا في الحفر"، قلت له: "ربما أموت يا سيد هاشم، قبل الوصول إلى الكويت".

فأجاب هاشم برباطة جأش: " يُعمر الفلاسفة طويلاً يا أستاذ، وافترض أنك مُتَ في الطريق، فإنك لن تحزن؛ فقد رأيت الرياض والإخوان، ولهذا السبب فسوف يسمح لك بدخول جنات النعيم، فأي سعادة أكبر من ذلك ترغبون؟".

وجاء السلطان لرؤيتي ذات يوم ومعه جزء من خريطة الجزيرة العربية باللغة الإنجليزية؛ ليُريني المسافة بين حائل والرياض، وخطر لي في أثناء تفحصي الخريطة أن أقدم له خدمة من خلال ترجمة الأسماء إلى اللغة العربية، وكان مسروراً بالفكرة، ومتردداً في قبول خدمتي، مراعاة منه لضيفه المريض، فقلت له: "ولكنني حينما أتعافى، ربما لا يتوافر لدي الوقت"؛ عندئذ سمح لي بذلك.

كان ثمة ثلاثة أجزاء أخرى تقارب في حجمها الجزء الذي اطلعت عليه؛ وحينما وضعت أجزاء الخريطة جنبًا إلى جنب، رأيت ضخامة

المهمة التي اقترحت القيام بها، فأمامي أكبر خريطة؛ فالنسبة القياسية هي: ١٠٠٠,٠٠٠ للمسافة الفعلية للجزيرة العربية، وكانت الخريطة غير دقيقة في قراءة الأسماء العربية، والأكثر إزعاجاً من نزوات هذا المستشرق كان تأخر الخدم في الحصول على المواد اللازمة للعمل، فقد استغرق الحصول على الآجر الأحمر يوماً، ويوماً آخر للحصول على قلم العصب. وحينما أنجزتُ الترجمة احتجت إلى صمغ أو معجون؛ لتكتمل الخريطة، ولذا فقد أرسل ثلاثة من الخدام، في اتجاهات مختلفة؛ وبعد ثلاثة أيام أحضروا بودرة ممزوجة بماء حار لتصير معجوناً، وكان كل شيء على ما يرام، وكان لدي لحسن الحظ مقصٌ لقص هوامش الخريطة، ولكنني في حاجة إلى عصاوين؛ لطي طرفي الخريطة، وليتسنى تعليقها تلبية لرغبة السلطان، ورأيت أن أفضل شيء متوافر هو جريد النخل.

وتطوع هويدي للبحث عن جريد النخل، واختفى لمدة يومين. وفي اليوم الثالث جاء خالي الوفاض. وفي أثناء سخطي أصابتني الحُمى، فأخذ يلاطفني بقوله: "الله يحفظكم ويمنحكم الصحة، لقد أسرعت من أجلكم، وكان علينا أن نتصل بمزارع النخيل؛ لنقطع السعف فنبريها لتصير كما طلبتها، والآن وحيث إنه يجب إدخال المسمار وإبقاؤه ثابتاً فيهما، فيجب أن نتركهما معرضتين للشمس حتى تجفا".

فقلت هويدي: "بسببك سوف آخذ إجازة لمدة أسبوع إلى أن تكون العصاوان جاهزتين". ثم أدركت أنني أوشكت أن أنسى الحبل، ولكن ماذا يعني تأخير يوم آخر ؟... وبعد أن تم كل شيء؛ فإنني أعتقد أن العمل يستحق الساعة الذهبية التي وهبني إياها جلالته بعد أن علقت الخريطة.

وبسرعة شاعر سمحت لخيالي أن يبدأ في التفكير في الإجازة التي سأتمتع بها لمدة أسبوع، ولكنني نسيت السيد هاشم وهويدي، فقد حضرا يلتمسان مساعدتي. وقصّ علي السيد هاشم مأزقه، فقد

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

اشترى حينما كان في البصرة قماشاً صوفياً ناعماً، وحيث إنه صوف طبيعي فقد كان له رائحة غير سارة. وبالنسبة لجلالته الذي يتطيب، كما أعرف جيداً بإسراف، فإن القماش الصوفي بالمقابل كان أكثر إزعاجاً. فلن يرتدي الصوف إن لم يتم التخلص من الرائحة، وكان السيد هاشم المسؤول عن ذلك قد سلّم قماش الصوف إلى هويدي؛ ليغسله فغسله جيداً بالماء والصابون، وبعد أن انتهى من ذلك شاهد بتعجب وخوف أن القماش قد انكمش بشكل فاجع، فما الذي يمكن عمله ؟ مط القماش؟ ومط القماش بكل ما في يديه الخشنتين من قوة، ولكن القماش يعود إلى الانكماش ثانية.

ولكون هويدي قد زار مدينة البصرة فرأى مكواة الثياب، أو سمع عنها، وكان في القصر لحسن الحظ مكواة فأحضرها وكوى بها القماش، ولكنها لم تعمل في الرياض كما في البصرة، ويبدو أن الأسفار قد سلبتها ميزتها. والآن لكي أتجاوز هذه المشكلة يجب عليَّ حل الكثير من الأسئلة: فلماذا لا تعمل مكواة الثياب؟ ولماذا لا يبقى قماش الصوف ممطوطاً؟ وما الذي يمكن عمله لإعادة ميزة المكواة، والحجم السابق لقماش الصوف؟ هل يمكننا الآن عن طريق ضغط المكواة على القماش أن نمطه، ونبقي رائحته النظيفة، ونعيده دون رائحته إلى حجمه السابق اللائق بالسلطان؟!

وأحضرت المكواة والقماش إلى محكمة التفتيش: "أين الجمر؟" لم يعتقد هويدي أن المكواة تحتاج إلى جمر! " أين الماء؟" لم يعتقد أنها تحتاج إلى ماء! "أين قطعة القماش؟" لم يعتقد أنها تحتاج إلى قطعة قماش!.

واحتواني السيد هاشم بعينين متأملتين ومعجبتين، ووضع الجمر في المكواة، وبسطت القماش على الطاولة؛ وإناء الماء قريباً، - وتحولت من عربي أمريكي سوري - وبسطت كل قطعه على الطاولة ورششتها بالماء كالحوت، وبللت إصبعي بلساني، ثم لمست بطن المكواة،

فوجدتها جاهزة للعمل، وعلى رغم أن يدي مصابة بالروماتيزم (داء المفاصل)، إلا أنني دفعت المكواة بعنف إلى درجة أنه بعد يومين، وحينما كان السلطان مرتدياً بدلة من ذلك الصوف الناعم أصبحت الأكمام طويلة إلى درجة أنها أفسدت القيمة الجمالية لأكمام بشته المفتوحة الواسعة.

وقد نسب السيد هاشم هذا العمل إليه؛ لكي ينقذ سمعتي، وذلك مقابل ما حصل عليه من ساعة فضية.

ثم تساءلت: "هل هي عادة السلطان؟ أن يهب ساعات فقط مكافآت؟" أجاب السيد هاشم: "لا بالله! إنه يهب الملابس والطعام والنقود - لقد رأيتَ ذلك بعينيك - حتى الأرقاء والرقيقات، اطلب منه واحدة، والله يا أستاذ سوف يهديك واحدة".

صحبني جلالته ذات يوم إلى سطح القصر؛ ليريني البرج الذي يوجد فيه مصباح متوهج يبعث أشعةً تخترق حقول النخيل المحيطة بالرياض، إنه منارة مضيئة تهدي القادمين من الصحراء أو الوادي. وبعد أن صحبني إلى البرج توجه بي إلى جناح آخر من القصر؛ ليطلعني على المدافع والبنادق الواقعة على سطح بناية مجاورة ذات شرفات ثمان، وكان مجموعها تقريباً خمسين قطعة، صُنعت في إنجلترا وألمانيا، غنمها من ملك الحجاز السابق ومن الأتراك، ومن ابن رشيد.

قلت في نفسي: سيكون الأمر أفضل لو اختصر جلالته الجولة في القصر، وأطلعني على منطقة الحريم. ولابد أنه قرأ أفكاري؛ لأنه في مساء ذلك اليوم، بدلاً من زيارته لي كما هي العادة، منحني امتياز شرب القهوة معه في إحدى مقصوراته الخاصة جداً.

كان علينا أن نعبر متاهة، لكي نصل إلى المقصورة، وكان المصباح معلقاً في مدخل يفضي إلى غرفة صغيرة مريحة، مؤثثة على الطريقة المعتادة، بالسجاد والمساند، ليست لها نوافذ ولا فتحات.

ولكن السلطان لم يكن ضد إظهار المناقب المخبوءة في غرف جلوسه، فقد نهض وسحب حبلاً، فانفتحت فجوة مربعة في الحائط بقرب السقف، بين جلالته أنها وضعت "لدخول الشمس والهواء". ثم أشار إلى سيف معلق على وتد، وقال: "إنه أحب ممتلكاتي"، وأمر خادماً أن ينزله. وكان مقبضه مرصعًا بالذهب، وغمده فضة خالصة. ويبدو أن عمر هذا السيف أكثر من مئة سنة؛ لأنه سيف - سلفه - سعود الكبير، وتبدو شفرته أكثر قِدماً. تناوله السلطان بيده وأخبرنا كيف قتل به أحد أعدائه الأشداء، وكان ذلك ثأراً، وهي عادة مشروعة ومحترمة، "لقد كانت لحظة سعيدة؛ فقد قَبَّلْتُ السيف".

ثم أحضر صندوق العطور الجلدي، وأصر على تطييبي من مختلف الزجاجات: عطر على لحيتي، وآخر على غترتي، وثالث على صدري، وكانت العطور ثقيلة كزيت الورد الصافي. أما السيد هاشم فقد جرب جميع العطور بشكل متهور؛ ففاحت الغرفة بالروائح، وبدأ رأسي يسبح؛ وأوشكت على الإغماء. وقال السلطان للسيد هاشم ضاحكاً: "لا يعرف السيد حدوده"، وفي الحال قدّم لي مروحة يدوية.

وفي اليوم التالي كان المشهد أكثر وضوحاً لما يقع خلف البوابة الجديدة التي اختفى خلفها السلطان في ليلة البارحة عبر القنطرة؛ لأن جلالته بصفته دليلي عَبَر بنا ثلاثة أسطح وقنطرتين وعددا من الممرات؛ لكي يصل إلى مقصورته الخاصة، حيث يمكننا رؤية صف يتكون من خمسة أو ستة مبان ضخمة ذات أعمدة وشرفات. وقال جلالته: "تلك منطقة الحريم، كل واحدة لها منزلها الخاص". وفي الردهة - حيث تناولنا القهوة - كان هناك بابان يفضي أحدهما إلى المسجد الخاص الذي يصلي فيه السلطان، ويذهب للصلاة في المسجد الكبير يوم الجمعة فقط، والباب الآخر يقود إلى المقصورة التي لم تدخلها امرأة قط.

وقبل أن يغادرنا ذلك اليوم أطلعني على المكان - ساحة رباعية الزوايا نطل عليها - الذي يمكنني أن آخذ منه صوراً لوليمة الزواج. فقد كان في القصر حفل زواج في اليوم أو الليلة السابقة، وكان العريس أحد شباب الأسرة السعودية، وقد كان في الواقع صبياً في الثالثة عشرة من عمره. قال السلطان: "يريد أن يتزوج، فزوجناه"، وكانت زوجته هي ابنة عمه ذات الاثني عشر عاماً.

لقد كان السلطان في هذه المناسبة هو الذي أقام حفل الزواج؛ لأن أقارب الزوجين، ووالديهما هم الذين يذبحون الخراف والجمال لمن شاء الحضور، فالكل على الرحب والسعة. والتَهَمَ ما يزيد على ثلاثة آلاف شخص في أربع أو خمس جلسات الرز واللحم. وأطلعني ابن شلهوب على التكلفة بقول مؤكد بالقسم: "والله! إنهم لم يخبروني لقد أعطوني يوماً واحداً فقطً للإعداد للحفل، ورأيت النتيجة. نعم فإن لدينا قدوراً لطبخ جمل بأكمله. ذبحنا ثمانين خروفاً وثلاثين جملاً، وأفرغنا عشرين كيساً من أجود أنواع الرز".

وامتلأت ثلاثة أفنية مفتوحة - إلى جانب صالة الطعام - بالحضور. جلس الناس من الطبقات كلها في صفوف متقابلة، ووضعت الصواني الكبيرة النحاسية على سُفر مستديرة بين مجموعتين تتكون من عشرة إلى عشرين شخصا. وحالما تم ذلك تحلقت الصفوف في دوائر حول الرز واللحم، وشمر كل شخص أكمامه، وانتظروا السلطان الذي جلس بين الحاضرين ليبدأ. ثم أعطى الإشارة متحدثاً، وتلا دعاءً، وكان أقصر دعاء، وأكثر تأثيرا سمعته في حياتي. قال بصوت عال: "اذكروا الله: يذكركم". وظلت أيدي الضيوف معلقة فوق الوليمة اليومية للحظة، ثم انقضت عليها. وكنت أشاهد الوليمة من الساحة مع السيد هاشم، وأحاول وضع آلة التصوير الفوتوغرافي فيما بين الشرفتين لأخذ صورة للمشهد. ولكن هناك عيون الإخوان التي تراقب الوضع، وتمتعض من التصوير؛ ولذا

فقد تعاورني التردد والتعجل، وفشلت في المحاولة، ولكن سعادة المغامرة كانت في نهاية الوليمة، حينما جاء السلطان، وفاجأنا في الدرج، يضحك.

وتحدث ابن شلهوب الفاضل، بحكمة قائلاً: "رأيت بعينيك الاثنتين. والآن دون في كتابك - إن ما أخبركم به الآن حقيقة - أكتب أطال الله عمرك؛ كل ملك في العالم يساعده شعبه؛ ولكن شعب نجد يساعدهم ملكهم".

بعد أن حاولت إعطاء صورة صادقة عن الرياض يجب ألا أغفل أهم شعور كشفه لي السلطان عبدالعزيز بن سعود نفسه؛ إذ يشعر أنه غريب في عاصمته لولا توافد الناس إلى مجلسه كل يوم. ولو لم يكن حاكماً للبلاد يرعى هؤلاء وشؤونهم لما عاش في الرياض يوماً واحداً، فهو في الحقيقة فوق أكثر القادرين وأفضل الخيِّرين؛ نخلة في حقل مبعثر بعد الحصاد، وشجرة سنديان وحيدة في وادٍ من العلّيق والشوك.

الرياض
"المدينة القديمة"

تأليف: وليام فيسي

ترجمة: د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

مراجعة: أ. د. محمد بن عبدالله بن صالح
كلية العمارة والتخطيط - جامعة الملك سعود

صدرت الترجمة ضمن مجموعة من الكتب المؤلفة والمترجمة قامت عليها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ودارة الملك عبدالعزيز بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية عن أصل كتاب باللغة الإنجليزية، طبع في عام ١٩٩٢م من قبل (IMMEL PUBLISHING LIMITED) في لندن.

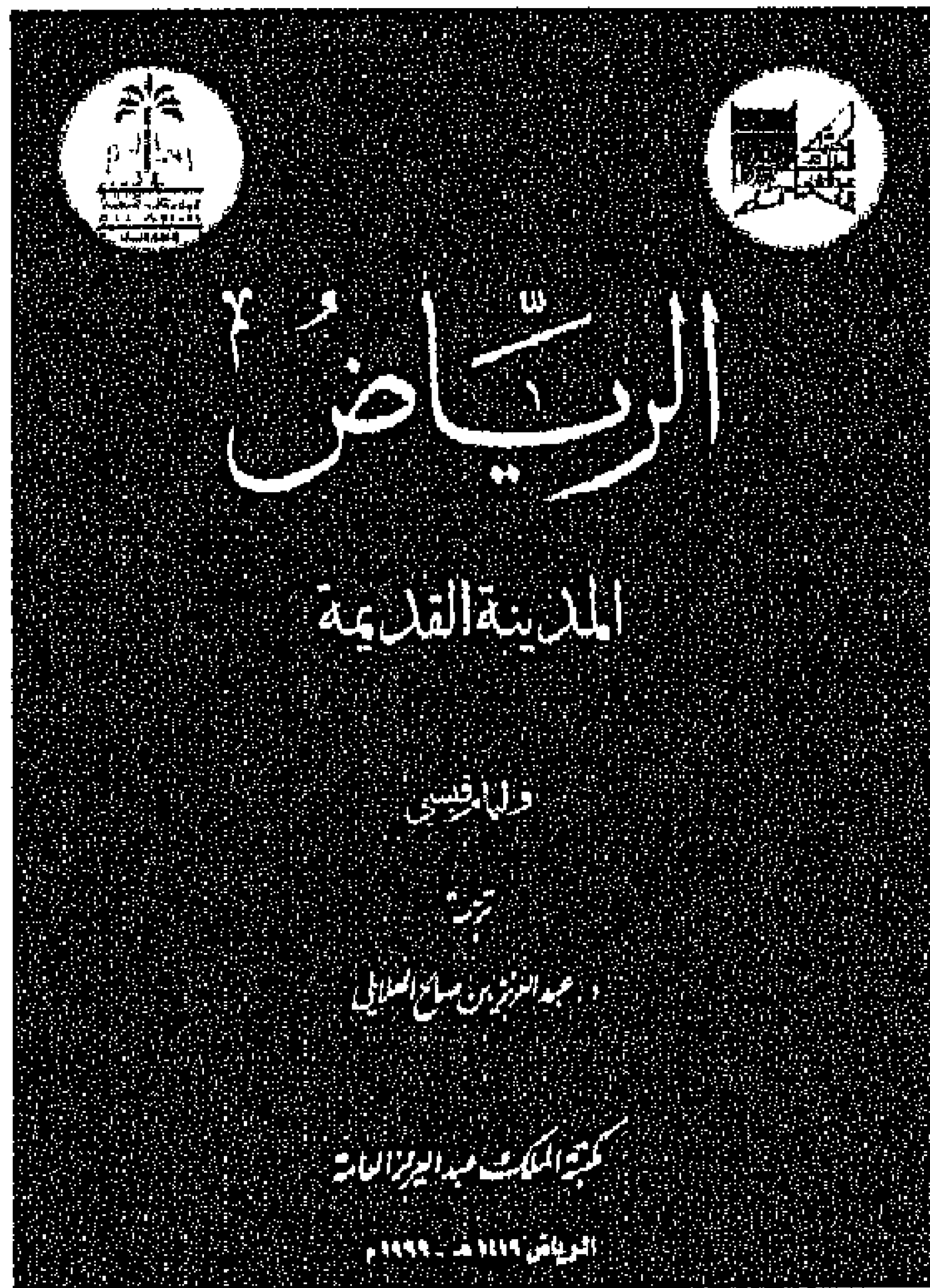
ولد المؤلف في زامبيا عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ)، وتلقى تعليمه في شيربورن وكلية وادام في أكسفورد ببريطانيا، وعمل منذ ١٩٧٤م (١٣٩٤هـ) كمستشار متحف في العالم العربي، وعلى وجه الخصوص بالمملكة العربية السعودية، حيث طور ومارس تخصصه في مجال آثار وتاريخ ومجتمع المملكة العربية السعودية، والمترجم للكتاب هو أحد أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.

يصنف الكتاب ضمن سلسلة تاريخ العمران أو تاريخ المدن حيث تناول المؤلف في دراسة وثائقية مواضيع عدة، شملت الآثار والتاريخ

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والديني لمدينة الرياض، وحصرها في زمن محدد من بداياتها حتى الخمسينيات الميلادية من القرن العشرين.

الغرض من الكتاب هو توفير المعلومات اللازمة المتكاملة لأي دارس في التاريخ الحضري والاجتماعي لمدينة الرياض، ويحتاج إلى مثل هذا النوع من المعلومات كخلفية لبحثه، إذ يحتاج المعماري أو المخطط الحضري إلى مثل هذه المعلومات عند البدء في برمجة أي مشروع له ارتباط ثقافي أو بيئي أو تاريخي بالمدينة؛ وذلك لأن التجربة التي مرت بها المدينة خلال أكثر من قرنين من الزمن كفيلة بأن تساعده على صياغة الكثير من القرارات التخطيطية والتصميمية المبينة على التاريخ. فمن خلال الكتاب يمكن التعرف على الجوانب المتعددة لنشوء وتطور مدينة الرياض مزودة بالصور والرسومات التوضيحية والتي جمع المؤلف أكثرها من مصادر ثانوية.



يقع الكتاب في (٥٦١) صفحة من القطع المتوسط، ويحوي بين دفتيه مجموعة من المواضيع المرتبة، استهلت بتصدير للترجمة من مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومقدمة المترجم الذي أوضح فيها أسباب اختيار الكتاب للترجمة، وكذلك منهجه في الترجمة والصعوبات التي واجهها. تلاها مقدمة مؤلف الكتاب والتي أوضح فيها مصادره الأساسية التي اعتمد عليها في عرض مادة الكتاب.

قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة وفصل أول وقسمين ومراجع الترجمة والهوامش والمصادر. يحوي القسم الأول البدايات وهو عبارة عن مبحث في أصول المستوطنات في نجد. تشمل البدايات أربعة

فصول وكل فصل منها اختص بموضوع أساسي للمستوطنات في نجد على وجه العموم، ويعد خلفية للاحقه، والقسم الثاني يحتوي على تسعة عشر فصلاً، خصص كل فصل لدراسة قضية تدور حول مدينة الرياض. وتوضح مقدمة المؤلف للكتاب أهمية المواضيع التي يناقشها والمصاعب التي واجهته في رسم فصوله ومواضعه. وقد ناقش الفصل الأول أنماط التكوين البيئي لمنطقة نجد وأثرها على النمو الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع التقليدي. وخلص المؤلف في هذا الفصل إلى أن البيئة الطبيعية بعناصرها المختلفة لا تحدد طبيعة المجتمع لكنها توفر المتطلبات الأساسية لنجاحه.

يشمل القسم الأول من الكتاب بفصوله الأربعة الخلفية التاريخية لبدايات تكوين المستوطنات في نجد في فترة ما قبل التاريخ حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، وقد اعتمد المؤلف في كتابته لهذه الفصول على مصادر ثانوية دون إضافة أي مستخلصات قائمة عن دراسات أساسية، مثل: التجارب والحفريات والتنظير. وقد أوضح هذا القسم بشمولية تاريخ مستوطنات نجد وسكانها ونظمها واقتصادها والتي لا شك أن لها الأثر الأكبر في تكوين أي مستوطنة فيها. ويعد القسم الأول من الكتاب خلفية لأي نشاط بحثي يدور حول المستوطنات في نجد، وكذلك يساعد في رسم منهجية لمناطق أخرى داخل الجزيرة العربية.

وقد خُصص القسم الثاني من الكتاب بفصوله التسعة عشر لمدينة الرياض بصورة موسعة حيث ناقش المؤلف في الفصل السادس التاريخ والتركيب الاجتماعي للسكان في نجد وعلاقتها بالنشاط البشري في المستوطنات. وركز الفصل السابع على إرهاصات الإصلاح في بلدان وادي حنيفة قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفترة من ١٦٠٠ - ١٧٤٥م (١٠٠٨ - ١١٥٨هـ). وقد كان لاهتمام أشراف مكة المكرمة في تلك الفترة الإذن ببدء فجر

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون
الدارة

جديد من ازدهار نجد. وقد اشتهر في هذه الفترة أربعة من المراكز الحضرية المهمة وهي معكال والدرعية والعيينة ومقرن، وكان لكل من هذه المراكز دور سياسي وديني حوله، واستمر ذلك إلى بداية الدعوة الإصلاحية في عام ١٧٤٥م (١١٥٨هـ) حيث تركز بعد ذلك دور الدرعية. وفي هذه الفترة بدأت الكثير من المراجع تطلق على البساتين والبلدات المحيطة بقرية مقرن "الرياض". والرياض جمع روضة، وهي الأرض الواسعة التي يتجمع فيها ماء المطر ويكثر نباتها.

أما الفصل الثامن فقد ركز المؤلف على الدرعية، ودعوة الإصلاح، وظهور الدولة السعودية الأولى في الفترة من ١٧٤٥ - ١٨١٩م (١١٥٨ - ١٢٣٤هـ). وقد أصبحت الدرعية في هذه الفترة حاضرة الدولة التي تضم أجزاء كبيرة من جزيرة العرب. وقد أمَّ الدرعية في تلك الفترة الكثير من طلاب العلم ورؤساء القبائل وأمراء المدن والمستكشفين من الأجانب. وكان للحملة التي قادها إبراهيم باشا على نجد دور أساسي في هدم الدرعية، والقضاء على الدولة السعودية الأولى، وإنهاء دورها كحاضرة. وقد بنى المؤلف في الفصول الثمانية السابقة خلفية بيئية وتاريخية لمدينة الرياض التي يتمحور حولها الكتاب.

تناول الفصل التاسع الرياض بصفتها عاصمة الدولة السعودية الثانية والتي استمرت في الفترة من سنة ١٨١٩ - ١٨٦٥م (١٢٣٤ - ١٢٨٢هـ). ومن الممكن أن يعد عام ١٨٢٤م (١٢٤٠هـ) البداية الحقيقية للرياض عندما اختارها الإمام تركي بن عبدالله عاصمة للدولة السعودية الثانية. وبحكم كون الرياض قاعدة لحكم دهام بن دواس سابقاً فهي تحوي قصراً للإمارة ومسجداً جامعاً وأسوارا تحيط بالبلدة ومزارعها، بالإضافة إلى بوابات تتحكم بالداخل والخارج، لذا قام الإمام تركي بعمل العديد من الترميمات والإضافات والتحسينات عليها. وكان لقرار تأسيس الجامع الكبير في الرياض على يد الإمام تركي بجانب قصر الحكم (دار الإمارة) وساحة السوق

النواة لتطويرها كحاضرة. وبرغم حالة عدم الاستقرار السياسي للدولة السعودية الثانية إلا أن الرياض بدأت تأخذ طابع المدينة المسورة أسوةً بالمدن الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي. وقد توسعت المدينة عمرانياً حيث تكونت العديد من الأحياء السكنية الجديدة. وقد أبرز المؤلف في الفصلين العاشر والحادي عشر وصفاً عمرانياً ومعمارياً لمدينة الرياض مدعماً بالمخططات معتمداً على ما قدمه الرحالة بلجريف والرحالة بلي.

أما الفصلين الثالث عشر والرابع عشر فقد اختصا بذكر التحول السياسي للرياض جراء المجاعة والنزاعات السياسية والتي أدت إلى أفول العاصمة الرياض من الناحية السياسية ووقوعها في قبضة آل رشيد. وقد ترتب على ذلك هدم الكثير من المباني والأسوار وبناء مبان جديدة على أنقاضها.

ناقش المؤلف في الفصول اللاحقة الخامس عشر إلى الثامن عشر موضوع استعادة الرياض من آل رشيد وبداية تكوين الدولة السعودية الثالثة على يد المؤسس المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، وإعادة الرياض قاعدة للحكم.

وقد حظيت الرياض بزيارات العديد من الرحالة والمستكشفين الذين سجلوا رحلاتهم بالصور والتقارير والإحصاءات، ومن أشهرهم راو نكير وليشمان وشكسبير وفلبي. وقد أعطوا وصفاً دقيقاً مدعماً بالصور والرسومات والإحصاءات للبيئة العمرانية وكذلك المباني والسكان. وتعد الإنجازات المهمة التي سجلها الرحالة والمستكشفون مصدراً أولياً لتاريخ المدينة الحضري.

وفي الفصلين التاسع عشر والعشرين ناقش المؤلف الوضع الاجتماعي والسياسي لمدينة الرياض منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى إلى قبيل إعلان توحيد المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥١هـ. وبعد توحيد المملكة ساد الأمن ربوع البلاد، وانتهت الحاجة للأسوار والحصون،

الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٥هـ السنة الثلاثون

ودعت الحاجة فيما بعد إلى رسم اتجاه التمدد والتوسع العمراني للمدينة؛ لكي تستوعب الزيادة السكانية في السكان وزوار المدينة، وكان ذلك على حساب الأراضي الزراعية خاصة في الوسيطى والقري.

لقد زار الرياض بعد توحيد المملكة دي جوري ورندل ودكسون وزوجته، وقد اهتم أولئك بالطراز المعماري المحلي للرياض، ووصفوه ورسموه وخاصة الشرفات والنقوش والساباطات، وهذا ما يمكن ملاحظته في الفصل الحادي والعشرين من الكتاب.

أما الفصول المتمثلة بالثاني والثالث والرابع والعشرين فقد ركزت على التمدد العمراني للرياض خاصة بعد بناء قصر المربع خارج سور الرياض، وظهور الحاجة إلى طرقات واسعة لاستيعاب السيارات التي دعت إلى هدم أسوار المدينة وشق الطرقات في أحيائها. يمكن القول: إنه بالخمسينيات الميلادية من القرن العشرين انتهت الفترة التقليدية لمدينة الرياض، وسعت بخطى حثيثة نحو التحديث.

الخلاصة

يعد كتاب الرياض "المدينة القديمة من بداياتها حتى الخمسينات" كتاباً موجزاً لفترة مهمة من تاريخ المملكة العربية السعودية، وهي الفترة التقليدية. استعرض المؤلف عبر فصول الكتاب الأربعة والعشرين الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والعمرانية للرياض مستخدماً الأسلوب المقارن عند تحليله ومناقشته ونقده القضايا التي قام بدراستها. فمن وجهة نظري العمرانية أرى أن الكتاب وضع نواة لما يطلق عليه "تاريخ الحضر" URBAN HISTORY حتى وإن لم يلتزم المؤلف بمنهجية مؤرخي العمران. وتفتقد المؤلفات عن المملكة العربية السعودية غالبا الكتابة حول تاريخ الحضر الذي يعد من التقاليد الراسخة في

تفتقد المؤلفات عن المملكة العربية السعودية غالبا الكتابة حول تاريخ الحضر

الثقافة الإسلامية كما نراه في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق وكتب الخطط.

وفي الختام يمكن القول:

إن الكتاب يمثل حجر أساس للكثير من المهتمين في تاريخ مدن الجزيرة العربية. وعلى الرغم من أن الكتاب يفتقر إلى خاتمة تربط أجزاءه، وتحدد مجالات بحثية لاحقة إلا أنه برأيي متكامل الأجزاء.

وأخيراً وليس آخرا أقدم أسمى آيات الشكر للمترجم على الجهد الذي بذله في مواجهة صعوبة ضبط الأسماء والاصطلاحات المحلية، وإعادة صياغتها إلى الصيغة الأصلية، وتقديمه كتاباً حديث الإصدار بلغته إلى القارئ العربي، وبهذا الأسلوب الأدبي الرفيع.

كما أقدم اقتراحًا بأن تقوم "دارة الملك عبدالعزيز" بتبني مشروع تاريخ المدن في المملكة العربية السعودية، يشترك فيه المتخصصون في مجال الآثار والتاريخ والاجتماع والاقتصاد والسياسة والعمران، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام

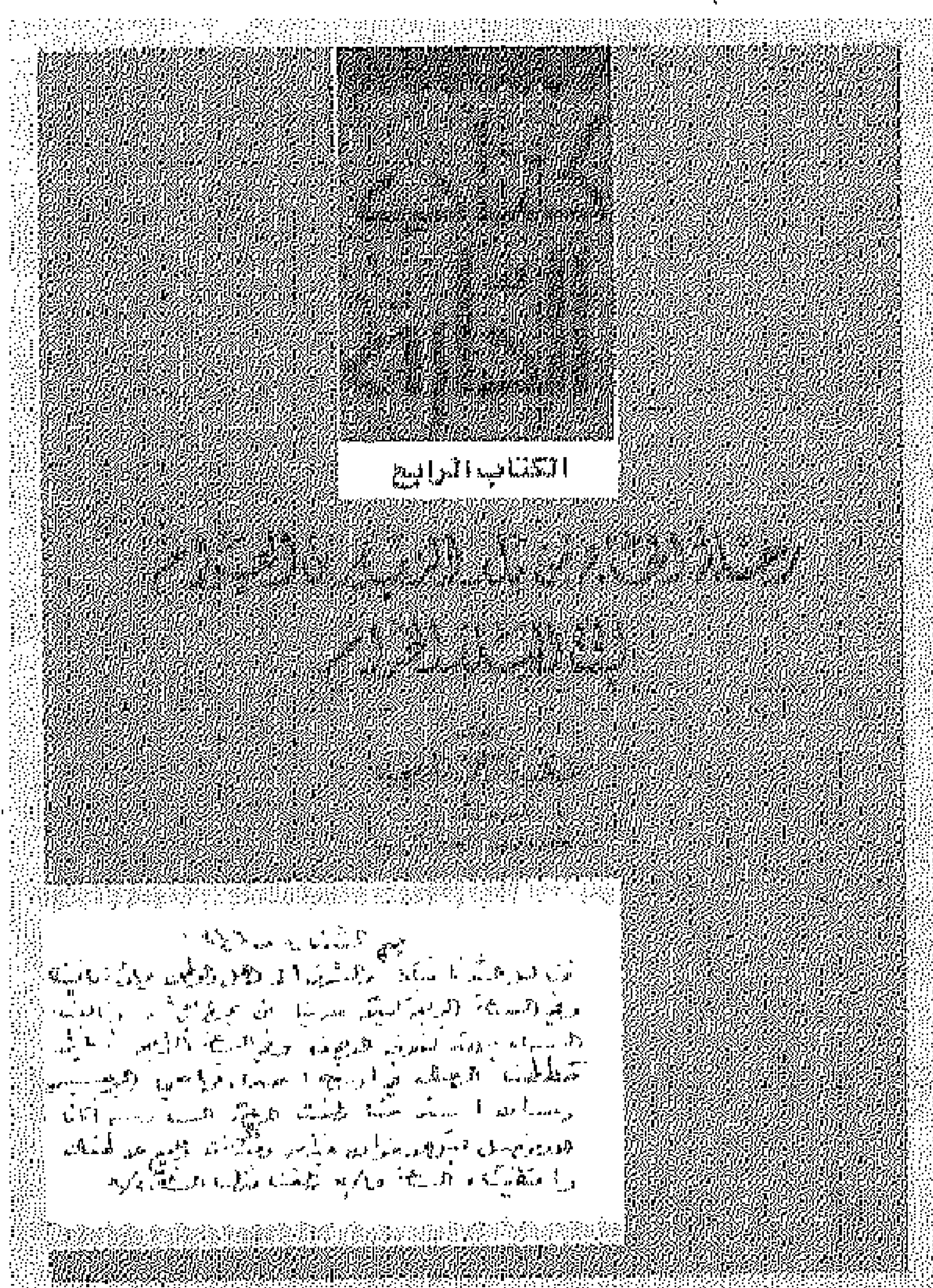
تأليف

سعد بن أحمد الربيعة

أعدها للنشر

سعود بن عبدالعزيز الربيعة

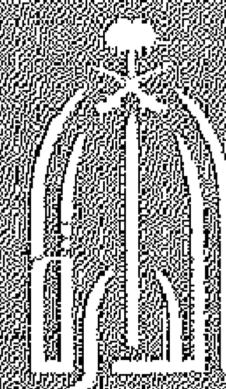
١٥٤ صفحة



يسجل هذا الكتاب رحلة لأداء فريضة الحج انطلاقًا من بلدة الزبير وانتهاء بمكة المكرمة مرورًا بالمدينة المنورة، ثم رحلة العودة مرة أخرى. وقد دارت أحداث الرحلة بين عامي ١٣٤٥ - ١٣٤٦هـ.

وتميز الكتاب بوصف مراحل الطريق والأماكن التي مر بها، إلى جانب ما دار في الرحلة من مواقف ومشاق وخواطر رصدها المؤلف بشكل دقيق. وقد عبرت تلك الرحلة بشكل واضح عن حالة الأمن الذي استتب في المنطقة بعد توحيدها على يد جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، غفر الله له.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز



ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد الكتروني info@darah.org.sa

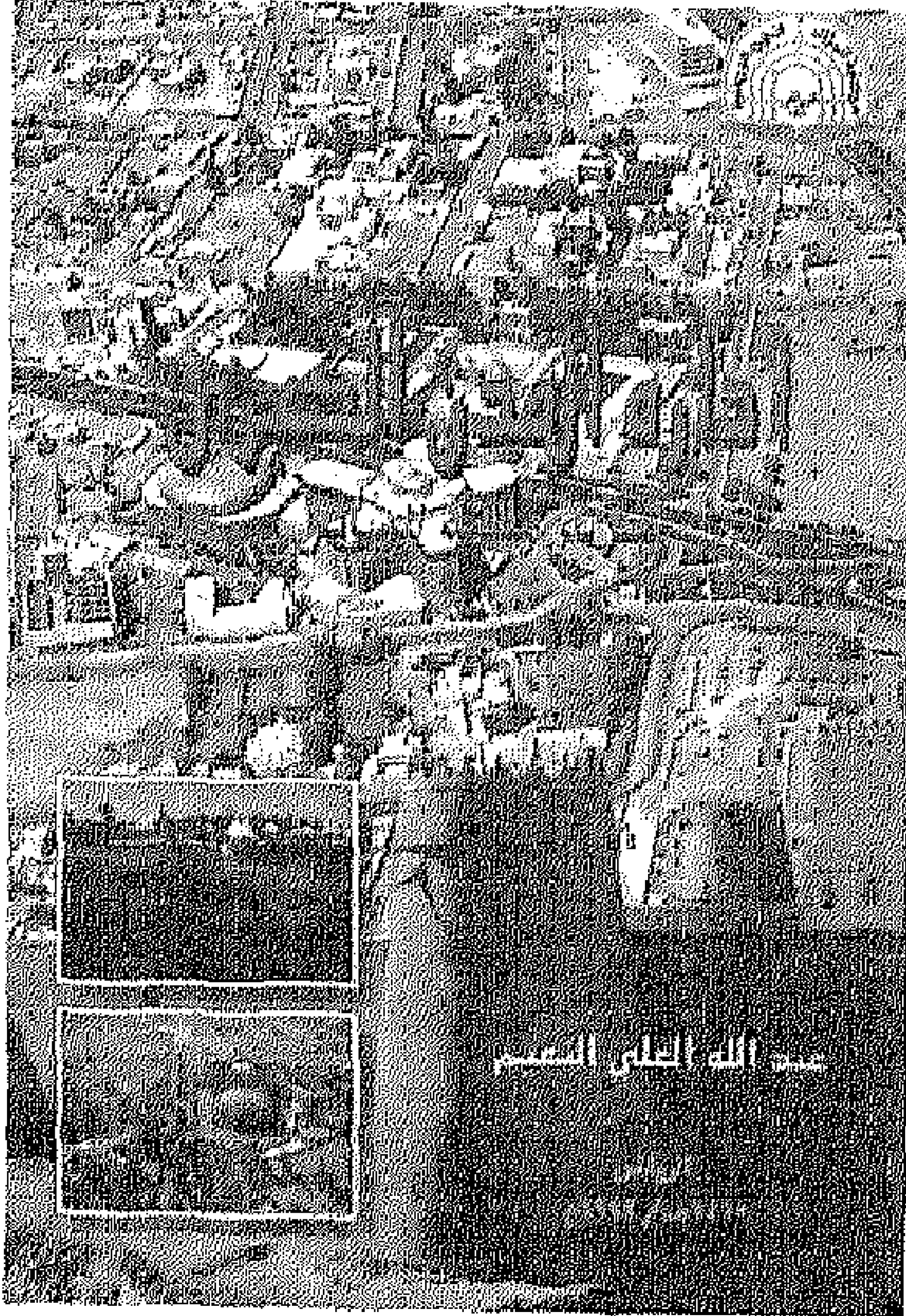
إدارة المدن الكبرى (تجربة مدينة الرياض)

عبدالله العلي النعيم

الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٤٣٠ ص.

يقف المؤلف في هذا الكتاب عند إدارة المدن الكبرى متخذًا تجربة مدينة الرياض أنموذجا حيًا لدراسته.

واتسمت دراسته بالتقسيم التسلسلي، حيث عرض في البابين الأول والثاني مشكلات المدن الكبرى المتعلقة بالتركيبة السكانية، والجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وما يصاحب ذلك من آثار التقنية، موضحا أن ذلك الأمر مما شغل كثيرًا من الباحثين الذين ركزوا على إبراز العوامل الداعية إلى الهجرة الريفية المتزايدة إلى المدن والحواضر الكبرى خاصة، وتوصلوا إلى أن أهم الأسباب في هذا الانتقال الملحوظ توافر فرص العمل والخدمات الاجتماعية والثقافية...، وعرض المؤلف أهم الحلول لتلك المشكلات، منها: وجوب اهتمام الحكومات بتوزيع مشاريعها التنموية الاقتصادية والاجتماعية على جميع الأقاليم والمناطق بدلاً من التركيز على المدن الكبرى .



كما تناول المؤلف لمحات حول الإدارة نظريًا وتطبيقيا، وأثرها في تسيير حركة النشاط المتنوع في الحواضر والمدن، وبصورة خاصة في المدن الكبرى، وعني بالركائز الأساسية في الإدارة مبينًا أن التنظيم أهمها الذي يتفاعل مع سائر عناصر الإدارة ومقوماتها، وفي حديثه عن الأنظمة والقوانين أكد على النظام الرائد في تطبيق الشريعة

الإسلامية السمحة، ودورها في تنظيم المجتمعات في مختلف العصور وسائر الأنشطة .

وفي حديث المؤلف عن الرياض - الأنموذج المتخذ للدراسة - وقف عند النواحي التاريخية والجغرافية لهذه المدينة، موضحًا مراحل التطور التي مرت بها، ومعددًا أهم الأنشطة الحضرية والعمرانية.

وكان القسم الأخير من الدراسة معني بالهوية الإدارية الخاصة بمدينة الرياض التي قفزت في مدة وجيزة إلى المقدمة بين حواضر العالم الأكثر تحضرا، وتناول الكاتب نصيب قطاع البلديات من الخطط التنموية الشاملة في الدولة، وأشار إلى الهيكل التنظيمي المتطور لأجهزة البلديات، وتجربتها في وضع نظام تسمية الشوارع، وترقيم العقارات، والاهتمام بمعطيات التقنية في الإدارة كالحاسب الآلي، والعناية بالشؤون المالية، ثم دور المواطنين في معاونة الجهاز العامل في خدمتهم.

واعتمد الكاتب في هذه الدراسة على الجوانب العلمية، مع التركيز على أبعاد التطبيق العلمي والتجربة الواقعة التي عاشتها المملكة العربية السعودية عامة، والعاصمة بخاصة.

الرياض وثبة ازدهار في الصحراء العربية

د. أديب فارس

معهد باريس للتنظيم المدني - جامعة باريس

بيروت: مطبعة نمنم، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٢م، ٤٤٢ ص.

هذا الكتاب رسالة دكتوراه دولة في تنظيم المدن، يقدم الدارس من خلاله بحثا تقويميًا في تقنية التنظيم المدني، وإسهامات المركز الإلكتروني للمعلومات المدنية.

وكان طرح الباحث شاملاً للمقومات الرئيسة في ازدهار مدينة الرياض ؛ حيث وقف عند التطورات الاقتصادية والاجتماعية مشيرًا إلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي دعت الملك عبدالعزيز - رحمه الله- إلى التفكير في استغلال ثروات باطن الأرض، الذي صاحبه نزوح الكثير من القرى في المملكة ومن البلدان الأجنبية أيضًا، وأدى ذلك إلى توسع شبكات الطرقات التي تربط أهم مدن المملكة؛ مما يسر تخفيف التنقل الزماني للمسافات لنقل البضائع والمواد الغذائية.



وكان للنمو الاقتصادي دور في التغير الاجتماعي، وبخاصة في النواحي المعيشية والسكنية، كما أدى ذلك إلى التطور الإداري ليساير تلك النهضة، فأنشئت الإدارات والوزارات المتعددة؛ لتقوم بالمهام المنوطة بها.

وخص الباحث القسم الثاني بدراسة المتغيرات في مدينة الرياض، استهلها بالوقوف على تاريخ المدينة قبل عهد الملك عبدالعزيز، وأشار إلى البنية المدنية التي تتمتع بها في تاريخ السلالة السعودية، ووضعها الجغرافي بموقعها في وسط شبه الجزيرة العربية، وعلى مفترق الطرق التي مرت بها على مرّ الزمان .

وأشارت الدراسة إلى أسباب نمو سكان الرياض المتمثلة في زيادة الولادات مقارنة بالوفيات، وقدوم سكان جدد؛ للقيام بنشاط ما في المدينة، أو للاستفادة من سوق العمل الواسع.

كما تعرض الباحث إلى فئات المقيمين في مدينة الرياض، والوظائف المتوافرة حسب قطاعات العمل، أو حسب الحرف والمهن،

وتطرق كذلك إلى النمو التجاري والصناعي، وما صاحب ذلك من امتداد في المساحة العمرانية، وازدياد عدد السكان بشكل ملحوظ الأمر الذي استدعى العناية بالصحة، وتهيئة التعليم، وإقامة الحدائق والمنتزهات، وخدمات البريد والمواصلات.

وقد أثرت الدراسة الجانب الجيولوجي لمدينة الرياض، حيث فصلت في طبيعة الأرض، ومدى قابليتها للبناء، كما وقف عند سمات المناخ الصحراوي الذي تتسم به مدينة الرياض مبينا ذلك بجداول توضيحية، وعُني الدارس أيضًا بالماء الذي يعد مصدرًا رئيسا لاستمرار الحياة مشيرا إلى النسب الاستهلاكية للفرد الواحد من الماء.

وعالج الدارس في مؤلفه مشاكل السكن والإسكان التي حدت إلى التفكير في إنشاء المساكن على النماذج الأجنبية؛ سعيًا لاستغلال أكبر قدر ممكن من الأراضي، وتحدث عن المباني القديمة، وكيفية معالجتها إيجابا، وقد تعمقت الدراسة في توضيح مكونات البناء القديم والجديد.

وتجدر الإشارة إلى أن التطور المعماري صاحبه التنظيم العلمي لاستخدام الأراضي، وإشغالها بإقامة مباني الإدارات العامة، وأبنية التعليم والصحة، والأماكن التجارية والصناعية ...

وقد نتج عن تزايد السكان وظهور السيارات وتكاثرها المشكلات المتعلقة بتنظيم تنقل الأشخاص والسلع في التكتلات المدنية الكبرى، وهذا أدى إلى اهتمام السلطات العامة بإعداد خطوط سير في خدمة المناطق الصناعية والمستودعات.

وقد أفضت الأسباب السابقة إلى اهتمام الحكومة بإقامة مخطط توجيهي؛ لتسيير عمل مختلف الإدارات إلى الإسهام في تمديد العاصمة، ومن بين تلك العمليات إعداد: حي السفارات، المدينة الجامعية، المدينة الرياضية، المطار الجديد، وامتداداته.

وقد وظفت الحكومة المركز الإلكتروني للمعلومات المدنية في مساعدة الإدارات في النواحي التنظيمية على أسس علمية مقننة.

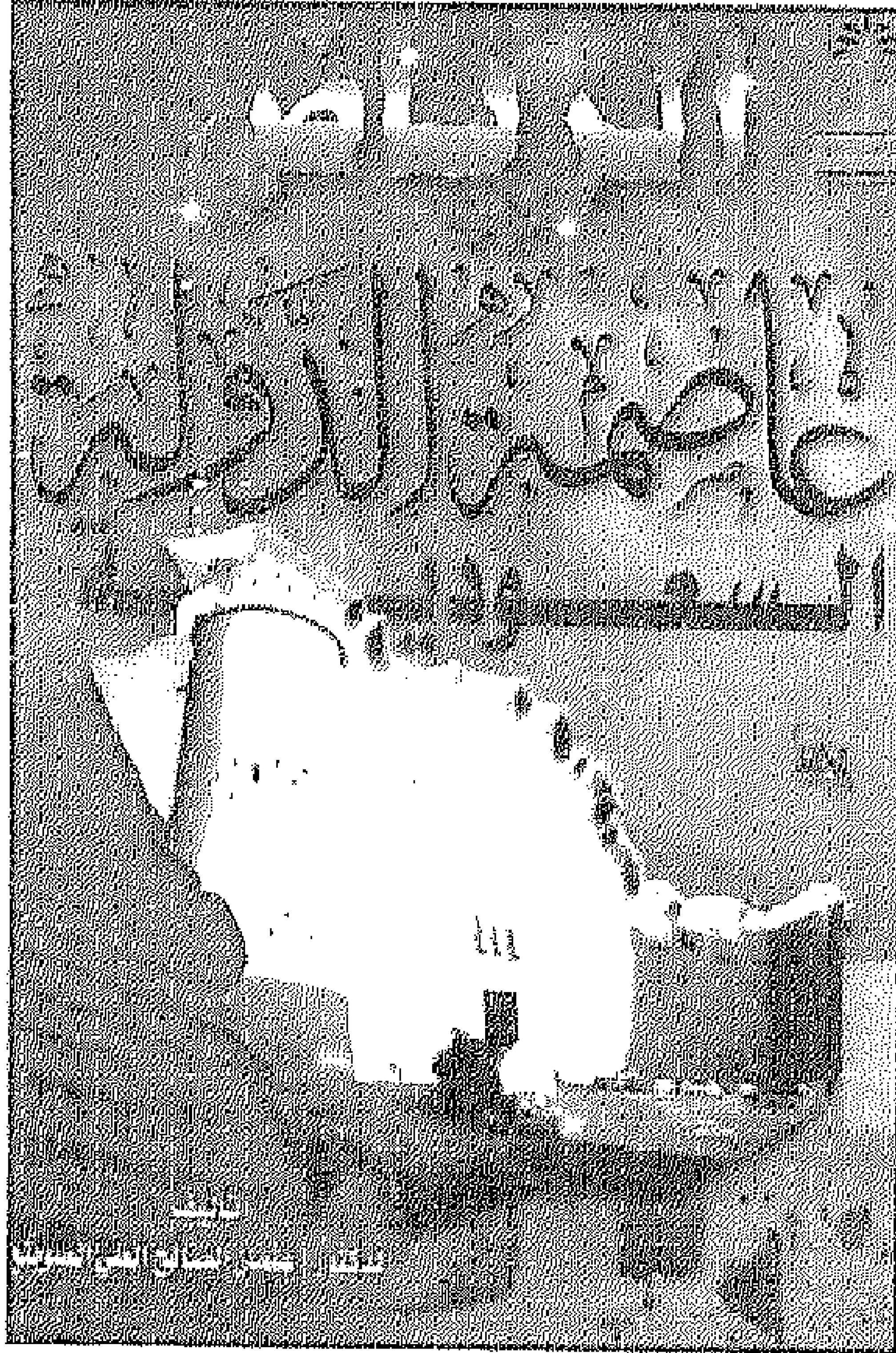
إن هذه الدراسة اعتمدت على ركائز علمية من خلال الوقوف على التركيبة الجيولوجية لمدينة الرياض، والتتبع التاريخي لها، وإبراز العوامل الاقتصادية المؤثرة في التطور الاجتماعي، كما استند الباحث إلى الصور والإحصاءات الدقيقة، لتكون نتائجه وفق معايير واضحة.

الرياض عاصمة الدولة السعودية

د. عثمان الصالح الصوينع

الرياض: الناشر المؤلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٣١٩ ص.

يتحدث هذا الكتاب عن الرياض عاصمة للدولة السعودية، حيث يشير المؤلف إلى أن بداية اتخاذها عاصمة كان في الدولة السعودية الثانية، بعد أحداث سقوط الدولة السعودية الأولى، وما رافق ذلك من حدوث فراغ سياسي أدى إلى بروز الأمير محمد بن مشاري بن معمر، ثم ظهور الإمام تركي بن عبدالله، واتخاذه للرياض عاصمة لحكمه.



وتطرق الباحث إلى سياسة الإمام تركي بن عبدالله، وتوسع الدولة في عهده، ثم تناول أحداث استشهاده.

وفصل المؤلف القول عن فترتي حكم الإمام فيصل بن تركي الأولى والثانية، وبيّن أبرز أحداث عصره، وسياسته وحكمه، وتعامله مع غزوة الشريف محمد بن عون أمير مكة المكرمة لمنطقة القصيم.

وقد بين الكاتب الخلافات التي جرت بين أبناء الإمام فيصل بن تركي بعد وفاته وأثرها على كيان الدولة، والأحداث التي أدت إلى سقوطها.

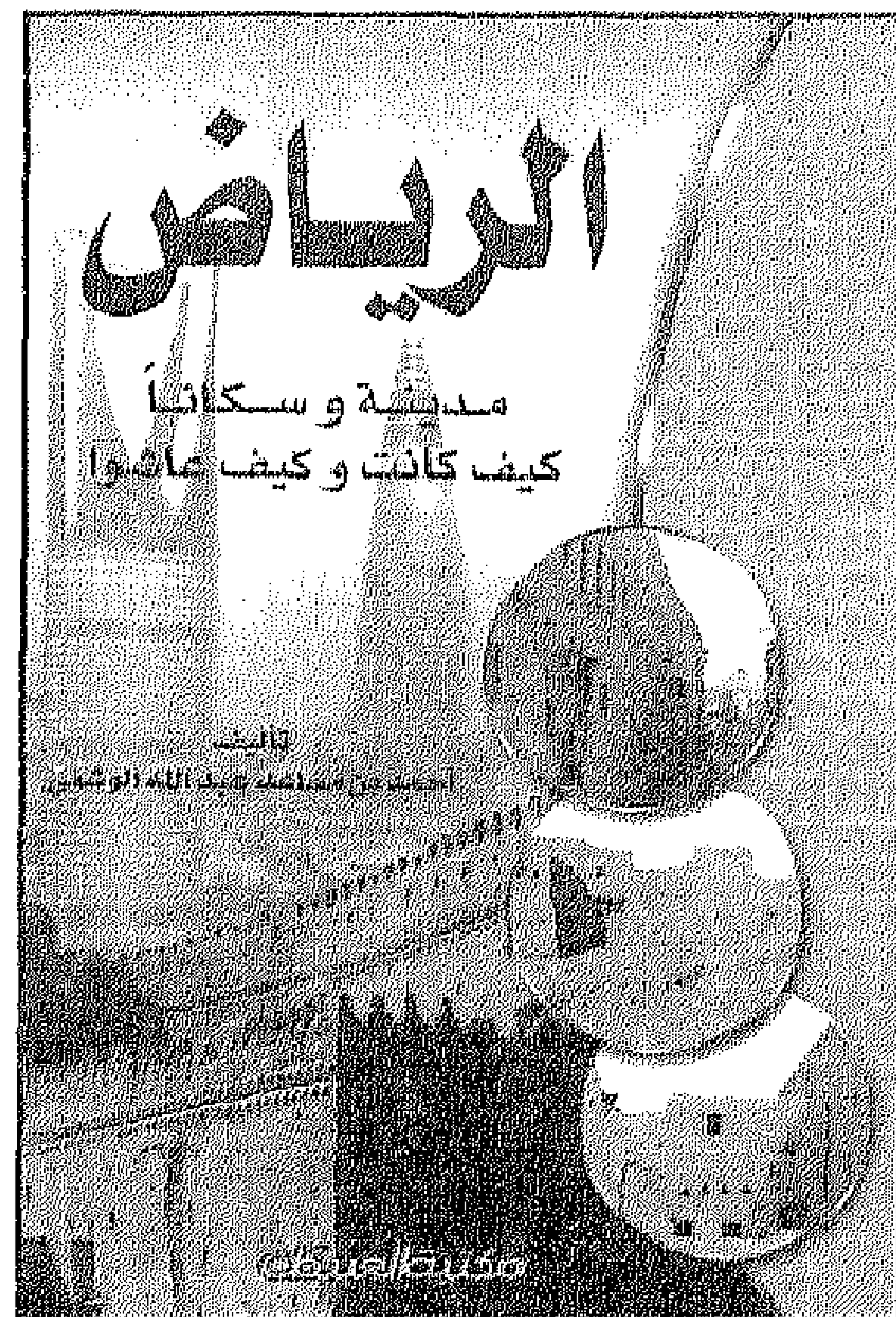
وختم الباحث كتابه بالحديث عن الأسر التي تعاونت مع حكام الدولة السعودية، وتطرق إلى الأدوار البارزة المتميزة التي أدتها تلك الأسر، وهي أسرة آل أبو عليان، وأسرة المهنا أبا الخيل، وأسرة الزامل، وأسرة السويد، وأسرة الرشيد.

الرياض مدينة وسكانًا كيف كانت وكيف عاشوا

أحمد بن مساعد الوشمي

الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٢٤٢ص.

يتناول الكتاب مدينة الرياض من حيث التاريخ الاجتماعي والعمراني، إذ شمل الحديث عن أسوار الرياض وطرق بنائها، وعرج على الحديث عن أحيائها وأسمائها، وعن بداية توسع المدينة، وكيفية البناء فيها. كما تطرق إلى موضوع كيفية إمداد الرياض بالمياه حيث تحدث عن الآبار والمساقي، وكيفية حفرها وأسمائها.



وتناول الباحث أسواق الرياض، وكيفية الحراج فيها، وتحدث عن دور المساجد في حياة أهل الرياض متطرقًا إلى حلق العلم والتدريس، ومتناولاً معها دور الحسبة والقضاء.

كما أشار الباحث إلى أهمية الزراعة في حياة السكان، وعن دورهم في مساعدة الملك عبدالعزيز في مسيرة التوحيد، وفي نشر العقيدة السلفية.

وتتجلى أهمية هذا الكتاب في اعتماده على مصادر التاريخ الشفهي المتمثلة في روايات المعمرين والمخضرمين لفترات تاريخ الرياض قبل توسعها، واعتماده في المقارنة على المتيسر من المراجع، وفي توثيقه للتطور العمراني بالصور الفوتوغرافية.

وقد قسم الباحث كتابه إلى ثلاثة أبواب: الأول في النواحي العمرانية، والثاني في النواحي الاقتصادية والمهن، والثالث في النواحي الاجتماعية والصحية.

وكان دور المؤلف رائدًا في بابه يستحق الإشادة من خلال الجهد المبذول في جمع هذه المواد الفنية عن الرياض قبل أكثر من نصف قرن أو يزيد.

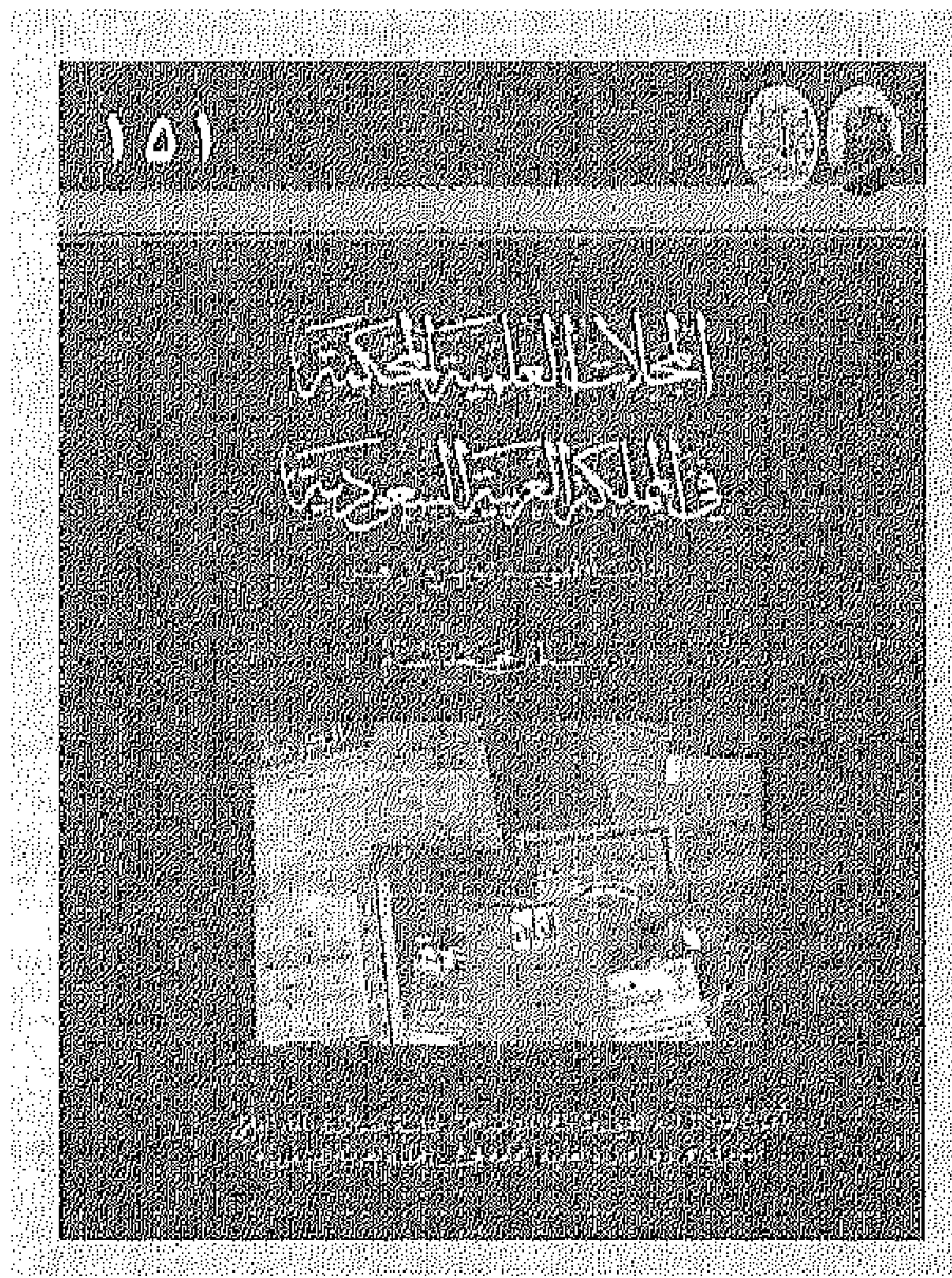
المجلات العلمية المحكمة
في المملكة العربية السعودية

دراسة تقويمية للوضع الراهن

تأليف

أ. د. سالم بن محمد السالم

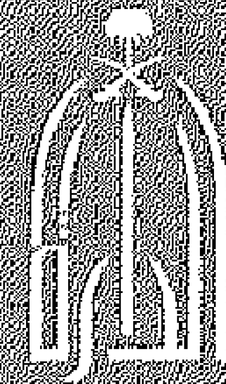
٣٢٠ صفحة



يقدم هذا الكتاب دراسة تقويمية ميدانية للوضع الراهن للمجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية وفق استبانة علمية لرصد جوانب تطورها، والمشكلات التي تواجهها، وتوجهاتها العامة في التطوير.

وتناولت الدارسة أبرز النتائج والتوصيات لخدمة المجلات العلمية المحكمة في المملكة وتطويرها.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز



ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد الكتروني info@darah.org.sa

الدارة قسيمة اشتراك

السادة / مجلة الدارة

أرغب الاشتــراك في مـجلة الدارة بعــدد (   ) نسـخــة، وذلك لمدة (   )

العنوان

ترسل الأعـداد إلى: (   )

العنوان: الدولة: المدينة:

ص. ب: الرمز البريدي: الهاتف: الفاكس:

طريقة التسديد

☐ الإيداع في حساب دارة الملك عبد العزيز رقم: ٣٠٠ ٢٤٦١٢٣٠٠٠٠٠ في مصرف البنك الأهلي التجاري في الرياض فرع التخصصي، بتاريخ: / / هـ (ترسل صورة قسيمة الإيداع على الفاكس ٤٠١٣٨٩٤)

☐ شيك مصدق باسم دارة الملك عبد العزيز رقمه (   ) مسحوب على (   ).

☐ نقدًا

الاشتراكات السنوية

☐ سنة بقيـمـة (٢٠ ريالا) أو (٦ دولارات أمـريكيـة)

☐ سنتـان بقيـمـة (٤٠ ريالا) أو (١٢ دولار أمـريكي)

☐ خمس سنوات بقيمة (١٠٠ ريال) أو (٣٠ دولار أمريكي)

ترسل قسيمة الاشتراك إلى مجلة الدارة

ص. ب ٢٩٤٥، الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠١٦٢٠٦. فاكس ٤٠١٣٨٩٤

الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز

الدارة قسيمة إهداء اشتراك

السادة / مجلة الدارة

أرغب في إهداء الاشتراك في مجلة الدارة، وذلك لمدة (   )

العنوان

ترسل الأعـداد إلى: (   )

العنوان: الدولة: المدينة:

ص. ب: الرمز البريدي: الهاتف: الفاكس:

طريقة التسديد

☐ الإيداع في حساب دارة الملك عبد العزيز رقم: ٣٠٠ ٢٤٦١٢٣٠٠٠٠٠ في مصرف البنك الأهلي التجاري في الرياض فرع التخصصي، بتاريخ: / / هـ (ترسل صورة قسيمة الإيداع على الفاكس ٤٠١٣٨٩٤)

☐ شيك مصدق باسم دارة الملك عبد العزيز رقمه (   ) مسحوب على (   ).

☐ نقدًا

اسم المُهدي ____________________

عنوانه: ص. ب :   الرمز: هاتف:

الاشتراكات السنوية

☐ سنة بقيـمـة (٢٠ ريالا) أو (٦ دولارات أمـريكيـة)

☐ سنتـان بقيـمـة (٤٠ ريالا) أو (١٢ دولارًا أمـريكيًا)

☐ خمس سنوات بقيمة (١٠٠ ريال) أو (٣٠ دولارًا أمريكيًا)

ترسل قسيمة الاشتراك إلى مجلة الدارة

ص. ب ٢٩٤٥، الرياض ١١٤٦١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠١٦٢٠٦. فاكس ٤٠١٣٨٩٤

الدارة
مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز

al_darah

SUBSCRIPTION FORM

I wish to subscribe to Al-darah for :

☐ One year ☐ Tow years ☐ Five years

Please forward my copies to the following address :

Address

Name ....

Street...

P.O Box................ Code .... Tel............................ Fax ....

City......................... Country.......................................

Form of Payment

☐ Certified Cheque drawn to King Abdul Aziz Foundation for Research and Archives account No. 24612300000300 drawn by the .... Bank.

Subscription form to be mailed to :
P.O Box : 2945, Riyadh - 11461,
Kingdom of Saudi Arabia
Tel : 4011999/2016, Fax : 4013894

Subscription fee :

☐ One year SR. 20 ($6.00)
☐ Two years SR. 40 ($12.00)
☐ Five years SR.100 ($30.00)

al_darah

GIFT SUBSCRIPTION FORM

I wish to subscribe to Al-darah for :

☐ One year ☐ Tow years ☐ Five years

Please forward my copies to the following address :

Address

Name ....

City......................... Street............................ Country...

P.O Box................ Code .... Tel............................ Fax ....

Form of Payment

☐ Certified Cheque drawn to King Abdul Aziz Foundation for Research and Archives account No. 24612300000300 drawn by the .... Bank.

☐ Cash.

From	Address ....
P.O Box..	Code ....

Subscription form to be mailed to :
P.O Box : 2945, Riyadh - 11461,
Kingdom of Saudi Arabia
Tel : 4011999/2016, Fax : 4013894

Subscription fee :

☐ One year SR. 20 ($6.00)
☐ Two years SR. 40 ($12.00)
☐ Five years SR.100 ($30.00)

PAPERS

Abdullah Ali Alnuaim

That Was Riyadh

This paper reviews the development of Riyadh from a relativly small town to a metropolis which competes with the firmly established ones, be it for its physical and urban development, services or sustainability. An achievement which was due to the efforts exerted by its citizens and sincere rulers, their support and direct supervision over the work.

(319 -328)

Abdulrhman S. AL- Rhwished

Riyadh in its Civilized and Historicd Role during Fifty Years

A summarized account of the civilized progress of Riyadh city which counts three million inhabitants and being resembling the big cities in the world

(329 - 340)

TRANSLATED ARTICLES

Ameen Rihani. "Ibn Saud's Palace" Asia, October 1926
Translated by: Dr. Muhammad Abahsain

(341 - 352)

BOOK REVIEWS

William Facey. Riyadh: the Old City
Reviewed by: Dr. Mohammad AL-Saleh

(353 - 359)

BOOKS IN BRIEF

(361 - 367)

Dr. Abdulaziz Ali Al-Ghareeb

Social Welfare in the City of Riyadh in 50 years

The Study aims to document most of the aspects of social and charity establishments in Riyadh City during the past fifty years, i.e. its foundation and development. Also the study uses all sources and especially the annual reports related to the social entities public, private and voluntary.

(105 - 177)

Dr. Ali Abdulaziz Alshebel

The Scholarly Aspects of the Capital City of the Reform Movement

This study focuses on the works of major religious scholars in Riyadh in the twentieth century which has affected its cultural and religious life.

(179 - 226)

Dr . Khaled Naser Al- Mudaiheem

Urban Development in the City of Riyadh and its future needs of Water

This study concentrates mainly on the estimation of water requirements for the city of Riyadh during the upcoming ten years 2002-2012.

(227 - 270)

DOCUMENTS

Abdullah M. Al-Muneef

Area Chiefs in Riyadh City in 1948

This study is a presentation of a historical document which shows the names of areas chiefs in Riyadh to be approved by the Riyadh Governor HRH Prince Sultan bin Abdulaziz.

(271 - 278)

Rashed M. Al-Asaker

The kubaishiyah Document from Jalilah bint Prince Abdulmuhsin Al-darai

This study examines one of the important documents which covers a very early period in the history of Riyadh. This document represents an example of personal endowments which reveals some social aspects of the history of Riyadh.

(279 - 317)

CONTENTS

ARTICLES



al_darah

A Periodic Quarterly
Issued by
King Abdul Aziz Foundation
For Research and Archives

Issue No. 2
Year 30
2004

al_darah

A Periodic Quarterly
Issued by
King Abdul Aziz Foundation
For Research and Archives

Issue No. 2
Year 30
2004

Special Issue

Arriyadh
Studies in History
and Development